

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَقَرْئَيْلِ الْمُتَسَالِكِ
لِمَرْفَةِ أَعْلَامِ مَذْهَبِ مَاكِ

قَائِيفٌ
الْقَاضِي أَبْنَى الْفَضْلُ عَيَّاضُ بْنُ مُوسَى الْحَسَنِي
الْمُتَوَفِّ سَنَةُ ٥٤٤ هـ

ضَبَطَهُ وَصَحَّهُ
مُحَمَّدُ الْمُهَاشِمُ

الجُزُءُ الثَّانِي

منشورات
مجمع ليبيون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة لدار الكتب
العلمية بيروت - لبنان وتحظر طبع أو تصوير أو ترجمة
أو إعادة تضليل الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة
كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على أسطوانات
صوتية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Copyright ©
All rights reserved

Exclusive rights by DAR al-KOTOB al-ILMIYAH Beirut - Lebanon. No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

الطبعة الأولى
١٩٩٨ هـ - ١٤١٨ م

دار الكتب العلمية
لبنان - بيروت

العنوان : رمل الظريف، شارع البحيري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٤٢٩٨ - ٣٦٦١٢٥ - ٦٠٢١٢٢ (٩٦١) ٠٠
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH
Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

Dar al-Kotob al-Ilmiyah - Publishing House
P.o.box : 11-9424 Beirut - Lebanon

ISBN 2-7451-2219-3

EAN 9782745122193

No 02220



9 782745 122193

طبقة أخرى

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآلله وصحبه وسلم.

قال الفقيه الإمام أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليعصبي، رضي الله عنه. وغفر له آمين. ثم صار المذهب بعد هذه الطبقة، في طبقة أخرى، فمنهم من أهل المدينة: أبو مروان قاضيها، واسمه عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن أحمد ابن عبد الرحمن. قال ابن حارث: كذا كتبت نسبه من خط المدني. ويعرف بالمروانى، ويعرف أيضاً بالمالكى. وكان يزعم أن جده كان منقطعاً لمروان. يعرف وأهل بيته بذلك. وليس بقرشي. قال أبو الحسن بن معاوية بن مصلح، وذكره في شيوخه: كان ثقة مأموناً. روينا عنه كتاب المشكل من تأليفه. وغير ذلك. كذا قال: المشكل. وأظنه المسکر. ألف كتاب الأشربة، وتحريم المسکر، وهو كتاب الرد على أبي جعفر الإسکافي. وسمع منه الناس كثيراً. فمن سمع منه من أهل الأندلس: أبو محمد الأصيلي. والقاضي ابن السليم، وأبو عبد الله بن مفرج. وابن عون، وخطاب ابن زيد، وأبو الحسن بن وضيء الحجازي، وغيرهم. ومن أهل المشرق أحمد بن إبراهيم الوندقاني. رحمهم الله ورضي عن جميعهم.

ومن هذه الطبقة من أهل مكة، عبد الله بن سعيد

ابن نافع. كان بمكة من فقهاء المالكية. قال الفرغانى: وكان من أهل السيرة والعلم. أخذ عنه فيما أرى، عبد الوهاب بن نصر. فقد رأيته والله أعلم في مشيخته.

ثم من آل حماد بن زيد

قاضي القضاة أبو الحسين: عمر ابن قاضي القضاة، أبي عمر، محمد بن القاضي يوسف بن القاضي يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن زيد. كذا اسمه وقد وهم في اسمه أبو القاسم عبد الله بن محمد البغدادي الشافعى. فسماه أحمد. وقال: كان من أخذـقـ من رأيناـهـ من أحداثـ المـالـكـيـيـنـ. وـقـالـ اـبـنـ حـارـثـ وـغـيرـهـ: وـكـانـ ذـكـيـاـ فـطـنـاـ، حـاذـقـ بـالـمـذـهـبـ. أـخـذـ مـنـ كـلـ عـلـمـ بـنـصـيـبـ. قـالـ الشـيـراـزـيـ: وـنـاظـرـ أـبـاـ بـكـرـ

الصيرفي، فقيه الشافعية، وقال الصولي، وذكر القاضي أبا عمر، ووفاته، فقال: وولي بعده ابنه أبو الحسين نظيره، في الفضل وتاليه في العقل، السالك مسلك سلفه، والجاري على مذاهب أوله. الحامل لعلوم قلما اجتمعت في مثله، من أهل زمانه. ولا يعرف قاضٍ في سنه، ولا أعلى منه، يشتغل بالعلوم التي يشتغل بها، من حفظ الحديث، وعلم به. واستبْحَارٌ في الفقه، واحتجاج له، وتقديم في النحو واللغة، وحظ جزيل من البلاغة. نظِّمَا ونثراً، وقرأ على من كتب اللغة والأخبار، ما يقارب عشرة آلاف ورقة. قال: وكان بلغ في العلوم مبلغًا عظيمًا. وله إلى أشعار ملاح، لها مني جوابات. فقد أفردت لها كتاباً عملتها في وصفه، ووصف أبيه أبي عمر القاضي. وللقاضي أبي الحسين كتاب في الرد على من أنكر إجماع أهل المدينة. وهو نقض كتاب الصيرفي. وله كتاب سماه الفرج بعد الشدة. ولم يدرك عمه إسماعيل بن إسحاق. وإنما تفقه عند أبيه، وكبار أصحاب إسماعيل. وعن القاضي أبي الحسين، وأبيه أبي عمر أخذ الشيخ أبو بكر الأبهري وغيره. وعندهما تفقه.

ولايته القضاة وبقية أخباره

كان أبو الحسين، يخلف أباء في قضايه. وهو صغير السن. ثم ولي قضاء مدينة المنصور. سنة عشرين وثلاثمائة. فلما توفي أبوه في رمضان، من هذه السنة. قُلد أبو الحسين جميع ما كان يتقلده أبوه، من أعمال القضاة. إلا قضاء القضاة. وخلع عليه. فلما كان في صفر، سنة خمس وعشرين، ولي قضاء القضاة. ثم قُلد في سنة ست وعشرين الخطبة، في مجلس الخلفاء. وذلك أنهم حضروا بين يدي الخليفة الراضي، عقد مصاهرة، بين بعض كبار أصحابه. فقام بعض الحاضرين. يخطب، فمنعه أبو الحسين قيل إنه ابن أبي العزافير وكان يذهب إلى مذهب الحلاج رضي الله تعالى عنه ويقول بالحلول والتآله. فشهد على قوله، وأفتى أبو الحسين بقتله. وفي أيام أبيه أبي عمر قتل أبو منصور الحلاج، بفتواه. وعدم قبول توبته، على مذهبة. فأخذ بفتوى من قال بقتله، بعد أن ضرب ألفي سوط. وقطعت أطرافه، وضرب بها وجهه، ثم طرح من أعلى الركناة، إلى الأرض وأحرق، ابنه أبا الحسين، فلما عاد، قصد الناس، إلا هما؟ فكتبت إليه استجافي أبا عمر:

أم أستجفي أبا عمر وأشكو	أَسْتَجْفِي أَبَا عَمِّرْ وَأَشْكُو
ولا كان الحق قاضيين	فَمَا زَارَهَا وَلَا بَعْثَارَ رَسُولًا
الحَا في قطيعة واصلين	بَأَيْ قَضِيَّةٍ وَبَأَيْ حَكْمٍ

فقال أبو عمر، لابنه: أجبه. فكتب إليه:

عن سالم العهد أيها الظالم	تجن وأظلم فلست تقل
يحكم بالظن والهوى حاكم	حکمت ظناً فما هديت ولن
وأنت بالحكم فيهما عالم	أمران لن يذهبا على فطن
ووجئت تبغي زيارة القادم	تركت حق الوداع منصرفًا
وحق ما تدعيه في لازم	كل حقي عليك مطرح
وصدره من حفظه سالم	وكل هذا عتاب ذي مقة

وذكر القاضي أبو علي الحسين بن علي التنوخي، في كتابه عن أبي الربيع بن داود، خادم أبي عمر القاضي، قال: حججت مع القاضي أبي الحسين بن أبي عمر، فذكر حكاية معناها أنه دخل مكة في حر شديد، فلما طاف وسعى، أدركه قلق وشدة من الحر، فقال: أشتاهي على الله شربة ماء مثلوج. فقيل له: إن هذا ما لا يوجد في هذا المكان. فقال: هو ماقلت، أو نحو هذا. فلم يكن إلا أن نشأت سحابة، وأبرقت وأرعدت شديداً، ثم أمطرت ببرد كثير، فجمعنا منه شيئاً عظيماً، وكان صائماً. فلما كان وقت المغرب، جئته منه بما أراد، ونحو هذا من الخبر، وقد عزيت هذه القصة إلى غيره، وقال الصولي، في القاضي أبي الحسين، يخاطب أبا عمر:

بأنك طرف حلتيه الحداد	وما يُخالف القاضي ارتيا
كمالك لم يكن مما يعاد	أعرب خلاله فينا لولا
بنيين الأشرفين ولا تساد	فأنت خليفة منهم تسود الـ
مكان النار يخلفها الرماد	وبعضهم تكون بنوه منه
بعينك قدرهن ولا ازيداد	قدرت على المكارم لانتقاد

قال الصولي. وكتب إلى القاضي أبو الحسين:

في مكاني التحصيل والتحقيق	أيها الصديق كل الصديق
لا ولا خاني بعهد وثيقاً	والذى لم أخنه عهداً وثيقاً
حاصلًا في زيارتي وطريقي	لم أخلفت يا خليلي وعداً
بطول الجفاء غير حقيق	إن من سوءه جفاوك إيه

وهي طويلة فأجابه الصولي بقصيدة طويلة أولها:

يا مقرأً بالوعد عين الصديق وأجل الورى على التحقيق

وتوفي، أبو الحسين ببغداد. وهو يتولى قضاء القضاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من شعبان. سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة. واحتزمه المنية قبل استيفاء أقرانه، وطبقته. وسنّه يوم مات تسع وثلاثون سنة. وأمه أم ولد: اسمها لبني. ولم يختلف عن جنازته جليل، وصلّى عليه ابنه أبو نصر. قال الصولي: ووجد عليه الرّاضي أمير المؤمنين، وجداً شديداً، حتى كان يبكي بحضورنا، ويقول: كنت أضيق بالشيء ذرعاً حتى أراه فيوسعه عليٌّ برأيه. قال: وكنا عند الرّاضي ليلة، فامر جواريه أن يضرّن العود وينحرّن عليه، وحتى خفنا عليه، وجعلنا نعزّيه. قال: والله لا بقيت بعده.

أبناء أبو نصر يوسف، وأبو محمد الحسين. رحمهما الله تعالى

ذكر الإمام أبو إسحاق الشيرازي، أبا نصر في طبقة أبيه أبي الحسين. ولم يذكر أباً محمد. قال أبو إسحاق: ركان أبو نصر فقيها فاضلاً. وهو آخر من ولـيـ القضاء، بـبغـدـادـ، من ولـدـ حـمـادـ بن زـيدـ. وـقالـ طـلـحةـ بنـ مـحـمـدـ بنـ جـعـفـرـ: ما زـالـ أبوـ نـصـرـ، قد نـشـأـ نـبـيـلاـ، نـظـيفـاـ جـمـيلـاـ، عـفـيفـاـ مـتوـسـطاـ، فـي عـلـمـهـ بـالـفـقـهـ، حـاذـقاـ بـصـنـاعـةـ القـضـاءـ، بـارـعاـ فـي الـأـدـبـ وـالـكـتـابـةـ. حـسـنـ الـفـصـاحـةـ، وـاسـعـ الـعـلـمـ بـالـلـغـةـ، وـالـشـعـرـ. تـامـ الـهـيـئةـ. اـقتـدرـ عـلـىـ أـمـرـهـ بـالـنـزـاهـةـ وـالـتـصـاـوـنـ، وـالـعـفـةـ. حتـىـ وـصـفـهـ النـاسـ مـنـ ذـلـكـ بـمـاـ لـمـ يـصـفـوـاـ بـهـ أـبـاهـ، وـجـدـهـ، مـعـ حـدـاثـةـ سـنـهـ. وـقـرـبـ مـيـلـادـهـ مـنـ رـئـاسـتـهـ. قـالـ: وـلـمـ نـعـلـمـ قـاضـيـاـ تـقـلـدـهـ – يعني بغداد – أـعـرقـ فـيـ القـضـاءـ مـنـهـ وـمـنـ أـخـيـهـ الـحـسـينـ. لـأـنـ أـبـاهـ أـبـاـ الـحـسـينـ: وـجـدـهـ أـبـاـ عـمـرـ، وـولـدـ أـبـيـ عـمـرـ يـوـسـفـ بـنـ يـعقوـبـ، وـأـبـاهـ يـعقوـبـ، كـلـهـمـ وـلـوـاـ القـضـاءـ بـبـغـدـادـ. مـاـ خـلـاـ يـعقوـبـ، فـإـنـهـ وـلـيـ قـضـاءـ الـمـدـيـنـةـ، ثـمـ قـضـاءـ فـارـسـ. قـالـ الخـطـيبـ: وـلـيـ أـبـوـ نـصـرـ الـقـضـاءـ فـيـ حـيـاةـ أـبـيـهـ وـبـعـدـ وـفـاتـهـ. قـالـ طـلـحةـ: لـمـّاـ خـرـجـ الرـاضـيـ، إـلـىـ الـموـصـلـ، سـنـةـ سـبـعـ وـعـشـرـينـ، وـمـعـهـ قـاضـيـ الـقـضـاءـ أـبـوـ الـحـسـينـ، أـمـرـهـ أـنـ يـسـتـخـلـفـ اـبـنـهـ أـبـاـ نـصـرـ عـلـىـ مـدـيـنـةـ السـلـامـ بـأـسـرـهـاـ. إـذـ عـلـمـ أـنـ لـأـحـدـ بـعـدـ أـبـيـهـ يـجـارـيـهـ، وـلـاـ إـنـسـانـ يـسـاـوـيـهـ، فـتـبـيـنـ النـاسـ مـنـ أـمـرـهـ، مـاـ بـهـرـ عـقـولـهـمـ، وـمـضـىـ فـيـ الـحـكـمـ عـلـىـ سـبـيلـ مـعـرـوفـةـ لـهـ وـلـسـلـفـهـ، فـلـمـ يـزـلـ يـخـلـفـ أـبـاهـ فـيـ الـقـضـاءـ، إـلـىـ أـنـ تـوـفـيـ أـبـوـهـ. قـالـ الصـوليـ: لـمـاـ جـلـسـ القـاضـيـ أـبـوـ نـصـرـ، خـلـفـ لـأـبـيـهـ عـنـ خـرـوجـهـ إـلـىـ الـمـوـصـلـ، لـحـرـبـ اـبـنـ حـمـدانـ، حـضـرـ مـحـمـدـ بـنـ بـدـرـ الشـزاـبـيـ، صـاحـبـ الشـرـطةـ. وـنـثـرـ عـلـيـهـ دـرـاـمـ وـدـنـانـيـرـ. وـذـلـكـ سـنـةـ سـبـعـ وـعـشـرـينـ

وثلاثمائة. وعمره إذ ذاك خمس وعشرون سنة. قال ابن سنان والصولي قُلد الراضي أبا نصر يوسف، وأبا محمد الحسين. فكان إليهما لسبع من وفاته. فجعل لأبي نصر، قضاء القضاة ببغداد إلى المدائن، ولأبي محمد ما بين المدائن، إلى البصرة. وخلع عليهما. فمر في الشارع الأعظم، فكان مما كلم به أبو نصر أمير المؤمنين الراضي، حين ولاده: قد استوفى سيدنا الانعام وكمله وشدّ باخره أوله. فثبت الله وطأته. وأدام دولته وقيل: إن السلطان صادرهما بعد موت أبيهما، على عشرين ألف دينار باعا فيها فيما حكاه ابن كامل من كسوة أبيهما خاصة، بأربعة آلاف دينار، وخمسمائة دينار. ثم قلد أبو محمد مدينة المنصور. مما كان بيد أخيه أبي نصر. سنة تسع وعشرين. وفي هذه السنة عزلا جمياً عن القضاء ببغداد. وكان السبب فيه ما جرى بين أبي نصر، وبين أبي عبد الله بن أبي موسى الهاشمي. وكان أبو موسى هذا أولاً من سعي للقاضي أبي نصر، في الولاية. ثم اتهمه أبو نصر بالسعى عليه، لأخيه. فوُقعت بينهما وحشة. فأخذ أبو نصر شهادة العدول، بأن ابن أبي موسى ليس أهلاً للشهادة، فأُسقطه. وأشهد ابن أبي موسى ثلاثين عدلاً، أنه لا يشهد عند أبي نصر أبداً. وتجرد في السعي عليه. وأنفق من ماله ألوفاً كثيرة، حتى صرفه. وولى أبو محمد مكانه. فخلع عليه لعشر خلون من محرم، سنة تسع وعشرين. وقال ابن سنان: صرف أبو نصر عن القضاء في جمادى الأولى، من هذه السنة. ثم رد إلى الجانب الشرقي في شعبان منها. ثم عزلا جمياً، في هذه السنة. وزعم القاضي أبو بكر بن الأخضر الداودي، في كتابه في أخبار أهل الظاهر: أن أبو نصر هذا انتقل آخرًا عن مذهب مالك إلى مذهب داود. وتقدم فيه. وتم كتاب الإيجاز لمحمد بن داود. رحمه الله تعالى. وأنشد الخطيب أبو بكر، لأبي نصر القاضي:

يَا مَحْنَةَ اللَّهِ كَفِي إِنْ لَمْ تَكْفِي فَخَفِي	ذَهَبَتْ أَطْلَبْ بَخْتِي ثُورٌ يَنَالُ الثَّرِيَّا
مَا آنَ أَنْ تَرْحِمَنَا مِنْ طُولِ هَذَا التَّشْفِي	عَالَمٌ مُسْتَخْفِي عَلَى بَقَائِهِ خَفِي

وتوفي يوم الأربعاء. لثمان خلون من ذي القعدة. سنة ست وخمسين وثلاثمائة. وموالده سنة خمس وثلاثمائة رحمه الله تعالى.

هارون بن إبراهيم بن حماد بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد

كنيته أبو بكر

ولي قضاء مصر. سنة ثلث عشرة وثلاثمائة. وهو ببغداد. فكتب إلى عبد الرحمن بن إسحاق بن محمد بن معمر الجوهرى، وإلى محمد بن علي بن الحسن بن شعيب، المدايني. فتسلما ديوان القضاء وقرأ الجوهرى كتاب عهده، بجامع مصر. وقد تضمن ولایة الصدقات. فسلماه الديوان. ثم أفرد الجوهرى منهما بالنظر، والحكم. وكان الجوهرى عفيفاً عن أموال الناس. يذهب مذهب أبي حنيفة. فتولى ذلك إلى أن قدم أحمد بن إبراهيم، خليفة لأخيه هارون. فعزل سنة ست عشرة وثلاثمائة. ثم ولتها خليفة لأخيه هارون، ثانية. سنة سبع عشرة إلى أن صرف بصرف أخيه، في سنة عشرين. ثم ولتها من قبل القاهر أمير المؤمنين. سنة إحدى وعشرين. ثم صرف صدر سنة اثنتين وعشرين. بعد عزل ابن قتيبة. ثم صرف سنة اثنتين وعشرين. وتوفي فجأة في جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة. ولد ببغداد، وكان يخضب بالسوداد، وسنّه يوم مات ثمان وخمسون سنة. رحمه الله تعالى.

أحمد بن إبراهيم أخوه، رحمه الله تعالى

كنيته أبو عثمان. يروي عن أبيه. وأبي جعفر الطحاوى، وأبي بكر بن عبد العزيز العمري. حدث عنه أبو محمد بن أبي زيد. رحمه الله تعالى. وخلف أخيه، على قضاء مصر، مورده لها سنة أربع عشرة وثلاثمائة. فحكم قضاها إلى آخر سنة ست عشرة، فعزل. وولي قضاها بعد ذلك، بين خلافة وقضاء. ست مرات.

سيرته رحمه الله تعالى

قال القاضي أبو طاهر الذهلي: كان أبو عثمان مشهوراً بالحياة، وخفض الصوت. أخبرني من حجّ معه: أنه كان إذا لبّى، أتى بأخفض صوت ما يكون. حتى كان النساء أرفع منه صوتاً. قال غيره: كان لا يكاد يفهم كلامه، من الحياة واستكتبه أبا حفص عمر بن أحمد بن شجاع. وفرض للمرابطين والأعراض، لأول ولايته. ففرض لائف رجل ونيف. وأصلاح ثمانين علماً. وفي ولايته الأولى، حكم بتوريث ذوي الأرحام، وورد الكتاب بالأمر بذلك من بغداد. وهذا أول من خرج من القضاة يمضي إلى مسجد، مجبور لرؤية هلال رجب. احتياطاً لرمضان. وكان في مدة قضائه بمصر يسمع من أبي جعفر الطحاوى، ويتردد عليه. إلى أن مات أبو

جعفر. قال بعضهم: حضرت مجلس أبي جعفر الطحاوي، وعنده أبو عثمان بن حماد، وهو يومئذ قاضي مصر، فدخل إليه رجل، فسأل أبو جعفر عن مسألة. فقال له أبو جعفر: مذهب القاضي أيده الله. كذا وكذا. فقال له السائل: ما جئت إلى القاضي. إنما جئت إليك. فقال: يا هذا، مذهب القاضي ما قلت لك. فقال له السائل مثل ما قال له أولاً. فقال: أبو عثمان تفتته أيدك الله. فقال أبو جعفر: إذا أذن القاضي أيده الله أفتية. ثم أفتاه بعد ذلك. هذا من فضلهم وأدبهم. مولد أبي عثمان سنة خمس وسبعين ومائتين وتوفي بمصر سنة تسع وعشرين وثلاثمائة. وقد لحقته حاجة وفقر. كفنه حين مات أبو بكر المدراني صاحب خراجها.

علي بن إبراهيم أخيهما

كنيته أبو الحسين. يروي عن أبيه، والحارث بن أبيأسامة. ومحمد بن خلف. ووكيع. والبهلول بن إسحاق بن البهلو. روى عنه ابن أخيه أحمد بن عبد الوهاب، وأبو عبد الله التستري، وأبو الحسن الدارقطني.

عبد الصمد بن الحسين بن يوسف بن يعقوب أبو الحسن

ويعرف بابن أبي يعلي. كنيته أبو الحسين. يسمع من عمه القاضي أبي عمر. ذكر أنه سمع من إسماعيل. روى عنه ابن أخيه أحمد بن عبد الوهاب، رحمهم الله تعالى.

أبو الطاهر الذهلي

رحمه الله تعالى. قال الدارقطني: هو محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر، ابن يحيى بن عبد الله بن صالح بن أسامة الذهلي. من بيوتات العلم ببغداد. وذوي الأقدار بها. سمع بشر بن موسى. وأبا أحمد بن عبدوس، وموسى بن هارون، وأبا بكر الفريابي. وجعفر بن يحيى القطان. وأبا إسحاق الزجاج. ومن شيوخه أيضاً أبو بكر محمد بن سليمان الشروري. والقاضي أبو عمر الحمادي. سمع منه أبو الحسن الدارقطني، وعبد الغني بن سعيد، وأبا القاسم الجوهري، وأبو الحسن بن علي، وأبو القاسم بن أبي زيد. وانتخب له أبو الحسن الدارقطني، وعبد الغني بن سعيد أجزاء من حديثه. قال الدارقطني: كتبت عنه بمصر وأبو القاضي أبو العباس، أحمد، قاضي واسط، ويروي عن الدورقي ومحمد بن خراش، ومحمد بن عبد الله المخزوبي، وعمران بن بكار، وابن النطاح، ومحمد بن خالد. كتبنا عنه أمالينا. قال الفرغاني: كان أبوه من شيوخ القضاة بالعراق. وولي بها جليل الأعمال، كالبصرة وواسط.

وحدث عنهم، وهم من أهل البيوتات ببغداد. قال الدارقطني، وأخوه نصر بن عبد الله بن نصر بن يحيى، يروى عن علي بن الجعد، وعاصم بن علي، وأبي بلال، قال الأمير فيه: كان ثقة ثبتاً. كان كثير السمع فاضلاً. بيته بيت جليل، في الحديث والقضاء. قال الفرغاني: كان أبو الطاهر مسندًا في الحديث، فقيهاً بمذهب مالك. ثبتاً أديباً، كاملاً. ذا قدر وجلاة وقدم في دولة بنى العباس. وكان من شهود القاضي أبي الحسين بن حماد. وله به خاصة. ولاه القضاء بواسطه فنكبه بها بحكم التركي. فتخلص بعد أن أشفى على الهلكة. ولـي قضاء المدينة وعملها أيام المتقي، سنة تسع وعشرين. وقال الصولي: إنه لما ولـي في هذه السنة قضاء مدينة المنصور، ببغداد، عند آل حماد، ثم لفظهـ العـراق بـأسبابـ الفتـنة، بعد أن ولـي جـانـبيـ بـغـدـادـ، فـخـرـجـ إـلـيـ مـصـرـ، وـولـيـ قـضـاءـ دـمـشـقـ. فـاـخـتـلـفـ عـلـيـهـ أـهـلـهـاـ. فـصـرـفـ. ثـمـ ولـيـ قـضـاءـ مـصـرـ سـنـةـ ثـمـانـ وـأـرـبـعـينـ وـثـلـاثـمـائـةـ، بـعـدـ الـحـصـبـيـ. وـابـنـهـ. وـدـخـلـ جـوـهـرـ غـلامـ بـنـيـ عـبـيدـ مـصـرـ، وـهـوـ قـاضـيـهـ. فـبـقـيـ عـلـىـ قـضـائـهـ. قال الفرغاني: وكان حسن السيرة والعلم بالعربية والأدب. قال القاضي أبو عبد الله بن العدداد: وكان محدث زمانه. وطال عمره. قال غيره: روى كتب الأدب عن ثعلب، وأبي الفرج الأصفهاني. قال ابن أبي زيد رحمه الله تعالى: كان فقيهاً بمذهب مالك. وأديباً كاملاً. وكانت له جلاة وقدر. مسندًا في الحديث. قال القاضي أبو عبد الله: وتوفي أبو الطاهر سنة تسع وستين وثلاثمائة ومولده سنة سبع وسبعين ومائتين رحمه الله تعالى.

أبو عبد الله التستري

هو محمد بن أحمد القاضي. من أهل البصرة. ويعرف بال تستري. وهو قريب لسهل بن عبد التستري العابد، ذي الأقصيـصـ العـجـيـبـةـ. أـخـذـ عـنـ إـبـرـاهـيمـ بـنـ حـمـادـ، وـمـحـمـدـ بـنـ خـشـنـانـ وـالـبـرـنـكـانـيـ، وـغـيـرـهـمـ مـنـ أـئـمـةـ الـمـالـكـيـيـنـ. وـسـمـعـ مـنـ أـبـيـهـ، وـأـحـمـدـ بـنـ عـلـيـ بـنـ الـحـسـنـ، وـإـبـرـاهـيمـ بـنـ مـحـمـدـ الـحـلـوـانـيـ، وـجـرـيرـ بـنـ مـحـمـدـ الـغـطـفـانـيـ، وـأـبـيـ عـبـدـ اللـهـ الـزـبـيرـيـ، وـأـبـيـ بـكـرـ بـنـ أـبـيـ دـاـوـدـ، وـمـوـسـىـ بـنـ سـهـلـ بـنـ عـبـدـ الـحـمـيدـ، وـالـحـسـنـ بـنـ الـمـثـنـيـ، وـالـحـسـنـ بـنـ إـسـحـاقـ، وـالـدـمـيـنـيـ، وـمـحـمـدـ بـنـ سـلـيـمـانـ الـبـاغـنـدـيـ، وـعـبـدـ اللـهـ بـنـ جـامـعـ الـحـلـوـانـيـ، وـالـلـؤـلـؤـيـ وـغـيـرـ وـاحـدـ. وـكـانـ لـهـ اـتـسـاعـ فـيـ الـرـوـاـيـةـ وـالـحـدـيـثـ، وـحـظـ مـنـ الـعـرـبـيـةـ. وـكـانـ مـلـازـمـاـ لـلـسـنـةـ، نـافـرـاـ مـنـ الـبـدـعـةـ. حـدـثـ عـنـهـ اـبـنـهـ، وـجـعـفـرـ بـنـ نـصـرـ الـخـلـدـيـ. قال الفرغاني: وأـدـرـكـ سـهـلـاـ. وـسـمـعـ مـنـهـ حـكـاـيـتـيـنـ. قال: سـمـعـتـهـ وـهـوـ يـقـولـ: مـنـ أـصـبـحـ وـلـمـ يـعـتـقـدـ أـنـهـ يـمـسـيـ فـيـ الـقـبـرـ، لـعـبـتـ بـهـ الشـيـاطـيـنـ طـوـلـ يـوـمـهـ. قال: وـسـمـعـتـهـ يـقـولـ: الـأـكـلـ عـلـىـ ثـلـاثـةـ أـصـنـافـ فـاـكـلـ يـأـكـلـ نـورـاـ، وـإـيمـانـاـ،

من أول طعامه إلى آخره. وآخر: يأكل طعاماً. وآخر يأكل سرجيناً. فاما الذي يأكل نوراً وإيماناً من أول طعامه إلى آخره: فالذى يسمى الله عز وجل عند كل لقمة، ويحمده عند إساغتها. وأما الذي يأكل طعاماً فالذى يسمى الله أول طعامه، ويحمده في آخره. وأما الذي يأكل سرجيناً: فالذى لا يذكر الله في أول طعامه، ولا في آخره. أو كما قال. فإني كتبته من حفظي. قال الفرغانى: وتوفي سهل وهو صغير ابن عشر سنين. مولده سنة ثلاثة وسبعين ومائتين. ووفاة سهل رضي الله تعالى عنه: سنة ثلاثة وثمانين ومائتين. قال: وكان أبو عبد الله هذا، عالماً بمذهب مالك. شديد التعلق به. ووضع في مناقبه نحو عشرين جزءاً. وقد طالعتها وانتقيت في هذا الكتاب في أخبار مالك عيونها. وقد أدخل جميع ما له فيها من كلام صاحب الاستيعاب، في جامعه. وله كتاب في فضائل أهل المدينة، والحجارة. وكان ندب في أيام علي بن الجراح لتعقبه أهل مدينة الرسول ﷺ. فأقام بها زماناً طويلاً، ثم عاد إلى العراق. وتقلد قضاء البصرة بلدته سنين. ثم قصده أحد رؤسائها بمكرره كثير، لوحشة جرت بينهما. فصرف عن القضاء، وقصد الوزير المهلبي إلى الأهواز، فشكى إليه أمره. فوعده بكل جميل، ونوى صرفه إلى القضاء، فغير عليه. فعاد إلى البصرة. فجرت له بها أقصاص مع المعتزلة. فنبت به الدار، وقصد بغداد سنة خمس وأربعين، فلقيه بها الشريف أبو عبد الله بن المراغي الصغير العلوي، في بعض الطرق. فقال له: أنت تقول: أن الله يُرى يوم القيمة. وأن القرآن غير مخلوق. فقال: نعم. فبصدق في وجهه. وقيل أنه لعنه وسبه أقبح سب. ففت ذلك في عضده، وأعلمه وأحدث به ورماً. وقيل أنه قال لولده: هذه علة لم أعتلّ بمثلها قط، وأحسبها علة الموت. فإذا مت، فلا تزدني على ثوبين تدرجني فيهما، إدراجاً بثمن أربعين درهماً، وتبخرهما بنصف أوقية عود، وادفني عند قبر معروف، فإنها بُقعة مباركة. فمات رحمة الله تعالى، في شهر ربيع الأول من السنة التي قدم فيها بغداد. وهي سنة خمس وأربعين المذكورة. وسنّة اثنان وسبعون سنة. وقد تقدم مولده رحمة الله تعالى.

بكر بن العلاء

القيشيري. وهو بكر بن محمد بن العلاء بن محمد بن زياد بن الوليد بن الحميم بن ملك بن ضمرة بن عروة بن شنوة بن سلمة الخير بن بشير بن كعب القشيري. كذا نسبه غير واحد. كنيته، أبو الفضل. وأمه من ولد عمران بن حصين صاحب رسول الله ﷺ. وكذا حكى عنه محمد بن عمر بن عيسى الطليطي. وهو

من أهل البصرة، وانتقل إلى مصر، وهو من كبار فقهاء المالكين، روایة للحادیث. وذکرہ أبو اسحاق الشیرازی في أصحاب إسماعیل. وقال الفرغانی وغيره: إنه لم يدرك إسماعیل ولا سمع منه. وقد ذکر بکر، إسماعیل في کتبه بالإجازة. ولا يبعد سماعه من إسماعیل. إذ قد أدرکه بالسن، كما تراه في وفاته، وسنه. سمع من كبار أصحاب إسماعیل وغيرهم، کابن حسام، البرنکانی، والقاضی أبي عمر وإبراهیم بن حماد، وجعفر بن محمد الفریابی، وروى عن أحمد بن إبراهیم بن عبد، وسعید بن عبد الرحمن الکرابیسی، ومحمد بن صالح الطبری، وأبی خلیفة الجمحی، وغيرهم من أئمة الفقه والحادیث. حدث عنه من لا يعد، من المصريین والأندلسیین والقریوین، وغيرهم. بل ممن حدث عنه أبو عراك، والنعال، وأبو محمد النھاس، وابن مفرج وابن عیشون، وأحمد بن ثابت، وابن عون اللہ، وأبو زید بن أبي عامر البستی. قال الفرغانی: كان بکر من كبار الفقهاء المالکین بمصر. وتقدّم أعمالاً للقضاء. وكان راویة للحادیث. وأوله من البصرة. ثم خرج من العراق لأمر اضطره. فنزل مصر، قبل الثلاثین والثلاثمائة. وأدرک فيها ریاسة عظيمة. وكان قد ولی القضاة ببعض نواحي العراق، وعده أبو القاسم الشافعی في شیوخ المالکیة الذين لقيهم وأثنى عليه. وألف بکر کتاباً جلیلة، منها: کتاب الأحكام، المختصر من کتاب إسماعیل بن إسحاق. الزیادة عليه. وكتاب الرد على المزنی. وكتاب الأشربة، وهو نقیض کتاب الطحاوی، وكتاب أصول الفقه، وكتاب القياس، وكتاب في مسائل الخلاف، وكتاب الرد على الشافعی، في وجوب الصلاة على النبي ﷺ في الصلاة. وكتاب الرد على القدریة. وكتاب الرد على من غلط في التفسیر، والحد، ومسئلة الرضاع، ومسئلة باسم الله الرحمن الرحیم. ورسالة إلى من جهل محل مالک بن أنس، من العلم. ورأیت له کتاب أحد الأصول، وكتاب تنزیه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. وكتاب ما في القرآن من دلائل النبوة، وغير ذلك. وذكر أبو مروان بن مالک الفقیه، القرطبی: أن بکر قال: احتبس بولی، وأنا صبی نحو سبعة أيام، فأتی بي والدی، إلى سهل. يعني: التستری، ليدعو لی، فمسح يده على بطني. فما هو إلا أن خرجنـا بلـت على عنق الغلام. توفي بمصر، ليلة السبت لسبع بقین من ربیع الأولی سنة أربع وأربعین وثلاثمائة وقد جاوز الشماںین سنـة بأشہر، وشهـدت جـنازـته، ودـفنـ بالـمقـطـمـ. قال أبو عبد الله بن عیشون: وأنشـدـنا بـکـرـ بـنـ العـلـاءـ:

ومن شيمتي أن لا أفارق صاحباً
على حاله إلا سالت له رشا
فإن عادني ودي رجعت ولم أكن
كآخر لا يرعى ذماماً ولا عهداً

أبو علي محمد بن سليمان بن علي المالكي

البصري. القاضي بها. يروي عن زيد بن أخزم. وأبي حفص القلاس. والنضر ابن طاهر، وبندار، ومحمد بن عبد الملك، حدث عنه الدارقطني. وسمع منه بالبصرة، أبو محمد بن إسماعيل.

أبو جعفر بن قتيبة

رحمه الله تعالى. هو أحمد بن عبد الله بن مسلم الدينوري، البغدادي النسائي. كان مالكي المذهب، من أهل العلم، والحفظ لكتب أبيه من حفظه. وكان يحفظها كما يحفظ القرآن. يرد فيها من حفظه، النقطة والشكلة. وما معه نسخة. كان أبوه: أبو محمد حفظه إليها في اللوح. وعدتها إحدى وعشرون مصنفاً. كتاب المشكل. وكتاب معاني القرآن، وكتاب غريب القرآن، وكتاب عيون الأخبار، وكتاب مختلف الحديث، وكتاب غريب الحديث. وكتاب التفسير وكتاب الفقه، وكتاب المعارف. وكتاب أعلام النبوة. وكتاب العرب والعجم، وكتاب الأنواع. وكتاب أدب الميسر. وكتاب طبقات الشعراء وكتاب الشعر. وكتاب إصلاح الغلط، وكتاب أدب الكاتب. وكتاب الأبنية. وكتاب النحو، وكتاب المسائل. وكتاب القرآن. سمع منه خلق عظيم، من الجلة. بالعراق ومصر. كأحمد بن ولاء، أبي جعفر النحاس. وأبي عاصم المظفر بن أحمد. وأبي علي القالي، وغيرهم من جلة أهل الأدب والرواية. وكان مجلسه، لعيون الناس، وأعيان الفقهاء. ولم يكن عنده حديث، إلا ما في كتب أبيه. وولي قضاء مصر سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة. ورداها ولبس السواد وحكم في جامعها، واستخلف الفقيه أبا الذكر المالكي على فرض النساء. وكانت في خلقه حدة. وتوفي في ربيع الأول سنة اثنين وعشرين، بعد صرفه. وكانت ولايته القضاء بمصر ثلاثة أشهر. وله ابن اسمه عبد الواحد، روى عن أبيه. سمع منه أبو عبد الله الوشاء المصري.

ومن أهل مصر

ابن القرطبي

هو أبو إسحاق: محمد بن القاسم بن شعبان بن محمد بن ربعة بن داود بن سليمان بن أيوب الصيقيل بن عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر. كما حكى أبو القاسم بن سهل الحافظ. وذكر أنه نسب له نفسه كذا. يقال ابن عمار بن عبس،

وعبس بن مذحج ويعرف بابن القرطي. بقاف مضمومة وراء ساكنة وبعدها طاء مكسورة وياء النسب. قال الفرغاني: كان رأس الفقهاء المالكين بمصر في وقته، وأحفظهم لمذهب مالك، مع التفنن فيسائر العلوم، من الخبر والتاريخ والأدب، إلى التدين والورع. وذكر أنه كان يلحن. ولم يكن له بصر بالعربية، مع غزاره علمه، وكان واسع الرواية كثير الحديث، مليح التأليف. قال ابن مفرج العنسي: هو شيخ الفتوى وحافظ البلد. وكذلك قال أيضاً ابن أبي زيد فيه. وقال الشيرازي: وإليه انتهت رئاسة المالكين بمصر، ووافق موته دخولبني عبيد الروافض، وكان شديد الذم لهم. ويقال: إنه كان يدعونفسه بالموت قبل دولتهم. ويقول: اللهم أمنتي قبل دخولهم مصر، فكان كذلك. قال القابسي: أرسل معز بنى عبيد، قبل دخوله مصر، إلى أبي إسحاق بن شعبان، صلة من مائة مثقال وكتاباً مع رسوله ابن الديلمي. ففرض ابن شعبان من الكتاب «بسم الله الرحمن الرحيم» وأحرق باقيه، في الشمعة أمام الرسول، ورد المائة عليه، وقال للرسول: لو لا أنه ثبت عندي أنك سني، ما خرجت من هذه الدار، ولجعلت من يقتلك. وذكر لي أن أبو الحسن القابسي وأبا محمد بن أبي زيد رحمهما الله تعالى، وغالب ظني أنه أبو الحسن، كان يقول في ابن شعبان: إنه لين الفقه، وأما كتبه فيها غرائب من قول مالك، وأقوال شاذة عن قوم لم يستهروا بصحبته، ليست مما رواه ثقات أصحابه، واستقر من مذهبة. قال ابن حيان: كان الحكم المستنصر، أمير المؤمنين بالأندلس، فوجه كل عام إلى كل واحد منهم مائة مثقال، وبضعفها لأبي إسحاق. وفعل ذلك بعده، صاحب القيروان. فردها ابن شعبان. فاعتذر له. فأعرض عنه ابن شعبان. ولم يوافقه على قبوله إليها. وألف كتابه الراهي الشعبياني، المشهور في الفقه. وكتاب في أحكام القرآن، وكتاب مختصر ما ليس في المختصر، وكتاب مناقب مالك. وكتاب شيخوخة مالك، وكتاب الرواة عن مالك. وكتاب جماع النساء وكتاب مواعظ ذي النون الأخمي، وكتاب النوادر. وكتاب الأشراط وكتاب المناسك، وكتاب السنن من الوضوء. قال الفرغاني: وتوفي ابن شعبان يوم السبت، لأربع عشرة بقيت من جمادى الأولى، سنة خمس وخمسين وثلاثمائة. ودفن يوم الأحد، وقد جاوز سنه ثمانين سنة. وصلى عليه أبو علي الصيرفي رضي الله تعالى عنه، وخلق عظيم.

أبو علي الحسين

ابن أيوب بن سليمان المعروف بالصيرفي. قال الفرغاني: كان من وجوه المالكين بمصر. مقدماً فيهم مع عفة وسعة جاه. وكان إليه أمر الوقت بمصر،

وأعمالها. وتوفي في ذي الحجة، بعد ابن شعبان، بنحو سبعة أشهر، في السنة التي مات فيها. وحضر جنازته كافور، أمير مصر، وقلّ من تخلف عنها. ودفن بالمقطم، وهو ابن أربع وتسعين سنة.

أبو الحسن السلفاني

رحمه الله تعالى. اسمه علي بن جعفر بن أحمد القاضي. روى عن ابن أبي مطر. يروي عنه أبو الحسن القابسي. وأبو زيد بن أبي عامر الكتامي، من أهل سبطة. وكان أخذ مشيخة المالكيين بمصر. ثم نزل جزيرة أقريطش. قال أبو الوليد الباقي: هو فقيه معروف. قال الفرغاني: وكان أهل أقريطش كتبوا إلى مصر، يسألون أن يوجه إليهم من يفهمهم. ويتقى حكمهم. فوقع الاتفاق عليه. فخرج إليها وأقام بها، إلى أن دخلها الروم، واستحوذوا عليها. من سنة خمسين وثلاثمائة وملكوها إلى وقتنا هذا. ردها الله تعالى لدار الإسلام، بمنه.

محنته وأخباره في أسره

وكان أبو الحسن فيمن أسر بأقريطش. وحمل إلى القدسية، دمرها الله تعالى. وجرت بيته وبين نقوف الطاغية ملوكها مناظرة. قال السلفاني أحضرني نقوف ليلاً، بالقدسية. فكان أول ما خاطبني به أن قال لي: ما علمت أنك هاهنا، حتى عرفت أنه مات ابنك اليوم. فذكر لي أمرك. فتذكرت أمرك. فدعوت له. ثم قال لي: أنت تقول: الخير من الله والشر من الله. قلت: نعم. وذلك أن النصارى كلهم على مذهب القدرية في الاستطاعة. فقال لي: نقوف. فكيف يقدر عليه. إذ هذا ظلم، لا يشبهه. فقلت له: لم يظهره إلى ما خلق، مسيطر. قلت له: هل كان حقاً عليه أن يخلق أم لا؟ فلم يجد جواباً. ثم قال لي: عيسى بشر به جميع الأنبياء. ونبيكم لم يبشر به أحد من الأنبياء. فقلت له: نبينا قد بشر به، جميع الأنبياء أيضاً. قال ما وجد منه في كتابكم، فهو عندنا. فقلت له: أنا أو وحده في كتابكم، وكتابنا. قال: لئن لم تفعل تموت. قلت: من يحكم بيننا إذا اختلفنا؟ قال: اليهود. قلت أعداؤنا، وأعداؤكم، كيف تحكم علينا؟ فسكت. فقال لي أيضاً: وأنتم لم تجمعوا على نبيكم. فإن منكم من يقول: أن النبي علي. فقلت: ليس من يقول هذا عندنا مسلماً. فجسرت فقلت: وأنتم أيضاً مختلفون في الباري تعالى. وذكرت له مقالاتهم. فقال لي في بعض كلامه: خرج رجل فأظلته سحابة. فنظر فيها، فعمي. وكان فيها عيسى. فقلت: وهذا أيضاً من أعجب العجب. أن أقام عيسى بين الناس

مدة، ينظرون إليه، وينظر إليهم، ويكلّمهم، فلم يعمَّ من ينظر إليه، ويكلّمونه فلما تباعد، عمي من نظر إليه. فسكت. وتكلّم معي في غير هذا أيضًا. فرأيت أنه نظر في شيء من الكلام لم يحسنه، وذهب به العجب مذهبة. وكان صاحبه رجل من معتزلة البصرة، طرق له شيء من الكلام هوسه.

أبو بكر محمد بن سليمان

ابن أبي شريف. واسمه إبراهيم بن عبد الله المهلب. القضايعي الحويكي الحويسي. وقد ذكرناه. وأبو بكر هذا، من فقهاء المالكية بالفسطاط، والمدرسين في جامعه. يروي عن محمد بن مكي الخولاني، وعن أبي الحسن بن تدمير، روى عنه أبو القاسم الجوهري، ويحيى بن عابد، وأبو الحسن القابسي. وذكر أبو القاسم ابن أبي يزيد في تاريخه: أن أبا بكر هذا، هو الذي حجَّ بالناس سنة ست وثلاثين وثلاثمائة، باجتماع من حضر الموسم، لفتنة كانت بالموسم. فصلى بالناس في مسجد إبراهيم عليه السلام.

أبو القاسم بن النحاس رحمه الله تعالى

من كبار فقهاء المالكية بمصر. وكانت له حلقة تلي حلقة ابن شعبان بجامع الفسطاط. ذكر ذلك الفرغاني، رحمه الله تعالى.

أبو بكر بن مهبي رحمه الله تعالى

من فقهاء هذه الطبقة. ودرس بجامع الفسطاط. مكان أبي بكر بن أبي الأصبغ بعد وفاته. ذكره الفرغاني.

أبو الذكر محمد

ابن يحيى بن مهدي التمّار. من أهل أسوان. قاضي مصر. قال الشيرازي: تفقه باللغامي، سمع منه أبو الطاهر محمد بن عبد الغني. ولـي قضاء مصر. سنة إحدى عشرة وثلاثمائة. خليفة لأبي يحيى عبد الله بن مكرم، لما ولـي قضاءها. وهو ببغداد. كتب إلى الطحاوي، وعلي بن أحمد بن سليمان، وموسى بن عبد الله، وعبد الله بن محمد السجستاني، في اختيار رجل يرضونه. ينظر بين الناس. فوقع اختيارهم عليه. ثم لـاه ابن طفح، بعد سنة ثلاثين وثلاثمائة أيضًا. النظر بين أهل مصر، عند موت القاضي أبي بدر الصيرفي. قال ابن حارث: كان فقيه مصر في وقته.

وكانت له حلقة في جامعها. وبه كان يلوذ كل مالكي، إلا قليلاً. وتناظر عنده فقهاء من القرويين، أبو محمد العتمي وأبو الفضل المهلبي. وكان يجلس للتفقه بجامع الفسطاط، من صلاة الصبح إلى الزوال، ومن الظهر إلى العصر. وذكر بعضهم أنّ أبي بكر بن الحداد، الشافعي، أيام نظره في قضاء مصر. تقدم إليه رجل جحد ابنته له من زوجته. فنظر في لعاتها. ووعد النزول فيه بعد العصر، للجامع ويجلس على المنبر، للungan. وأعدّ رجلاً يضرب على فم الزوج عند فراغه. وأمره أن يضرب على فم المرأة عند فراغها. ويقولا: إنها موجبة على مذهبها. مذهب الشافعي. وتتدارس الناس للجتماع لذلك. فتلطف أبو الذكر، بالرجل، حتى اعترف بالبنت، وبالمرأة حتى أعتفه من الحدّ، ورفع الأمر إلى أبي بكر بن الحداد. فعلم أنه قطع به عن مراده بأمر: - بحمل البنت على أبيها، والنداء عليهما بمصر - : هذا الذي جحد ابنته فاعرفوه. وأمر بإيقافها بمجلس أبي الذكر. قال ابن حارث رحمة الله تعالى: وتوفي قريباً من سنة عشرين وثلاثمائة. وذكر الشيرازي غير هذا. والذي يأتي على ما تقدم، من ولايته، أن وفاته بعد هذا كله، والصحيح أن وفاته سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة. هكذا قيدها ابن أبي يزيد في تاريخه، في المصريين، سنة وفاة أبي بكر الصمود، بها.

مؤمل بن يحيى

أخوه. رحمة الله تعالى. أكثر الناس يقوله بفتح الميم الثانية. ووُجده بخط بعضهم: مكسورة مع التشديد في الوجهين. جلس مجلس أخيه بعد موته. وكانا معاً من يدرّس في جامع الفسطاط. سمع مؤمل من حمديس ومحمد بن عمر، وأحمد بن محمد بن عبد العزيز، وأبي الطاهر محمد بن جعفر البرسيمي. سمع منه حمزة الحافظ، وسلمة بن سعيد الأسبحي، وأبو القاسم الجوهري، رحمهم الله تعالى.

أبو جعفر

أحمد بن محمد بن هارون بن موسى، المعروف بابن الأسواني. من مشاهير فقهاء المالكية بالفسطاط، والمدرسين بجامعه، من هذه الطبقة، يروى عن أبي القاسم بن مدي، ومحمد بن عمر بن النفاح الباهلي، وموسى بن عبد الله بن أبي مروان، وغيلان البداري، وأبي طالب الخشاب. روى عنه أبو القاسم بن يحيى الخضرمي، وعبد الغني بن سعيد الحافظ، وأبو الحسن بن الطفال، وأبو الحسن بن فهر، وأبو هارون الصدّيني الفارسي، رضي الله تعالى عنهم.

أبو مطر

حسن بن علي بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي مطر العامري. تقدم ذكر أبيه. فقال ابن أبي يزيد المصري: ولني قضاء مصر، عند وفاة أبيه، سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة. قال الفرغاني: وهو شيخ صالح، يروي عن أبي الحسن أحمد بن محمد ابن خزيمة. روى عنه أبو القاسم المكتب خلف بن محمد. قال الفرغاني: ولما توفي، ولني ابنته بعده، ولم يسمه. قال القاضي: ولده اسمه عبد الله. وقد ولني بعده ابنته، علي بن عبد الله. قال أبو ذر: وسندكره بعد إن شاء الله تعالى. وذكر الفرغاني أن وفاة أبي مطر سنة سبع وثلاثين أيضاً. رحمة الله تعالى.

أبو الحسن أحمد

ابن عبد الرحمن بن حبيش بن سليمان بن برد. مولى حبيب. تقدم ذكر سلفه. وهو بيت جلالة في العلم بمصر. تكرر فيهم العلم والحديث والفقه، من سليمان جدهم، صاحب مالك رضي الله تعالى عنه إلى هذا الوقت.

عمر بن محمد

ابن أبي حجر، أبو حفص. قرطبي. ولزم فسطاط مصر. وحدث بها عن ابن النفاح وغيره. ورأس بها في الفتيا، على مذهب مالك. حدث عنه من الأندلسين العايدى، ومحمد بن أحمد بن يحيى. قاله القرطبي رحمة الله تعالى.

ولد أبي بكر

محمد بن رمضان بن شاكر، الحميري. وكذا قرأت نسبه بخط الحكم، أمير المؤمنين. وأبواه أحد مشاهير فقهاء المالكية بمصر. وكانت له حلقة بجامعها، مع أبي بكر الحداد، وأبي جعفر الطحاوي، وطبقته. وقد ذكر ابن أبي دليم ولده هذا. وقال: كان صاحب حجة المالكية في وقته، والمناظر دونهم، ولم يذكر باسمه. وكذلك في كتاب ابن حارث، إلا أنني وجدت أبا مروان الضبي، ذكر أبا الحسن علي ابن يعقوب الزيات، المعروف برمضان. وذكر له زيادة أقوال بعض الفقهاء، في مختصر ابن عبد الحكم. على ما زاده البرقي. فلا أدرى فهو ذاك غلط في اسم أبيه، أو هو أحد آل رمضان. والله تعالى أعلم. والتأويل الأول أشبه.

أبو محمد

عبد الله بن أحمد بن القاسم بن يوسف بن موسى الأنصاري، المعروف بابن بهلول. أندلسي الأصل، من وشقة. وسكن مصر، وسمع الصمoot والفرغاني، وأبا بكر بن داود البغدادي. واعتنى بالتاريخ والخبر، وهو كان الغالب عليه مع الأدب. وصنف. قال أبو محمد الفرغاني: كان عالماً متفناً، حافظاً، متقدماً في فنون العلم، له نظر ثاقب، وشعر حسن. قال ابن الفرضي: دخلت عليه بمصر، وهو عليل، فقال: ناولني تلك المحبرة فأنشد:

يا خد إِنك إِن توَسَّد لِيْنَا
وَسَدْتَ بَعْدَ الْمَوْتِ صَمْ جَبَال
فَافْعُل لِنَفْسِكَ صَالِحًا تَنْجُ بِهِ
فَلَتَنْدَمَنَّ غَدَّاً إِذَا لَمْ تَفْعُل
وَتَوَفَّى بِمَصْرِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةُ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثَمَائَةٍ.

ومن الشاميين أبو بكر

محمد بن علي النابلسي. كبير أهل مدينة الرملة. وفقيه مطاع في بلده. مسموعاً فيه. يتبع الرأي. وكان فقيهاً زاهداً. مالكي المذهب ذا رئاسة وظهور. وكان شديداً علىبني عبيد، حين ملكوا مصر والشام، ذاماً لهم، منفراً للعامة عنهم. قاتلاً لهم. قال ابن سعدون: وكان شيخاً صالحأ. قال أبو إسحاق الرقيق في تاريخه: هو رجل معروف بالعلم، وكان يفتى في المحافل، باستحلال دم من أتى من المغرب. ويستفز الناس لقتالهم. يريدبني عبيد. قال: وكان أغلظ عليهم من القرامطة. قال القاضي رضي الله تعالى عنه: وإنما سلك في هذا، مسلك شيوخ القิروان في خروجهم عليهم، مع أبي يزيد، لاعتقادهم كفربني عبيد قطعاً. وقالوا لأبي يزيد: أنت رجل من أهل القبلة، نقاتل بك، من كفر بالله ورسوله.

ذكر محنته رحمه الله تعالى

ومما ذكره الرقيق، وابن أبي يزيد، وابن سعدون، وكان رحمه الله تعالى، لما قام الأعصم القرمطي الجنابي، ونهض إلى الشام، واسمـه الحسن، فرأـي المنصور. وأتـى من موضعـه بالإحسـاء، فحلـ بالرـملـة بجيـوشـه. سـنة سـبع وخمـسين وثلاثـمائةـ. وأمامـه أمـيرـهاـ، لا يـسعـ أـبيـ بـكـرـ إـلاـ مـدارـاتـهـ عـلـىـ بـلـدـهـ، لـثـلاـ يـسـتـبـيـحـهـ. فـأـدـخـلـهـ الرـملـةـ. وـلـمـ يـخـالـفـهـ أـهـلـ الـبـلـدـ. وـوـقـوـاـ كـثـيرـاـ مـنـ شـرـهـ، ثـمـ زـحـفـ الـأـعـصـمـ، إـلـىـ مـصـرـ، وـحـصـرـ الـقـاهـرـةـ. وـبـهـ الـعـبـيدـيـ، صـاحـبـ الـقـيـروـانـ الـمـلـقـبـ بـالـمـعـزـ إـثـرـ وـصـولـهـ إـلـيـهـ. وـغـلامـهـ

جوهر الصقلبي، إلى أن هزموا الأعصم، وفر أمامهم إلى بلده، الإحساء. وذلك في سنة أربع وستين. وانبعث عساكرهم. فخرج أبو بكر النابليسي، من الرملة خائفاً منهم، إلى دمشق. فلما حصل بها، قبض عليه بعض عظمائها، وحمل إلى مصر مع ابنه، في جملة الأسرى الذين قبض عليهم في الهزيمة. وكانوا نحو ثلاثة عشرة شهرًا على الجمال، وأمر بضرب أعناقهم على النيل، ورمي جثثهم به، إلا النابليسي، فإنه أمر أن يسلخ من جلده. وقال لجوهر: عَرِّفْ السُّلْطَانَ، أَنِّي أَفْدِي نَفْسِي بِخُمُسَمَائَةِ أَلْفٍ. فدخل جوهر ثم خرج. فقال: اذهبوا به واسلحوه. فرمى بنفسه ثانية. فلطم شديداً، وحمل بهذا إلى المنظر، فطرح على وجهه بالأرض، وجلس على صدره ووركيه، ومسك جدأً. وشق السلاخون عرقوبه، ونفخ كما تنفس الشاة. ثم سلخ، وهو في كل هذا يقرأ القرآن بصوت قوي، وترتيل. إلى أن انتهى السلخ إلى كتفيه. فتغاشى، ثم مات. فصليب جسده، ناحية، ثم جلده، بعد أن حُشِي ناحية. رحمة الله تعالى عليه. وذكر أبو الحسن بن جهضم في كتابه، في صدق فراسة المؤمن. قال: لما قدم أبو الحسن علي بن محمد بن سهل، الرملة. خرج إليه جماعة يتلقونه، ومنهم والد أبي بكر النابليسي، وابنه أبو بكر معه. فلما نظر الشيخ إليه، قال: مرحباً بشهيد مصر. وكان هذا في سنة عشرين، واستشهد في التاريخ المتقدم بعد هذا، بنيف وأربعين سنة. وذكر ابن جهضم: أن قتله كان سنة ثلاثة وستين. والأول أصح. قال ابن سعدون: لما أتى بأبي بكر، وبابنه أسيرين، اختار الشيخ أن يقتل ابنه قبله. حتى يحتسبه، ويكون في ميزانه. فكان ذلك. فدعا الله على فاعله أن يفجعه الله بابنه. وكان لمعد ابن، اسمه: عبد الله. لقبه المهدي. ودعى له، وفيه دعاؤه. فقبل الله دعاء الشيخ، وأماته في حياة أبيه، وأفجعه به. قال القاضي عياض: رأيت مثل هذه الحكاية لغيره وحكت لنا من طرق، عن عبد الله بن يربوع من أهل بلدنا، وكبيره، وفقيهه، حين قتله بسوق أحد أمراء سبطة. هو وابنه أحمد، أنه اختار تقديم ابنه. فإن كان هذا باللفظ والرغبة، فهو خطأ في الفقه. وغفلة عظيمة في العلم. لأنه معين على تقديم من قدمه، معجلًا له قبل نفسه، ولعل القدر لو قدر، فحال بينه وبين ولده، ونجاه من القتل، بلطف من الطاف الله. غير واحد، عن قتل أصحابه. ولعلها أيضاً كحكاية أبي الحسن التورى، حين قدم الصوفية ببغداد للقتل. فمر إلى السيف متقدماً، سابقاً لهم. قال: أتصدق بهذه الساعة التي أقتل فيها عن أصحابي، وهذا لا شك، معين على نفسه، وتقديمهما لما لعل الله يلطف به في الساعة، لو تأخر، وينجيه.

ومن أهل افريقيا أبو بكر بن اللباد

واسمها محمد بن محمد بن وشاح. مولى موسى بن نصير اللخمي. وكان وشاح حائكاً، من أصحاب يحيى بن عمر، وبه تفقه. وأخذ عن أخيه محمد بن عمر، وابن طالب رحمه الله تعالى. وحمدليس القطان. وأحمد بن يزيد، وعبد الجبار بن خالد، والمغامي، وأحمد بن أبي سليمان، وسمع من الشيوخ الذين كانوا في وقته: كأبي بكر بن عبد العزيز الأندلسي، المعروف بابن الجزار. وحبيب بن نصر، وأبي عمران البغدادي. وأحمد بن يزيد، وأبي الطاهر. ومحمد بن المنذر. والزبيري، وأبي محمد عبد الله بن محمد بن معمر، وزيدان، وغيرهم. سمع منه حماد بن إلياس، وتفقه به أبو محمد بن أبي زيد رحمه الله تعالى، وابن حارث، وغيرهم. ومن روى عنه زياد بن عبد الرحمن القرمي، ومحمد بن الناظور، ودراس ابن إسماعيل. ولم يذكر له رحلة ولا حجّ.

ذكر الثناء عليه وفضله ودينه

قال ابن حارث: وكان عنده حفظ كثير، وجمع للكتب. وله حظ وافر من الفقه والحفظ. شغله: إسماع الكتب عن التكلم في الفقه. وكانت مذاكرته تعسر، لم يشفع به لضيق في خلقه. وكان خلقه سيئاً. قال أبو العرب: وكان فقيهاً جليل القدر، عالماً باختلاف أهل المدينة، واجتماعهم، مهيباً مطاعاً. قال ابن حارث: وكان أولاً يكتب لابن الخشاب، إذ كان على مظالم القiroان. وكان الغالب على خلقه الحرج. وفي تعليق أبي عمر: أنه كان من أهل الحفظ، والضبط لكتبه، حافظاً. وذكره أبو بكر بن عبد الرحمن فأثنى عليه بالدين والورع والزهد. قال: وكان من الحفاظ المعدودين والفقهاء المبرزين. وذكر عن الأبياني أنه قال: إنما انتفعت بصحبة ابن اللباد. درست معه عشرين سنة. وقال محمد بن إدريس: صحبت العلماء بالشرق والغرب، ما رأيت مثل ثلاثة: أبي بكر بن اللباد. وأبي الفضل الممسني، وأبي إسحاق بن شعبان. وذكر بعض ثقات أصحابه: أنه نظر إلى رجليه بعد أن فلّج، وقد تغيرتا، وانتفختا، فبكى ثم قال: اللهم ثبّتما على الصراط يوم تزول الأقدام. وأنت العالم بهما، والشاهد عليهما، أنهما ما مشتا لك في معصية. وألف أبو بكر كتاب الطهارة، وكتاب عصمة النبيين صلى الله وسلم عليهم أجمعين. وهو كتاب إثبات الحجة في بيان العصمة، وكتاب فضائل مالك، وكتاب الآثار والفرائد عشرة أجزاء.

ذكر أخباره وإجابة دعوته وبراهينه وجمل من فضائله

قال محمد بن إدريس: كنا يوماً عند ابن اللباد نقرأ عليه، حتى سمعنا فوق البيت حركة. فسأل الشيخ خادمه عنها. فقالت: جعفر بن النوام يطارد الحمام. فقال: اللهم أصلحه. فما كان إلا بعد يوم أو يومين، حتى قرع علينا الباب، فأذن له. وجلس في الحلقة. فقال له الشيخ: اجلس يا مؤمن إلى أن نفرغ. وكان أجداده كلهم عراقيون. فواظبه على السماع، وانتفع بدعائه، ولزم السبائي وبلغ من العبادة مبلغاً عظيماً. وحكى المالكي أنه دعا على ثلاثة، فأجبت فيهم دعوته. أما أحدهم، فدعا عليه بالجنون، وعلى الآخر بالعمى، فرأيتهما كذلك، وأخر بالجلاء، فمات في بلد السودان. قال محمد بن إدريس لأبي بكر ابن اللباد: استخلصت لك ديننا بثلاثين ديناراً، ففرح بها، وأقبل يصيّها من يد إلى يد، ويقول: زكّها. فوالله ما زكيت قبلها قط. قال: وأدخل على عبيد الله صاحب إفريقية، فأقبل عليه، وقال: يا محمد أنت منا، وبلدك. في كم من العيال أنت؟ فأخبره. فقال: نفرض لك في بيتك المال ما يكفيك، من النفقة، والكسوة وغيرها. فقال: قبلت، ولكن يترك ذلك في بيتك المال، حتى أحتاج إليه. قال: وكانت له امرأة سليطة، تؤذيه بلسانها، فحكى أنها قالت: له يوماً: يا زاني. فقال: سلوها، فبمن زنيت؟ قالت: بالخادم. قال: سلوها لمن الخادم. قالت: له. فقال له أصحابه: طلقها، ونحن نؤدي حقها. فقال: أخشى إن طلقتها، أن يبتلي بها مسلم. ولعل الله دفع عني بمقاساتها بلاءً عظيماً. فقال: بل حفظتها في والدها، فإني خطبت إلى جماعة فردوني، وزوجني هو لله تعالى. وكان يفعل معي جميلاً. أفتكون مكافأته طلاقها؟ وكان يقول: لكل مؤمن محنّة. وهي محنتي. قال ابن إدريس: شور رجل ابنته بشوار حسن، كثير، فعجب الناس منه، وحضر أبو بكر بن اللباد، فانصرف الناس يهنتون صاحب الشوار. فقال أبو بكر: لا أخلف الله عليك بخير، فقد كمدت جارك، وغضبت ابنته، وخالفت سنة رسول الله ﷺ. فجعلت أنظر إليه، فقال لي: يا أبا عبد الله، إن أزهد الناس في العالم، قرابته وجيرانه. وقال مرة أخرى في مثلها: ما قرب الخير من قوم قط، إلا زهدوا فيه. وذكر الأجدابي: أن أبو بكر، جلس يوماً عند إسماعيل المؤدب جاره، ليتفرق ويرى الناس. فكان الناس إذا جازوا من ذلك الموضع رجعوا من طريق آخر هيبة له. فقال: ما بالهم؟ فقالوا: من أجلك وهبتك. فقال: إنما جلسنا في هذا الموضع لنتفرق. لا لأن نضر الناس في طريقهم. ثم قام. وكان يحضر مجلس السبت بالقيروان، ويقول لمن انكر عليه ذلك. قال: ولا يطاؤن موطنًا يغيظ الكفار. قال: وحضور السبت مما يغيظبني عبيد. ورفع إلى المهدية لعبد الله ليتولى قضاء صقلية، فاعتذر، وقال: صرت في

حد، لو كنت على القضاء لوجب أن لا أولى. فكيف أبتدئ وقد كبرت سني، ودخلتني زمانة. ثم عرض لهم قضاً من كفه اليمني، قد سَمْح. وكان أبو بكر يقول: أكبر شيء من محققه، وكلام لين.

ومن أخباره

رحمه الله تعالى. قال أبو بكر: أدركت بالقيروان أقواماً، كانوا أغنياء فافتقروا. وما ذاك إلا أنهم اتجروا في الحنطة في إبان الشدائد. قال: وحدثني امرأة سماها، توفي ابن لها بالفسطاط، فقدمت القيروان. قالت: وكنت أخرج إلى باب سلم، كل وقت، فأبكي إلى جانب قبر، فرأيت في المنام: كأنني هناك. فإذا أهل القبور قعود على قبورهم. الرجال والنساء. فسمعتهم يقولون: قد جاءت هذه المرأة تبكي. ألاها عندنا قبر تبكي عليه؟ فقالوا: لا. فقالوا: لم تؤذينا ببكائهما؟ فلطماني ميت، لطمة بيده الشمال، في خدي اليمني. فقلت: لم تلطم وجهي؟ وقد مسست به الركن والحجر. فقالوا لي: حزنك بمصر، وتهذينا هنا. فانتبهت، وأثر اللطمة في خدها. فكشفت لي وجهها، وفيه أثر السواد. فاقام نحو أربعين يوماً، ثم ذهب. قال أبو بكر: خرجت امرأتي في فرح، فبت وحدي. فكلمني جني من ناحية الدار. فقال لي: امرأتك تلبس المعصفرات وتحبسها في مسكننا. فقلت له: ومن أين لك عندنا مسكن يا شيطان؟ فقال لي: ولا تدري ما قلت لك: من ديك أفرق. فلما قال هذا، أدركني منه شيء. قلت: هذا حرز في دجاجة. وكان أبو بكر يتخذ ديوكاً. فيجد فيهم أمواتاً. كان ذلك الجنبي يخنقهم. لأن الديك الأفرق يطرد الشياطين.

محنته وأخباره فيها

كان أصل محنته، أنه صلى على جنازة استؤذن لها. وقد حضر ابن أبي المنهال القاضي، حينعذ، بجنازة أخرى. كلام عليها. فصلى أبو بكر بن اللباد. ومد رجليه. واستدبر القبلة. ولم يصلّ وراءه في جماعة منهم. فشق ذلك على ابن أبي المنهال، وأغرته به المشارقة فوجه وراءه جماعة منهم فلما دخل، قال له: اجلس. ثم عقد عليه محضراً بشهادة القوم، بفتحه بابه، وانتسابه للفتوى، والسمع، بخلاف مذهب أمير المؤمنين. وأنه يلبس السواد، ويحضر في الأعياد. فقال له أبو بكر: لمن أدعوه؟ قال: لبني أمية. يلبسون السواد. وأراد فضيحته عند من حضر. ثم قال له أيضاً: بأن الخطبة لا تكون بأقل من خمسين رجلاً. وداري لا تحمل ذلك. ثم قال له: ومتى كان هذا: بعد صلاة الجنازة أو قبلها؟ فقال له ابن أبي المنهال: وأي حجة

لَكَ فِي ذَلِكَ؟ فَقَالَ: إِنْ كَانَ قَبْلَ الصَّلَاةِ عَلَيْهَا، فَقَدْ غَشِّشْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِذْ كَتَمَتْ عَنْهُ هَذَا، وَإِنْ كَانَ بَعْدَهَا، فَأَنْتَ خَصْمِي، وَلَا يَقْبَلُ قَوْلُكَ. فَأَمَرَ ابْنَ أَبِي الْمَنْهَالَ بِسِجْنِهِ. فَجَاءَ الْغَلامُ لِيَأْخُذَ بِيَدِهِ، فَانْتَهَرَ، وَقَالَ: دَعْ. أَشْهَدُكُمْ أَنِّي مُحْبَسٌ. وَمَضَى إِلَى السُّجْنِ. فُوجِدَ فِيهِ الْمَرَاوِدِيُّ. وَكَانَ سِجْنُهُ عَلَى سَبَبِ النَّبِيِّ ﷺ. فَلَمَّا دَخَلَ الشَّيْخَ تَلْقَاهُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ. فَقَالَ الْمَرَاوِدِيُّ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَبْغُضُكَ قَدِيمًا. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: الْحَمْدُ لِلَّهِ يَا فَاسِقٍ، الَّذِي لَمْ يَجْعَلْ فِي قَلْبِكَ بِغْضَبِ النَّبِيِّ ﷺ وَحْبِي. فَأَقَامَ مَسْجُونًا حَتَّى ذَهَبَ مُحَمَّدُ ابْنُ أَخِيهِ إِلَى الْمَهْدِيَّةِ. فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ الْبَغْدَادِيُّ. وَكَانَ يَحْبِهُ. فَسَعَى لَهُ عِنْدَ عَبِيدِ اللَّهِ، حَتَّى أَمْرَهُ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى ابْنِ أَبِي الْمَنْهَالِ بِإِخْرَاجِهِ مِنِ السُّجْنِ، عَلَى أَنْ لَا يَفْتَنَ وَلَا يَجْتَمِعَ إِلَيْهِ أَحَدٌ. وَلَا يَفْتَنَ إِلَّا بِمَذْهَبِ السُّلْطَانِ. وَكَتَبَ فِي رَقْعَةِ دَاخِلِ الْكِتَابِ، وَقَالَ: مَا هَذَا الَّذِي فَعَلْتَ! عَمِدْتَ إِلَى عَمَدةِ بَلْدَهُ، فَأَحَدَثْتَ فِيهِ هَذِهِ الْأَحْدَوْثَةَ. وَأَثْرَتَ الْبَلْدَ! وَهَذَا مَا كَرِهَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ. فَلَا تَعْدُ إِلَى مَثْلِ هَذَا. فَلَمَّا وَصَلَ الْكِتَابُ أَخْرَجَهُ، وَشَرَطَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَخْشَنَ عَلَيْهِ الْجَوَابَ. فَلَمَّا رَفِعَ مَجْلِسَهُ، وَقَالَ هَذَا كِتَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، عَهْدٌ فِيهِ أَنْ لَا تَفْتَنَ، وَلَا يَجْتَمِعَ إِلَيْكَ أَحَدٌ، وَإِنْ مَرَضْتَ فَلَا تَعْدُ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هَذِهِ مَسْأَلَةٌ لَمْ تَنْزِلْ بَعْدَهُ. ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَهْدِيَّةِ، فَقَصَدَ الْبَغْدَادِيَّ، فَذَكَرَ وَصَلَهُ لِعَبِيدِ اللَّهِ. فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ لَهُ كُلَّ مَا يَجْبَبُ وَلَا تَدْخُلْهُ عَلَيْهِ. فَكَتَبَ سَجْلًا أَنْ لَا يَنْظَرَ فِي أَمْرِهِ ابْنُ أَبِي الْمَنْهَالَ. فَأَرَادَ أَنْ يَأْخُذَهُ فَقَالَ لَهُ الْبَغْدَادِيُّ: لَيْسَ مِثْلَكَ، يَحْمِلُ عَنَيَّةً أَمْرَهُ؟ تَصْلِي إِلَى بَلْدَكَ، وَيَصْلِي مَعَ الْبَرِيدِ إِلَيْكَ ذَلِكَ. وَبَقِيَ أَبُو بَكْرٍ، لَا يَسْمَعُ إِلَّا فِي خَفْيَةٍ. فَلَزِمَ دَارَهُ، وَأَغْلَقَ بَابَهُ. وَكَانَ رِبِّا خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَيَأْتِي الْمُطَلَّبُونَ إِلَى بَابِهِ، فَتَفَتَّحْ لَهُمْ خَادِمُهُ، فَإِذَا اجْتَمَعُوا أَتْهُ. فَيَدْخُلُ، وَتَغْلُقُ عَلَيْهِمْ، فَيَقْرُئُونَهُ. وَكَانَ مِنْهُمْ أَبُو مُحَمَّدُ التَّبَانُ، وَابْنُ أَبِي زِيدٍ رَحْمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى. وَغَيْرُهُمْ. وَكَانُوا رِبِّا جَعَلُوا الْكِتَابَ فِي أَوْسَاطِهِمْ، حَتَّى تَبَتَّلَ بِأَعْرَاقِهِمْ. فَأَقَامُوا عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ تَوْفِيَ رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى. وَكَانَ قَدْ امْتَحَنَ أَيْضًا. عَلَى يَدِ التَّاهِرِيِّ، طَلَبَهُ بِوَدِيعَةٍ. قَالَ لَهُ: لَا أَعْرِفُ مَا تَقُولُ. وَلَا أُودُعُنِي هَذَا الرَّجُلُ شَيْئًا. وَلَا أَعْرِفُ مَنْ هُوَ. وَلَا رَأَيْتَ هَذَا العَدْدَ قَطُّ، إِلَّا عَلَى مَائِدَةِ صَيْرَفِيِّ. فَدَعَا أَعْوَانَهُ، فَأَخْذَوْهُ وَبَطَحُوهُ عَلَى وَجْهِهِ. وَجَلَسَ أَحْدَهُمْ عَلَى أَكْتَافِهِ، وَالآخَرُ عَلَى رِجْلِهِ. وَضَرَبُوهُ ثَلَاثَةَ عَصَبَيْ. فَقَالَ: اصْبِرْ أَكْلِمْكَ. فَقَالَ: دَعْوَهُ. فَمَا رَقَ قَلْبِي لِأَحَدٍ رَقْتَهُ عَلَيْهِ. قَالَ ابْنُ إِدْرِيسَ: لَمَا امْتَحَنَ أَبُو بَكْرَ عَلَى يَدِ التَّاهِرِيِّ، وَضَرَبَ إِلَيْتِهِ، قَالَ: تَضَرِّبُ إِلَيْتِيْنَ وَاللَّهِ مَا عَصَتَا اللَّهَ قَطُّ. وَتَوَفَّيَ فِي مِنْتَصَفِ صَفَرِ يَوْمِ السَّبْتِ سَنَةِ ثَلَاثَ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثَمَائَةٍ، قَبْلَ دُخُولِ أَبِي يَزِيدِ الْقِيَرْوَانَ بِخَمْسَةِ أَيَّامٍ. وَأَظْهَرَ أَهْلُ الْقِيَرْوَانَ بِسَبَبِ ظَهُورِ أَبِي يَزِيدِ بَيْنَهُمْ: التَّرْحِمُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ، وَعَمْرٍ.

ولعنوا من لا يترحم على أصحاب النبي ﷺ . وهدموا بيوت المتقربين . وكان فلج آخر عمره . ورثاه أبو محمد بن أبي زيد رحمة الله تعالى ، بقصيدة طويلة أولها :

مستوطن من بقايا أية وطنا
جوابع العلم والخيرات إذ دفنا
قد كان أحيا الدين والستنا
فدتكم من كل مكروه إليك دنا
فنحن بعدك نلقى الضيم والفتنا
إذ غيب الترب عنا وجهك الحسنا

يا من لمستقرب في ليلة حزناً
يا عين فابكِ لمن بفقدك فقدت
لهفي على ميت ماتت به الخيرات
نفسني تقييك أبا بكر، ولو قبلت،
إنما فقدناك فقد الأرض وابلها
ونحن بعدك أيتام بغير أب

ومنها ذكر محنته وذكره :

لذلـه بهوان السجن إذ سجنا
يـجـدـ لـذـلـكـ إـذـ فـيـ رـبـهـ اـمـتـحـنـاـ
ويـحـتـمـيـ مـغـضـبـاـ لـلـهـ إـنـ فـتـنـاـ
وـلـاـ مـلـامـةـ مـنـ فـيـ قـوـلـهـ طـعـنـاـ
لـوـلـاهـ مـاتـ بـهـ الإـيمـانـ وـانـدـفـنـاـ
وـالـدـيـنـ زـيـنـتـهـ وـالـلـهـ شـاهـدـنـاـ
وـفـيـ النـواـزلـ مـلـجـاـنـاـ وـمـفـزـعـنـاـ
وـمـنـ تـأـدـبـ بـالـتـقـوـىـ وـأـدـبـنـاـ
وـمـنـ بـدـعـوـتـهـ الرـحـمـانـ يـنـفـعـنـاـ

قد كان يعتز بالرحمان إذ قصدوا
كم محنـة طرقـتهـ فيـ الـآـلـهـ فـلـمـ
بلـ كـانـ حـصـنـاـ لـدـيـنـ اللـهـ يـنـصـرـهـ
إـنـ صـالـ فـيـ الـحـقـ لـمـ يـرـهـ عـوـاـذـهـ
حتـىـ اـسـتـنـارـ بـهـ إـلـسـلـامـ فـيـ بـلـدـ
الـفـقـهـ خـلـتـهـ، وـالـعـلـمـ حلـتـهـ
أـبـ لـأـصـغـرـنـاـ كـفـلـ لـأـكـبـرـنـاـ
يـاـ مـنـ هـوـ الـعـلـمـ المشـهـودـ مـنـظـرـهـ
وـمـنـ بـهـ تـكـشـفـ الـظـلـمـاتـ إـذـ نـزـلتـ

لقطان بن يوسف الغساني

كان بالقيروان . وسكن صقلية مدة . ثم استوطن تونس . فسمع من يحيى بن عمر ، وعليه اعتمد . وعيسي بن مسكين ، وحماس ، وعبد الجبار ، وابن بسطام ، وغيرهم من أصحاب سخنون . وحج ، فسمع بمصر كثيراً ، وأخذ عن علي بن عبد العزيز ، ويحيى بن أيوب الغالب ، وقرأ على الأنطاكي ، والوذاني . وكان محسناً للقراءة . يقرأ بقراءة نافع . قال ابن حارث : كان من أهل العبادة والصيام ، والقيام ، والتقوّى ، والتواضع ، حافظاً لمذهب مالك ، حسن القرىحة فيه . متفتناً ، فقيهاً مبرزاً

في ذلك، عالماً باللغة، والحديث، والرجال، والقرآن. يميل إلى طريقة ابن عبدوس في فقهه وفي مسألة الإيمان، والاستثناء فيه، وفي جميع معانيه. من أحسن الناس مجلساً، وأغزرهم خبراً، وأعرفهم بأخبار القبروان وشيوخها. لا يكاد يفرغ من الحديث، حتى يصله بغيره. قال ابن حارث: وكان إذا مضت مسألة – يعني في وقت القراءة – يحتاج إلى كلامي فيها. وإذا مر اسم رجل، كلام فيه محمد بن صامت. وإذا مر بشيء من اللغة. كلام فيه سعد بن ميمون. قال أبو العرب: كان فقيهاً يسمع معنا من مشائخنا. قال أبو عبد الله الخراط: كان فقيه البدن، ثقة صالحًا متقدساً. يحسن اللغة والنحو، فكان الأبياني يشتهي عليه، ثناء حسناً. ويقال: أنه كان عالماً باثنى عشر صنفاً من العلوم. سمع منه الناس. قال الأبياني: غسل لقمان رجليه في يوم مطر، في جامع تونس، فأنكر ذلك عليه إنسان. فقال لقمان: عطاء بن أبي رباح يتوضأ في المسجد الحرام، وهذا يعنيني أن أغسل رجلي في جامع تونس. قال الأبياني: كنت أسمع من يحيى بن عمر، ثم آتي لقمان، فأفسر ما أشكل فيها، فسألني عن ذلك يحيى، فأخبرته. فقال لي: بل حدثني يحيى بن عمر، ونبأني بمعناها لقمان بن يوسف. قال الأبياني: ومكث لقمان أربعة عشر سنة، يدرس المدونة ويكتبها في اللوح. حتى خرج له في جسمه خراج من دَسُّ اللوح. كان سبب موته، وأصل علته. قال الأبياني: قال لي لقمان بن يوسف: ركعتا تحية المسجد أوجب من ركعتي الفجر. وعرض له عارض في بصره فعمي، وبقي مدة أعمى ثم رد الله إليه بصره، فصحت به أيامًا، وهو صحيح البصر يقرأ الخط الرقيق بلا معالجة. ولا اكتحال. وسألته عن الخمير تجعل على الدمل، فقال لا بأس به. ومات بتونس سنة تسع عشرة وثلاثمائة. وقيل ثمان عشرة. قال أبو العرب: في نيف وعشرين.

أبو الفضل الممسي رحمه الله تعالى

واسمه العباس بن عيسى. وممسي قرية هناك. كان فقيهاً فاضلاً، ديناً عابداً. أثني عليه أهل بمصر. سمع من موسى القبطان، والبحائي وجبلة بن حمود. وأحمد ابن أبي سليمان. قال ابن حارث: كان يتكلم في علم مالك كلاماً عالياً. ويفهم علم الوثائق فهماً جيداً. ويناظر في الجدل، وفي مذاهب أهل النظر، على رسم المتكلمين والفقهاء، مناظرة حسنة، وكان لسانه مبيناً وقلمه بليناً مع حصافة العقل وذكاء الفهم وكان في المناظرة والفقه أجزل منه في الكلام. وقال في كتاب آخر: كان من أهل المروءة والانقباض والصيانة. لم يكن في طبقته أفقه منه، ولا أصول. يعني بالنظر والخلاف، ولكنه كان مالكيأً، محضاً. وقد ألف الأجزاء في فضائله. وقال ابن

أبي دليم: كان من أهل الحفظ والذكاء، والعلم بالوثائق. قال أبو عبد الله الأجزالي
كان أبو الفضل، صالحًا. قواماً صواماً. ورعاً حافظاً للفقه، والحجة لمذهب مالك.
درس كلام القاضي إسماعيل. قال: وذكره أبو الحسن القابسي، وفضله وقال: ما بين
محمد بن سحنون وأبي الفضل، أشبه بمحمد منه. لعلمه وورعه، وزهده،
واجتهاده. وكان من العاملين. ويقال أن أهل مصر لم يعجبوا من ورد إليهم من
المغرب إلا من ثلاثة: من ابن طالب. أعجب به أولئك الجلة. وموسى القطان. فإنه
كان من أجل أصحاب محمد بن سحنون. وأبي الفضل الممسي. وكان يقال ما كان
ببلدنا على معنى إسماعيل بن إسحاق، في الكلام على العلم ومعانيه، إلا موسى
القطان، وبعده أبو الفضل. وجاء أبو بكر بن سعدون مرة إلى البجائي الشافعي ليسلم
عليه؟ وإذا أبو الفضل خارج من عنده. فقال البجائي: أي شاب نشا للمؤمنين!
فكرّها. ما يبدي من هو، فسألناه. فقال هذا الشاب الخارج أبو الفضل العباس.
ليسودن أو نحو هذا. وكان السبائي يحبه جداً. ويقدمه في هديه وعلمه، وورعه.
ولقد قال أبو محمد بن أبي زيد رحمه الله تعالى عند قتله. وددت أن القيروان
سبيت، ولم يقتل أبو الفضل. وكان أبو محمد يشني عليه خيراً. قال ابن حارث،
وخرج إلى الحجّ، سنة سبع عشرة وثلاثمائة. فأقام عامه ذلك بمصر. ولزم في السنة
الفقيه، أبي الذكر. وكان له قدر فيهم، وجاه عندهم. وألف كتاباً في تحريم المسكر،
ناقض به كتاب الطحاوي. وله أيضاً كتاب في قبول الأعمال. وكتاب اختصار كتاب
محمد بن الموز. وسمع في حجته تلك حديثاً كثيراً. قال غيره سمع بمصر من
أحمد بن جعفر بن عبد السلام، الحضرمي وأبي عبد الله الجيزي. وأبي
بكر بن مروان المالكي. روى عن الذهلي وابن عبد الوارث، وأبي الحسن بن سوادة
وأبي الحسين بن المنتاب بمكة. وغيرهم. أخذ عنه أبو محمد بن أبي زيد رحمه
الله تعالى، ومحمد بن حارث، وأبو بكر الزويوني، وأبو الحسن بن الخلاف، وأبو
الأزهر بن معتب.

ذكر عبادته وزهده وبعض أخباره وشمائله

قال ابن حارث: ولما انصرف من رحلته، لزم الانقباض والنسك. فكانت تلك
حاله إلى سنة قيام مخلد بن كيداد أبي يزيد، علىبني عبيد، فخرج معه علماء
القيروان، فكان من خرج. فمات رحمه الله تعالى بباب المردية. قال القاضي: يريد
ابن حارث بالمردية: المهدية. مناقضة لاسمها. الذي سماها به بنو عبيد. إذ كانت
عش كفراهم. ودار ضلالهم. ووجدت أبا عمران الفقيه يكتن عندها بالمهدومة نظيرأ

لها. قال أبو الأزهري معتبر: صحبته من سنة عشر إلى أن توفي سنة ثلات وثلاثين. وهو على حالته من الاجتهداد. قال أبو بكر بن سعدون: صام أبو الفضل عندنا رمضان. فكان لا يتعشى، حتى يصلى العشاء الأخيرة. يتنقل بين العشاءين. وكنت أتعاهده بالليل، فأجده قائماً يصلى. وكان لا يتوضأ إلا في البحر، ويبعد بذلك أنه كان شديداً في وضوئه، وطهارته. ورأى بعضهم السبائي يتوضأ، فتعجب من وضوئه، فقال: لا تعجب. لو رأيت وضوء أبي الفضل الممسي، ما عجبت من وضوئي. وأهدى له أبو الأزهري معتبر بسوسة كعكاً. عمل بسكر. فرده. وقال أنا لا أكل سكر صقلية. لأنه من ضياع السلطان. قال أبو الحسن بن الخلاف: لما جعل على الملح القبالة بالقيروان. أرسلني أبو الفضل لأشترى له ملحًا من بعض القرى. ووجه مرة ليشري له سلعة من السوق، فقال: لا تشتراها من صاحب دكان. فيلزمك الكراء بمقدار مقامها عنده ولكن اشتراها من المناداة. وكان يلبس ثياباً جليلة، وخفاءً أسود. وإذا أتي موضعًا، جلس في أشرفه. وكان يحضر الأملاكات عند ولد الزوجة. ولا يحضرها عند الزوج لسلوكه معه في خلط من يحضر الأزمة على رسملهم. صيانة للعلم. وكان من النظافة وعلاء الهمة، والنزاهة على غاية، وكان له نعل لبيت مائه. وأخرى لمشيه في داره، وأخرى يمشي بها إلى مصلاته. قال الإيجادي: وإنما سلك أبو محمد بن أبي زيد رحمة الله تعالى في هديه، وهمته، وسمته طريقته. وحكى أبو محمد بن أبي زيد وغيره عنه: إنه كان يذهب إلى أن ينوي الإنسان في كل تطوع، ووصية يوصي بها، وصدقة. رداً لطبعات المجهولة. لأن ردها أوجب من التطوع. قال ابن الخلاف: وكذلك في الصلوات. ينبغي إذا أحب أن يتنقل، أن يصلى صلاة يوم، ينوي بها الخمس. تكون قضاء عملاً لا يدرى، إنه فرط فيه، أو فسد عليه. قال أبو الحسين بن الخلاف: كانت عندنا بضيعة الوادي، دولاب مغصوبة. يباع فيها البقل، فربما احتجت إلى شراء البقل منها، وتحرجت من ذلك. وسألت أبا الفضل الممسي، وأبا حفص بن العسال، رحمهما الله تعالى، فقالا: - كان أحدهما يسمع صاحبه - تصدق بقدر مال البقل فيها، من بعد شرائك، إلى أن قبضته. فقلت: إنما كراؤها في الشهر ربع درهم. ويشتري فيها في اليوم بقل باثني عشر درهماً. وإنما اشتريت بحبة. فقالا لي: إنها مثاقيل الزراء. فلا تجتمع في السنة جبتان. قال: وسألت أبا الفضل عن رجل من جيراني، أصحاب السلطان، أراد أن يودع عندي مائة دينار؟ فقال لي: إذا أتاك فطلبها تردها عليه. قلت: نعم. فقال لي: إن كانت عندك مائة أخرى، تصدق بها، فافعل. لأنه غاصب. وحقه أن يرد ما غصبه على أربابه. فإن لم يعرفهم تصدق بها عنهم. وذكر أن رجلاً عند نهب تونس، جاء

يشتري ثوباً لامرأته. فوجد جندياً يبيع ثوباً، فظننه ثوب امرأته، فاشتراه بستة دنانير. ودفعها إلى الجندي. فجعلها في منطقته مع غيرها. وإذا الثوب ليس بثوب امرأة الرجل. فسأل الجندي أن يقبله، ففعل. فأخذه منه، ودفع إليه دنانيره من منطقته. فسأل عنها جماعة من أصحاب سحنون؟ فما اختلف عليه منهم أحد، بأنه يتصدق بهذه الدنانير، لاختلاطها بدرارهم الجندي. وأنها لا تتميز. ويتصدق بقيمة الثوب، لأن كونه في يده من قبل الجندي الغاصب، صار هو كالغاصب له، فوجب عليه رده إلى ربه، أو الصدقة به إن جهلهم. فإذا رده إلى الجندي، لزمه قيمة قيمته، يتصدق بها على المساكين. إذ أربابه مجحولون. وكان بينه وبين أبي ميسرة بن نزار الفقيه بعد. وكذلك مع غيره من علماء القิروان، بسبب مسألة الإيمان، واختلافهم فيها. وكان أبو ميسرة يقول له: تب، وأنا أخدمك. فكان أبو الفضل يقول: لماذا أتوب؟ بل أبو الفضل يقول: لماذا أتوب؟ وكان أبو ميسرة، قد أخذ محضراً عليه، فاجتمع بالجبناني: أبي إسحاق. عرفه وغضب واسترجع وقال: هكذا يوقع الشيطان بين المؤمنين العداوة والبغضاء. والله لا رضيت بسماع هذا في أبي الفضل. رجل نشأ على الطهارة وحفظ القرآن، من ثمان سنين، وحفظ الموطاً ابن خمس عشرة سنة. يقال هذا فيه. وخرج فبهرت أبو ميسرة. ولاته من حضره ومن كان يغري بينهما. وقال: إن ذكره أحد منكم بلفظة، إن دخل إلى. وقطع المحضر، وقام إلى دار أبي الفضل، فدخل عليه، وحاله وأصلح بينهما.

شرح مقتل الممسي وأصحابه

كان أهل السنة بالقิروان أيامبني عبيد، في حالة شديدة من الاهتمام والتستر. كأنهم ذمة. تجري عليهم في كثرة الأيام محن شديدة. ولما ظهر بنو عبيد أمرهم، ونصبوا حسيناً الأعمى السباب لعنه الله تعالى، في الأسواق، للسب بأسجاع لقنهما. يوصل منها إلى سب النبي ﷺ، في الفاظ حفظها. كقوله لعنه الله تعالى: العنوا الغار وما وعى، والكساء وما حوى. وغير ذلك. وعلقت رؤوس الأكباس والحرم، على أبواب الحوانيت، عليها قراطيس معلقة، مكتوب فيها أسماء الصحابة. اشتد الأمر على أهل السنة. فمن تكلم أو تحرك قتل، ومثل به. وذلك في أيام الثالث من بنى عبيد، وهو إسماعيل الملقب بالمنصور، لعنه الله تعالى، سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة. وكان في قبائل زناتة، رجل منهم، يكفي بأبي يزيد، ويعرف بالأعرج صاحب الحمار. واسمها مخلد بن كيداد، من بنى يفرن، وكان يتحلى بنسك عظيم، ويلبس جبة صوف قصيرة الكمين، ويركب حماراً، وقومه له على طاعة

عظيمة. وكان يبطن رأي الصفرية، ويتمذهب بمذهب الخوارج. فقام علىبني عبيد، والناس يتمنون قائماً عليهم. فتحرك الناس لقيامه، واستجابوا له. وفتح البلاد، ودخل القيروان، وفر إسماعيل إلى مدينة المهدية، فنفر الناس مع أبي يزيد، إلى حربه، وخرج بهم فقهاء القيروان، وصلحاوهم، ورأوا أن الخروج معه متعين، لکفراهم. إذ هو من أهل القبلة. وقد وجدوه يقاتلونهم معهم. وكذلك كان أبو إسحاق السبائي، يقول. ويشير بيده إلى أصحاب أبي يزيد. هؤلاء من أهل القبلة لقتالهم. فإن ظفرنا بهم، لم ندخل تحت طاعة أبي يزيد، والله يسلط عليه إماماً عادلاً، يخرجه عنا. وحكي أبو عبد الله بن محمد المالكي، فيمن خرج معه أبو الفضل الممسي، وربيع بن سليمان القطان، وأبو العرب بن تميم، وأبو إسحاق السبائي؛ وأبو عبد الملك بن مروان بن منصور الزاهد، وأبو حفص عمر بن محمد الغسال، وعبد الله بن محمد الشقيري، في جماعة المدنيين، وإبراهيم بن محمدالمعروف بالعشاء الحنفي، وغيرهم. ولم يختلف من فقهاء المدنيين المشهورين، إلا أبو ميسرة لعماه، ولكنه مشى شاهراً للسلاح في القيروان مع الناس، باجتماع المشيخة على الخروج. ووجهوا إلى الممسي ليروا رأيه في ذلك. وكان عباس الممسي في ذلك الحين مريضاً، بمنزله. وأندر الناس إلى الجامع فحضرها، وتكلموا في الأمر. فذكر ربيع جبر والديه، وذكر العشاء ثقل وضوئه. فقال العباس الممسي: قد تعلمون أنه يشق عليٍّ من الوضوء والوالدة، أكثر مما ذكرتم. وغير ذلك من علتي هذه الظاهرة. ولكن لما بلغني من رد الناس الأمر إلى زالت العذر، وإن عزتم عزيمة رجل واحد، فلا أصن عليكم، لما وجب علي من جهادهم. فقال أبو إسحاق السبائي: جراك الله، يا أبا الفضل عن الإسلام وأهله خيراً. إنما والله نشمرون ونجد في قتال اللعين المبدل للدين. فلعل الله أن يكفر عنا بجهادنا، تفريطنا وتقصیرنا عن واجب جهادهم. فكلمهم أبو الفضل واحداً، واحداً. فقال رببع القطان: أنا أول من يسارع ويندب الناس. وتسارع جميع الناس إلى ذلك. وذلك يوم الاثنين لثلاث عشرة بقيت بجمادي الأولى سنة ثلاثة وثلاثين. وعقدوا أمرهم على الخروج إلى المصلى بالسلاح الشاك. فلما كان الغد، خرجوا واجتمعوا بالمصلى بالعدة الظاهرة، فضاق بهم الفضاء من كثرتهم. وتواعدوا للخروج والنظر في الأزواء. ثم اجتمعوا يوم الأربعاء في السلاح. فركب ربيع فرساً، عليه درع مصبوغ. وتقلد سيفاً، وحبس رمحاً، وقد تعمم بعمامة حمراء، وأبو سعيد ابن أخي هشام يمشي معه على عنقه السيف مصلتاً. وركب أبو العرب، وتقلد مصحفاً. وركب غيرهما في السلاح الشاك. وشقوا القيروان، ينادون الجهاد، وقد شهروا السلاح، وأعلنوا بالتلليل

والتكبير، وتلاوة القرآن، والصلوة على النبي ﷺ وعلى آله، والترجم على أصحابه، وأزواجه رضي الله تعالى عنهم. فاستنهضوا الناس للجهاد، ورغبوهم فيه. فلما كان يوم الجمعة، ركبوا بالسلاح التام، والبنود والطبول، وأتوا حتى ركزوا بنودهم قبالة الجامع. وكانت سبعة بنود. بند أحمر للمسيحي فيه مكتوب: لا إله إلا الله محمد رسول الله. لا حكم إلا لله، وهو خيرُ الحاكمين. وبينان أحمران لربيع، في أحدهما: بسم الله الرحمن الرحيم. لا إله إلا الله محمد رسول الله. وفي أحدهما: نصر من الله وفتح قريب، على يد الشيخ أبي يزيد. اللهم انصر وليك على من سب نبيك، وأصحاب نبيك. وبيند أصفر لأبي العرب مكتوب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم. ﴿قَاتَلُوا أَئِمَّةَ الْكُفَّرِ...﴾ الآية. وبيند أخضر لأبي نصر الزاهد، فيه: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ قَاتَلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾. وبيند أبيض للسبائي، فيه: بسم الله الرحمن الرحيم. محمد رسول الله. وأبو بكر الصديق، وعمر الفاروق. وبيند أبيض للعشاء، وهو أكبرهم، فيه مكتوب: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ...﴾ الآية. وحضرت صلاة الجمعة، فخطب خطيبهم، أحمد بن أبي الوليد، خطبة بلية. وحرض الناس على الجهاد. وسببني عبيد، ولعنهم وأغرى بهم. وتلا: ﴿وَلَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ...﴾ الآية. وأعلم الناس بالخروج من غدهم، يوم السبت. فخرج الناس مع أبي يزيد لجهادهم. فرزقا الظفر بهم، وحصروهم في مدينة المهدية. فلما رأى أبو يزيد ذلك، ولم يشك في غلبه، أظهر ما أكنته من الخارجية. فقال لأصحابه: إذا لقيتم القوم فانكشفوا عن علماء القيروان، حتى يتمكن أعداؤهم منهم. فقتلوا منهم، من أراد الله سعادته، ورزقه الشهادة. فمنهم المسيحي، وربيع، ومحمد بن علي البقال. وكان نبيلاً من أهل العلم، في خمسة وثلاثين رجلاً، من الفقهاء والصالحين. وذلك في رجب سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة. ففارق الناس أبا يزيد بالقيروان. وأظهروا السنة وحلقوا بالجامع. فكان لربيع حلقة يجتمع إليه فيها، للفقه من علماء المالكية: أبو الأزهر بن معتب، ومحمد بن أحمد السيوري، وابن أخي هشام، وعمر بن محمد الغسال، وعبد الله ابن عامر بن عبد الله بن الحداد، وأبو الليث مولى بن اللباد، وأبو محمد بن أبي زيد رحمه الله تعالى، وعبد الله بن الأجدابي. فلما ظهر إسماعيل بأبي يزيد ودخل القيروان، سلط الله به على جماعة منهم، سوط عذاب. واختلف في قتل المسيحي، كيف كان؟ فقيل سقط من دابته، وقت الهزيمة، فانكسر وركه، فداسته الدواب. وقيل وقعت به جراح، فأثخنته، فسقط إلى الأرض. فقيل: إنه لما سقط، وقع ظهره إلى ناحية المهدية. فمر به رجل، فقال له: بفضلك رد وجهي إلى ناحيتها لعلا نلقى

الله مولياً ظهري عنهم. قال محمد ابنه: كان أبي لا يدخل مرحاضه أحد سواه. وفيه جميع ما يحتاج. ومفتاحه معه. في يوم قُتل، سمعنا آنيته قد انكسرت فيه، ولها وجبة. فقالت الوالدة: أعطانا الله خيرها. فإذا بها الساعة التي استشهد فيها. قال مروان العابد: رأيته بعد موته، وقال لي: قد جمعنا الله وأصحابنا من أهل العلم. فنحن نتناظر في العلوم كما ترى، عند مالك بن أنس، رضي الله تعالى عنه. ورثاه أبو محمد بن أبي زيد رحمة الله تعالى، بقصيدة أولها:

<p>يَا نَاصِرَ الدِّينِ قَمْتَ مَسَارِعًا وَبَذَلْتَ نَفْسَكَ مَخْلصًا وَمَؤِيدًا وَابْتَعْتَ بِيَعًا رَابِحًا مُحَمَّدًا لِلَّهِ عِنْدَ لِقَاءِ الْعَدُوِّ كَمُودًا فَسَعَدْتَ فِي الْمَحْيَا وَمَتْ شَهِيدًا لِلْمُسْلِمِينَ وَعَدَةٌ وَعَدِيدًا وَمَبِينًا لِلْمُشَكَّلَاتِ مَفِيدًا وَحَوَيْتَ عَلَمًا طَارِفًا وَتَلِيدًا فَقَهَرْتَ مَا قَدْ كَانَ مِنْهُ عَتِيدًا وَفَعَالَهُ لَا لَمَتْ فِيكَ حَسُودًا لَكَ فِي الْوَرَى مَا أَنْ رَأَيْتَ عَنِيدًا قَدْ خَدَّدَتْ فِي خَدَهُ أَخْدُودًا ذَكْرُ عَلَيْكَ مِنَ السُّلُوْعِ مُمُودًا نَارًا إِذَا طَفَيْتَ تَزِيدَ وَقُودًا</p>	<p>وَذَبَّتْ عَنِ دِينِ الإِلَهِ مَجَاهِدًا عَهْدِي بِهِ بَيْنَ الْأَسْنَةِ لَمْ يَكُنْ كَانَتْ حَيَاكَ طَاعَةً وَعِبَادَةً يَا قَرْرَةً لِلنَّاظِرِينَ وَعَصْمَةً يَا فَاتِقَ الرَّتْقِ الْخَفِيِّ بَعْلَمَهُ جَمَعْتَ كُلَّ فَضِيلَةً وَنَقِيبَةً وَبَرَعْتَ بَيْنَ أَصْوَلَهُ وَفَرَوْعَهُ يَا أَيُّهَا الْمَحْسُودُ فِي أَخْلَاقِهِ أَفْدِيكَ مِنْ وَرَعِ عَلِيمٍ فَاضِلٍ يَبْكِي إِذَا غَسَقَ الدَّجْيَ بِمَدَامِعِهِ إِنْ فَاتَنِي نَظَرِي إِلَيْكَ فَلَمْ يَفْتَ وَمَدَامُعَ تَشْفِي وَتَطْفِي بِالْحَشَا</p>
-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

وَرَثَاهُ أَيْضًا أَبُو القَاسِمِ الْفَزَارِيُّ بِقَصِيدَةِ أُولَئِكَ :

عَلَيْكَ أَبَا الْفَضْلِ اسْتِبَاقَ دَمَوْعِي
وَشَغْلِي بِأَنْوَاعِ الْأَسْيِ وَوَلُوعِي

وَمِنْهَا:

<p>وَلِيُسْ لِبَاغِي فَضْلَهُ بِمَنْوِعٍ بِمَعْتَرِكَ الْأَبْطَالِ أَيْ صَرِيعٍ أَصَبَّ بِهِ مِنْ مُفْرَدٍ وَجَمِيعٍ وَطُولَ اجْتِمَاعٍ وَاصْطَنَاعٍ مُنْيِعٍ</p>	<p>مَنْوِعٍ مِنَ الْفَحْشَاءِ وَالْإِثْمِ نَفْسَهُ بِنَفْسِي صَرِيعٌ جَالَتِ الْخَيْلُ حَوْلَهُ وَلَسْتَ لَهُ أَبْكِي وَلَكِنْ لِمَعْشَرِ وَلِلْفَقْهِ وَالْإِسْلَامِ وَالْدِينِ وَالْتَّقْوَى</p>
-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

مضى علم الربيع وطالما أصابت مناه الموت كل ربيع
ولأبي عبد الله الدارمي فيه وفي مجلسه:

ما أشرف العلم ويا حبذا
يفيض في علم وفي حكمة
وفي لغات العرب قد زانها
وصاحب المجلس بادي الحجا
والدين والفضل معاً والتقوى
وقال أبو عبد الله بن سعيد المؤدب:
مجلسنا عند أبي الفضل
يصدر منها القول عن فضل
شواهد تعرب عن أصل
قد خص بالعلم وبالعقل
والخلق الواسع والبذل

أبو الفضل كهف للعلوم بأسراها
ومعدنها عند احتكاك المحاير
فأجابه الدارمي:

وقرة عين الطالبين إذا غدوا
إليه ليُغْرُوا من ثياب المجاهل
فقال المؤدب:

على وجهه نور يكاد ضياؤه
يجلّى الدجى والليل ملقي الكلاكل
فقال الدارمي :

لقد نال في الدنيا ثواب إمامية
موهوب علم جاوزت كل قائل
ولاني وإن أطنبت فيك مقصراً
وما أنا وحدني بل كذا كل قائل

ربيع القطان رحمه الله تعالى

هو أبو سليمان ربيع بن عطاء الله، ينتسبون إلى قريش صليبه، ابن نوفل. قال المالكي: وكان ربيع من الفقهاء المعدودين والعباد المجتهدين، والنساك، أهل الورع والدين. كان عالماً بالقرآن وقراءته، وتفسيره ومعانيه. حافظاً للحديث. عالماً بمعانيه، وعلمه ورجاله، وغريبه. معتنباً بالمسائل والفقه. كانت له بجامع القิروان، حلقة. يحضرها أبو القاسم ابن شبلون وغيره، أيام أبي يزيد، ووصفه ابن شبلون بالتفقي، وجودة الذهن والتفقه الجيد، والضبط. وكان يتفقه عند أحمد بن نصر، ولازمه. وكان من كبار أصحابه، وكان عالماً بالوثائق، حسن الخط، أخذها عن أبي زياد. وكان عالماً باللغة والنحو. أخذ ذلك عن أبي علي المكفوف، والدارمي، وغيرهما. وكان يؤلف الخطب والرسائل، ويقول الشعر. وكان لسان إفريقية في زمانه

في الزهد، والرقائق. سمع القطان ابن نصر. وابن أبي زاهر. ومحمد سليمان بن نسل. وأحمد بن زياد وابن اللباد، وأبا العرب، وأبا جعفر القصري، والتمار وغيرهم. وبمصر من أبي عبد الله الحمرى، ومأمون، وأبي محمد بن رشيد. وبمكة من ابن شاذان الجلاب، وأبي محمد بن يزيد المقرئ وغيرهم. قال ابن أبي دليم: وكان من أهل الدراسة والاعتناء بالعلم، والمسائل وحفظ الوثائق. ثم لزم الانقباض، والاستغال بنفسه. قال المالكى: وكان أبو محمد ابن التبان يحبه كثيراً. ويثنى عليه ويكرمه. قال أبو عبد الله الأجدابي: كان ربيع من حفاظ كتاب الله، القومين به. قال أبو بكر بن عبد الرحمن: كان من الفقهاء والعلماء المجتهدين في العبادة. قال ابن حارت: كان من أهل الحفظ والفهم، فقيهاً مفتياً، حسن التصرف. نظر في مذاهب الناس، وأهل النظر، مع الالتزام لمذهب مالك. وكان صاحبى في كل مجلس علم، وسماع، ومناظرة. ثم حجّ سنة أربع وعشرين. وانحرف عن كل ما كان عليه من التكلم في الرأى، وذهب إلى العلم الباطن، والنسك والعبادة، وتلاوة القرآن. وتفهمه على طريق أهل الإرادة. وصار داعية إليه. فنفع الله به خلقاً كثيراً. وكانت له حلقة بجامع القิروان. أيام أبي يزيد، يجتمع إليه أهل هذه (الطبقة).

ذكر أخباره وفضائله وزهده وتعظيم الكبار له

رحمه الله تعالى

قال عبد بن محمد القروي: كان ربيع لسان أهل إفريقيا في الزهد، والرقة، والكلام على الأحوال والمقامات. لا يفوقه في ذلك أحد في وقته، انتفع في ذلك بصحبة أبي الحسن علي بن سهل الدينوري. وأبي علي بن الكاتب، وأبي علي الروذباري وغيرهم. وحكى الأجدابي، أنه خرج إلى الحجّ مرتين: الأولى سمع فيها الحديث. والثانية خرج متنكراً في زي طنجي، حتى لا يُؤبه به. ويخلص له عمله. فاجتمع في تلك السفرة بجماعة من المتعبدين. وكان أبو علي بن الكاتب يقول: ما رأيت رجلاً جعل رحلته الأولى في أول درجة من هذا العلم. وجعل رحلته الثانية في أعلى درجة إلا ربيعاًقطان. كأنما جاءه الأمر دفعة واحدة. صلة من الله تعالى. وفي كتاب زهرون الطرابلسي إليه: أنتم العلماء بأمر، والطرق إليه والإدلة عليه. أسأل الله أن يجعلني حسنة من بعض حسناته. وكان أبو مالك الدباغ، له حلقة، يجتمع إليه أيضاً فيها أصحابه، في علم الباطن. فكان إذا اختلفوا قام أبو مالك إلى حلقة ربيع. فيبحثوا بين يديه، فيسأله عما يريد. وكان قد نحل جسمه، ورق عظمه، من صيام

النهار، وقيام الليل. قال بعضهم: كان بعض أهل العلم ينال من ربيع، ويأخذ عليه في مجلس وعظه. وكان لا ينقد عليه. فرأيت رجلاً ليس للدنيا عنده ذكر. وعظم حاله وحال مجلس. وكان جعل على نفسه، أن لا يشبع من طعام، ولا نوم، حتى يقطع الله دولةبني عبيد. وكان مع ذلك ملتزماً في حانوته، يبيع القطن. وفيه يأتيه من يطلب منه، ويسائله. قال أخوه أحمد: جاء قوم فسألوا ربيعاً عن مسائل. فرأيت أخانا سعيداً قد اغتم. فسألته عن غمه. فقال من أجل هذا، يأتي إليه قوم يقعدون عنده، فيسألونه عن علم رفيع. فيجيبهم بكلام عال. فإذا قاموا عنه. رجع إلى حلقة القطن يبكي فيها، ويطلب الحبة، والخروبة. فذكرت ذلك لربيع فقال عادكم بِرُأْيْحُ لم تصرخوا؟ وقال بعضهم: كنت يوماً في مجلس، وهو محفل. فوقع بقلبي شيء فأقلقني ولم أقدر على الصبر، إلى خفة الناس. فقمت، فأعادت الكلام فنهرني وقال: اجلس. فغضبت. قلت له: [لا] يحل لك كتم العلم. فلم آته أياماً. ثم قلت لنفسي: إنما وقع الضرر بك حيث قطعت حظك منه. مما يفوتك من الخير. فسررت إليه فوجدت بابه مردوّاً بلا حديدة. وكانت عالمة جلوسه. فدخلت دون إذن، فوجدته جالساً على رجليه. فأخذته حَالٌ وهو يبكي ويقول:

أنت دائى ودوائى. أنت عيدى ومناي. أنت كنزي وعتادي. فبقيت أنظر إليه، وقد هاج. فسلمت عليه فانتبه وقال: مرحباً بك. وقام وأخذ بأطواقى، وجمعها علي. ثم جلس. وقال: صارت لك نفس تغضب وتندم. فقلت أي شيء أعمل. وقع بقلبي شيء فاحترقت، فقمت إليك أرجو الفرج، وأنت تجلسنى. فقال: قد رأيتك، وأحسست الذي بك. فما مسألك؟ فأخبرته. فقال: تلومني على هذا، وهذه مسألة ينبغي أن لا تذكر قياماً الناس. والجواب فيهما، كذا وكذا. قال أبو محمد يحيى: قلت لربيع: إذا أتى العدو، فقال: العدو إنما هو السارق. والسارق لا يدخل بيته خالياً. إنما يدخل بيته عامراً. ولكن إذا قال لك: هكذا. ومد يديه، يشير إلى الدعاء والتضرع واللجوء إلى الله، عز وجل في كشف ما طرأ عليك. منه. فإنه يذهب. قال: وسألنا ربيعاً عن حضور مجلس السبت، فامتنع. فألحنا عليه، فوعد ومضى معنا إليه. وجلس ورأسه بين ركبتيه. ونحن نسمع تنهيده، حتى انصرف. فلما وصل منزله عصر القميص الذي كان عليه عصراً، من الدموع، وبنته على الجبل.

أصول من كلامه رحمه الله تعالى:

من كلامه: الدنيا أمل ووجل، والآخرة جزاء وعمل. ومتوسط بينهما أجل. ومن كلامه: لا ترض على نفسك في أمسك. وعظة لك، في سرور غيرك بالتغيير.

وفي صفاته بالتكدير. وفي عزّه بالذلّ. وفي عقده بالحل. وكان يقول: أخبركم بالحازم العازم، الذي قال: هَأُؤْمُ اقرأوا كتابي. إِنِّي ظننتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّهُ . ومن نظمه قوله رحمة الله تعالى:

واقبض لسانك عما قلت أو قالوا	لا تطمئنوا فِإِنَّ النَّاسَ قَدْ حَالُوا
نادى النصيحة أما ملت أو مالوا	وَاحْذَرُ زَمَانًا إِذَا حَدَثَتْ عَنْ زَمْنٍ
فيه الوفاء وفيه الدين والمال	وَابْكُ الدَّمَاءَ عَلَى مَا فَاتَ مِنْ زَمْنٍ
أعلى الفضائح آداب وأعمال	لَهُ أَنْتَ وَقَدْ غَدَوْتَ فِي زَمْنٍ
واقنع بحلسك أن تقبل نصيحتها	أَوْ (أَنْ تُحِيزَ) فَمَا يَغْنِيْكَ تَسْأَلُ

وشعره كثير، وخطبه ورسائله كثيرة (متعددة) مسطّرة على طريق كلام الصوفية ورموزهم رضي الله تعالى عنهم.

ذكر جمل براهيته وكراماته

قيل لأبي الحسن القابسي: هل بلغك أن أحداً اجتمع مع الخضر عليه السلام، قال: نعم. فذكر أنه كان يجتمع مع ربيع في غرفته. قال أحمد أخو ربيع: خرج للحج معتقداً أن لا يظهر بمصر. فكان يأتي إلى حلقة الدينوري متخصصاً. فإذا دخل، رفع أبو الحسن الدينوري رأسه إلى نحو سقف الجامع، ينظر ملياً، ثم يومئ بطرفه إلى الجهة التي فيها ربيع فيكشف له الناس حتى يقع بصيره عليه ثم يقول: نعم، وربيع متستر بالناس. فصار ربيع بعد ذلك يقعد في غير ذلك المكان. فيفعل الدينوري مثل فعله، فينكشف له الناس عنه. كان مخبراً يخبره به. ففعل يوماً مثل فعله، ثم صرف بصيره عن الجهة التي كان فيها، وقال: إنه ليكاد يغشى بصري نوراً، فما أرى القوم. ولم يلتقي ربيع معه في تلك السفرة قال بعضهم: واعدت أبا سليمان يوماً، على كتاب يقابلة معي. فقال آتيك الليلة أقابله معك. فانتظرته بعد العشاء، وقد غلقت الأبواب، إذ سمعت حسه، وهو يتحدث مع إنسان. ثم ضرب، ففتحت له، وخرجت أنظر، فلم أر أحداً. فأقسمت عليه من الذي كان يحدثك. فقال: لا تفعل. فكررت عليه. فقال: ومن وقع بقلبك؟ فقلت: الخضر. فقال: هو رالله. وكان السلطان قد رمى على القطانينقطناً، كان عنده بثمن سماه. فرمى على أخيه أحمد منه ثلاثة قناطير. قال: فعزمت على عمله وبيعه، وزيادة ما أعجز عن ثمنه من عندي. فنهاني عن ذلك أخي ربيع. وهزني الأعوان في الثمن. وهو ينهاني حتى ضجرت وكابرته. فقال لي: يا بغيض إنه يزول عنك، ويرجع إلى صاحبه، فإني جالس إذا رسول من الوالي، فقال

لي : اصرف القطن الذي طرحته عليك . فطرحته . ومحا اسمي . وكان أخوه سعيد قد ركب في مركب إلى مصر . فانفتح ، وفرغ بعض شحنه ، وضعفت قلوب من فيه ، وأرادوا ترك الكراء لصاحبها ، والخروج منه ، إذ ورد عليهم كتاب ربيع إلى أخيه : بلغني ضعف قلوبكم ، وإرادة بعضكم الخروج ، فلا تخروا . فإن المركب يصل سالماً بكل ما فيه . فقويت قلوبهم وقال صاحب المركب : سلم والله مرکبی . فإن ربیعاً لم يتكلم بهذا الأمر إلا عن صحة . فوصل المركب سالماً . وكان يتكلم على الأحوال . قال بعضهم : كثيراً ما كنت أغشى مجلس رببع ، أريد سؤاله عن أشياء تختلج في صدري ، فأنصرف . فعلم ما أردت منه دون مسألة . وهذا خطر ببالي يوماً من بعض كرامات الصالحين ، ما هالني واستعظنته . فنظر إلى وقال : قالوا أتعجبن من أمر الله . وقال : حكى ابن يوسف – وكان مختصاً به – عنه ، قال : كنت أمشي وحدي في خلاء من الأرض ، وبين يدي جبل ، فوقع في قلبي شيء من القرب إلى الله تعالى . فخشيت أن تكون نفسي سخرت . وأنه ليس من قبل الحق . فقلت : اللهم إن كان هذا شيئاً من قبلك ، فأرني برهانه ، لئلا أشك فيه لتطمئن إلية نفسي . فنظرت إليه ، فإذا الجبل كله ذهب ، يلوح . فنظرت إليه ، ثم أعرضت عنه . وقال إبراهيم بن مسحور : وفي سري الحاجة ضقت بها . فبينما أنا نائم أقبل إلى شخص عليه بردة ، ورائحة طيبة . فقال : ما لك ضقت ل حاجتك . اذهب إلى الوالي ، فإنه يجريها الله على يديه . قلت : ومن الوالي ؟ قال : الوالي كما ذكرت لك . فكررت عليه . فقال : هو رببع القطن ، فاذهب إليه ، وبشره بالولاية . فأتاه بشره . فقال له رببع : أما علمت يا أخي أن المؤمنين كلهم أولياء الله . قال أخوه أحمد : دخلت عليه يوماً ، وهو متذكر . فسألته عن فكرته ، فقال : تفكرت في أمر . قلت : فيم ؟ قال يراد بي وبرأسي أمر عظيم . فسألته . قال :رأيت في رؤيائي الحق جل ذكره . فأمرني . فدنوت منه . فشرف موضعاً مني ، وعظمته ، ما بين صدغي ، وأذني من الجانب الأيسر . فكانت والدته تأمره إذا حلق أن يأخذ شعر ذلك الموضع . فجمعت منه كثيراً . وأوصت حين موتها أن يدفن معها . فضرب حين قتل في ذلك الموضع رحمه الله تعالى . قال لي رببع رحمه الله تعالى : لَيُرَاذَنْ بِهَذَا الرَّأْسِ . يعني رأسه . وكان ذلك لما مثلوه ، أخذوا رأسه ، فداروا به في البلاد ، رضي الله تعالى عنه ورحمه .

بقية أخباره ووفاته

وكان رببع رحمه الله تعالى ، من عقد الخروج لغزو الروافض . وجد في ذلك ، كما قدمناه ، في أخبار الممسي ، فقتل شهيداً ، رحمه الله تعالى ، في وادي المالح ،

في حصار المهدية، لسنة أربع وثلاثين وثلاثمائة. وكان أبو علي بن الكاتب العابد، يقول: ما رأيت ربيعاً قط إلا ورأيت دم الشهادة يلوح على وجهه. قال القابسي: وكانت رغبةبني عبيد ورجالهم، أخذ ربيع حياً، ليشفوا منه نفوسهم. فلما لقوه في القتال، أقبل وهو يطعن فيهم، ويضرب وهم يتوقفون عنه، رجاء أخذة. فلما أثخنهم بالضرب حملوا عليه، فقتلوه. وأخذوا رأسه، ومضوا به إلى إمامهم، فطيف برأسه. قال بعضهم: رأيت السيف يشخن فيه، وهو يقول: قد وهن المشركون يقتلون المؤمنين. وما ولني دابراً حتى قتل. قال أبو محمد بن تبان: رأيت ربيعاً القبطان بعد أن قتل. فسألته عن حاله. فقال لي: تارة يزخرف لنا الجنان. وتارة يشرف علينا الحور. وتارة تصطرك لنا الحجب. فقلت له: من أعلى درجة، أنت أو الممسي؟ قال: جمعنا في حديق واحد.

ورثاه أحمد أخيه، بمراث كثيرة، منها: من قصيدة طويلة أولها:
 خليلي عوجا بمهجتي عزيانيا وإن كنت حيال مأتم وابكيانيا
 ومنها:

ربيراً ترى فيه القلوب رواعيا	رزيت ربيراً كان للناس كلهم
وأهلني وإخوانني فلم يبق باقيا	رزيت أبي فيه وأمي وعترتي
باعظم لي من أن أرى لك راثيا	رثيتك مقروهاً وأي مصيبة

ومن ذلك قوله

وطول عزائي فيك من دينك المحضر	جعلت أخي ذكراك فرضاً من الفرض
دجي الليل ما بين المدامع والعرض	إذا جن الظلام أرانني ممثلاً
كأنك لا تخلي مكاناً من الأرض	تخيل لي في كل نفر وبلدة

ومولد ربيع سنة ثمان وثمانين ومائتين. وكان بيته وبين المحيسي ستة أشهر.

ذكر إخوته رحمهم الله تعالى

كان أبوه رحمه الله تعالى، من أهل العبادة. وكان رأى رؤيا فقصصها على عابر، فقال له: تتزوج امرأة تطابق حالي، ويخرج من بينكم أولاد علماء. قال أحمد أخي ربيع: كنا إذا جلسنا مع والدي، وخطر في باله شيء من العلم، قام من مكانه يبحث بين يديه. فيقوم ربيع إليه ويقول: لم فعلت هذا؟ فيقول أردت أن أسألك عن شيء من العلم. فيقول: وهلاً وأنت في مكانك؟ فيقول: أردت أن أعطي العلم

حقه. كان إخوة ربيع هذا: أحمد، وربيع، وسعيد، وعطا الله. كلهم عباد. قال الأجدابي: فاما ربيع، فهو الذي أوتي علماً عظيماً. وأما سعيد، فسمع بالقيروان، وطلب الفقه، وسمع بمصر كثيراً، ومات بها. وأما أبو جعفر أحمد، فكان من أهل العلم والقرآن.قرأ على أبي بكر الهواري بـإفريقية، وبمصر على الأنماطي وأحمد بن يوسف وغيرهم، وبالأندلس، على غيرهم. وصاحب بمصر أبا إسحاق بن شعبان، وأبا علي بن الكاتب. وكان مرسلًا شاعرًا، وموثقاً حسن الخط، عالماً بالعرض. وكان أعبد حلة أخيه ربيع. وكان رئيسها. ويتولى الإلقاء بها. وكان ابن التبان ممن يغشاها. ولما انقضت أيام أبي يزيد، سافر أحمد إلى الأندلس، وأقام بها عشر سنين، وخالفت بها القاضي منذر بن سعيد. ثم أخذ له سجلاً من معدٍ. فرجع إلى القيروان، ومات سنة إحدى أو اثنين وتسعين وثلاثمائة. وكان كثير الحديث والشاهد والمصح.

محمد بن إبراهيم

أبو بكر المعروف بالكتاني. بباء مشددة باثنين من فوق. صحب موسى القطان، وأحمد بن نصر، وسمع من غيرهما. قال ابن حارث: وكان يتكلم في المسائل كلاماً صالحأً. ذا دين، وطهارة، وحفظ، ودرس، ومناظرة، وصيانة، وحسن انقباض، وخير، وفضل. وكان يختتم القرآن في كل ليلة. وحج سنة سبع وعشرين. ومات في رجوعه بالحراء في هذه السنة.

محمد بن عباس النحاس رحمه الله تعالى

بحاء مهملة. قال ابن حارث: كان مذهبة المسائل، والفقه خاصة. جالسته عند جميع الشيوخ. وتوفي سنة خمس وعشرين وثلاثمائة.

أبو عبد الله محمد بن مسروور النجار

يعرف بابن الأصلع. ويقال: الأقرع. كان مذهبة الدرس والحفظ والمناظرة. وسمع يحيى بن عمر وسعيد بن الحداد وغيرهما. قال ابن حارث: وكان حسن القريبة، فقيه البدن، وشيخاً مسنّاً. وكان جليسنا في كل مجتمع. وكان شأنه الفقه البارع والمناظرة فيه. حسن المناظرة متواضعاً. قال المالكي: كان شيخاً فقيهاً عالماً بالحججة والنظر. ولم يكن صاحب كتب ورواية. وإليه أنسنت الحلقة بعد أحمد بن نصر. فرفعا أبي الفضل الممسي وقال: داري ضيقة وأنا حديث عهد بعرس، وهو رابع أربعة كانوا بالقيروان في وقتهم، على طريقة واحدة، في الفقه والنظر للمسائل،

وتعليلها. هو، وربيع القطان، وابن حارث، والممسي. ولأحمد بن النظر كتاب في الرد عليهم. سماهم فيه: العملية. وساعدته عليهم أحمد بن نصر. وكتب خطه فيه. وأبو ميسرة. قال صاحب الكتاب المعروف: كان فقيهاً بمذهب مالك، عالماً بالحججة والنظر. توفي فيما ذكره ابن حارث والمالي: سنة ثمان وعشرين. وفي خط ابن عمران سنة سبع. وذلك بتونس. ووجدته أيضاً بخط ابن حارث رحمة الله تعالى.

أبو الحسن عبد الله بن محمد بن زرقون الغسال بن أبي مريم

يعرف بابن الطيار، في التعليق. كان من أهل المذهب، والفقه، على مذهب المدنين بالقيروان. وكان أبوه صاحب صلاتهم. وقد ذكرته في أصحاب سحنون. وكان أبو الحسن ثالث ثلاثة إذا حضروا في مجلس، لم يتكلم أحد غيرهم. هو وأبو محمد عبد الله بن أبي عثمان بن الحداد، وأبو إبراهيم القرشي، المعلم، كثير حكاية، وحسن إبراد. قال الخراط. كان رجلاً صالحًا، ثقة مأموناً، فقيهاً خيراً. سمع من سهل القبريانى. وأبي داود العطار. وسمع منه أبو الحسن بن زياد، وأبو الأزهر بن ناقد. توفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة. مولده سنة أربع وأربعين ومائتين.

أبو العرب

محمد بن أحمد بن تميم بن تمام بن تميم، من أمراء إفريقية. وكان أبوه أحمد من سمع من شجرة بن عيسى، وسلامان ابن عمران، وبكر بن حماد. وسمع أبو العرب من جماعة أصحاب سحنون، وأكثر رجال إفريقية. كأحمد بن عمر، وأبي داود العطار، وعيسى، ومحمد بن مسكين، وابن طالب، وعبد الجبار. وأبي العباس. وسهل القبريانى، وحماس، وحبيب بن نصر. وجبلة، وابن أبي سليمان. وسعيد بن إسحاق، وجماعة. قال أبو عبد الله الخراط: كان رجلاً صالحًا. ثقة عالماً بالسنن، والرجال، من أبصر أهل وقتها بها. كثير الكتب. حسن التقىيد. كريم النفس والخلق. كتب بخطه كثيراً في الحديث والفقه. يقال إنه كتب بيده، ثلاثة آلاف كتاب وخمسمائة. وشيوخه تناف على عشرين ومائة شيخ. سمع منه أبو محمد بن أبي زيد، والحسين بن سعيد، وابناته، والشذوني، والناس. قال ابن أبي دليم: وكان حافظاً للمذهب، معتنياً به. وغلب عليه الحديث والرجال، وتصنيف الكتب والرواية، والإسماع. وألف طبقات علماء إفريقية. وكتاب عباد إفريقية. ومسند حديث مالك. وكتاب التاريخ، سبعة عشر جزءاً. وكتاب مناقببني تميم. وجزأين في موت العلماء. وكتاب المحن. وكتاب فضائل مالك. وكتاب فضائل سحنون. وكتاب الوضوء والطهارة. وكتاب الجنائز،

وذكر الموت، وعذاب القبر، وكتاب عوالى حديثه، وكتاب في الصلاة، وغير ذلك. ودارت عليه محنـة من الشيعـيـ. جـبـسـهـ وـقـيـدـهـ معـ اـبـنـهـ، مـرـةـ بـسـبـبـ بـنـيـ الأـغـلـبـ، والـتـهـمـةـ فـيـ السـلـطـانـ. وـهـوـ أـحـدـ مـنـ خـرـجـ لـحـرـبـ بـنـيـ عـبـيدـ، وـحـاـصـرـ الـمـهـدـيـةـ. وـسـمـعـ عـلـيـهـ هـنـاكـ كـتـابـ الـإـمـامـةـ، مـحـمـدـ بـنـ سـحـنـونـ. وـكـانـ يـقـولـ: سـمـاعـ هـذـينـ الـكـتـابـيـنـ هـنـاـ، عـلـيـ أـفـضـلـ مـنـ كـلـ مـاـ كـتـبـتـ. وـكـانـ سـبـبـ طـلـبـهـ لـلـعـلـمـ، أـنـهـ أـتـىـ يـوـمـاـ إـلـىـ دـارـ مـحـمـدـ بـنـ يـحـيـىـ بـنـ سـلـامـ، فـأـعـجـبـهـ مـنـ الـطـلـبـةـ. فـاـخـتـلـفـ إـلـيـهـمـ أـيـامـاـ، وـهـوـ مـنـ أـبـنـاءـ السـلـاطـينـ. قـالـ: فـقـالـ رـجـلـ: لـاـ تـنـزـيـاـ بـهـذـاـ الزـيـ، فـلـيـسـ بـزـيـ طـلـبـةـ الـعـلـمـ. فـرـجـعـتـ فـذـكـرـتـ ذـلـكـ لـأـمـيـ، فـأـبـتـ عـلـيـ. وـقـالـتـ إـنـمـاـ تـكـوـنـ مـثـلـ آـبـائـكـ السـلـاطـينـ. فـاـشـتـرـيـتـ ثـيـابـاـ وـرـدـاءـ، وـجـعـلـتـهـمـ عـنـدـ صـبـاغـ. فـإـذـاـ أـتـيـتـ لـبـسـتـ تـلـكـ الـثـيـابـ عـلـيـ، فـيـ حـانـوـتـهـ. وـمـضـيـتـ إـلـىـ اـبـنـ سـلـامـ. فـإـذـاـ اـنـصـرـتـ مـنـ عـنـدـهـ، رـجـعـتـ إـلـىـ حـانـوـتـ الـصـبـاغـ، وـكـشـفـتـ مـاـ عـلـيـ. وـلـبـسـتـ ثـيـابـيـ التـيـ جـهـتـ بـهـاـ، وـرـجـعـتـ إـلـىـ دـارـيـ. فـقـالـ لـيـ رـجـلـ: أـرـاكـ تـلـازـمـ وـتـسـمـعـ وـلـاـ تـكـتـبـ. فـقـلـتـ لـهـ: وـالـدـيـ رـغـبـانـيـ عـنـ هـذـاـ الـأـمـرـ، وـالـمـعـونـةـ عـلـيـهـ. وـلـمـ يـمـكـنـنـيـ مـنـ شـيـءـ. فـقـالـ: أـعـطـيـكـ جـلـداـ تـكـتـبـهـ لـنـفـسـكـ. وـتـكـتـبـ لـيـ آـخـرـ. فـرـضـيـتـ بـذـلـكـ، وـفـعـلـتـهـ مـعـهـ مـدـةـ. إـلـىـ أـنـ يـسـرـ اللـهـ لـيـ فـيـمـاـ اـشـتـرـيـتـ بـهـ الرـقـ. وـقـوـيـتـ بـهـ عـلـىـ طـلـبـ الـعـلـمـ. وـكـانـ أـبـوـ الـعـرـبـ شـاعـرـاـ. أـنـشـدـ لـهـ اـبـنـهـ تـمـيمـ:

فـزـادـ اللـهـ خـلـتـهـ انـقـطـاعـ فـإـنـ رـامـ الرـجـوعـ فـلـاـ اـسـتـطـاعـاـ فـوـلـ قـفـاكـ عـنـهـ وـزـدـهـ بـاعـاـ وـلـاـ تـجـعـلـ لـفـرـقـتـهـ اـجـتـمـاعـاـ	إـذـاـ وـلـىـ الصـدـيقـ لـغـيرـ عـذـرـ إـلـىـ يـوـمـ التـنـادـ بـلـاـ رـجـوعـ إـذـاـ وـلـىـ أـخـوـكـ قـفـاهـ عـنـكـ وـنـادـ وـرـاءـ يـاـ رـبـ تـمـمـ
---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

ولـهـ:

وـإـلـىـ اللـهـ التـشـكـيـ كـلـ مـاـ بـيـ وـفـقـدـتـ الشـبـابـ أـيـ شـبـابـ	ضـعـفـتـ حـيلـتـيـ وـقـلـ اـصـطـبـارـيـ وـهـنـ الـعـظـمـ بـعـدـ أـنـ كـانـ صـلـبـاـ
--------------------------------------------------------------------------------	----------------------------------------------------------------------------------------

وتوفي فيما قال ابن حارث: يوم الأحد لثمان بقين من ذي القعدة. سنة ثلاثة وثلاثين وثلاثمائة. وقرأ السبع إفراده سنة نيف وخمسين ومائتين. وكان له ابنان: أبو العباس تمام. سكن إفريقية. وأبو جعفر، تميم، سكن الأندلس، وروى بها كتب أبيه وغيرها. وكان يضعف. تكلم فيه أخوه.

أبو جعفر أحمد

ويقال حمود، بن إبراهيم. ويقال ابن سعدون المتبعد. سكن سوسة. ويعرف بالأريسي. ويقال أيضاً ابن السرداني. لأنـهـ غـزاـ السـرـدـانـيـةـ. قالـ أـبـوـ بـكـرـ الـمـالـكـيـ: وـكـانـ

رجالاً صالحاً فاضلاً. فقيهاً ثقة. ذا سمت حسن ووقار، وورع. سمع منه الناس، وكتب جميع كتب يحيى بن أبي الأزهر. ما رأيت في المتعبدين مثله. وكان قد اعتل، فلم يبق في بدن عضو، إلا معتلاً. سوى لسانه وعقله وبصره. فكان إخوانه يزورونه وهو ملقى على ظهره، ما يستطيع الجلوس. ولقد كان يأتيه جماعة من إخوانه بينهم اختلاف، رجاء أن يصلح بينهم، فيذكر كل واحد منهم لأقف على صحة جوابه، وفهمه. فربما جازت على أشياء من أقاويلهم، لا ذكرها إلا بجوابهم. وكان مع ذلك قد أدرك الثمانين. وكان من الزهاد المتعبدين المستجابين. دخل سوسة بـألف مثقال، فأنفقها. وكانت له مروءة، وهو كان القائم بأمر أبي جعفر العمودي، العابد، صاحبه. وذكر عنه أنه لقيه رجل يوماً، طالع إلى السجن، وهو على عنقه كساء، وبيده طعام. فسألته فقال: حبس لي صديق اليوم، فأردت تأنيسه بالمبيت عنده. ولما اشتد مرضه، كان أبو جعفر العمودي، إذا سلم من صلاته، يمضي وينظر إليه من الباب، ثم يرجع إلى صلاته. فإذا سلم عاد فنظر إليه. فوجده مرة في حال النزع، وقد انقطع كلامه. فقال العمودي: الحمد لله رب العالمين. الآن قد طابت نفسي عليك. خلصت وبقيت أنا موحولاً. فلما سمعه الأريسي وهو لا يتكلم، أشار بيده إلى حلقه، يريد أن نفسه لم تخرج بعد. ولما مات، وقف عليه فقال: خلصت ووريت عليك. لا يصل إليك سلطان ولا شيطان. وتركتنا بعده موحولين، في بحر نسبع فيه لا نdry، نغرق أم ننجو. قال الخراط: رأى ثقة في منامه، كان قائلاً يقول: إذا أردت أن تنظر إلى أبي بكر الصديق، فانظر إلى أبي جعفر السرداي. وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثلاثة وثلاثين. وقيل أربع وعشرين وثلاثمائة.

أخوه أبو عطاء يزيد بن سعدون الأريسي

قال المالكي عنه: كان رجالاً فاضلاً من أهل العلم، والفضل، والورع، والعناية، والكتب وضبطها. وسمع أكثر كتب يحيى بن عمر، وكتبها وحبسها بعد موته، رحمه الله، بسوسة.

أبو جعفر أحمد بن موسى التمار

من نبط تونس. سمع من فرات ويحيى بن عمر، وغيرهما. وسمع منه عالم كثير. قال ابن حارث: وكان من أهل العلم بالجدل، على معاني المتكلمين في النظر على مذاهب الفقهاء. ويتكلم في ذلك كلاماً جيداً. وكان لطيف الفهم، دقيق الاستخراج، قد صحب أبا عثمان بن الحداد، واحتوى على معانيه. وكان حسن

التصرف، جميل الأدب، كريم المروءة، محمود الأخلاق، كثير الحكاية. قال الخراط: كان صالحًا ثقة فقيهاً عالماً، يحسن النحو والعربية. سأله يوماً بعضهم على الفرق بين المفلس الحي، والمفلس الميت، إذا وجد البائع عين متابعه. فقال: لأن الميت انتقل ملك ماله إلى غيره، والحي ملكه باق على ماله. وامتحن هو وأخوه محمد، أيام الشيعي. فأمر عبيد الله بضرب أخيه مائتي سوط، فمات. ودارت على أناس كثير من المدنيين وغيرهم، محن كثيرة، كمحنة عمروس في خلع لسانه، وابن معتب في ضرب ظهره، وابن المدني في ضرب ظهره، وصفعه. وابن اللباد بسجنه. وابن البرذون وابن هذيل بقتلهما، وصلبهما. وأشياء كثيرة من جهة ترك: حي على خير العمل في الأذان. وترك قراءة باسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة. والفتيا بمذهب مالك رضي الله تعالى عنه. وله في عبيد الله والله: أنا أقول بأنني ممن برأ فيه - يرى أنه كان منهم علي أو كان فيهم علي - وتوفي سنة تسع وعشرين وثلاثمائة رحمة الله تعالى.

إبراهيم بن أبي حفص

أبو إسحاق المعروف بابن فتت سمع من يحيى بن عمر وغيرهم وكان جيد العقل يميل إلى النظر، حسن الحكاية. قتله اللصوص في داره لأجل ماله وكان كثيراً وكان وحيداً فذبح بالليل هو وجاريته وحمل ماله رحمة الله تعالى.

أبو عبد الله محمد بن أبي المنظور

عبد الله بن حسان ويقال أبو محمد الانصاري من أنفسهم ويقال مولاهم وأصله من الأندلس وبها ولد من جزيرة طريف ورحل فسمع النفرى وإسماعيل القاضى وابن قتيبة وابنه والحارث بن أبي السامة والكسوري وعلى بن عبد العزيز وغيرهم. وكتب في رحلته علمًا كثيراً وأوطن القิروان وأغلق على نفسه بباب السماع والعلم واشتغل بالتجار. وكانت له في البلد جلالة السن، والعلم والصيانة. ولأه أبو القاسم بن عبيد الله، قضاء القิروان. على ملا من الناس. أرادت الشيعة بتوليته: تسكين نفوس أهل السنة والناس. وما كان منهم بعد فتنة أبي يزيد. وكان شرط على إسماعيل حين ولأهم أن لا يأخذ لهم صلة. ولا يركب لهم دابة، ولا يقبل شهادة من قاربهم. ولا يركن إليهم. فاجابوه إلى ذلك. وكان صليبا في قضائه. سالكاً طريق العدل في أمره. ورفع إليه أن يهودياً، سب النبي عليه السلام. فقال: لم أعط السيف فأحضر وعرض عليه الإسلام، فأبى. فأجلسه وأمر بضرره وقال للضارب اقصد حذاء قلبه.

فُضْرِبَهُ حَتَّى مَاتَ . وَعَلَيْتُ عَلَيْهِ الرِّوَايَةُ . سَمِعَ مِنْهُ أَبُو جَعْفَرَ النَّصْرِيُّ . وَابْنُ التَّبَانِ ، وَابْنُ نَظِيفٍ . وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي هَاشِمٍ ، وَولِيُّ الْقَضَاءِ وَهُوَ ابْنُ تِسْعِينَ سَنَةً . لَمْ يَسْتَنِبْ . وَلَا أَخْذَ عَلَى قَضَائِهِ أَجْرًا . وَلَا رَكْبٌ فِي قَضَائِهِ . وَتَوَفَّى وَهُوَ كَبِيرُ السَّنَّ . سَنَةُ سَبْعِ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثَمَائَةً . فِي الثَّانِيَةِ مِنْ قَضَائِهِ . وَهُوَ قَاضٌ . قَالَ بَعْضُهُمْ : كَانَ لَهُ إِدْرَاكٌ وَسَمَاعٌ كَثِيرٌ . وَعِلْمٌ مَشْهُودٌ . وَكَانَ مَالِكِيًّا عَالَمًا . وَعَامِلًا بِأَصْوَلِ الْفَقَهِ . وَلَيْسَ يَنْسِبُ إِلَى الْحَفْظِ كَثِيرًا . ذَا سَمْتٌ وَخُشُوعٌ وَثَنَاءٌ .

أَبُو مُحَمَّد

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدَ بْنُ مُحَمَّدَ بْنُ الْحَدَادِ . شَيْخُ عَاقِلٍ ، حَصِيفٌ . عَالِيُّ الْهَمَّةِ . سَمِعَ مِنْ أَبِيهِ وَأَحْمَدَ بْنَ يَزِيدَ ، وَغَيْرِهِمَا مِنْ شِيُوخِ الْقِيرَوانِ . حَدَّثَ عَنْهُ أَبُو مُحَمَّدَ بْنُ أَبِي يَزِيدَ رَحْمَةَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَغَيْرِهِ . وَكَانَ مَلِيعَ الْمَجْلِسِ . كَثِيرُ الْحَكَايَةِ . تَوَفَّى بَعْدَ الْعَشْرِينَ وَثَلَاثَمَائَةً . رَحْمَةَ اللَّهِ تَعَالَى .

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي القَاسِمِ بْنِ مَسْرُورِ التَّجِيِّبِيِّ

مُولاهم . المعروف بابن الحجاج . مولىبني عبيد التجيبي ، أبو محمد . سمع من عيسى ، ومحمد ابني مسكنين . وسعد بن إسحاق . وعبد الله بن سهل الأندلسى . وأبي عياش . وفرات . وحمديس القطان . وعمر بن يوسف ، وابن أبي سليمان ، ويحيى ابن زكريا الأموي ، والمغامى . وغيرهم من شيوخ إفريقية . ورحل فسمع في رحلته بمصر ، وجدة وغيرها . من جماعة ، منهم : إبراهيم بن حميد ، ومحمد بن إبراهيم الوليلي ، وابن الإعرابي ، وابن أبي مطر ، وعبد الله ابن حموية ، ومحمد بن الحسين الطوبى ، والحضرمي . وغلب عليه الجمع والرواية . يقال أكثر سماعه من ابن مسكنين . إجازة . قال أبو عبد الله الخراط : كان أبو محمد ورعاً مُسَمَّتاً خاشعاً . رقيق القلب ، غزير الدمعة ، مهيباً في نفسه . لا يكاد أحداً ينطق في مجلسه ، بغير الصواب . يشبه في أمره كلها ابن عمر ، وحمديسا القطان . حسن التقىيد صحيح الكتاب . وكانت كتبه كلها بخطه . وكان كثير التصنيف في أنواع العلوم . كثير الكتب . فقال القابسي : ترك أبو محمد هذا سبع قناطير كتب ، بخطه . فلما توفي رفع جميعها إلى سلطان الوقت . فأخذها ومنع الناس منها . وذكر بعض أصحابه : أنه لما اشتد به المرض قال له أصحابه : تخشى أن يأخذ السلطان كتبك ، ويمنعها الناس ، الانتفاع بحبسها ، على المسلمين ، ووجهها ثلاثة في ثلاثة مواضع . فعل ذلك . فلما كان من الغد ، قال : لم أنم البارحة . لما فقدت كتبى . فردوها عليّ . فردوا الثلاثين ، وتركوا

الثالث الذي كان في دار أبي محمد بن أبي زيد، رحمة الله تعالى. فلما وصل إليه الثنائان مات. فقبض السلطان على ذلك. وسلم الثالث. قال أبو بكر بن عبد الرحمن: بلغني أن أهله، اشتروا له جارية، فزيّنوها وأدخلوها عليه. فلما كان الليل أخذ الكتاب، وكتب الليل كله، ولم يلتفت إليها. وآقام على ذلك نحواً من شهر. فلما طال على الجارية ذلك، قالت له: إن كان ليس لك غرض في، فبعني. فقال لها: من أنت؟ قالت: جاريتك. قال: أنا ما اشتريت جارية. امض إلى من اشتراك، يبعك. ففعلت. فأقام على حاله، إلى أن مات. وكان القابسي يقول لمن قال: لم يدرك، يحيى بن عمر الاسباطي: بل أدركه، صحيحًا. ولكن كان أبو محمد أولًا منقطعاً، فلهذا لم يسمع من يحيى. وحكي أن النعمان قاضي الشيعة، مرّ به، بباب داره. فقال: السلام عليك يا أبو محمد. فقال: حسبنا الله ونعم الوكيل. وكرر عليه. فرد مثله. فلما انصرف النعمان، قال له من حوله: تكون قاضي قضاه السلطان وداعيته، تسلم على صبي فما رد عليك. أذلت نفسك وأذلتتنا. فرجع إليه يتودد غضباً. فلما رأه أبو محمد، قام، وجعل يده على أذنه، وقال: جعلت أذنك قمعاً لمن يقرب إلى النار، لحمك ودمك. قال: صدقت يا أبو محمد. فانصرف قائلاً لأصحابه: هذا بشر من أهل الدنيا. فيتم فيه ما نريد. ولقيه ابن هاشم قاضي القيروان في حفته، فترجّل له وسلم عليه. فعاتب ابن مسروor في حق له، في قضاء القوم. فاعتذر له، وقال: هل لك من حاجة؟ فقال له: لا حاجة لي عندك. فسلم عليه. فقال للقاضي بعض من معه: إن أردت قضاء حاجته فكلم السلطان في الدار التي غصبها له. فقال: نعم. وسائل السلطان فيها، فأجابه. فأخبر بذلك ابن مسروor. فقال والله لا فعلت شيئاً، تركته لله. ارجع فيه. لا حاجة لي فيه. وألف كتاباً كثيرة في أنواع من العلوم، منها: كتاب المواقف، ومعرفة النجوم، والأزمان. سمع منه أبو محمد بن أبي زيد، رحمة الله تعالى، والقابسي، ومحمد بن ادريس، وأبو عبد الله الصدفي، وغيرهم من أهل إفريقية، ومصر، والأندلس. وكان رحمة الله تعالى قد نبذ جماعة من أصحابه، لأشياء اطلع عليهم فيها. فكتب عليهم محضراً يقول فيه: يشهد من يتسمى في هذا الكتاب، أن عبد الله بن مسروor أشهدهم: أن فلاناً، وفلاناً، كانوا يأخذون عنه من العلم. فسألوا أن أجيزهم كتابي، ففعلت. فأشهدوا عليّ أني رجعت فيما رووا عنِّي، وعنِّي إجازتي لهم كتابي، لما ظهر فيهم من سوء حالهم. وكذا، وكذا.

قال القاضي: مثل هذا لا يضر الرواية. وقد فعله بعض من لقيناه ببعض من سخطه من أصحابه. ولعله لم يخف عليهم أن الرجوع فيها لا يصح. لكنه كالردع والتجريح لهم، بمثل هذا. وقد بينما هذا الفشل بياناً شافياً، في كتاب الالماء. وتوفي

سنة ست وأربعين وثلاثمائة. وسنه سبع وثمانون سنة. مولده سنة ثلاثة وستين ومائتين. وكان سبب موته، أنه أصطلى ونعش، فاللتهبت النار بشيابه، واحترق إلا موضع سجوده. رحمة الله تعالى.

حبيب بن الربيع

مولى أحمد بن أبي سليمان الفقيه. كان فقيهاً عابداً. كناه أبو الوليد الباقي: بأبي القاسم. وغيره: بأبي نصر. يروي عن مولاه أحمد، ويحيى بن عمر، ومحمد أخيه، والمغامي، وحماس، وابن أبي داود العطار، وعبد الجبار وأبي عياش، ويحيى ابن عبد العزيز، وعمر بن يوسف، وابن بسطام، وابن الحداد، وعبد الرحمن الورقة، وغيرهم. وروى عنه: أبو محمد بن أبي زيد، رحمة الله تعالى، وابن ادريس، وعلي ابن إسحاق، وجماعة. قال القاضي أبو الوليد الباقي: هو فقيه. قال الخراط: كان فقيه البدن، يميل إلى الحجة، عالماً بكتبه، حسن الأخلاق، باراً سمحاً. وكان مولاً لأحمد يقول: الذي خسرته في ابني، ربحته في حبيب. وكان يقول: قال لي مولاي أحمد: تَخَلُّقْ بِخُلُقِي فِي كُلِّ شَيْءٍ، إِلَّا فِي الدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ – لسعة يده – قال حبيب: فتخلقت بخلقه في كل شيء، إلا في الدينار والدرهم. وكان حبيب هذا شاعراً. وهو القائل:

فأنا له من أعظمي رجاله
إلا سمت هممي على أحواله
من ماله قبلي ولا أفضاله
لصديقه أو غيره لسؤاله
لم يجز ذاك الفعل من أفعاله
ووصلت حبلي إن نأى بحاله

إن الزمان وإن أتى بصروفه
ما أن تغير حاله من حاله
ولقد أتيت وما لصاحب نعمة
وأصدق ما بذل امرؤ من وجهه
إن الصديق وإن تغير حاله
وصفت عنه حافظاً لمحبتي

وقفت على جزء من مسائله، مما سأله عنه مولاه، وابن الحداد، وعبد الرحمن الورقة، وابن بطريقه. وأفتى حبيب فيمن دفن وأكله السبع، إن كفنه لورثته. وقال غيره: لا يورث. كمن لا وارث له. قال أبو علي البصري في كتاب المعرف من أخبار المغرب: كان حبيب هذا فقيهاً، وهو الذي عنده مولاً لأحمد رحمة الله في شعره:

تسمع يا حبيبي هديت قوله
سمعتك تذكر الشعراء طرأ
تنل بسماعه خيراً كثيراً
وتتشد شعرهم جمعاً كثيراً
 وليس مؤلف قولاً حليماً
آخر قائلاً إفكاً وزوراً

وتوفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة. وهو ابن نيف وثلاثين سنة، رحمه الله تعالى.

حبيب بن نصر

مولى أحمد بن سليمان أيضاً. سمع من مولاه، ويحيى وغيرهما. وعني بالمسائل والمناظرة فيها. وكان منقبضاً.

اسحاق بن مسلم

أبو إبراهيم. مولى أحمد أيضاً. كان يتكلّم في الفقه على مذاهب النظر. وفي الأسماء والصفات على طريق المتكلمين وأهل السنة. وكان نبيلاً متصرفاً، إلا أن ابن حارث، حكى عنه أنه يقول، بالجسم ولا كال أجسام. وهذا إن صحّ عنه ينفي كل ما وصف به من فهم: ونبيل. ويدل على إغراق في الجهل وغباءة تامة وقلة علم.

بو عبد الله محمد بن العباس بن الـ لـيد الـذهـلي

المعروف بـدُعْدُعَةِ الْمَالِكِيَّةِ . بـدَالِيْنِ ، مـهـمـلـتـيـنِ ، مـضـمـوـمـتـيـنِ ، كـانـ عـالـمـاً فـقـيـهـا بـمـذـهـبـ مـالـكـ . ذـا حـفـظـ . سـمـعـ مـحـمـدـ بـنـ سـحـنـونـ . وـمـحـمـدـ بـنـ يـحـيـيـ بـنـ سـالـمـ . وـمـحـمـدـ بـنـ تـمـيمـ الـعـنـبـرـيـ . وـكـانـ شـدـيـدـ الـبغـضـ لـبـنـيـ عـبـيـدـ ، كـثـيـرـ السـبـ لـهـمـ . لـا يـخـافـ فـيـ اللـهـ لـوـمـةـ لـائـمـ . وـحـكـمـ عـلـيـهـ اـبـنـ طـالـبـ ، وـعـلـىـ أـخـيـهـ الـمـلـقـبـ بـشـرـيـشـ : أـنـهـمـاـ مـوـالـيـ ، لـامـرـأـةـ مـنـ الـعـجـمـ ، وـبـالـكـذـبـ . أـرـىـ ذـلـكـ لـأـنـتـمـاـهـمـاـ إـلـىـ هـذـيـلـ . وـضـرـبـ النـفـطـيـ قـاضـيـ الشـيـعـةـ ، مـحـمـداـ هـذـاـ . فـيـ جـمـيعـ الـقـيـرـوـانـ عـرـيـاـنـاـ . وـصـفـعـ قـفـاهـ . حـتـىـ سـالـ الدـمـ مـنـ رـأـسـهـ . وـبـرـحـ عـلـيـهـ فـيـ الـأـسـوـاقـ ، وـأـطـافـهـ عـرـيـاـنـاـ عـلـىـ حـمـارـ إـذـ رـفـعـ عـنـهـ أـنـهـ كـانـ يـفـتـيـ بـمـذـهـبـ مـالـكـ ، وـيـطـعنـ عـلـىـ السـلـطـانـ . ثـمـ حـبـسـ . وـوـجـدـتـ فـيـ التـعـلـيقـ لـأـبـيـ عـمـرـانـ ، أـنـهـ سـقـطـ آخـرـ عـمـرـهـ . وـتـوـفـيـ سـنـةـ تـسـعـ وـعـشـرـيـنـ ، وـثـلـاثـيـائـةـ . مـنـ خـطـ أـبـيـ عـمـرـانـ .

محمد . المعروف بالبرقشانی

سمع من يحيى بن عمر. وموسى القطان . وقرأ عليه . وكان يختتم القرآن في كل ليلة . توفي سنة ثلاثة وثلاثين .

أبو عبد الله محمد بن غليون الصنهاجي

من أهل باجة إفريقية. المعروف بالوقاد. مشدد القاف. وآخره دال. قال: كان من أصحاب حمديس. روى عنه السّدْرِي. وفي التعليق، أنه كان فقيهاً بمذهب مالك. قال المالكي: كان من أهل الفقه، ذا فهم جيد. وكان يجري بينه وبين ربيع

القطان مناظرات في الفقه. قال ابن حارث: كان فقيهاً حافظاً. وكان الفقه والمناظرة وجودة القرىحة، أغلب عليه، من الحفظ. وكان إذا أقيمت عليه مسألة، ينظر فيها. وقيل له: اسمع جوابها. قال: لا. حتى أعرف ما يظهر لي. إنما أريد أن أنتفع فيها. وقيل له: بل انتفع بعلم نفسي. وكان يتكلم في معاني الأحاديث، كلاماً حسناً. وكان من ذوي المروءة والهيئة الحسنة. وحكي عنه الفارسي: مسألة القملة، تسقط في قفيز قمع، لا يؤكل. مات بجاجه. سنة تسع وعشرين وثلاثمائة. رحمه الله تعالى.

أبو العباس

عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن إسحاق، المعروف بالإبياني. كذا يقال. بكسر الهمزة وتشديد الباء. ويقال: صوابه تخفيفها. التميمي. تفقه ببيحيى بن عمر. وأحمد بن أبي سليمان. وحمديس، ويحيى بن عبد العزيز، وحماس بن مروان وغيرهم. وصاحب لقمان بن يوسف، وعبد الله بن عامر، وذاكر أبو بكر بن اللباد، يروى عنه الأصيلي. وأبو الحسن اللواتي. وعمرون بن محمد، وعبد الله بن أبي زريق. وعيسي بن سعادة. وابن أبي زيد، رحمه الله تعالى، وغيرهم. قال بعضهم. كان أبو العباس عالم إفريقي، غير مدافع. وقال بعضهم: كان من شيوخ أهل العلم، وحافظ مذهب مالك. قال ابن أبي دليم: كان من أهل الخير، والوجاهة، وله ميل إلى مذهب الشافعي. قال ابن حارث: هو شيخ من أهل الصيانة والانقباض، والحفظ والكلام في الفقه. قال المالكي: كان شيخاً ثقة، مأموناً، إماماً، فقيهاً عاقلاً. حليماً نبيلاً، فصيحاً عالماً بما في كتبه، حسن الضبط جيد الاستنباط. كان الشيخ أبو محمد بن أبي زيد. رضي الله تعالى عنه، إذا نزلت به نازلة، مشكلة، كتب إليه. يبينها له. ولما وصل إلى مصر، تلقاه نحو أربعين فقيهاً، لم يكن فيهم أفقه منه. وقال أبو اسحاق بن شعبان: ما يزال بالمغرب عالم ما دام بين أظهرهم، وما عدى النيل منذ خمسين سنة، أعلم منه. وقال أبو حفص بن عمرون: صحبت الحسن بن نصر، وغيره. وذكر من أحوالهم وفضائلهم، ما رأيت مثل أبي العباس في الفقه. وكان أبو الحسن القابسي يقول: ما رأيت بالشرق ولا بالمغرب مثل أبي العباس. وكان يفصل المسائل، كتفصيل الجزار الحاذق اللحم. وكان يحب المذاكرة في العلم، ويقول: دعونا من السمع، ألقوا علينا المسائل. وربما دخل عليه أصحابه وهو ملتح. فإذا أخذوا في المذاكرة زال التياث، وظهر نشاطه. وكان يدرس كتاب ابن حبيب، وكان ابن اللباد إذا ذاكراه، يضجر لكثره معارضته، ودقة فهمه. فيسرّ به أبو العباس. وذكر اللواتي: أنه قرأ على أبي العباس في الواضحة، صدرأً من كتاب البيوع.

فقال له : بقي من الكتاب حديث كذا، ومسألة كذا. وذكر أحاديث وسائل. فنظرنا فلم نر شيئاً. فتأملنا، فإذا ورقتان منه التصقتا، وتجاوزناهما. فإذا في الصفحتين كل ما ذكره. فعجبنا من حفظه. وكان قليل الفتوى.

ذكر فضائله وأخباره رحمه الله تعالى

لما حج في زمن كافور، دخل الجامع بمصر، فوُقعت عليه عين ابن القرطي فقال : هذه مشية فقيه. وكان قد فاتته صلاة العصر، فأحرم، وابن القرطي ينظر إليه، فقال : إحرام فقيه. فلما صلى كان بجواره، رجل من أهل العلم، فتحدث معه، ثم قال : كيف رأيت مصر؟ فقال : رأيت ظلماً ظاهراً. وكان قد حبس. فقال الناس : فرفعت رقعة بمقاله، إلى كافور. وكان يجلس يوم السبت للمظالم، ويجلس معه الفقهاء، وفيهم ابن شعبان. فلما جلسوا أتي بالرقعة. فقال كافور من المتكلم بهذا؟ وكان الخبر وصل إلى ابن شعبان، وحضر على رؤيته. فقال ابن شعبان : هو أبو العباس الأبياني، ما عدى النيل منذ خمسين سنة أعلم منه. فقال كافور : يطلق. فقال الناس : يبيعون في السوق إن شاؤوا وما أردنا اشترينا. فكثر دعاء المغاربة لأبي العباس. وعرف أبو العباس بمقال أبي إسحاق. فركب إليه. فلما رأه أبو إسحاق، وثب من مجلسه، فأجلسه فيه. ثم ذكره في أشياء. ثم قال له : أنت اليوم ضيف. فقال له أبو العباس : تعلم أنه لا ضيافة على أهل الحضر. فقال أبو إسحاق : قال ابن عبد الحكم : عليهم الضيافة. ثم قال أبو إسحاق : وهل لك في المذاكرة. فقال له : ذلك إليك. فقال له : أو ندع للصلح موضعًا. فقال له ذلك إليك. وقيل أن أبو إسحاق ألقى عليه، لما أكمل الصلاة في الجامع، عشر مسائل. فأجابه في تسع، وأخطأ في العاشرة. وقال بعضهم : بل ما أجاب به، كان الصواب. والمسألة : المدبر يُقر بالجنائية في حياة سيده، ثم يموت سيده. والجواب فيها : أنه ينظر، فإن كان قد اختمه سيده، بمثل ما يخدمه المجني عليه، في حياته، فلا شيء على المدبر، وإن كان اختمه السيد بمثل نصفها، بقي عليه نصف الجنائية. وعلى هذا الحساب قال عبد الله بن أبي رزيق. قال أبو العباس : تُحب إن نفاه قلت : نعم. قال : فلتكن نفسك عندك أهون من الزبل ، الذي على المزبلة . وكان إسماعيل شخص فيه ليوليه القضاء. فعرضه عليه، فامتنع. فأوقفه إسماعيل أياماً، يقتفي أمره، ويدرس عليه من يسمع كلامه، وأدخله على نفسه. فدخل عليه في زي بدوي، حافياً، ونعلاه في يده. وكان قد سبق إلى السلطان، من قدم من أحواله. فلما رأه السلطان بتلك الهيئة، صدق ما قاله القائل. فعرض عليه، فامتنع. فعفاه. وخرج من عنده عشاء متوجهاً إلى تونس،

لحينه . مخافة أن يbedo في أمره . فعفاه الله . وقيل إن الذي أراد أن يوليه القضاء معدًّا ، وكان غذاء أبي العباس نصف حجارة تشد له في نصف خبزة . وكان متحفظاً في طعامه . كثير الحمية ، ورأى رؤيا تدل ، أن في طعامه شيئاً . فسأل عن الخبر ، فلم يجد شيئاً . فإذا بالأندر الذي ذري فيه قمحه . غير حسن الأصل . فتحفظ بعد ذلك . وكان متواضعاً ، كثير التواضع ، وكان إذا قيل له : الفقيه . يقول : لقب لقينا به . وحكي أنه يعقد السفافل في وجهه ، إزراء بنفسه ، وتحيراً لها . وقد سئل يوماً عن فقيهين من أصحابه ، وتلاميذه ، وهما أبو القاسم بن زيد ، وسعيد بن ميمون . فقيل له : أيهما أفقه ؟ فقال : إنما يفصل بين عالمين من هو أعلم منهما . وكان رحمة الله تعالى : يقرأ السبع ، كل يوم . وما استكمل حفظ القرآن ، إلا وهو ابن سبعين سنة . قال بعضهم : كنا عند أبي العباس ، حتى أتى عطية الجزري العابد . فنظر يميناً وشمالاً ، ثم انصرف وهو يقول : ما هنا من أصحابنا أحد . فصاح أبو العباس عليه . فرجع . ثم قال له : وما نحن من أصحابك ، واندفع في البكاء . ويكرر قول عطية . ويقول من أين أكون من أصحابك ؟ وأنت تأتي القيروان ، وعليك تليس ، وطرابلس وعليك تليس ، ومصر وعليك تليس ، ونحن نتخد للحاضرة ثياباً ، لا نلبسها للبادية . وثياباً للبادية ، لا نلبسها للحاضرة . ونرتzin ونتطيب . ويبكي وعطية يقول : يا شيخ : لا تفعل . فأنت إمامنا ، في ديننا . بل نقتدي ، في أمورنا . وكانت له فراسة . لا يكاد أن يخطئ . يذكر أنه قال لأبي الحسن القابسي ، وهو يطلب عليه : والله لتضررين إليك آباط الإبل ، من أقصى المغرب . فكان كما قال . ودخل عليه عطية الجزري ، فرحب به أبو العباس ، فقال : أتيتك زائراً ، وموداعاً إلى مكة . فقال له أبو العباس : لا تخلينا من بركة دعائكم . وبكي . وكان مع عطية ركوة ولاقي ودّاً . فخرج مع أصحابه ، ثم أتاه بأثر ذلك رجل ، فقال له : أصلحك الله ، عندي خمسون مثقالاً ،ولي بغل ، فهل ترى في الخروج إلى مكة ؟ فقال : لا تعجل ، حتى توفر هذه الدنانير ، فعجبنا من ذلك . واختلف جوابه للرجلين ، مع اختلاف أحدهما . فقال . عطية جاءني مواعداً غير مستشير ، قد وثق بالله . وجاءني هذا يستشير ، ويدرك ما عنده . فعلمت ضعف نيته . فأمرته بما رأيته . قال بعضهم : مر عطية المتعبد يوماً برجل يزمر . فمزق زقه . فأقبل الزامر يرميه بطوب الحرق . وعطية يقول : اللهم تب عليه . فعرف ذلك الأبياني ، فقال : ضرب عطية ؟ اللهم اقطع يمينه . قال الحاكي : فرأيت الزامر بعد ذلك في الطواف ، فقلت له : أنت صاحب عطية ؟ قال بدعوه انتفع . فذكرت له دعوة أبي العباس فقال : ما له ولبي . هلا دعا لي كما دعا عطية . وأخرج يده مقطوعة . وكتب أبو الفضل بن نصر التابوري إلى أبي العباس الأبياني شرعاً أوله :

ماذا تريك حوادث الأزمان
وصروفها وطوارق الحدثان
ومنها:

عدم الوفاة وجفوة الإخوان
وفقيمه والفاتت الأقران
وسلامنا في السر والإعلان
أشكوا إليك حوادث الأزمان

وأشد ما ألقى وأفضح للحسنا
وهذا أبو العباس واحد عصره
أنفَّت به أخلاقه عن وصلنا
إني أتيتك شاكراً ومخبراً

فكتب إليه أبو العباس الأبياني، رحمه الله تعالى:

دهرك يا أبا الفضل ذو تغلب
يريد العيتائب بعد العجب
فكن جليس بيتك مستوحشاً
من الناس والأهل حتى الإياب

وتوفي سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة. وقال المالكي: سنة إحدى وستين.
وهو ابن مائة سنة، غير أربعة أشهر.

تميم بن حمدان بن تميم السرتي

أبو محمد. سمع من ابن عياش، وجبلة، وحماس، وموسى القبطان، وابن بسطام وغيرهم. قال ابن أبي دليم: وكان يتكلم في العلم كلاماً صالحاً. وعَنِي بالوثائق، والمناظرة عليها، وعليه كان يعتمد أهل القิروان في وقته. قال أبو بكر المالكي: كان فقيهاً له علم بأخبار إفريقية، عالم بالوثائق. ويقال أنه كتب لرجل وثيقة، فقال: لا يا هذا. احتفظ بها. فإني ما أبقيت لك فيها وجهًا إلا تكلمت لك عليه. وإنني أضمن لك جميع دركها إلا شيئاً: شاهد زور، وقاضياً مرتشياً. وكان عالماً بأخبار إفريقية، وأنساب أهلها. أنسى المجلس. ويقال: أنه صام ثلاثة سنين. وعليه كان يعتمد أهل القิروان في وقته. توفي سنة ست وأربعين وثلاثمائة. وهو ابن ثمان وثمانين سنة. ويقال اثنتين. رحمه الله تعالى.

أبو يوسف بن مسلم بن يزيد بن ربيعة الحضرمي

قال أبو القاسم الليبي: كان من أهل العلم، والفهم، والعبادة، والورع. قد لقى جماعة من أصحاب سحنون، ولقي بمصر أصحاب الحارث بن مسكين، ولقي بمكة ابن الجارود، وابن المنذر، والبغوي، وغيرهم. أخذ عن الجبنياني، وهو أخو ميسرة ابن مسلم، وأكبر منه، ويعرف بسکردون، وهم أهل بيت قرآن وعلم وعباده. وأبو

يوسف، ويزيد، وميسرة، وأحمد كلهم ممن سمع العلم، وتعبدوا. وكان أكثر منفعتهم بأبي عاصم المتبعد، الذي انتفع به الجبنياني. وكان كل واحد منهم يقوم بربع القرآن.

ليث بن محمد بن صفوان بن الحارث

قال اللبيدي: كان من الفقهاء. وكان من المنقطعين في العبادة. وكان من أصحاب عيسى بن مسكين. وكان منزويًا عن الناس، متبتلاً. يسكن قصر زياد. فإذاً أكثر عليه الناس هرب. وعنده أخذ عمر بن مثنى رحمة الله تعالى.

أبو اليسر

مطر بن بشار. مولى بني كيسان. قال أبو العرب: سكن تونس. وكان فقيهًا. سمع معنا من أصحاب سحنون، وغيرهم. وتوفي سنة نيف وعشرين وثلاثمائة.

محمد بن أحمد بن يونس أبو البشر السوسي نزيلها

قال أبو العرب: سمع معنا من أحمد بن يزيد. ويحيى بن عمر. وأحمد بن معتب. وجماعة من شيوخنا. وكان حسن الطبع. روى عنه أبو بكر الزويلي. قال أبو جعفر القصري، قبل الإلقاء على يحيى بن عمر. وقال غيره: كان أبو البشر من الخاسعين العاملين المجتهدين. طويل السجود بين عينيه كوكبة تُلقى بنور ساطع في وجهه. سكن سوسة، تونس. توفي في سوسة. وكان خروجه من القيروان ونزوله في تونس - فيما حُكِي عنه - هرباً من الرئاسة ورغبة في الخمول. قال: وذلك أن أهل القيروان لما اشتهر فيهم، رفعوا قدره وأكبروه، وأهل تونس بخلاف ذلك. قال أبو عثمان بن جرير: كلمته يوماً في أن يقرأ لي. فقال: ويحك. أذلك على أحمد بن عبد الرحمن فهو أكثر كتاباً مني. وكان ربما سمع عامل سوسة، يضرب أحداً فيخرج رأسه من طاقة، وينتهي، حتى يتركه. وكان مجاوراً له. وكان كثيراً ما يخرج إلى السوق، وقت عماراته. فيذكر الله في مواضع منه. ويخرج إلى أهل الضرّ والبلاء، فيسألهم ويهون عليهم، ويرغبهم فيما مالهم عند الله. ولا ينصرف عنهم، إلا وقد هان عليهم، ما يقاسونه. لما يرجون من ثواب الله تعالى. توفي سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة.

محمد بن عبد الرحيم بن علي بن عبد ربه

أبو عبد الله، ابن أخي عبد الرحيم بن عبد ربه الزاهد. صاحب سحنون. كان من الصالحين العلماء. الثقات الحفاظ. سكن ساحل إفريقياً. وخلف عمه بتلك

الجهة. ولازم الرباط. سمع من أبيه. وعيسي بن مسكين. وأبي زكريا الأموي. وأخذ عنه أبو إسحاق الجبنياني، الزاهد. وعمر بن مثنى، صاحبه، وغيرهما. وتوفي بقصر زياد. سنة ست وأربعين. رحمه الله تعالى.

علي بن محمد

تدميري الأصل. أبو سهيل وينبئ بالقصد له سكن مدينة بونه سمع بـإفريقيا من لقمان بن يوسف وأبي البشر بن مساور. وابن اللباد، وبمصر من جعفر بن عبد السلام البزار، وغيرهم. وكان رجلاً صالحًا فاضلاً. فقيه البدن كثير الكتب، حسن التقيد. توفي ببونة آخر سنة سبع وأربعين.

أبو عبد الله بن صامت تونسي

أبو العباس. قال ابن حارث: كانت له عنایة محمودة بالحديث، والفقه والرجال. أخذ عن أبي جعفر بن نصر، ولقمان بن يوسف. قال غيره: ولی حکم تونس. وتوفي سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة.

أبو حبيب

نصر الرومي، التونسي. قال ابن حارث: كان يتكلم في الفقه، كلاماً صالحًا. ودرس بيبلده تونس. وأخذ عنه الناس، وكان أمياً لا يقرأ ولا يكتب. وكان أصله مملوکاً فأتى إلى مصر، وجلس في حلقة العلماء، ولازم حلقة ابن عبد الحكم، حتى انتفع بها. وكان يستعير الكتب، ويجعل لمن يقرؤها عليه أجراً. فحفظ علمًا كثيراً، وتفقه ورجع إلى مولاه. فأعلمته خبره، فأعترضه، فانصرف إلى مصر، وتمادي إلى العلم، إلى أن صار من أهله. ثم انصرف إلى القิروان، وجالس الفقهاء بها. حتى صار كواحد منهم. وجالس كثيراً، حماساً بن مروان. وسكن تونس. وكان معظمماً بها. وحدث بغریب أبي عبيد بن عبد العزیز. وبقي كذلك. أثني عليه ابن حارث، وغيره. توفي سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة.

عبد الله بن سعيد

اللّحام. أبو محمد. حکی المالکی عن أبي عبد الله الخراط: أنه كان رجلاً صالحًا من طلبة العلم، والعنایة بالتقيد. سمع من محمد بن أبي زاهد، وأبي جعفر القصري، وعبد الله به محمد بن زرقون وغيرهم. قال أبو بكر المالکی: وكان يحسن

الفقه والحديث، وسمع على الأئمة. وكتب بخطه كتبها. وسلك مسلك ربيع القطان. عن بعضهم أنه كان ينتقده، فدخل عليه ليلة، فوجد مصباحه قد انطفأ؟ فقال: وأخذت الفتيلة لأوقدَها. فجئت فوجدت سراجه يزهر، فقلت: ما هذا؟ فتبسم، وقال غيظك يا من لا يقول بالكرامات. فقلت: دخل عليك أحد. قال: لا والله، ما أوقده إلا مولاي. وكان يقول الشعر في معاني الزهد. توفي سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة. مولده رحمه الله تعالى: سنة سبعين ومائتين.

يوسف بن عبد الله القفصي التميمي

قال بعض المؤرخين. كان من أجل أهل زمانه. وأفقههم مع أدب بارع، وعقل رصين وصبر، وزهد في كل ما يتنافس فيه من الدنيا. نظاراً في الفقه. عالماً بأخلاق العلماء، والحديث واللغة. يقول جيد الشعر. روى عن مالك القفصي وغيره. وكان أهل بلده مجتمعين على فضله وعلمه. وله كتاب نص فيه أبو عبيد بن سلام على ابن قتيبة. توفي رحمه الله تعالى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة.

أبو القاسم عبد الرحمن بن تمام القطان

قال أبو بكر المالكي: كان من أهل الفضل والدين والورع والعبادة والنسك والعلم والعناية والسماع والضبط. سمع من جماعة من أصحاب سحنون. وكان من أقران أبي العرب، وأبي بكر بن اللباد. وسمع منه ربيع القطان وغيره. توفي سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة رحمه الله.

محمد بن عمر الحلاج

أبو عبد الله. قال الخراط: كان رجلاً صالحًا، ثقة حسناً، فقيهاً، حسن الاتباع لأهل المدينة ولإمامهم مالك. سمع ابن سبيل، وموسى القطان، وسعيداً بن حكمون، وأبا الغصن، وابن بسطام، وغيرهم. وكان لا يحدث إلا بما سمع. وعيّن الإجازة من سماعه، ولم يكن يحسن تقييد الكتب. توفي سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة، رحمه الله تعالى.

محمد بن إبراهيم بن أبي صبيح

قال أبو عبد الله الخراط: كان من أهل الجزيرة. رجلاً فاضلاً. فقيه البدن. له رحلة قديمة. سمع فيها من يونس الصدفي، ومحمد بن عبد الحكم. وسمع من

أصحاب سحنون. حدث عنه حبيب الجزري. ولاه حماس قضاء صقلية. فقيل أنه حمل إليها من إفريقية، حتى الملح، تورعاً. وترك النظر بينهم. حتى رفعه زيادة الله، فسجنه، وسجن أيضاً في أيام المشارقة. توفي بسوسة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة رحمة الله تعالى.

موسى بن أحمد الغرابلي السوسي

قال أبو عبد الله: كان رجلاً صالحًا، فقيهاً، ثقة، ذا ورع وسكينة، مصفر اللون، طويل اللحية. سمع من أبي الغصن، ومحمد بن بسطام، ويحيى بن عمر، وعيسى. توفي بسوسة سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة.

أبو ميسرة

أحمد بن نزار. يكنى أباً جعفر. من الفقهاء العباد، المتبتلين الخائفين الورعين. روى عن حمديس القطان، وأحمد بن أبي سليمان، وفرات بن محمد، وسعيد بن أبي إسحاق، وموسى القطان، وابن حكمون، ومحمد بن عبادة، وأبي الغصن. حدث عنه الليث، والحسن بن سعيد الخراط، وأحمد بن سفيان الدراوري. قال أبو محمد بن هبة الله: كان أبو ميسرة من متبعدي شيوخ القิروان، المشهورين بالعبادة منهم. قال أبو عبد الله الخراط: كان رجلاً صالحًا مأموناً ثقة، خيراً فقيهاً حسن الاتباع، لا يخالف في فتواه ابن القاسم، مجانباً لأهل الأهواء، كثير الصلاة والذكر. عرض عليه قضايا إفريقية فامتنع. وكانت كتبه بغير خطه. قليل الضبط، لضعف بصره. وكان علماء وقته: أبو بكر اللباد، وغيره، يعظمونه. وذكر أنه كانت له ختمة كل ليلة في محرابه. وكان قد عمي آخر عمره. فلم يعرف بذلك أحد، حتى اجتمع شيوخ القิروان للخروج مع أبي يزيد، علىبني عبيد. فأعلم بعذرته. فحينئذ علم عممه وأخرج ابنه معهم، وسمع، وهو يقول: اللهم أدخلني في شفاعة السود! رمي فيهم بحجر. وقيل أنه لم يعرف أنه عمي، حتى اعتذر بذلك إذ طلب للقضاء.

جمل من كراماته وبراهينه

وإجابته وحكم من كلامه رحمة الله تعالى

ذكر أن إسماعيل العبيدي وجه في أبي ميسرة ليوليه قضايا إفريقية بعد فتنة أبي يزيد، فأتاه الرسول فقال له: مولاي يقرئك السلام، ويقول لك: لا بد أن تلي

القضاء رجل أعمى، يبول تحته. ولم يعلم أحد أنه أعمى، إلا ذلك اليوم. فقال: منذ كم عميت؟ قال: منذ ثمان عشرة سنة. ثم قال: اللهم إنك تعلم أنني انقطعت إليك، وأنا ابن ثمان عشرة. فلا تمكنتهم مني. فما جاء العصر إلا وقد توفي. فغسل، وكفن، وخرج به، فوجه إليه إسماعيل كفناً وطيباً في الأطباقي. فرفاقه الرسول على النعش. فجعل إليه الكفن من فوقه. وذكر عنه أنه بينما هو يتهدج ليلة من الليالي، ويبكي، ويذعن، إذ بنور عظيم خرج له من حائط المحراب، ووجهه كالبدر. فقال له: تأمل من وجهي، يا أبا ميسرة، بأنني ربك الأعلى. فبصق في وجهه، وقال له: اذهب يا ملعون. فعليك لعنة الله. قال الأجدابي: اشتهر أبو ميسرة مدة طويلة، فقوصاً. فلما غلبته شهوته، أمر رجلاً فاشتراه له. فأكل منه عند إفطاره، وجلس ساعة. ثم بصق. فوقع بصاقه بلحيته. فقال: ما هذا إلا لذنب فعلته. ثم بحث عن الفقوص، فإذا هو من أرض السلطان، فتقىاه، وحلف أن لا يأكل فقوصاً أبداً. قال غيره: وكان بجوار أبي ميسرة أسود ينهب ويسرق، ولا يبالي ما يصنع. فقال له الجيران: ارحل عنا. فشتمهم. فأتوا أبا ميسرة، وسائلوه الدعاء عليه. فقال: اللهم إنه عبدك ونحن نخافه، لأنّه لا يخالفك. فصلحه. وإن لم يسبق في علمك إصلاحه، فخذله، وأزل عنه حلمك، وفاجئه بسوطك، ونقمتك. فلما أصبح أخرجه الشرطة، وضرروا عنقه. وحمل مرة خبزه إلى الفرن، فخرج من الفرن خبز للبيع، فإذا بسائل يسأل، فلم يطعمه أصحاب الخبز شيئاً. فاشترى منها خبزة. ودفعها أبو ميسرة إلى السائل. فلما انصرف إلى المسجد وقت الصلاة، وجد الخبزة فيه. وقال رجل لأبي ميسرة: ادع الله أن يغيني عن الهم كلّه. قال: مادمت في الدنيا فلا بد لك من الهم. وشكّا إليه بعض إخوانه، بعد عهده به، فقال: إنما فائدة الاجتماع الدعاء. فإذا ذكرتني، دعوت لي، وإذا ذكرت دعوت لك. فكأنّا التقينا، ولم نلتقي. وقال له رجل: فلانة تقرئك السلام. فقال: لا يبلغ الرجال عن النساء السلام.

بقية أخباره ووفاته

قال أبو بكر بن سفيان: دخلت إليه، فسألته عن حاله. وكانت لم أتع. وكان ضعيف البصر. فقال: معك أحد. فقلت: لا. فقال: اخرج، فإذا جاء أصحابك، دخلت معهم. قالوا: واتت إليه امرأة تسأله عن شيء. فقال: ارفعي صوتك. قال: خفت أن تمرض كلامها. وجاز في بعض طريقه إلى جبانة. فرأى رجلاً قد مكنته امرأة من نفسها. فقال: لا حول، ولا قوة، إلا بالله. وصدّ إليهما. ففرّ الرجل، وقصدت المرأة أبي ميسرة، وتعلقت به، وقالت: يا معاشر المسلمين، هذا راودي

عن نفسي . وأبو ميسرة ساكت . فلما رأت حاله ، تركته وقالت : لا تغير المنكر إلا ومعك غيرك . فانصرف وهو يقول : رحت بين مصدق ومكذب . يكررها . وكان يقول : لا تكثروا الروايات ، فيدخل في فتياكم الذمams . قال أبو الحسن بن خلاف : كان سبب التزام أبي ميسرة الدار ، وشغله بالعلم ، والعبادة ، أنه قال : رمتني والدتي عند رجل من الرهادنة ، ومعه صبيان . فكان يدفع إليهم سلع الناس ، يبيعونها ، ولا يعطيه هو شيئاً . فسأل بعض جيرانه عن سبب ذلك . فقال : لأنك تستقصي ، وهؤلاء يبيعون ذلك منه من تحت يده . فيبيعونه . فتركته ، وجلست في البركة . فباعوا رأساً ، فشرطوا به عيوبأً . فلم يقبلها المشتري . فلما كان ذلك آخر النهار ، باعوا ذلك من آخر . ولم يبینوا . فقلت لهم ، غدوة ذكرتم به عيوبأً؟ قال بعضهم لبعض : من أين جئتم لنا بهذا؟ وتركـتـ البرـكـةـ . وـكـنـتـ فـيـ بـابـ الـغـنـمـ ، فـجـاءـنـيـ يـوـمـاـ صـاحـبـ المـوـضـعـ ، فـقـالـ لـيـ : اقـرأـ مـاـ عـلـىـ فـلـانـ . فـقـلـتـ كـذـاـ . فـقـالـ لـيـ : إـنـ قـالـ لـكـ إـنـمـاـ هـوـ كـذـاـ . فـقـلـتـ : بـلـ أـقـولـ عـلـيـكـ كـذـاـ . فـقـالـ : فـإـنـ قـالـ لـكـ كـذـاـ ، بـلـ امـرـأـهـ طـالـقـ ، مـاـ عـنـدـيـ إـلـاـ كـذـاـ . مـاـ تـقـولـ لـهـ ؟ـ قـلـتـ : أـقـولـ لـهـ مـاـ عـنـدـكـ إـلـاـ كـذـاـ . وـأـرـادـ أـنـ أـحـلـفـ لـهـ بـمـثـلـ مـاـ حـلـفـ . فـقـالـ : دـعـ الدـفـتـرـ مـنـ يـدـكـ . فـلـزـمـتـ الدـارـ . فـبـلـغـ أـبـوـ مـيـسـرـةـ مـنـ الـعـبـادـةـ مـبـلـغاـ عـظـيمـاـ . وـكـانـ كـثـيرـ التـهـجـّـدـ ، وـالتـلـاوـةـ ، وـقـيـامـ اللـيلـ ، وـصـيـامـ النـهـارـ ، مـتـواـضـعـاـ . تـأـكـلـ خـادـمـهـ مـعـهـ ، عـلـىـ مـائـدـتـهـ . وـكـانـ إـذـ أـكـلـ ، جـعـلـ مـائـدـتـهـ فـيـ السـقـيفـ ، حـذـاءـ الـبـابـ . فـإـذـاـ أـتـىـ سـائـلـ ، فـتـحـ الـبـابـ وـأـعـطـاهـ ، لـثـلـاـ يـقـيمـ الـخـادـمـ ، وـهـمـ يـأـكـلـونـ دـوـنـهـاـ . وـلـمـ وـلـيـ حـمـاسـ ، مـنـعـ النـاسـ مـنـ النـداءـ فـيـ الـأـسـوـاقـ ، إـلـاـ مـنـ ثـبـتـ عـدـالـتـهـ ، إـلـاـ أـبـاـ مـيـسـرـةـ ، لـثـقـتـهـ . وـكـانـ أـبـوـ مـيـسـرـةـ ، مـهـاجـرـأـ لـحـمـاسـ ، بـسـبـبـ مـسـأـلـةـ الإـيمـانـ ، لـاـ يـسـلـمـ عـلـيـهـ ، وـلـاـ يـرـدـ عـلـيـهـ السـلـامـ . وـكـانـ يـقـولـ : تـرـكـتـ السـلـامـ عـلـيـكـ لـمـنـ هـوـ خـيـرـ مـنـيـ . حـمـديـسـ : أـمـرـنـيـ بـذـلـكـ . إـلـاـ ، فـرـجـلـ حـمـاسـ ، فـيـ الـأـرـضـ ، خـيـرـ مـنـ كـذـاـ وـكـذـاـ مـنـ أـبـيـ مـيـسـرـةـ . وـجـرـىـ بـيـنـهـ بـسـبـبـهـ وـبـيـنـ أـبـيـ الفـضـلـ الـمـمـسـيـ ، مـهـاجـرـةـ عـظـيمـةـ ، ذـكـرـنـاـهـ فـيـ خـبـرـهـ . وـكـانـ أـبـوـ مـحـمـدـ يـتـعـصـبـ لـلـمـمـسـيـ ، وـيـشـنـيـ عـلـيـهـ ، وـيـقـولـ : مـاـ كـانـ أـبـوـ مـيـسـرـةـ ، مـمـنـ يـتـخـذـ إـمامـاـ ، فـيـ دـيـنـ اللـهـ . وـاحـتـجـ القـابـسـيـ بـمـسـأـلـةـ مـنـ هـذـاـ الـبـابـ . فـقـالـ لـهـ أـبـوـ مـحـمـدـ بـنـ أـبـيـ زـيدـ رـحـمـهـ اللـهـ تـعـالـىـ : لـوـ سـمـعـكـ أـبـوـ مـيـسـرـةـ؟ـ فـقـالـ أـبـوـ الـحـسـنـ : إـنـمـاـ حـكـيـتـ قـوـلـ غـيـرـيـ . وـتـوـفـيـ سـنـةـ سـبـعـ وـثـلـاثـيـنـ وـثـلـاثـيـمـائـةـ .

عبد الله بن إسحاق البرقي

أبو محمد . قال ابن حارث : كان من أهل الفقه والأدب . له مناظرة حسنة ، وحفظ جيد . من أصحاب أحمد بن نصر . غالب عليه آخرأً ، الورع والزهد .

ومات مرابطاً بسوسة من رعدة قاصفة سمعها. وقد أغفى فزهقت لها نفسه. وكان أشرب قلبه الخوف، للبكاء. ولسانه لتعظيم الله وتحميده، والصلوة على نبيه ﷺ. وبدني للتربّة والبلاء، وقلبي للخوف والرجاء. ولم أخلق للعب والهوى. وإنما خلقت للعمل الصالح. وكان يختتم القرآن في كل يوم ختمة. وينظر، ويُعبر بالجنة في منامه. وتوفي سنة سبع وعشرة وثلاثمائة. فيما حكاه المالكي. سنة عشر ولم يدرك أعمار طبقته. رحمه الله تعالى.

أبو علي، تميم بن أحمد رحمه الله تعالى

كان يعرف بابن السامة. كان حامل علم كثير، مائلاً إلى الحجة والانتصار لمذهب مالك، رضي الله تعالى عنه. توفي سنة سبع وخمسين وثلاثمائة.

أبو بكر عتيق بن أبي صبيح الجزري

وكان فقيهاً، مفتياً أهل الجزيرة بـإفريقيا. كان صاحباً لأبي العباس الأبياني، في قراءة له ممن طلب معه. بلغ أمرهبني عبيد، فرفعه مع أبيه محمد، وطلبهما بالدخول في دعوتهما. ويليا قضاء صقلية. فأبيا فعذباهما عذاباً شديداً. وفرقوا بينهما. ويقولون لكل واحد عن الآخر، أنه دخل في دعوتهما، فيقول كل واحد عن الآخر: دعه يفعل ما أحب. لن يعنيعني من الله شيئاً.

أبو علي الحسن بن نصر السوسي

مولى امرأة من أهل قسطلية. ومنها أصله. ثم انتقل إلى سوسة. سمع بـإفريقيا من المغامي. ويحيى بن عمر، وخالد بن نصر، وأحمد بن يزيد، وزيد بن خالد، وأحمد بن ملوك، وعبد الرحمن الورقة. وزيدان بن إسماعيل. وأحمد بن أبي سليمان. وأبي الغصن وغيرهم. وعزم على الرحلة إلى محمد بن عبد الحكم. بلغه وفاته. فقال: ما اغتنمت لشيء مثل غمّي لذلك. وسمع من علي بن عبد العزيز، وهشام بن عمر، وأبي بكر بن المنذر، والوليد بن عمر وابن بشير، وابن جناح. أخذ عنه عمر ابن محمد، وأحمد بن سلمون وغيرهما.

ذكر محتته وثناء أهل الجلة عليه، وشمائله

قال الخراط: كانشيخاً صالحاً، فاضلاً، ثقة ورعاً، زاهداً فقيهاً. عدلاً، في أحكماته، صادقاً في الحق. لا يهاب سلطاناً. مشهوراً بالعلم، صحيح الكتب. قال أبو

عبد الله الخراط: وكان مع ذلك كثير الاجتهاد في العبادة، على قيام الليل، وصيام النهار، وتلاوة كتاب الله تعالى. كثير الخشوع، والتواضع. وكان أبو الفضل الممسي، يشرف قدر الحسن بن نصر بسوسة، وحمود بن سهلون بالساحل. وحمود بقابس: قال الزوييلي: كان طويل الصلاة. لا تذكر الدنيا في مجلسه. أقام فوق أربعين سنة، فإذا دخل شهر رمضان، لم يكلم أحداً من الناس، ولا أهلاً ولا ولداً. فإذا أراد حاجة. كتب بها. وكان زاهداً في الدنيا. راغباً في الآخرة. حكت عنه زوجته، وكانت امرأة صالحة: أنه كان يختتم في رمضان كل ليلة ختمة. حتى كانت رجلاته تتورم من القيام، وتنفطر بالماء الأصفر، وكان إذا جاء الليل، وحضر وقت القيام، أقام جميع من عنده إلى بيوتهم، وأخرج عنه السرّاج، فإذا هدأ أهل الدار، سمعت قراءته إلى الصبح. فيصليه بوضوء قيامه في مسجده. ثم يدخل داره، فلا يزال في تسبيح، وذكر إلى طلوع الشمس، فيدخل إلى الناس يأخذون عليه، إلى ارتفاع النهار. فيركع الضّحي، ويضطجع إلى الهاجرة. هذا دأبه. وكان يتورع أن يقبل من أحد شيئاً. وحكي أن ابنه محمد، قال في سنة غلا فيها السعر بسوسة: اشتري يا أبت طعاماً. فإني أرى السعر قد غلا. فقال له: ادع بحسانَ خادمه. فقال لها: أكتالي ما عندنا من القمح. فقالت له: ثمانون. فقال لها: امضي بها إلى السوق، لفلان يبيعه. ثم قال لابنه: يا محمد لست من المتكلمين على الله. وأنت قليل اليقين. كان القمح إذا كان عند أبيك ينجيك من قضاء الله تعالى عليك. من توكل على الله كفاه. وكان يلبس جبة صوف. فإذا اتسخ صدرها رده إلى ظهره. وأخذ ظهره إلى صدره. و يجعل على صدره مرقة، أهله، وهي خرقه لطيفة. وكان يلبس فروأ، وقلنسوة، منه. ولما وصل إسماعيل إلى سوسة. وجه جوهراً فتاه إليه، بالليل. ليأتيه به. فجاءه وهو في ورده فخرج ابنه إليه، ورجع إلى الشيخ وأعلم بمكان جوهر، فلم يلتفت إليه، حتى قضى ورده. وقد اعتذر ابنه إليه. فقال لا أبرح حتى أراه. وجوهر في هذا كله واقف على الباب. وقد فرق من ذلك، كل من بالجهة. فلما أحلَّ انتهر ابنه. وقال له: أكون بين يدي الله، وتقول جوهر بالباب. وقام يخرج إليه. فجاءه ابنه بقميصه، ومنديله. وكان عليه فرو مغلوف. وقال له: البس هذا، يرحم عليك. فقال له: ما أقل حياءك، أكون بين يدي الله في هذه الحال، وأتهيب لجوهر. فخرج إلى جوهر، واعتذر له باعتذار، حتى قال له جوهر: أنا أجتمع بمولاي، وأعتذر له عنك. فمضى. فرجع إليه في الحين، وأخبره بقبوله عذرها، ومشقة عدم اجتماعه به عليه، وأنه يقرؤه السلام ويسأله الدعاء. فقال له: قل له: أحياك الله للمسائل، وأصلاح جميع صفاتك. قال: وجاء جوهر بمال كثير من عند إسماعيل، ليفرقه على الفقراء، فلم يقبله، ورجع به جوهر.

ذكر سيرته في أحكامه رحمه الله تعالى

كان قد ولد أحكام سوسة، لحماس بن مروان، أيام زيادة الله. وعرض عليه بنو عبيد قضاها. ورجع إلى القيروان، فامتنع. ولم يلبث إلا يسيراً، حتى مات. فذكر أنه دعا على نفسه، ولم يأخذ إذ كان حاكماً لحماس أجراً، ولا صلة. وسار في ولايته بالعدل. وكان فقيهاً صليبياً، مغيراً للمناكير، لا يهاب في إقامة الحق سلطاناً، ولا غيره. وكان يسمى بالحكم. وكان إذا وردت عليه الكتب من السلطان، في أمر يخوف أصحابه، إلى نفسه، وقرأ عليهم الكتاب، واستشارهم. فإن اتفقوا على شيء خاطب به السلطان، وإن اختلفوا، قال لكل واحد: اكتب ما رأيت، بخطك. ثم ينظر ما كتبوه. فيكتب ما يختار منه. وأسقط شهادة رجل كان ينزل من حانوته، فينصرف متزراً بميزر، عاري البدن. وقال له: أسقطت مروءتك، وهمتك. وكان يأمر من يمشي على شاطئ البحر، والمواضع الخالية، فإن وجدوا رجلاً مع غلام حدث، أوتا بهما إليه. فإن لم تقم بيته، أنه ابنه أو أخوه، عاقبه. وكان يجلس أيام مواسم الرباط، من حيث يتشرف لأطلاع مثل هذا. وبلغه أن رجلاً جاء ابنته بمزهر لطيف، تلعب به. فمزقه، وزجره. وكان لا يضمن صاحب الحمام بسوسة، ما تلف عنده، والزامه الثمن، على مشهور النص. فكثر مشتكوه. فحكم عليه بالضمان. لما حدث به يحيى بن عمر، عن الحارث، عن ابن وهب، عن مالك في تضمين صاحب الحمام. قال: مما اشتكي إليه أحد بعد. وكتب إليه حماس، في أمر نظر فيه الحسن بن نصر، أن يتلزم فيه الرفق والتؤدة والمداراة. فكتب إليه الحسن: بالتشديد في إقامته. وكان عنوان الكتاب: من الحاكم ابن نصر. فلما رأى حماس الكتاب، رمى به، وقال: من الحاكم؟ وكأنه عز عليه ذلك. وكان حماس لا يكتب، من القاضي، إلا في الأحكام. ثم نظر في الكتاب، ورأى فيه من صرامته في الحق، ما أتعجبه. وكان فيه: قد أنفذت الحق كما يجب، وما كان لله، فلا مراء فيه. فسكن عنه ما كان به، ثم قال: نعم، يا أبا علي. من الحاكم. وإن شئت اكتب: من القاضي. فإنك أهل لذلك. والله تعالى أعلم.

ذکر وفاتہ

توفي رحمه الله تعالى، فيما حكاه أبو بكر المالكي: في صفر سنة إحدى وأربعين، وقد جاوز السبعين. وخرج الناس من القيروان وغيرها، إلى جنازته بسوسة. قال ابنه: قال لي أبي ليلة من الليالي، في مرضه الذي توفي فيه: وابني. اربط لي حبلًا في السقف، لعلني أقدر أصلي قائماً. ففعلت. وحملناه حتى وقف. وغلب، ولم

يستطيع القيام. فبكى، وقال: واحزناه. حيل بيني وبين طاعة ربِّي. فذكرت له الصلاة جالساً. فقال: يا بني، العمر قصير، والعمل قليل. وإنما أردت أن أعمل أكثر مما عملت. ولما أطَّال به المرض قال لزوجته: قد توليت مني خيراً. فاصبري. فما أشك أن أجلي قد اقترب. فإني سمعت هاتفًا من هذا الطاق يقول: أحسن غداً صلاة الظهر، يفرج عنك. فمات ذلك الوقت.

الشيخ أبو الحسن الكانشي رحمه الله تعالى

هو حسن بن محمد بن حسن الخولاني. قال أبو عبد الله الخراط، وأبو بكر المالكي، وبعضهم يزيد على بعض: كان رجلاً صالحًا فاضلاً فقيهاً مشهوراً بالعلم متبعداً مجتهداً ورعاً خائفاً رقيق القلب كثير النياحة والبكاء، سمحاً كثير المعروف، باع ضياعه كلها وتصدق بها، وكان صارماً في مذهبة مجانباً لأهل الأهواء. ومن يخالف مذهب أهل المدينة. وكان أبو العباس الأبياني، إذا ذكره يقول: ذلك العالم حقاً. قال أبو بكر بن خلف: كان من العالمين بالله، وبأمره. سكن المستدير، سمع من عيسى بن مسكين، ويحيى بن عمر، وأحمد بن يزيد، وأبي إسحاق بن شعبان، وكان يحسن العربية والنحو واللغة، وشعر العرب، واعتماده في روايته على عيسى بن مسكين. وكان أجمع على فضله المؤلف والمخالف. سمع منه أبو الحسن القابسي. وأبو القاسم بن شبلون، وأبو الحسن اللواتي. وأبو الحسن القمودي علي القمودي. وأبو عبد الله بن نصيبي، وجماعة الناس. ورحل إليه من الآفاق والله أعلم.

ذكر فضائله رحمه الله تعالى وزهده والثناء عليه

قال أبو عبد الله الخراط: قد تورع عن الحرج في أرض الغير بكفایته من غيرها. قال أبو بكر بن خلف: أخبرت أنه كان لا يهدأ ولا ينام الليل أجمع، يقرأ القرآن ويبكي. ذا خوف وإشراق. حكى الشيخ أبو الحسن القابسي: أن بعض سكان القصر، الذي كان يسكن فيه الكانشي قام فسمعه يقرأ في سبحان. فلما كان آخر الليل وجده قد ختم، ثم أخذ في النياحة والبكاء. ثم قال:

أتراك بعد الدرس للقرآن تحرقني ياليتني أدرجت قبل الذنب في الكفن
ثم عاد إلى النياحة، والبكاء حتى طلع الفجر. ثم أقبل يقول وعزتك وجلالك،
ما عصيتك استخفافاً بحقك، ولا جحوداً لربوبيتك. لكنني حضرني جهلي، وغاب
عني علمي، واستفزني عدوّي، وإنني عليها يا إلهي لنادم. قال القابسي: ما رأيت أخير
من أبي الحسن. وكان أكثر ما يقطع ليته بتلاوة القرآن والنياحة والبكاء. ولقد غالب

عليه الحزن حتى صار ضحكه كالبكاء. وكان قد ورث من أبيه مالاً وضيعة، وتبرأ من جميع ذلك، وتصدق به. فقيل له في ذلك. فقال: حضرت معه وأنا صبي، ومعه شيوخ المنزل، فكتبوا أسماءهم في شقاف لضيافة الأعوان. وأخذ أبي شقة. وقال للأعوان: هذا اسم فلان وضيافتكم اليوم عليه. فلم تطب نفسي، أن أكل من ميراثه حبة. وكان يقول إذا تكلم على مسألة من العلم، لو أدركتني عيسى بن مسكين ما رضي مني بالسجن، حتى يقيّدني. وسئله رجل عن مسألة من الفقه، فقال: امض بها إلى الفقهاء. فسألهم، فلما خرج الرجل قال: ردوه. والله الذي لا إله إلا هو، لولا آية من كتاب الله تعالى، ما أجبتك، ثم أجابه. وكان إذا أعجبه شيء من أحوال بعض من يصحبه، قال له: والله لا سُرُّنَك في نفسك، فيقال له بماذا؟ فيقول: بحسن الثناء عليه، فقيل له: فأين الحديث، احثوا التراب في وجوه المداحين. فقال: قد قال ابن عباس: إنما ذلك، إذا مدح الرجل في وجهه، بما ليس فيه، وإنما فواجب مدح الرجل في وجهه، بما يجري من حسن أفعاله. وأنه رجل ممن يلوذ بالسلطان، فلما رأه لفَّ رأسه في تأزيره، واضطجع إلى الأرض. فوقف عند رأسه. فسلم عليه، فلم يرد عليه السلام. فقال أيها الشيخ: والله الذي لا إله إلا هو ما اعتقاد إلا ما تعتقد. وما دخلت في هذه الدعوة. فأزال عن بعض وجهه، وقال: الآن رق لك قلبي. ويدرك أنه كان يضرب الطوب بيده، ويعده لغيره. فكان يسأل فيه، ويعطيه. فكثر عليه هذا، فبني طوباً وبنى منه في بيته، كالحدود. وكان يقيم بيته بالتبني، وينام فيه. فأتاهم بنو أبي الحسن، فلما أخبر بهم، دخل الحدود وتغطى بعبأته. فدخل القوم فسلموه عليه، وسائلوا عنه، فأشار خدامه، إلى أنه راقد. فقال: سبحان الله، تكذب منظر القوم - لكراهته لقاءهم - فتقدموه إليه، وقالوا: والله ما نحن إلا على الإسلام والسنّة. وما تقربنا من السلطان، إلا لنرفع عن أنفسنا الظلم. فكشف عن وجهه وقال: الآن، لأن لكم قلبي. ودعوا لهم. وذكر أنه أخرج كتبه يوماً بحضورة الناس، وجلس في وسطها، ثم قال: اللهم إن كنت تعلم أنني جمعتها ليؤتي إلى هذا الوجه القبيح في مسألة فاحرقني بالنار. ولما مات لم يوجد له إلا دينار ونصف، كفن به. ولم يكن في بيته حصير. قيل له في ذلك. قال: أنا اليوم في البيت وغداً في القبر. وجروته العرب في طريق الحج، فأعروه. فدفع إليه جمال، معلف جمل فاستتر به. فلما اشتد عليه الحر، رفع رأسه، ونادى بصوت، وقال:

أحببت نجواهم ثم بلوتهم فأكثرت بلوتهم
 وإذا دعوك رفت نحو دعائهم حجاً لعزك دائماً لا تدفع

براهينه وفراسته رحمة الله تعالى

قال أبو محمد الصدفي : صلينا يوماً بقصر داود، صلاة العصر، مع أبي الحسن. فلما سلم الإمام من الصلاة، قال الشيخ: وحق هذه القبلة، ما طابت نفسي على هذه الصلاة. وأنا أعيدها. وكان الإمام يومئذ رجلاً صالحًا. فلما خرج الناس، سألنا، فإذا الإمام قد تخلف، وقدموا غيره، وإذا المتقدم من أصحاب الشيعي. وكان بعض أصحابه، ولد يقرأ عليه، ثم انقبض عنه الشيخ وقطعه، فقيل له في ذلك فقال: رأيت عليه خشوع النفاق، فلما رجع الشيخ إلى القิروان، ندب إلى حكومة بلده، فلم يوله النعمان، حتى أدخله الدعوة. وكان يقول للشاب يختلف إليه: كم تلع، والله لا أفلحت أبداً، ولا أفتت بمسألة أبداً. فكان كما قال. وأتى إليه رجل من طيبة العلم بالقิروان - وكان وعدهم السماع - من أهل القิروان، فاختفى الشيخ منهم. قال الحاكمي: فعجبت من خلفه لهم . وكان قد سأله أن لا أدتهم عليه. فما سارت أيام حتى سرق أحدهم، واعتزل الآخر. قال: إلا اجتمعت عندي، دراهم. فقلت: ارمها. فأنا نائم، رأيت أبا الحسن فقال لي: يا خلف أبنت الحكمة أن تنطق على لسان من يأكل، حتى يشبّع. ومن يحب الدرّاهم. فزرتـه، فجاءـني. ثم قالـ ليـ: يا خلف أبـتـ الحـكـمـةـ ..ـ نـصـ ماـ قـالـهـ فـيـ التـوـمـ ..ـ فـعـجـبـتـ مـنـ ذـلـكـ .ـ وـسـأـلـهـ رـجـلـ عـنـ كـرـامـةـ الـأـوـلـيـاءـ،ـ فـقـالـ:ـ صـحـاحـ .ـ فـكـرـرـ عـلـيـهـ،ـ فـقـالـ:ـ صـحـاحـ .ـ حـتـىـ أـنـ الرـجـلـ يـدـخـلـ يـدـهـ فـيـ الـقـلـةـ .ـ فـيـخـرـجـ مـنـهـ حـوـتـاـ .ـ وـقـالـ آـخـرـ:ـ كـانـتـ لـيـ اـمـرـأـ فـأـقـعـدـتـ .ـ فـسـأـلـتـنـيـ أـنـ أـسـأـلـ لـهـ الـكـانـشـيـ فـيـ الدـعـاءـ .ـ فـطـلـبـتـ فـلـمـ أـجـدـهـ .ـ فـطـلـبـتـ أـبـاـ أـحـمـدـ الطـرـابـلـسـيـ الـمـتـعـبـدـ .ـ فـسـأـلـتـهـ عـنـهـ .ـ فـأـشـارـ لـيـ:ـ أـيـ أـنـهـ تـحـتـ جـرـفـ يـصـلـيـ،ـ عـلـىـ الـبـحـرـ .ـ ثـمـ سـأـلـنـيـ .ـ فـأـخـبـرـتـهـ بـخـبـرـ الـمـرـأـ،ـ فـقـالـ لـيـ:ـ فـرـجـ اللـهـ عـنـهـ،ـ وـأـتـاهـ بـالـفـرـجـ مـنـ حـيـثـ لـاـ تـدـرـيـ وـلـاـ تـظـنـ .ـ فـصـرـتـ إـلـىـ الـكـانـشـيـ .ـ فـوـجـدـتـهـ يـصـلـيـ .ـ وـذـلـكـ ضـحـوـةـ فـطـولـ الصـلـاـةـ إـلـىـ الـظـهـرـ،ـ فـجـاذـبـتـهـ،ـ وـقـلـتـ حـانـتـ صـلـاـةـ الـظـهـرـ،ـ فـأـوـجـزـ .ـ فـلـمـ سـلـمـ قـالـ لـيـ:ـ الـأـمـرـ الـذـيـ جـئـتـ بـهـ قـضـيـ،ـ فـيـ ذـمـامـ الطـرـابـلـسـيـ .ـ فـقـلـتـ:ـ وـمـاـ هـوـ .ـ قـالـ:ـ خـبـرـ الـمـرـأـ،ـ وـلـقـيـتـ الطـرـابـلـسـيـ،ـ فـدـعـاـ لـهـ .ـ قـلـتـ:ـ نـعـمـ .ـ قـالـ قـدـ عـوـفـيـتـ فـيـ ذـمـامـ الطـرـابـلـسـيـ .ـ فـجـئـتـ زـوـجـتـيـ،ـ فـوـجـدـتـهـ قـائـمـةـ تـصـلـيـ،ـ فـعـجـبـتـ مـنـ الـأـمـرـ .ـ فـلـقـيـتـهـ فـسـأـلـتـهـ عـنـ الـأـمـرـ .ـ فـقـالـ:ـ نـورـ يـجـعـلـهـ اللـهـ فـيـ الـقـلـوبـ .ـ فـيـنـطـقـ مـنـ يـشـاءـ .ـ بـمـاـ يـشـاءـ .ـ

ذكر كرمه وجوده

قال أبو بكر: كانت لأبي الحسن رباع نفيسة، بكنانش. وغيرها. باعها كلها وتصدق بثمنها على الفقراء. قال القابسي: كان له خمس سوان، باعها. واحدة

واحدة. وما باع منها واحدة، بأقل من خمسين ديناراً أو مائة، وأنفقها على المساكين. وكان يعطي منها الخمسة والعشرة والخمسة عشر، وأقل ما كان يعطي، ديناراً، ويقول: يا أخي يجيء رجل إلى آخر يسأله ما يسد به حاله، فيعطيه قيراطاً. أعود بالله من دناءة الأمور. قال: وكانت بقيت له سانية. فمنعه من ذلك ابن أخيه. فأمر بعض أصحابه، فكتب إلى النعمان: يا نعمان أنا حسن بن محمد الخولاني. لي سانية. وقد منعني ابن أخي من بيعها. ومنع المشتررين من تقليبها. وحجته في ذلك، أنني إذا مِتْ لم يجد ما يرث. وهذا ليس هو له. وإنني أولى بمتعافي، من ولدي وغيره، لو كانوا، فادفعه عني، أو نحو هذا. ووجه به إليه. فأخذ أصحابه الكتاب، وزادوا في أوله: بسم الله الرحمن الرحيم. وأسقطوا: يا نعمان. فلما وصلوا إليه، نظر في الأمر، فباعها أبو الحسن، وتصدق بثمنها. وذكر بعضهم، قال: كنا نسمع عليه. ومعنا أبو القاسم بن شبلون، فأتاه رجل، فسأله عن حاله، وعن دابته. فأخبره بموت دابته. فتوجع وقال: من حضرته منكم نية، فليعطيه، فهو أهل لذلك، فدفع إليه ابن شبلون قطاعاً، فلما نهض الرجل، للقيام. قال له أبو الحسن: أرني ما أعطاك؟ فإذا دراهم يسيرة. فقال: ردتها عليه. وقام فأتى بخمسة دنانير. ودفعها إليه. وقال: اشتري بها دابة. تعول بها على بناتك. وأتاه بعض أصحابه، يودعه. وهو يريد الحج، وهو جالس بين الناس. فأعطاه أبو الحسن مفتاح بيته. وقال له ادخل البيت. فخذ الروحة المعلقة. ففيها خبز وتين يابس. قال: فعل. وأصاب فيها مع ذلك صرة، من تسعه دنانير، فأتى بها إليه. فأخبره. فقال: اسكت لعلا تُسمع. ثم قال له: سرّ أتراني أني لا أعلم ما فيها. استعن بها في سفرك. وأخبار أبي الحسن في هذا كثيرة. ومن حكم كلامه ومناجاته، قوله: أرني من قصده فخيّبه، أرني من توكل عليه فأضاعه، أرني من أطاعه فأضاعه. إذاً لا تراه أبداً، وكان يقول: هانوا عليك فعصوك، ولو أحبتهم لحميتهم. وكان ينشد:

يا رب كن لي ولِيَا لئن ذمنت صنِيعك إن كنت أعصيك إِنِي	بالمُصنَع حتى أطِيعك لقد حمدت صنِيعك أَحُبُّ فِيكَ مُطِيعك
-------------------------------------------------------------	------------------------------------------------------------------

ذكر وفاته رحمه الله تعالى

توفي سنة سبع وأربعين وثلاثمائة. وهو ابن تسع وتسعين سنة. وقيل ابن ثمان وثمانين سنة. ودفن بالمنстير. وأوصى أن يকفن في ثلاثة أثواب. يدرج فيها،

أدراجاً. وسمع وهو يقرأ عند خروج نفسه: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَّتَهَرٍ﴾ وسمع في نزعه، يقول: لا. يا عدو الله، حتى يرددوا الرداء. فقيل له: ما هذا؟ قال: إبليس عند رأسي، يقول نجوت مني.

عمر بن عبد الله بن يزيد، المعروف بابن الإمام الصوفي

أبو حفص. قال المالكي: كان ممن طلب العلم، وتفقه، وسمع من أحمد بن أبي سليمان وغيره. ثم اعتزل الناس. ولزم العبادة والتبتل. وقيام الليل. وكانت له في كل ليلة ختمة. ثم زاد فهمه. فكان لا يكاد يبلغ النصف حتى يصبح. قال أبو الحسن الزعفراني: كنت إذا رأيت أبو حفص علمت أنه من أهل الليل. قال أبو علي الوراق: وكان أبو حفص من أهل العلم والورع، لا ينام إلا مغلوباً. لم يكن في وقته مثله. فلما دخل بنو عبيد فر، فسكن المستير. ولم يتخذ فيها بيتاً، مدة، وإنما كان يدفع كساه. عند رجل من سكان القصر. ولما اشتهر أمره. كان إذا تكاثر الناس بالقصر في الموسم، خرج إلى سوسة. وكانت له بها زوجة. فيقيم بها، ويجلس ثياباً حساناً، ويتنزئاً بزي التجار، ويتعتمم، ويمشي بين الناس، ويختفي بذلك نفسه. فلا يعرفه أحد بذلك الزي. فيطلب به الناس تبركاً بدعائه، فلا يجدونه، وهو بينهم بسوسة، ولا يعرفون أنه ذلك. فإذا انقضت أيام الموسم. رجع إلى زيه ومكانه. وكان مجاف الدعوة، ورأى ليلة القدر. قال بعضهم، قال: وظهر لي إبليس. كم بالله، بالله. وكم بهذا الجد، والاجتهداد. فقلت له: أتراك يا عدو الله، ناجياً من عذاب الله. إذا عذبت أنا، فانتحسني مني. قال المالكي: كان ممن حفظ العلم وعني به، ثم تركه. وقال: إنما تركته لله. لأن أهله أدخلوا فيه ما ليس فيه. توفي رحمه الله تعالى، سنة خمسين وثلاثمائة. ويقال اثنتين وخمسين. وقيل سنة سبع وأربعين. وذكر أنه لما احتضر دعا بشرابه فأتي به. فقال: قد سقيت، وسقيت. وأرويت. ثم أومأ بيده، إلى السلام. فقلنا: رأيت الملائكة؟ قال: رأيت. وجعل يومئ بيده، حتى قبضت نفسه. قال بعضهم: لما حضرته الوفاة، قال: قد بُشِّرْتُ. قلت: بماذا؟ قال: أما تقرأ: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ...﴾ الآية.

سحنون بن أحمد

التنوخي. تقدم ذكر أبيه. من أهل قسطلية، وعلمائها. سمع من أبيه، وحدث عنه أبو محمد بن أبي زيد، رحمه الله تعالى، وأبو محمد بن هاشم وجماعة. وكان أبو الفضل الممسي يقول: إنما في نواحي إفريقية أربعة رجال، أحدهم سحنون هذا،

بقططانية. وذكر من فضله وورعه. قال أبو بكر المالكي: كان شيخاً صالحًا، فاضلاً، ورعاً، مشهوراً. وكان صعباً في الإجازة. توفي سنة ثلث وأربعين وثلاثمائة.

عبد الله بن حمود

السلمي. المعروف بابن الحفنة السوسي. قال أبو بكر المالكي: كان رجلاً صالحًا فقيهاً، واسع الرواية. سمع من جماعة من الفقهاء والمحدثين. عالماً بالوثائق، والفقه. سمع من عيسى بن مسكين كثيراً - وهو آخر من سمع منه موتاً من الفقهاء - وسمع من أخيه محمد، وسعيد بن إسحاق، وفرات بن محمد العنبرى، وحماس بن مروان. وكان فقيه البلد، حافظاً للمسائل، مشهوراً بذلك. وكان فقهاء سوسة، إذا ورد عليهم أحد من حفاظ القิروان قدموه لمذاكرته. لكنه قليل الضبط لكتبه، يؤثر عنه تصحيف قبيح. حدث عنه عمرون بن محمد، وأبو الحسن اللواتي، وإبراهيم بن أحمد السافي. قال أبو القاسم بن محمد الفقيه: كان عبد الله بن حمود فقيهاً حافظاً، وكان يفتى في كفارة اليمين، بمدّ ونصف قمحاً وثلاثة أمداد شعير، لكل مسكين، على رواية ابن وهب. فذكر ذلك لأبي محمد بن أبي زيد، رحمه الله تعالى، فاستنكره. قال عبد الله: وسألت عيسى بن مسكين، سماع كتب ابن الماجشون، فحلف أن لا يسمعنيها. فقلت: وأنا لا أزال من همي حتى أسمعها. فلما رأى عزمي، أخرج طعاماً، فكفر عن يمينه، وأسمعنيها. وكان عيسى يرويها عن ابن المواز عن عبد الملك. وتولى أحباس سوسة، فصرفها في مواضعها، ولم يتلبس منها بشيء. وانكسر عليه من جملة الكراء، مالٌ، فأدى ذلك من ماله، ولم يضطرّ المساكين إلى الغرم، رأفة منه بهم. وكان صاحب تاريخ، وعلم بالخبر. توفي سنة سبع وخمسين وثلاثمائة، وهو ابن تسعين سنة. وهو حادّ الذهن. ورثاه بعضهم برثاء منه:

وكان يؤرخ علم القرون فيها هو اليوم قد أرّخا

أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد السبائي

قال أبو عبد الله الخراط: كان من أولياء الله المعدودين، الذين ينزل بدعائهم القطر، وتظهر بهم البراهين. قال أبو عبد الله الأجدابي: كان أبو إسحاق من العلم بالله وأمره في خطة، ما انتهى إليها أحد من أهل وقته، حتى لقد كان من بالقิروان من أهل العلم والدين، إنما ينظرون إليه، إذا نزلت الحوادث والمعضلات. فإن أغلق بابه، فعلوا مثله. وإن فتح، فعلوا مثله. وإن تكلم، تكلموا بمثله. لتقدمه عندهم،

ومكانه من العقل والعلم، والمعرفة بصحة الوقت، وكيف تلقى الحوادث. صحب أبا جعفر أحمد بن نصر، وأبا البشير مطر بن يسار، وأبا جعفر القصري، وغيرهم من أهل العلم. وأخذ عنهم علمًا كثيرًا. وصاحب جماعة من المتعبدين. وكان شديد الأخذ على نفسه، شديد الورع. وكان أحد من عقد الخروج علىبني عبيد. قال : وبلغني عن بعض العلماء، إنه كان يقول : بالقيروان رجلان، يدعى كل واحد منها باسم صاحبه، وهما : أبو الحسن الدباغ، وأبو إسحاق السبائي. يقال للدباغ عالم وأولى أن يسمى عابداً. والسبائي يسمى عابداً، وأولى أن يسمى عالماً، لأنه كان يروي العلم ويعرفه ويتذكر العلماء بحضورته وفي مجلسه، وهم : أبو محمد بن أبي زيد رحمة الله تعالى وهو الملقي عليهم، وأبو القاسم بن شبلون، والقابسي، وسعيد بن إبراهيم، وغيرهم. وكل من يعرف مسألة كان يحضر مجلسه. فإذا تنازعوا فصل بينهم، بأمر يرجعون إليه كلهم فيه. ويستشئرون في جميع أمورهم. فكان موفقاً في كل ما يشير عليهم. فيه أبو محمد بن أبي زيد، رحمة الله تعالى، يقول : ما هذا الذي نحن فيه، إلا من بركته ودعائه. قال أبو الحسن : ما انتفعت إلا بدعائه. فإنه قال لي : أعلى الله قدرك في الدنيا والآخرة. وكان أبو جعفر أحمد بن نصر الفقيه يقول : لا تعارضوا أبا إسحاق، فإنه لو وزن إيمانه بإيمان أهل الغرب، لرجمه. وسئل رجل أبا محمد بن أبي زيد رحمة الله تعالى، فقال : هل تعلم أحداً في أقطار الأرض يشبه أبا إسحاق؟ قال : أما في إيمانه فما علمت - يعني في وقته - . قال القابسي : وصلت وفاة السبائي إلى مصر، في تسعة عشر يوماً، لجلالته في قلوب الناس. وكان لموته بمصر وصية في قلوب الناس من أهل العلم. وكان الشعالي بمصر يقول : إذا أكربني أمر فذكرت أن السبائي يدعو لي، يُفرج عنِّي. قال المالكي : كان رجلاً صالحًا فاضلاً مشهوراً بالعبادة والاجتهاد، كثير الورع وقافاً عن الشبهات، رقيق القلب، غزير الدمعة، متواضعاً، مجافِب الدعوة، حسن الأخلاق، حميد الأدب، طلق الوجه، مجافياً لأهل البدع، شديد الغلظة عليهم، قليل المداراة لهم. قال ابن سعدون : كان من المتعبدين المتقدمين في العبادة، موصوفاً بالعقل والعلم. وكان مما شغل به نفسه، ذكر فضل الصحابة والثناء عليهم، لانتشار أمر المشارقة، فما كان أحد يذكر الصحابة إلا في داره. وكان يقول : رأيت عمر بن الخطاب في المنام فأمنني.

ذكر بدايته وعبادته وشمائله

قال : وكان أبو إسحاق في ابتداء أمره، ولزومه العبادة، كثير الانزواء عن الناس. وكان مروان بن منصور الزاهد، مشهوراً. فكان الاختلاف إليه، إلى أن مات. فانكشف

أبو إسحاق . قال بعضهم : كان يخلو في مسجد أبي الحكم عشرين سنة ، يخلو فيه بالعبادة ، قبل أن يعرف . ولزم [بياض] من سنة وثلاثمائة . قال الخراط : ما علمت أنه خرج من باب داره ، منصراً من أيام أبي يزيد ، حتى توفي . ولما أخبر بمماته مروان ، استرجع ، وقال : كشفني . وكان يقول : لو علمت أن الأمر ينتهي إلى هذا - يعني لما انخرق عليه من أمر الناس - ما كان إلا الأمر الأول . - يعني بعد منهم - وكان يقول : إذا كان هكذا ، فمتى يعمل الإنسان؟ ويقول : هذا أمر قد نزل - يعني اختلاف الناس إليه - لا يزيله إلا الموت . قال : فلما اشتد أمربني عبيد ، وفتح دعاتهم أبوابهم ، ودعوا إلى كفرهم ، قال أبو إسحاق لأصحابه : افتحوا باب داري ، نأخذ في ذمهم ، والتحذير منهم . وكان في ابتداء أمره ، وانفراده ، يقتات بعمل القصارة . يقصرها على بشر في داره . قال : وكان الرزق أبطأ علي مرة . فقالت لي نفسي : تعرض للرزق . فخرجت ، فسمعت معلماً يقرئ صبياناً هذه الآية : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾ . فانتبهت من ذلك ورجعت إلى بيتي ، فجلست . فدخل علي في ذلك رجل من إخواني ، فدفع إلي ديناراً سلفاً . فأخذته ، واشتريت أبداناً . وكنت أقصرها في داري ، ف الأربع في البدن قيراطاً ، ونحوه ، يقام لي من ذلك معاش . وكان إذا دخل في الصلاة ، لم يكن قلبه إلا فيها . فربما يدخل من يدخل من أصحابه ، فلا يعلم بدخولهم ، لشغله بالصلاحة . وكان إذا أراد أن يتوضأ ، يتلو قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ...﴾ الآية . ثم يقول : نعم يا رب ، ويكررها ، ذلك . ثم يغسل أعضاءه تحت خوف عظيم ، ووله ، حتى يفرغ من وضوئه . قال خديمه أبو سعيد القلال : قال لي الشيخ : أفل كساي . فلم أجده فيه غير برغوث واحد ميت . فذكرت ذلك له . فقال : ما مَكَنَّاهُمْ ، قال ابن سعدون : وكان خبي السبائي السميد . فقيل له في ذلك . فقال : والله لو قدرت على الجوهر ، وعلمت أنه يزيدني في عقلي ، لسحقته وأكلته . فإني لا أجد نفسي تصلح إلا إذا أكلت طيباً .

ذكر ورمه وحمايته من الشبهات ، وبراهينه في ذلك

كان أبو إسحاق لا يأكل إلا ما علم طيبه . وطيب أصله . وتصرف المواريث فيه ، وانتقال أملاكه على ما يجب . وإن أهله كانوا يزكونه . وذكر الأجدابي ، أنه كلف شيخاً معروفاً بالثقة ، أن يشتري له قميصاً ، بسبعة دراهم . وأنه به . فلما لبسه أبو إسحاق ، وجده على جسده كالشوك . فنزعه إلى أن جاء الشيخ ، فقال : يا أخي من أين هذا القميص؟ وأخبره بشأنه . فقال له : يبدل إن شاء الله . فتحدث عن بائعه منه .

وكان ثقة. فقال : باعته منه امرأة . فجعلوا عليها العيون ، فسألوها فقالت : أخذته من دار أبي العباس الصيف . فانكشف الأمر ، وحمى الله أبو إسحاق . قال أبو عبد الله بن هبة الله : ذبح لأبي إسحاق كبش في عيد الأضحى . فشوي له من زيادة كبدة . فدخل البيت ليأكل ، فخرج وهو يقول : لا حول ولا قوة إلا بالله . فقال له خادمه : ما لك ؟ قال : لما مضفت لقمة ، أحسست كأن الشوك في حلقي . فما قصة هذه الشاة ؟ فقال له خادمه : والله ما جئت بها إلا ممن أرسلتنـي إلـيه . فقال له : فهل جرى عليك في الطريق شيء . قال : لا . إلا ذود غنم . فرـت الشـاة منـي ، ودخلـت في الغـنم . فأخرجـ الراعـي منها شـاة . فقالـ لي هذه شـاتكـ . فاستقصـى عنـ ذـلكـ ، فإذاـ هيـ ، قدـ أبدـلتـ بـغـيرـهـاـ . قالـ أبو سـعيدـ القـلالـ : كانـ عـنـديـ زـوجـ حـمـامـ ، فـأـخـرـجـواـ فـراـخـاـ ، فـسـمـنـ منـهاـ زـوجـ . حتىـ كانـ كـالـزـبـدـةـ . وـمـضـيـتـ بـهـاـ إـلـىـ أـبـيـ إـسـحـاقـ ، فـقـبـلـهـماـ . ثـمـ قالـ : خـذـهـماـ يـاـ أـبـاـ سـعـيدـ . ماـ طـابـتـ نـفـسيـ عـلـيـهـمـاـ . قالـ : فـجـئـتـ بـهـمـاـ الدـارـ . فـسـأـلـتـ زـوـجـتـيـ . ماـ كـانـ تـطـعـمـهـمـاـ . فـقـالـتـ حـبـ الزـبـبـ ، الـذـيـ يـرـمـيـهـ النـبـادـونـ . قالـ : وـكـلـفـ بـعـضـ أـصـحـابـهـ ، شـراءـ زـيـتـ . فـالـتـمـسـهـ أـيـاماـ ، ثـمـ جاءـهـ بـرـجـلـ مـعـهـ رـاوـيـةـ زـيـتـ . فـسـأـلـهـ أـبـوـ إـسـحـاقـ عـنـ أـصـلـهـ . قالـ : مـيرـاثـ مـنـ أـبـيـ . قالـ : وـمـنـ أـينـ صـارـتـ لـأـبـيكـ ؟ـ قالـ وـرـثـهـ عـنـ أـبـيـهـ . فـقـالـ فـمـنـ أـينـ صـارـتـ لـأـبـيـهـ ؟ـ فـلـمـ يـجـبـهـ . ثـمـ قـالـ لـصـاحـبـ الزـيـتـ : المـعـصـرـةـ التـيـ عـصـرـتـ فـيـهـ أـيـعـصـرـ فـيـهـ أـهـلـ الـقـرـيـةـ ؟ـ قـالـ : نـعـمـ . قـالـ : وـبـهـ الـطـيـبـ ، وـغـيرـ الـطـيـبـ ؟ـ قـالـ : نـعـمـ . قـالـ : يـاـ أـخـيـ ، لـاـ سـبـيلـ إـلـىـ أـخـذـهـ . فـانـصـرـفـ الرـجـلـ . قـالـ : وـدـفـعـ إـلـىـ رـجـلـ دـيـنـارـيـنـ يـشـتـرـيـ لـهـ بـهـمـاـ قـمـحـ طـيـباـ ، مـنـ أـصـلـ طـيـبـ ، فـبـحـثـ وـاشـتـرـىـ لـهـ ، فـجـاءـهـ بـهـ ، فـأـمـرـ زـوـجـتـهـ بـخـبـزـ خـبـزـ مـنـهـ فـفـعـلـتـ وـجـاءـتـ بـهـاـ إـلـيهـ . قـالـ لـهـاـ : أـزـيلـيـهـاـ عـنـيـ ، وـادـعـيـ لـيـ بـفـلـانـ ، يـخـرـجـ هـذـاـ قـمـحـ عـنـيـ . فـجـاءـ فـأـخـذـ قـمـحـ وـخـبـزـ . وـسـأـلـ أـهـلـ المـوـضـعـ عـنـ قـمـحـ ، فـلـمـ يـجـدـ إـلـاـ خـيـرـاـ . فـقـالـ لـهـ شـيـخـ : إـنـ أـرـدـتـ أـنـ تـعـرـفـ أـصـوـلـ بـنـيـ فـلـانـ فـأـمـضـ إـلـىـ مـنـزـلـ كـذـاـ . فـاسـأـلـ فـلـانـاـ - شـيـخـاـ مـعـمـراـ مـنـ أـهـلـ الـعـلـمـ - يـخـبـرـكـ بـذـلـكـ . فـمـضـيـ إـلـيـهـ فـسـأـلـهـ ، فـأـخـبـرـهـ إـنـ أـحـدـهـمـ وـرـثـ مـالـهـ كـلـهـ كـلـهـ اـبـنـتـهـ ، عـلـىـ مـذـهـبـ الشـيـعـةـ . قـالـ أـبـوـ سـعـيدـ خـادـمـهـ : وـجـهـنـيـ أـبـوـ إـسـحـاقـ أـشـتـرـيـ لـهـ فـقـوـسـاـ . فـاـشـتـرـيـتـهـ مـمـنـ أـثـقـ بـهـ ، وـأـوـصـلـتـهـ إـلـيـهـ . ثـمـ قـلـتـ فـيـ نـفـسـيـ قـلـدـنـيـ . وـلـمـ أـسـأـلـ بـائـعـهـ مـنـ أـينـ هوـ ، فـجـئـتـ لـهـ مـنـ الـغـدـ ، وـصـرـحـتـ لـهـ عـنـ ذـلـكـ . فـتـبـسـمـ . وـقـالـ لـوـ كـانـ فـيـهـ شـيـءـ مـاـ جـازـ . قـالـ الـقـابـسـيـ : لـمـ وـقـعـتـ الـهـزـيـمـةـ فـيـ عـسـكـرـ أـبـيـ يـزـيدـ ، وـهـرـبـ النـاسـ ، جـاءـ رـجـلـ بـحـمـارـ إـلـىـ أـبـيـ إـسـحـاقـ . فـقـالـ اـرـكـبـ أـصـلـحـكـ اللـهـ . فـسـأـلـهـ عـنـهـ . فـقـالـ لـهـ : هـذـاـ وـقـتـكـ ؟ـ أـنـتـ تـرـىـ السـيـفـ فـيـ أـثـرـكـ اـرـكـبـ أـصـلـحـكـ اللـهـ !ـ فـقـالـ لـهـ : لـاـ سـبـيلـ إـلـىـ الرـكـوبـ عـلـيـهـ حـتـىـ

تخبرني بأصله. فمضى وتركه، وسلم الله أبا إسحاق. قال بعضهم: دخلت عليه يوماً فرأيت في بيته حصيراً، مع الحائط، ليس عليه غير مسمارين. في الطرفين، فأخذت مسامير وأتيت لأسمر وسطها. فقال: لا تفعل فليس الحائط لنا. قال القابسي: أتاه رجل ببطيغ، وكان يحبه. فقال له: هذا جئت به إليك من البحيرة، التي كان أبي يهدى إليك منها. قال له: وكم ثمنه؟ فقال وكم عسى ثمنه. فقال إن كنت تأخذ ثمنه. وإنما فاض به. فأخذ ثمنه، فقال: خذ بطيغك. وإياك أن تعود. فذهب الرجل، فأخذ البطيغ والثمن. فكشف عنه، فإذا به قد اشتراه من السوق. وكان لا يقبل من أحد شيئاً إلا بشمن. ويكتفى بضعف ثمنه. وكان يشتهي الماء البارد، فسأل عما يبرده، فقالوا له الرفاق والشركية. فقال له ابن أبي زيد، رحمه الله تعالى، عندي منها واحد. فأتاه به. فقال: كم ثمنه. فغضب أبو محمد، فردها عليه الشيخ. فقال أبو محمد: شيخ مبارك كلما قلنا قربنا منه، لم نزدد إلا بعدها. وكان يقول: ثلاثة اعتذر منهن: غسل الدم في مجلس أحمد بن نصر. إذ كتب المحضر على أبي الفضل الممسي، وانفجرت منغري دماً. فقمت لغسلهما. ولم أشاور أحمد بن نصر في ذلك الماء. ودخلولي حمام الجزارين، ولم أعلم أن ريعه محبس على قصر الحديد، فوجئت بعد ذلك قيراطاً، يشتري به زيت يوقد به القصر. وشربي من القسطاس. وقدمنا وادي، فاقمت ثلاثة أشرب منه. ما بي غذاء سواه. فأنكرت نفسي. فقال أبو عبد الله الخراط: وحسبك من افتقد من نفسه في عمره، مثل هذه الثلاثة. وكان يقول: اتجر بالعلم، وكل والبس بالورع.

ذكر كراماته وإجابة دعوته وفراسته

ذكر أبو محمد بن أبي زيد رحمه الله تعالى: أن أبا إسحاق كان مستجاباً. رأينا استجابته في كل شيء. من ذلك أنه كانت لي ابنة أصابها في عينها شيء، انتهى بها إلى أمر عظيم. فعالجتها بكل علاج، فلم ينجح. فذكرت لأبي إسحاق أن يدعوها، وقلت له: إني كرهت عرضها على الطبيب وكشفها عليه. فقال لي: ابعث بها إلى أرقها، ثم رجع فقال: من هاهنا أرقيها. حتى أفاقت لثلاث، فكانه ما كان بها شيء. وكانت عندي طفلة استرخى وركها. فمضت بها امرأة إليه، فرقاها فاتت صحيحة. وذكر أنه كان يرقى الناس الذين يأتون إليه جملة، ويجد كل إنسان منهم براء نفسه، على وجهه. فدخل فيهم رجل مشرقي، غطى وجهه. فلما رقاهم وخرجوا، أعلم بذلك أبو إسحاق، فقال: الليلة يعمى. فسئل عنده، فقيل: ما مرت عليه ليلة

أشد من تلك الليلة. قال ابن شبلون: وكانت رقيته بالحمد لله، وقل هو أحد، والمعوذتين. كل ذلك سبعاً، ثم يقول في آخر دعوته: ببغضي عبيد، وذويه، وجاه نبيك وأصحابه، وأهل بيته، اشف كل من رقيته، فيشفى. وذكر أن إسماعيل المشرقي، صاحب القيروان، اشتكت عليه ابنة عينها، وأعيى الأطباء أمرها فقيل له: لو رقاها السبائي. فأرسلها مع عجوز متنكرة لثلا تعرف. فرقاها أياماً فبرئت. فسأله إسماعيل بما رقاها. فأخبرته بما تقدم. فقال القابسي: كنت عنده، فكثر دخول الناس عليه. فقلت كيف يجد الشيخ قلبه، عند كثرة دخولهم. قال: فحول وجهه إلى، وقال: يا أبا الحسن، ما أدرى دخول من يدخل إلا كدخولهم المسجد، يصلون ويخرجون. ثم عاودتني نفسي، فقلت: هل يجد في نفسه لكره إقبالهم عليه شيئاً؟ فحول وجهه إلى، وقال لي: يا أبا الحسن، كان ذلك مرة، فما عاد. قال بعضهم: عند دخولنا إليه اعتقينا التوبة، مخافة أن ينطقه الله فيما بشيء. وقال أبو إسحاق: مشيت إلى ابن أبي المهزول، فعلماني اسم الله الأعظم. ثم أنسيته. ولعل ذلك خير لي. قال: ودخلت علقة في فم صبي بدوي، فدل أبوه على الطبيب ابن البراء في إخراجها، فعاناها بما قدر، فلما أعياه، قال له: هذه استطاعتي. فامض بابنك إلى السبائي، لعله يدعو لك فيفرج عنك. فسار إليه وأخبره بقصته، والناس وراءه. ثم حرك شفتيه، وقال للفتى: تقدم. وقرأ على فمه وأواماً بيده إلى العلقة فسقطت من فيه. قال القابسي: قال لي البقالي بمصر هذا: يطرقني ما يمنعني النوم. إما لهم أو وجع فأشهر حتى إذا كان آخر الليل، أقيمت علي الراحة، ونمت، وذهب عني ما أجد، وهو الوقت الذي كان يقوم فيه أبو إسحاق. وذكر إنه كان أرسل إلى حال الراحة. وذكر له بعض أصحابه: إنه من بوضع كذا. فإذا بشيخ لم ير أجمل منه. فقال له أبو إسحاق: لعلك قالت لك نفسك: إنك خير منه. والله ما أرى بي فضلاً، على أهل الكبار من المسلمين. فإذا رأيتم أهل البلاء، فاحمدو الله على العافية. وذكر أن الرجل رؤي بعد ذلك قد تاب وحسن حاله. قال محمد بن إدريس: خرجت أريد الحانوت، فلقيت أبا العباس بن علي بن غانم، فقال لي: وأنتم هنا. والله لا سكنتم هذا الدرب الوادي معندي، فاعملوا على الانتقال، لأنكم من حزب السبائي، وهو دنيء. فخوفني، فجئت إلى السبائي، فأخبرته. فقال لي: ليس عليك منه شيء. إنما هو كلب ينبع. اللهم عاجله ولا تمهله. فلما خرجت من عنده، وقربت من داري، فإذا به قد أتني به ميتاً من الحمام. قال: وكان رجل من الجنديؤذيه، قال بعضهم: فسمعت منه وقد رأني خارجاً من عنده، سبباً. فوصلت إلى الدار فتوضأت فسمعت بكاءً فقلت: ما

هذا؟ فقيل لي: مات ذلك الرجل الآن. ودخل إليه رجل من حاشية السلطان، ففحمه الشيخ فخرج من عنده، فلقي بعض أصحابه، فقال له قصته معه. ثم قال: سوف ترى أنت. قال الحاكي: فخرجت من عنده إلى داري، وبعد ساعة خرجت. فإذا الناس يقولون: مات فلان. فجئت إلى الشيخ، فأخبرته. فقال: قد كفينا ما نحذر، والحمد لله. ونقل إليه، مقال إسماعيل في خطبته: إن حسيناً، يعني الأعمى الشاب الشيعي، جاء بنقطة من قلة وهذه القلة بين أظهركم - يعني نفسه - فقال أبو إسحاق: عجب من نقطة من قلة خرقت المشرق والمغرب، اللهم اكسر القلة. فمات إسماعيل بعد ذلك بأيام. قال خادمه أبو سعيد: كنت ليلة عنده، فحبسني بحديثه، إلى أن ضرب البوق. وكانت علامة أن لا يمشي أحد إلا من خرج لفساد. فمن وجد بعد ذلك ضربت عنقه. فلما فرغ من حديثه، سلمت لاخرج. فقالت لي زوجته: قد ضرب البوق. فقال لي الشيخ: اجلس. فقلت: الوالدة تظن أنني أصبت. فقال لي: اصبر يا أخي. فوقني بين يديه، وقرأ علي، وأقبل يشير عن جهاتي، وسمعته آخرًا يقرأ بيس ثم دعا، وقال لي: حفظك الله بين يديك، وخلفك، ويمينك، وشمالك، وفوقك، وتحتك. فخرجت فمررت بساع وكلاب وعساقة في غير موضع. مما نبع على كلب، ولا كلامي أحد، حتى وصلت داري. قال: وكان لبعضهم غلام أصيب بيصره، فسئل الشيخ له في الدعاء، فقال: امضوا يكن خيراً إن شاء الله. فلما أكمل تلك الليلة، أبصر الغلام. قال أبو محمد: وقعت له هرة في البئر. فدخلنا عليه فوجدناه واقفاً وهو يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله. فسألناه بما أخبرنا حتى ضرب الباب، فدخل إنسان، فجرد ثيابه، واثنر بمئزر، وسلم. فقال له: لك حاجة، فأخبره، فنزل في البئر، فأخرجها وذهب. فقلت له من هذا؟ قال: لا أدرى. قلت: أرسلت فيه؟ قال: لا. قالوا: وأخذ الحاشد رجلاً فقيراً، فحبسه وقيده، فمضى ابنه إلى أبي إسحاق، فأخبره، فقال له: غداً يخرج أبوك إن شاء الله تعالى. قال: فأنا في الليل، إذ أسمع صائحاً يقول: يخرج فلان، وتحل قيوده، ومضى بي إلى الحاشد، فقال: امض لا سبيل عليك. فقلت: سألك بالله ما السبب؟ قال: جاءني الليلة فارس بيده حربة. وقال لي: قم أخرج فلاناً، وإلا نحرتك بها. قال القابسي: كنت عند أبي إسحاق السبائي، إذ أتاه رجل مذعور، فقال له: إن السلطان أمر بنهب طعامي، وعيدي وماشيتي، وقد خرج رسوله لذلك. فقال له الشيخ: كفاكه الله. فخرج من عنده، فإذا بقوم من أهل المنزل، فسألهم. فقالوا: لما وصل رسول السلطان لمنزلك وفتح المطعم، أتاه آت فنهاه أن يتعرض لشيء. قال: واختلف رجالان أيهما أفضل: مروان

الزاهد أو السبائي. فدخل علىه، فوجدها في الصلاة. فلما أكملها، حول وجهه، وقال: ما بال قوم قعدوا بلا شغل، فلان أفضل من فلان، أما لهم في أنفسهم شغل؟ قال أبو سعيد خادمه: اشتريت سلعة، وأشركـت فيها الشيخ، فرـبـحت فيها رـبـحاـ. فجـالت نفسـ وأدرـكتـني رـغـبةـ. فـقلـتـ: قـدـ كانـ الشـيـخـ مـسـتـغـنـيـاـ عـنـهاـ، وـأـنـاـ ذـوـ عـيـالـ، ثـمـ حـمـلـتـ إـلـىـ الشـيـخـ حـصـتهـ. فـلـمـ رـآـنـيـ تـبـسـمـ، وـقـالـ: النـاسـ يـجـولـونـ عـلـىـ إـخـوـانـهـ، وـيـتـجـرـوـنـ فـيـمـاـ اـبـتـدـأـوـهـ مـنـ الجـهـلـ. اـمـضـ بـهـاـ فـأـخـذـنـيـ أـمـرـ. وـقـلـتـ: لـاـ أـفـعـلـ. ثـمـ قـلـتـ لـهـ: هـذـاـ أـمـرـ مـاـ عـلـمـهـ إـلـاـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ. فـقـالـ لـيـ: لـلـنـاسـ رـؤـىـ وـمـنـامـاتـ. وـدـخـلـ عـلـيـهـ فـيـ جـمـلـةـ النـاسـ رـجـلـ لـاـ يـعـرـفـهـ، مـنـ الـمـشـارـقـ فـلـمـ سـلـمـ وـدـخـلـ، رـفـعـ الشـيـخـ رـأـسـهـ، وـقـدـ اـحـمـرـ وـجـهـهـ، وـقـامـ شـعـرـهـ. وـقـالـ: الشـيـطـانـ فـيـ دـارـيـ، ثـلـاثـ مـرـاتـ، فـفـرـ المـشـرـقـيـ. وـقـالـ السـبـائـيـ رـضـيـ اللـهـ تـعـالـىـ عـنـهـ: قـمـتـ بـيـنـ أـبـوـابـ بـيـتـيـ، فـسـمـعـتـ حـسـاـ دـخـلـ فـيـ الـبـابـ فـضـرـبـتـ الـأـرـضـ بـكـفـيـ، وـعـيـنـيـ مـغـلـقـةـ. وـأـنـاـ يـقـظـانـ. فـذـهـبـ نـاحـيـةـ الـجـبـانـةـ. وـأـنـاـ أـسـمـعـ يـقـولـ: مـاـ نـدـعـ أـحـدـاـ يـقـرـبـكـ، لـاـ نـائـمـاـ وـلـاـ يـقـظـانـاـ. رـحـمـهـ اللـهـ تـعـالـىـ.

ذكر شمائله مع الناس وتجمله معهم، وتواضعه، رضي الله تعالى عنه، وغلاظته على أئمة الجور وأهل البدع وبني عبيد

حكى الأجدابي قال: كان الشيخ أبو إسحاق، متجملاً مع من يدخل عليه. قال أبو علي حسان: لجأت إليه مرة، فلم أزل عنده، من غدوة إلى الظهر. ما قال لي شيئاً. ولا قام ولا ركع ولا بال. وكذلك كانت عادته، فيمن يدخل عليه. قال أبو سعيد القلالي، خادمه، قال لي: لا تقض لي حاجة إلا بنية. قال حسان: وكان لا يتمالك، عهدي به ضحك مرة ضحكاً عظيماً، وما استحى أن يتجمل، وبحضرته قوم غرباء. فرأيت بعض من حضر استحى، فما اعتذر هو من ذلك، وقصده رجل من سجلماسة. فلما عرف الشيخ بذلك قال: أنا أقوم إليه، فتلقاءه وسلم عليه، ووقف معه ساعة، ثم دخل كثيباً، فجثا على ركبتيه، وجعل يضرب بيديه إحداهما على الأخرى ويسترجع. فسئل، فقال: رجل من سجلماسة. جاء إلى زيارتي وما قدرني أن أزار من سجلماسة، والله الذي لا إله إلا هو، ما استحق إلا من يجلسني في الزقاق ويقول: - لكل واحد من جاز - ألطم. وقد سأله، أن ينسني الشيعي اسمه. وكان عبد الله ابن هاشم يقول: كنت إذا اجتمعنا معه يقول لي: ذلك الذي يسكن عند الربع فأقول له: السبائي. فيقول: نعم. وقال مَعْدِ يوماً: رجل في بيت من قصب، بقرب الفحص يشتمنا، ما قدرنا عليه بشيء. قال بعض عبيده: من هو نقطع رأسه؟ فقال

مَعْدُ أَسْكَتْ يَا عَبْدَ السَّوْءِ. فَقَالَ لَهُ: مُوسَى الْيَهُودِيُّ، إِنَّكَ لَنْ تَقْدِرْ عَلَيْهِ. وَلَمَّا هَزَّ
إِسْمَاعِيلَ أَبَا يَزِيدَ، وَوَصَلَ إِلَى الْقِيرَوانَ وَجَهَ فِي شِيوْخَهَا، فَوَجَهَ فِي مَرْوَانَ بْنَ سَعْدَوْنَ
الْخَطَّيْبِ. وَكَانَ يَشْتَمُهُمْ، عَلَى الْمِنْبَرِ. وَدَخَلَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَسْلِمْ عَلَيْهِ، لَا وَقْتَ دُخُولِهِ،
وَلَا وَقْتَ خَرْوَجِهِ، وَجَعَلَ كُلُّمَا كَلْمَهُ، لَا يَزِيدُ عَلَى: مَا شَاءَ اللَّهُ، حَسْبَنَا اللَّهُ وَنَعْمَ
الْوَكِيلُ. ثُمَّ وَجَهَ إِلَى أَبِي إِسْحَاقَ السَّبَائِيِّ، فَامْتَنَعَ مِنَ الْمُجَيْءِ إِلَيْهِ، فَخَرَجَ إِسْمَاعِيلُ
إِلَى جَهَةِ السَّاحِلِ، فَوَقَفَ عَنْهُ، وَوَجَهَ رَجُلًا فِيهِ. فَقَالَ لَهُ: لَا بَدَّ مِنْ خَرْوَجِهِ إِلَيْ
فَوَصَلَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ وَأَعْلَمَهُ وَشَدَّ عَلَيْهِ، فَقَالَ: لَا سَبِيلٌ إِلَى ذَلِكَ، فَقَالَ: وَلَا بَدَّ قَالَ:
نَعَمْ، فَأَصْبَرَ حَتَّى أَتَوْضَأْ وَأَصْلَى رَكْعَتَيْنِ. قَالَ لَهُ: يَطْوُلُ عَلَيْهِ الْأَمْرُ، وَأَنْتَ بَطَيءٌ
الْوَضُوءِ. قَالَ: لَا بَدَّ. فَخَرَجَ الرَّجُلُ وَوَقَفَ عَلَى الْبَابِ وَتَوْضَأَ أَبُو إِسْحَاقَ. وَرَكَعَ ثُمَّ قَامَ
وَتَقْلَدَ سَيْفَهُ، وَأَخْذَ رِمْحَهُ، وَلَبِسَ لَأْمَتَهُ، وَخَرَجَ. فَلَمَّا حَصَلَ عَلَى بَابِ الدَّارِ ثَارَ ثُورَةٌ
شَدِيدَةٌ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: مَا هَذَا؟ قَالَ: عَاهَدْتَ اللَّهَ أَلَا أَلْقَاهُ إِلَّا عَلَى هَذَا الْحَالِ. وَلَا
سَبِيلٌ إِلَى نَكْثَذَلِكَ، فَبَكَى الرَّجُلُ، وَمِنْ حَضْرَتِهِ، وَقَالَ لَهُ: لَا سَبِيلٌ إِلَى مَسِيرِكَ بِهَذِهِ
الْحَالَةِ فَارْجِعْ. وَمَضَى الرَّجُلُ فَوَجَدَ إِسْمَاعِيلَ يَنْتَظِرُهُ. فَقَالَ: وَجَهْتَنِي إِلَى رَجُلٍ
مَصَابٌ فِي عَقْلِهِ. فَمَضَى إِسْمَاعِيلُ وَكَفَى شَرِهِ. قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: كَنَا بِمَنَاجِهِ أَنَا
وَالْمَمْسِيُّ، وَرَبِيعٌ وَمَرْوَانٌ، وَأَبُو الْعَربِ، وَجَمَاعَةً. إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا أَبُو يَزِيدُ، فَقَالَ:
بَايِعُونِي فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَخْرُجْ إِلَى غَزَّةِ، وَلَا بَعْثَ حَتَّى جَدَّ الْبَيْعَةِ فِي أَعْنَاقِ
الصَّحَابَةِ. فَسَكَتُوا بِأَسْرِهِمْ. فَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: نَعَمْ، نَبَايِعُكَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنْنَةِ
رَسُولِهِ ﷺ، وَمَذَهَبُ مَالِكٍ. قَالَ: فَقَلَتْ. فَأَنْتَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ، تَوْحِيدُ اللَّهِ،
خَرَجْتَ لِجَهَادِ أَعْدَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، فَخَرَجْنَا نَصْرُكَ عَلَيْهِمْ فَوْثَبَ أَبُو يَزِيدُ، وَقَالَ: لَا
بَأْسٌ إِذَا قَالُوا. وَذَكْرُهُ مَعْدُ يَوْمًا فَقَالَ: أَعْدَلَنَا السَّلَاحُ، وَتَرْبِصُ بِنَا الدَّوَائِرُ، وَكَفَرْنَا
وَشَتَّمْنَا. وَعَلِمَ النَّاسُ الْجَرَأَةُ عَلَيْنَا، حَتَّى يَتَأَكَّدْ عِنْدَ الْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ. وَأَعْانَ قَوْمَ عَلَيْهِ،
فِي الْمَجْلِسِ، وَتَكَلَّمَ قَوْمُ لَهُ، فَأَعْلَمَ بِذَلِكَ، فَزَادَ أَبُو إِسْحَاقَ حِينَئِذٍ فِي السَّلَاحِ،
وَأَصْلَحَ مَا كَانَ عَنْهُ مِنْهُ. قَالَ: وَإِسْتَأْذِنُ عَلَيْهِ يَوْمًا صَاحِبُ الْحَرْسِ، فَهَرَبَ كُلُّ مِنْ
كَانَ مَعَهُ، وَمِنْهُمْ أَبُو زَيْدٍ، وَلَمْ يَبْقِ مَعَهُ إِلَّا الْقَابِسِيُّ. فَقَالَ الشَّيْخُ: مَنْ هَذَا؟
فَقَالَ: أَنَا فَلَانُ. قَالَ: أَدْخُلْ الشَّيْطَانَ، مَا يَرِيدُ الشَّيْطَانَ، أَخْرُجْ الشَّيْطَانَ، وَكَلْمَهُ يَوْمَئِذٍ
إِلَى بِشَيْطَانٍ فَلَمَّا خَرَجَ، رَجَعَ مَنْ هَرَبَ فَقَالَ لَهُمْ: مَا هَذَا حَقُّ الصَّحَبَةِ تَهْرِبُونَ
وَتَنْتَرِكُونِي! وَلَامُهُمْ عَلَى فَعْلَهُمْ، وَكَانَ لَا يَدْخُلُ عَلَى أَبِي إِسْحَاقَ أَحَدٌ مِنْ حَاشِيَةِ
الْقَوْمِ، وَلَا قَضَاتِهِمْ، إِلَّا أَبْنَ هَاشِمٍ. لَا غَيْرُهُ، وَلَأَنَّهُ كَانَ يَشْتَمُ بَنِي عَبِيدٍ عَنْهُ. قَالَ
بعضُهُمْ: كَنَا يَوْمًا عَنْهُمْ، إِذْ دَخَلَ صَقْلَيَ عَلَيْهِ كَسْوَةً وَرَائِحَةً

فَسَأْلُ عَنِ الشَّيْخِ، فَلَمْ يَجِدْهُ أَحَدٌ، فَقَالَ الشَّيْخُ: تَكْفُرُونَ ثُمَّ تَرْسِلُونَ إِلَيْنَا نَدْعُوكُمْ. فَانْصَرَفَ الصَّقْلِيُّ.

ذَكْرُ وَفَاتَهُ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى

توفي الشيخ أبو إسحاق رحمه الله تعالى ورضي عنه. لشمان بقين من رجب سنة ست وخمسين وثلاثمائة. مولده سنة سبعين وما يزيد. قال القابسي: لما احضر أبو إسحاق رأى من حضر نوراً عند وجهه، ومرّ على صدره. ثم إلى رجليه، ثم خرج من البيت، فقبض الشيخ، ولما قبض بادر الشيخ الذين حضروه، ابن أبي زيد، رحمة الله تعالى، وابن شبلون، وغيرهم، إلى غسله، وكفنه، مخافة أن يوجه لهم معدٌ كفناً - على عادتهم - فجاء ابن أبي هاشم بال柩، وهم قد فرغوا منه، فجعل من فوق. فلما خرج به إلى الجبانة. قطعوه قطعة قطعة. ولما رأى معد، اجتماع الناس لجنازته أرسل عسلوج الولهاجي، يبدّد الناس، - وكان والي القيروان - فكان الناس يلقونه، ويقولون له: النبي وصاحبيه. فيقول لهم: نعم، خوفاً منهم، ومعدًّا تحت قلق إلى أن دفن. قال ابن التبان: لما توفي رجعت إلى الدار، فلما تحينت وقت غسله، خرجت لحضوره، فإذا شيخ لقيني، فسألني عن مسيري فأخبرته، فقال لي: قد صلي عليه؟ وكما جئت. فغمي ذلك. فقلت: أمضي لا كمل أجري. فوصلت إلى داره. فإذا به لم يغسل. فعلمت أنه إبليس، أراد أن يفوّتنـي ذلك. رحمة الله تعالى ورضوانه، على سيدنا أبي إسحاق السبئي.

محمد بن مسرور العسال رحمه الله تعالى

أبو عبد الله. كان شيخاً فاضلاً، من أهل العلم سمع بـإفريقية، من عبد الله بن الخباز. وسهل القبراني، وعبد الرحمن الورقة، ويحيى بن عمر، وابن معتب، والمغامي، وغير واحد، ورحل فسمع بمصر مقدام بن داود، وعلي بن عبد العزيز، وأجازه يونس الصدّفي. وكان يقوم الليل كلـه. هو وكلـ من في داره. ولقد ذكرـ أنـهم باعوا خادماً، سوداء. فرجعت إليـهم. وقالـت بـعتمـوني من اليـهودـ. فقالـوا لهاـ: إنـهم مـسلمـونـ. قالـتـ: إنـهمـ لاـ يـقومـونـ اللـيلـ. وهوـ والـدـ الفـقيـهـ أبيـ حـفـصـ بنـ العـسـالـ. وـكانـواـ ثـلـاثـةـ إـخـوـةـ: أبوـ عـبـدـ اللـهـ، هـذـاـ. وـأـبـوـ حـفـصـ عـمـرـ. سـمـعـ مـحـمـدـ بنـ عـبـدـ الـحـكـمـ. وـيـونـسـ بنـ عـبـدـ الـأـعـلـىـ. وـمـاتـ قـدـيـمـاـ. وـأـبـوـ سـلـيـمـانـ، كـانـ نـبـيـلاـ ثـقـةـ، يـسـمـيـ حـمـاماـ الـمـسـجـدـ، لـمـلـازـمـتـهـ. وـكـانـ يـمـيلـ إـلـىـ الـحـدـيـثـ. وـكـانـ أـبـوـ عـبـدـ اللـهـ، هـذـاـ. كـثـيرـ

الصلوة والتلاوة يختتم كل ليلة ختمة وكان بينه وبين عبد الله بن مسرور بن الحجام المتقدم ذكره قبل هذا، مباعدة بسبب العلم. وكانت وفاتهما في يوم واحد. سنة ست وأربعين وثلاثمائة، وابنه حفص، عمر بن محمد، رحمه الله تعالى.

عمر بن محمد بن مسرور العسّال

قال أبو بكر المالكي: كان رجلاً صالحًا خيراً فاضلاً فقيه البلد. ثقة جيد الحفظ. مفتى أهل زمانه. ذا سمت وصيانته، وورع، وديانة، لم يغمس عليه في حداثته، ولا كبره شيء. سمع من أبيه وأبي بكر بن اللباد، وبمصر من بكر بن العلاء، وكان أبو إسحاق السبائي، يقول: ما تطيب على قلبي فتيا، غير فتيا أبي حفص، لأنه يشيب بورع، وخوف وشدة مراقبة، وشفاق وحذر. وكان لا يقوم لأحد، إذا دخل عليه، إلا له. وكان أبو القاسم عبد الحق بن شبلون يقول: أبو حفص أفقه من أبي سعيد ابن أخي هشام. وكان أبو جعفر الأجدابي يقول: أبو سعيد أحفظ، وأفقه. قال بعضهم: قلت لأبي إسحاق السبائي، يدخل عليك العلماء، فلا تقوم لأحد them إلا لأبي حفص. فقال لي: أبو حفص عالم عامل. وكان يقول: إذا أردت أن ترى العالم العامل، فعليك بأبي حفص. قال أبو بكر: وكان قد جمع الله فيه خصال الخير كلها. وكان المتعبدون يعظمونه ويفضلونه. وكانت له همة عالية، ومحضر عظيم، ولكنه لم يطل عمره. وتوفي في حياة أبيه. قال: ودخل يوماً على أبي إسحاق، فقام إليه وتلقاه وصافحه، وقال له: ما الذي أتي بك؟ فقال له أبو إسحاق: جمع الله شمل المسلمين بك، وأبقاءك لهم. وتوفي شاباً، وأبوه حي. ذكر القابسي، أنه دخل على أبي عبد الله، وابنه أبو حفص في النزع، وهو جالس توفي يده جزء من القرآن، وفي المجلس أبو سعيد ابن أخي هشام، وابن التبان وابن أبي زيد رحمه الله تعالى، والشيخ على حاله يقرأ جزأه، ثم يحول وجهه إليهم ويقول: كيف رأيتم أبا حفص؟ فتقول الجماعة: بخير إن شاء الله. إلى أن مات. فوجموا وسكتوا. فحول الشيخ وجهه إليهم، وقال: مات أبو حفص. فقلنا: نعم. أصلحك الله وجبر مصابك. فثنى الجزء على إبهامه، ثم حول وجهه، وهو في مكانه، وقال: رحمك الله يابني، لقد كنت صواماً، قواماً، حافظاً لكتاب الله عز وجل، عالماً بسنة رسوله ﷺ. ولقد طمعت أن أكون في صحيفتك، فالحمد لله الذي جعلك في صحيفتي. ثم قال: خذوا في شأنه. وأقبل على مصحفه. قال ابن شبلون: لما مات وغسل، وكفن وأبو عبد الله أبوه حاضر، وأبو سعيد ابن أخي هشام وأبو الأزهر بن معتب وأبو محمد بن

أبي زيد، رحمهم الله تعالى، وأبو محمد بن التبان، وغيرهم، من أهل العلم. قال الغاسل لأبيه: ما أعظمها من مصيبة. فقال له: لا تقل. ثواب الله تعالى خير منه. ثم قال أبوه: رحمك الله يا أبا حفص، لقد كنت مباركاً علينا في دنيانا، وأخرانا. أما دنيانا فكان يجري على يديك قوتنا. وأما آخرانا فكنت أقول: لعلي أكون في صحيفتك، فقد صرت في صحيفتي. وعذاه فيه السبائي، فقال له: يا أبا عبد الله، إنك كنت تزيد أبا حفص، للدنيا. وأنا كنت أريده للآخرة، فأنا أحق بالتعزية منك. وكانت وفاته سنة ثلات وأربعين وثلاثمائة. وهو ابن نحو أربعين سنة وأبوه حي. وصلى عليه أبوه رحمة الله تعالى.

أحمد بن أبي رزين الخياط

سمع من يحيى بن عمر، وأحمد بن أبي سليمان، وأبي عمران الحداد، وأبي زيد التوزري، ومالك القفصي. وسمع منه أبو محمد بن هاشم بن الحجة. قال المالكي: له فقه وعلم بالحديث وصلاح. توفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة.

حمود بن مسلم

القابسي. ذكره المالكي. قال: وكان الممسي يفضلُه ويذكر من فضله وأن السلطان أراد أن يوليه شيئاً له من نعمته، وقبضت منه، ولم يل شيئاً. يروي عن يحيى بن عمر.

ومن أقصى المغرب درأس بن إسماعيل

كنيته أبو ميمونة. من أهل مدينة فاس. سمع من شيوخ بلده. وبإفريقية من أبي بكر بن اللباد وغيره. وبالأندلس، من شيوخها. وله رحلة. حجّ فيها. وسمع من علي بن أبي مطر. وبالإسكندرية كتاب ابن المواز، وحدث به بالقيروان. سمعه منه أبو محمد بن أبي زيد. وأبو الحسن القابسي. وغيرهما. ودخل أيضاً الأندلس مجاهداً، وطالباً. فتردد بها في الشغر، فسمع منه أبو الفرج بن عبدوس. وخلف بن أبي جعفر، وغير واحد. وأراه رحل لبلدنا. فقد حدث عنه أقوام، من كبارهم، كأبي عبد الله محمد بن علي بن الشيخ، وأخيه حسن بن علي وعمر بن ميمون بن بكر القيسي. وحمود بن غالب الهمданى وغيره. قال المالكي: كان أبو ميمونة من الحفاظ المعدودين، والأئمة المبرزين من أهل الفضل والدين، ولما طرأ إلى القيروان، أطلع الناس من حفظه، على أمر عظيم. حتى كان يقال: ليس في وقته أحافظ منه. وكان نزوله عند ابن أبي زيد، وظهر تقصيره بأهل القيروان، وشفوفه على كثير منهم. قال القاضي أبو الوليد بن الفرضي: كان أبو ميمونة فقيهاً حافظاً للرأي، على مذهب مالك. قال أبو عبد الله بن عتاب: كان يعرف بأبي ميمونة المحدث. قال أبو الوليد الباقي: كان شيخاً صالحًا. وذكر أنه دفع ديناراً لمن يشتري له طعاماً، فأتاه. فقال له: اشتريت واجتهدت. فوصف له كيف كان الطعام، والزرع. فقال ردّ علي، ولا حاجة لي به. وذكر المالكي أنه كان أحافظ أهل زمانه بمذهب مالك، وأصحابه. وذكر عن بعض أصحاب أبي بكر بن اللباد، قال: كنت يوماً جالساً في مجلس أبي بكر بن اللباد، وأبو ميمونة يقرأ عليه الموطأ فتوافقا في حديث، فخالفه فيه شيخنا. وقال أبو ميمونة: كتباي هذا قرأتة بالأندلس، وبفاس. فأمر أبو بكر بإخراج موطاً ابن وهب، وكتب كثيرة، حتى تقرر عندهمحقيقة الحرف الذي اختلفوا فيه. فلما نظر أبو بكر إلى الكتب والرزم، قد حلّت ضاق، وقال لأبي ميمونة: يا هذا فيك استقصاء. وما أظنك تريد إلا أن تكون ديكاً. فقال أبو ميمونة: أكرمك الله. لو شئت أن تكون

ديكاً في غير بلدي كنت. فقال له أبو بكر: قم عنا ولا تغش لي مجلساً. قُم يا هذا، واستحثه. فأخذ أبو ميمونة كتابه، ومحرته ووقف وقال: اللهم إِنكَ تشهد. قال المالكي: فخرجت في أثره، ومشيت معه، حتى أبعدنا وهو يسترجع. فقلت له: اجلس على هذا الدكان، حتى أرجع إلى الشيخ، وأعود إليك. فرجعت وجلست بين يدي الشيخ، وقلت: أصلحك الله أنت شيخنا وإمامنا. وهذا رجل له قصد إليك، فترى إذا سألك الله لم طرده، أقول له: لأنه قال: لو شئت أن تكون ديكاً في غير بلدي! ما فعلت! أصلحك الله. قلت مقبول عنك، ومسموع. فقال: إنا لله وإننا إليه راجعون. وكررها. ثم قال: يا أخي، رد الرجل، ويدع المعايبة. فسرت إليه فرجع معي، فسلم على الشيخ، وجعل بعد ذلك يختلف ويحضر السماع، والشيخ غير منبسط له. فشكراً ذلك إلى بعض أصحابه. فقالوا له: زوجته شابة. فلو أهديتها إليها عطفته عليك، وأصلحت لك جانبه. فقال: والله لا أخذت العلم من طريق الرشوة أبداً، والشيخ قد انتشرت إمامته، وحل في قلوب الناس بال محل الذي علمتم. وما قسّى قلبه عليّ، إلا لأمر تقدم لي، عوقبت عليه. ولكن والله ما أصلحت إلا ما بيني وبين الله، وينتهي الأمر إلى ما شاء. قال: فما طالت المدة، حتى كان إذا دخل أبو ميمونة قال أبو بكر له: يا أبا ميمونة، أشركنا في صالح دعائكم. وذكر ابن التبان أن رجلاً رأى سنة ثمان وخمسين في المنام، بالزيارة، وكان منصرفاً من الحجّ: السماء والأرض يبكيان. فسأل عن ذلك. فقيل له: على أبي ميمونة، دراس بن إسماعيل، ولم يكونوا عرفوا موتة. فإذا به قد مات رحمه الله تعالى. وتوفي بفاس بلده. سنة سبع وخمسين وثلاثمائة. فيما قاله ابن الفرضي. وفي تاريخ الأفارقة. في سنة ثمان وخمسين. وقبره بباب الفتوح إلى جانب سور من خارج البلد. وله بفاس مسجد يعرف به.

خير الله

ابن القاسم الفارسي. من مشاهير فقهائها ومتقدميهما. سمع منه عيسى بن سعادة الفارسي. رحمه الله تعالى.

ومن أهل الأندلس: محمد بن خالد

ابن وهب بن خالد بن داود بن جعفر. المعروف بابن الصغير. التيمي. مولاهم. أبو بكر من طيء من بيت علم وجلاله. سمع من أبيه وابن وضاح أبي

صالح. وسعید بن خمیر. وابراهیم بن قاسم بن هلال. ومطرف بن قیس وغیرهم. قال ابن ابی دلیم: وکان ذا بصر بالفقه، وحفظ له. واعتماده على ترجیح قول ابن الماجشون. وشیور. وسمع منه. وولی قضاة أشبونة. قال ابن حارت: كانت له عنایة بالرأی والفتیا، والوثائق. وکان یشاور فی الأحكام. وسمع منه الناس. توفی بعد ثلاثین وثلاثمایة. وقيل تسع وعشرين. وقيل سبع وعشرين فی صفر.

محمد بن یحیی بن عمر بن لبابة

أبو عبد الله. یلقب بالبربری ابن ابی الشیخ ابن لبابة. جل سماعه من عمه محمد بن عمر بن لبابة. وسمع من غيره. رحل فسمع بالقیروان، من حماس بن مروان. وکان من أحفظ أهل زمانه للمذهب. عالماً بعقد الشروط، بصیراً بعللها. ولها اختیارات فی الفتوى والفقه، خارجة عن المذهب، وله فی الفقه کتب مؤلفة. منها: المنتخبة. وكتاب فی الوثائق. وأثنى ابن حزم الفارسي علی كتابه المنتخبة. وأنه ليس لاصحابه مثلها. وهي علی مقاصد الشرح لمسائل المدونة. قال بعضهم: ولم يكن له علم بالحديث وكان ینحرف عنه. قال القاضی: أما قلة علمه بالحديث ظاهر. وأما انحرافه عنه، فلا، بل یمیل إلیه، فی توالیفه، وإن اعتمد على نظره فی مسألة، أو ضعف فیها، قول المدینین. کثیراً ما يقول: إلا أن یأتي بذلك أثر صحيح. ولی قضاة البیرة، والشوری بقرطبة. ثم رفع عليه أهل البیرة، فعزل عنها. وعزل بعد ذلك عن الشوری لأشياء. تُقْرِّمتْ علیه. وكان القاضی الحبیب بن زیاد. قد سجل بسخطته. قال ابن عفیف: رفع إلى الناصر للدین اللہ، عن ابن لبابة أشياء قبیحة. فامر بإسقاط منزلته من الشوری، والعدالة، ولزمته بیته. ومنعه أن یفتی أحداً. فاقام على ذلك وقتاً. ثم إن الناصر، احتاج إلى شراء المحسن، من أحباس المرضى بقرطبة، عدوة النهر، فتشکی - إلى القاضی ابن بقی - أمره وضرورته إلیه، لمقابلته منتزهه وبادیته فیهم. وأن مطلعه من علاليه. فقال له ابن بقی: لا حيلة عندی، وهو أولی بحفظ حرمة الحبس. فقال له: تکلم مع الفقهاء فیه، وعرّفهم رغبتي. وما أبدله من أضعاف القيمة فیه، فلعلهم یجدوا فی ذلك رخصة. فتکلم ابن بقی معهم. فلم يجعلوا إلیه سبیلاً. وغضب الناصر علیهم. وامر الوزراء بالتجیه فیهم، إلى القصر، وتوبیخهم. ففعلوا. فلما وصلوا إلى بيت الوزارة بالقصر، انبری لهم رجل جديد من الوزارة. فافحش فی خطابهم. وقال لهم: يقول لكم أمیر المؤمنین: يا مشیخة السوء، يا مستحليّ أموال الناس، يا آکلي أموال اليتامی ظلماً، يا شهداء الزور، يا آخذی الرشا،

وملقني الخصوم، وملحقي الشرور، وملبسى الأمور، وملتمسي الروايات لاتباع الشهوات، تبأ لكم، ولرأيكم، فهو أعزه الله، واقف على فسوقكم قديماً، وخدعكم حديثاً، مغضي عنه، صابر عليه. ثم احتاج إلى دقة نظركم، في حاجة، مرة في عمره، فلم يسع نظركم للتحمّل له، ما كان هذا ظنه بكم. والله ليعارضنكم من يومه. وليكشفن ستوركم وليناصحن الإسلام فيكم. وكلاماً في مثل هذا. فبدأشيخ منهم ضعيف إلى الاعتذار، واللياذ بالغفو. وقال: نتوب إلى الله مما قاله أمير المؤمنين، وسائله الإقالة. فرد عليه كبيرهم، محمد بن إبراهيم بن حيون. كان ذا منة. فقال: لم نتوب ياشيخ السوء، نحن براء إلى الله من متابتك. ثم أقبل على الوزير المخاطب لهم فقال: يا وزير. ليس المبلغ أنت، وكل ما ذكرته من أمير المؤمنين. مما نسبته إلينا، فهي صفتكم معاشر خدمه، أنتم الذين تأكلون أموال الناس بالباطل، وتستحلون ظلمهم، وتحتفون مماستهم بالرشا والمصانعة، وتبغون في الأرض بغير الحق. وأما نحن فليس هذه صفاتنا، ولا كرامة، ولا ي قوله لنا إلا متهם في دينه، فنحن أعلام الهدى، وسروج الظلمة، بنا يتحسن الإسلام، ويفرق بين الحلال والحرام، وتنفذ الأحكام، وبنا تقام الفرائض وتثبت الحقوق، وتتحققن الدماء، وتستحل الفروج. فهلا إذا أعتبر علينا أمير المؤمنين بشيء، لا ذنب فيه لنا، وقال بالغيب بعض ما قاله، وتأنيت بإبلاغنا رسالته بأهون من إفحامك وعرضت لنا بإنكاره، ففهمنا منك وأجبنا عنه، بما يجب. فكنت تزيّن على السلطان ولا تفشي سره، وتستحيينا قليلاً فلا تستقبلنا بما استقبلتنا به، فنحن نعلم أن أمير المؤمنين أيده الله، لا يتمادي على هذا الرأي فيما، وأنه سيراجع بصيرته في تعزيرنا. فلو كنا عنده على الحالة التي وصفتها عنه، - ونعود بالله من ذلك - لبطل عليه كل ما صنعه، وعقده وحله، من أول خلافته إلى هذا الوقت. فما بث له كتاب حرب ولا سلم، ولا بيع ولا شراء، ولا صدقة ولا حبس ولا عتق، ولا غير ذلك، إلا بشهادتنا. هذا ما عندنا والسلام. ثم قام هو وأصحابه منتصفين، فلم يبعدوا إلى باب القصر الأول، إلا والرسول خلفهم بصرفهم إلى مواضعهم من بيت الوزراء. فلقواهم بالإعظام والاعتذار، مما كان من أصحابهم المخاطب لهم. وقال لهم: أمير المؤمنين يعتذر إليكم من موجدته، ويعلّمكم بندمه على ما فرط منه، وأنه متبرّر في أذاركم. وقد أمر لكل واحد منكم بصلة وكسوة علامة لرضاه عنكم. فدعوا له وأثنوا عليه، وانصرفوا أعزه. وبقي في صدر الخليفة من هذا الحبس حزنة. وبلغ ابن لبابة هذا الخبر على وجهه. فرفع إلى الناصر أنه يغض من أصحابه الفقهاء، ويقول: إنهم حجروا عليه واسعاً. ولو كان

حاضرهم لما سلف لافتاه بجواز المعارضة، وتقلدتها، وناظر عليها أصحابه. فوقع الأمر بنفس الناصر، وأمر بإعادة محمد بن لبابة هذا إلى عادته من الشورى. ثم أمر القاضي بإعادة الشورى في هذه المسألة فاجتمع القاضي للنظر في الجامع. وجاء ابن لبابة آخرهم وعرفهم القاضي ابن بقي بالمسألة التي جمعهم لها، وغبطة المعارضة فيها. فقال جميعهم بقولهم الأول، من منع إحالة الحبس من وجهه، وابن لبابة ساكت. فقال له القاضي: ما تقول أنت يا أبا عبد الله؟ قال: أما قول إمامنا مالك بن أنس، فالذي قاله أصحابنا الفقهاء. وأما أهل العراق، فإنهم لا يجيزون الحبس أصلاً. وهم علماء أعلام، يهتدى بهم أكثر الأمة. وإذا بأمير المؤمنين من حاجة إلى هذا المحشر ما به، فما ينبغي أن يرد عنه، وله في السنة فسحة. وأنا أقول فيها بقول العراقيين، وإنفاذ ذلك رأياً. فقال له الفقهاء: سبحان الله ترك قول مالك الذي أفتى به أسلافنا، واعتقدناه بعدهم وأفتينا به لا نحيد بوجه عنه؟ وهو رأي أمير المؤمنين ورأي الأئمة آبائه؟ فقال لهم محمد بن يحيى: ناشدتكم الله العظيم ألم تنزل بأحد منكم مسألة بلغت بكم أن أخذتم فيها بقول غير مالك في خاصة أنفسكم؟ وأرخصتم لأنفسكم في ذلك؟ قالوا بلى. قال: فأمير المؤمنين أولى بذلك. فأخذوا مأخذكم، وتعلقوا بقول من يوافقه من العلماء. فكلهم قدوة، فسكتوا. فقال للقاضي: إنه إلى أمير المؤمنين بفتياي. وكتب القاضي إلى أمير المؤمنين بصورة المجلس. وبقي مع أصحابه بمكаниهم، إلى أن أتى الجراب أن يؤخذ له بفتوى محمد ابن يحيى بن لبابة. وينفذ ذلك. ويعرضوا المرضى من هذا المحشر بأملأكه بمنية عجبٍ. وكانت عظيمة القدر جداً. تزيد أضعافاً على المحشر. ثم جاء صاحب رسائل من عند أمير المؤمنين، وكتاب منه لمحمد بن يحيى بن لبابة، بولاية خطة الوثائق، لكي يكون هو المتولى عند هذه المعاوضة. فهني بذلك وأمضى القاضي الحكم بفتواه وأشهد عليه، وانصرفوا. فلم يزل محمد يتقلد خطة الوثائق، والشورى من هذا الوقت، إلى أن مات. ومنتزنه من السلطان لطيفة. قال القاضي: ذاكرت بعض مشائخنا بهذا الخبر، إذ أفضت مذاكري له، إلى تسجيل «الحبيب» عملية سخطته. فقال: ينبغي أن يضاف هذا الخبر، إلى سجل السخطنة فهو أولى بما تضمنه، أو كما قال. إلا أن ابن عفيف، ذكر أنه مات رحمه الله تعالى، عن حال معتدلة. غفر الله لنا وله. قال ابن مفرج: كان هذا التسجيل سبباً لإلقاءه عما نسب إليه، إلى توبة نصوح، رجع بها إلى أحسن أحوال العلم. فلزم بيته مدة، دائمًا على دراسة العلم، ومطالعته، حتى برع، وكملاً. ثم حجَّ ولقي جماعة من أهل العلم، وانصرف. وقد أعدلت حاله.

فأقيلت عثرته. وكان سبب موته، أنه تخاصم عند القاضي ابن أبي عيسى، مع صاحب الشرطة بن عاصم في حمام. وتنازعاً الخصومة يوماً والمجادلة، حتى اضطرب جسم محمد، وضربه فالج صرעה، فحمل إلى داره، في نعش. وكان سبب ميتته عاجلاً. فتوفي في ليلة الإثنين. لست خلون من ذي الحجة. سنة ثلاثين وثلاثمائة. وقيل توفي في ذي القعدة. من السنة. فسمع خصمه. وهو خارج من المسجد، الذي فلج فيه، وهو متهلل شامت يقول: الحمد لله رب العالمين. إسبق عدوك ولو بيوم.

أحمد بن عمر بن لبابة

رحمه الله تعالى. أبو عمران شيخ الفقهاء. وابن عم هذا المقدم ذكره. قطبي. سمع من أبيه وأحمد بن خالد وغيرهما. وكان حافظاً للرأي، مقدماً فيه، جيد القرية، وشاوره أحمد بن بقي القاضي. قال ابن حارث: لم يكن بقرطبة في وقته أكمل منه علماً، ولا أظهر فقهًا، وكان محبياً في الناس، تحمد خصاله. عاقلاً حصيفاً فقيهاً. عاملاً حسن المعاشرة، أديباً. وأراد قاضي قرطبة تقديميه للشوري، فإعترضه ابن أيمن. وقال له: إن أردت ذلك فقدم أولادنا لذلك. فكف القاضي عنه. وتوفي حدثاً. منصرفه من الغزو. ودفن بقلعة رباح، منتصف صفر سنة خمس وعشرين بعد وفاة أبيه. بنحو عشرين سنة.

أحمد بن عبادة بن نوح بن اليسع

ابن شعيب بن الجهم، بن عبادة، بن علكرة الرعيني

أبو عمر. قطبي. سمع الخشنبي، وابن وضاح، وأبا صالح، وبه تفهه. ورحل فسمع ابن المنذر. والعقيلي، وابن الاعرابي وغيرهم بالقيروان، والشام، والحجاج وكان منقبضاً. سمع أحمد بن عون الله. ولـي الصلاة وقلد الشوري. فلم يتقلدها فيما قاله ابن أبي دليم. قال أحمد بن عبادة: كنت يوماً ما شياً مع محمد بن سلمة القاضي. فلقينا إنساناً في رأسه غرارة. فيها شيء مستور، وبهذه كبر، فأمر القاضي بكسر الكبر، وعلم ولم يشك أن الغرارة مملوئة أكباماً. فقال: أنزلوا الغرارة، وانظروا ما فيها. قال أحمد: فقلت له: ما عليك أن تفتتش أمتعة الناس وخيالهم. وإنما عليك أن تغير ما ظهر من المنكر. فامسكت عما أمر به من تفتيش الغرارة. قال: ثم لقينا محمد بن عمر بن لبابة. فسألته عن ذلك. فقال: مثل ما قلت له. فعطف علىّ،

فقال: لقد انتفعنا بصحبتك اليوم، يا رعيني. وتوفي في رجب. سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة.

أحمد بن عبد الله بن فطيس

أبو القاسم. قرطبي. سمع من ابن وضاح، وأيوب بن سليمان، وظاهر بن عبد العزيز، واعتنى بالمسائل والمذهب. وشحور في الأحكام. وكان ذا ترصف في الفقه والشروط، وذا سمت وهدي، وسجل عليه القاضي أحمد بن زياد. بسقوط نسبه من بني فطيس. توفي بعد ابن عبادة بيسير. رحمة الله تعالى.

عبد الله بن إدريس بن عبد الله بن يحيى، ابن عبيد الله، بن حسين، بن جعفر بن أسلم

مولى أبان بن عمر. مولى عثمان. قرطبي. كنيته أبو عثمان. وبيته كنانية بيت نبيه. وبقرطبة أدرك ابن وضاح، ولم يسمع منه، وسمع من عبيد الله بن يحيى. ويحيى بن عبد العزيز، ومحمد بن عمر بن لبابة، وغيرهم.

وكان حافظاً للمسائل والحديث. كثير الدراسة لكتب الفقه. ومعتنياً بالأثار والسنن. عالماً بها. بصيراً بالأقضية، مقدماً في الشورى. وحدث وسمع وكان متواضعاً، سمتاً ذا معرفة بالخبر والنادر. وروى عنه ابن عبادة وغيره. ولم يزل على طريقة مستقيمة إلى أن مات: سنة أربع وأربعين، وستُّون وسبعون. رحمة الله.

محمد بن عبد الله

ابن يحيى بن يحيى بن يحيى. المعروف بابن أبي عيسى، القاضي

أبو عبد الله. قرطبي من بيتبني يحيى بن يحيى بن أبي عيسى، منتهى النباهة والرئاسة في العلم. بها سمع من عم أبيه، عبيد الله. ومحمد بن لبابة. وأحمد ابن خالد، وغيرهم. ورحل سنة اثنين عشرة وثلاثمائة. فحجّ وسمع من ابن المنذر، والعقيلي، وابن الأعرابي، وأبي جعفر الدبيلي، وغيرهم. وبمصر من ابن زيان ومحمد ابن النفاخ الباهلي. وبإفريقية من محمد بن اللباد، وأحمد بن زياد، والبلجي، وإسحاق بن نعمان، وجماعة كثيرة. وكانت رحلته هو ومحمد بن مسor الجبلي، وأحمد بن حزم الصدفي. وأحمد بن عبادة الرعيني، في وقت واحد. ويقال أنه

اجتمع هو وأحمد بن حزم، وابن مسورة في ققولهم. قال بعضهم لبعض: ترى ما نكون في بلدنا إذا رجعنا. فقال ابن أبي عيسى لفروط ركته: أنا أقول لكم: أما أنا فقاض. أو كاتب قاضي. وأما أنت يا أبا عمر. فلا تنفعك منافية عمرك. وأما أنت يا أبا عبد الله: فأراك تشير بالأندلس فتنة. تبقى آخر الدهر. أو كما قال. فصدق فراسته، في ثلاثتهم كما ذكر. قال ابن الفرضي: وكان حافظاً للرأي، معتنياً بالأثار، جامعاً لللسن، متصرفاً في علم الإعراب، ومعاني الشعر: شاعراً مطبوعاً. وشاور أحمد ابن بقي، ثم استقضاه الناصر، بمجاية وطليطلة وجيان، وصرفه في غير أمانة، فاصطدم بما استكفى. وكان آخر ما ولأه: قضاء البيرة. وقلده مع القضاء، أمانة الكور والنظر على عملها. فكانوا لا يقدمون ولا يؤخرون إلا عن أمره. ولا يظلم أحد في جانب الكور، إلا نصره، وقام معه. ثم نقله منها فولأه قضاء الجماعة بقرطبة، في ذي الحجة. سنة ست وعشرين وثلاثمائة. وأقر محمد بن أيمن على الصلاة، إلى أن ضعف ابن أيمن. فاستغفاه، فأغفاه. وجمعهما لابن أبي عيسى، فتولاهما إلى أن مات. قال ابن الحارث في كتاب القضاة: ولم يزل محمد بن عيسى في حداثة سن، مشهوراً بفضل ظاهر السُّودَد. طالباً للعلم مجمعاً على تفضيله. ولقد جالسته غير ما مرة. فرأيته محمود التصرف، جميل المذهب، كريم الأخلاق. ثم ولِيَ القضاء. فما رأينا ولا سمعنا أحداً من عقلاً إخوانه، ومنصفي معارفه، يذم حاله ولا يشكو تغييره، ولا نبذه. بل يصفونه بغير ذلك بما هو أشبه بأهل الكمال والمروءة. وذكره أبو عبد الرؤوف في طبقاته، فقال: كان فقيهاً عالماً نسبياً من بيت فقه وعلم، وسنة ورواية. وكان يتصرف في علم الأدب، تصرف اتفاق. وله رسوخ في أفانينه، من عربية ولغة وخبر ومثل. وله لسان ذرْب، وبيان. وكان محبياً في العامة. مقرّياً لدى الخاصة ومن الخليفة، مؤتمناً على أسراره. حتى لقد بوأه فراش كرامة، مع وزرائه مدنياً لمكانه، من غير أن يوقع عليه اسم الوزارة. فكان يحضرهم ويمدهم برأيه عند استدعائه، وكان ممن قال الشعر بطبع حسن، وتصرف في ضربه. وله في ذلك الشأن البعيد في الخطابة، لم يكن عليه في الكلام مؤونة. قال الحسن بن محمد بن مفرج في كتاب الانتخاب: لم يكن في قضية الأندلس، أكثر شعراً منه. لقد ذكره ابن عبد الرؤوف في كتاب الشعراء بالأندلس. قال ابن حارث: وكان الناصر لدين الله، لا يخليه من تصريفيه في مهماته، وإن خرجه في السفرات، إلى كبار الأمراء، والأمانات إلى الثغور والأطراف للاشراف عليها، والإعلام بمصالحها والبنيان لحصونها، وترتيب معازيها وإدخال جيوشها إلى بلد الحرب. وربما أقامه في ذلك مقام أصحاب السيف

من قواد جيوشه، فيغنى غناهم، بحسن تدبیره. وكان راضه على رکوب الخيل، وملابسة الحرب. وهو الذي تولى له بنیان مدينة سالم بالشغر الأوسط، مع غالب غلامه. وخرج في أول سرية خرجت منها إلى بلاد الحرب، ومنحت الظفر. فاستعد لذلك. وكان يستخلف على قضائه في غيبته قاسم بن محمد صاحب الوثائق. وربما استخلف عبد الرحمن بن علي. رحمه الله تعالى.

ذكر سيرته في قضائه، رحمه الله تعالى

قال ابن حارث: فاللزم ابن أبي عيسى في قضائه الصramaة. في تنفيذ الحقوق، وإقامة الحدود، والكشف عن أحوال الشهود. والصدع بالحق، في السر والجهر. ولم يداهن ذا قدر، ولا أغضى لأحد من أصحاب السلطان، عن هنة. حتى تخاموا جانبه. فلم يكونوا يطمعون فيه. وله في التقسي عن إخراج الحقوق، من أكابر الناس، أخبار كثيرة. ولقد أتى مرة وصيف معه آلة لهو، فامر بكسرها. فقيل له: إنه لفلان - وسمى له رجل عظيم - فلم يثنه ذلك عن كسره. قال: وكان يذهب أحسن المذاهب. بسط الحق، وأحيا العدل، ونصر المظلوم، وقمع الظالم ولم يطمع شريف في حيفه. ولا ينس وضيع من عدله، ولم يكن الضعفاء قط أقوى قلوبًا، ولا ألسنة، منهم في أيامه مع لطافة بره، وكثرة بشره، ولم تغيره خطته عن حاله، حتى لقد أعرق في ابتناء الأجر بجانبه الكبير. بأن كان يحضر مسجد الجامع، عقب شعبان من كل عام، مع السدنة والقوم لخدمته، من كنسه، وصقل مصالحه. تنويهاً لمدخل الشهر. فيشاركون في ذلك مشمراً عن ساعديه. وذكر الحسن بن مفرج: أن رجلاً من أصحاب ابن أبي عيسى أتاه في الليل، فذكر له أن فقيهين مشهورين يصاحبانه - في قصة سماها - بشهادة مدخلة. نصح له فيها وحذره من قبولها. فلما جلس من الغد. أتاه أحدهما، فأعرض القاضي، وتبسّم في وجهه، لعله يقوم فيكتفى شأنه، فتمادى، فلما رأى عزمه على التصميم في الشهادة. تناول القاضي سحاءةً بين يديه. فكتب فيها من حيث لم يره الآخر، ثم طواها والتقاها في حجره. فلما تصفحها الآخر إذا فيها مكتوب.

أنتني عنك أخبار	لها في القلب آثار
فدع ما قد أتيت له	ففيه العار والنار

film يكدر يقرأها حتى قام منطلقاً. ولقي صاحبه، فقال له: النجاۃ! فقد شعر بنا. وقال القاسم بن محمد، كاتبه أيام قضائه بالبيرة: ركبنا مع القاضي، في موكب

حافل، من وجوه البلد، إذ عرض لنا فتى يتمايل سكراً. فلما رأى القاضي، أراد الفرار، فخانته رجلاه. فاستند إلى الحائط، وأطرق. فلما قرب منه القاضي، رفع رأسه وأشار: يقول:

فأضحكى به في العالمين فريدا
فلم أر فيه للشراب حدودا
صبوراً على ريب الزمان جليدا
تروح بها في العالمين حميدا
لساناً على هجو الرجال حديدا
فلا أية القاضي شعره. أعرض عنه ولم يأمر، ومضى لشأنه كأن لم يره.

الآية القاضي الذي عم عدله
قرأت كتاب الله تسعين مرة
إإن شئت أن تجلد فدونك منكبا
وإن شئت أن تعفو تكون لك منه
وإن أنت تختار الحدود فإن لي
فلم سمع القاضي شعره.

ذكر نبذ من أخباره وطرف من أشعاره

مما أمر أن يكتب على سريره:

بت فيه على فراش وثير
لـ من النعش بعد هذا السرير
الحدثه كفاك وسط الحفير
ذوي الجاه والعدد الكبير
ففي ذلك أعظم التفكير
س إذا ما بطيشت بطش القدر
م وأعمل ليوم النشور
وأرى النقص منك واضح التعبير

لا يغرنك يا محمد ليل
منع البال مطمئناً فلا بـ
كم فتى منهم وكهلاً وشيخاً
وتذكـربني أبيك أبي عيسى
وتفـكر في تعب موت أبي بكر
قدم الزـاد للمعاد ولا تنـ
واتـق الله واعـلم هذه الآيا
قرب الموتـ منك مرـ الليالي

ومن شعره في تقلقه في تلك السفرات:

لم تـرعـني وقد عـلـاني القـتـير
وصـفا العـيش شـابـه التـكـدير
وـهمـومـ تـطـرا وـدهـرـ يـجـورـ
وصـبا تـسـتحـثـني وـدـبـورـ
بـطـنـ أـنـثـيـ وـلـاـ عـلـتهاـ الذـكـورـ
فيـ حـيـاتـيـ وـمـنـزـلـيـ مـهـجـورـ
فـهـوـ يـوـمـاـ وـيـوـمـاـ نـشـورـ

الفـتنـيـ الـهـمـومـ مـذـ كـنـتـ طـفـلاـ
كـلـمـاـ قـلـتـ سـالـمـتـنـيـ اللـيـالـيـ
فـبـدـاـ يـسـتـحـلـ فـيـ كـلـ بـوـمـ
وـفـلـةـ تـخـتـارـنـيـ عـنـ فـلـةـ
فـوـقـ حـرـفـ حـاـمـلـ لـمـ يـكـنـ فـيـ
زـوـجـتـيـ أـيـمـ وـابـنـيـ يـتـيمـ
خـلـطـ الـدـهـرـ لـيـ سـرـورـاـ بـهـمـ

كل ذا نعم من الله عندي
حسبى الله خالق الخلق
وله الحمد كم بفضل منه
وله في رفيقين له من البرابرة يسميان عجنوسا ويعقوب. أرسلهما معه بعض
أمراء العلوبيين بالعدوة:

نقىضين في قبة واحدة
إذا شط قسورة لا بد
وذاك له ألف المائدة
كما أرست العجصنة الخالدة
حنين الرضيع إلى الوالدة
ولا يشتكى وحدة فاسدة
كان له أصبعاً زائدة

تضمن عسكينا أبرة
فقد بر يعقوب به بحرة
فهذا له صفو ما في المراد
وعنجدوس مستوطن لا يريم
يحن إلى طيبات الطعام
ويأكل في سبعة من ومن
وأركان لقمته ستة

وله رحمة الله تعالى:

ذكرتني تخيل فاس تخيلي
سى دموع الأحباب يوم الرحيل
وبدت لوعتي وهاج عليلي

لا تلمني على البكا والعويل
وانسحاب الأمواه من حلل الضحى
فعلت زفري وطال انتحابي

ومنها:

من فؤادي وجسمى، تخيل
روجد السرى ونفر الرحيل
إن وجدى عليك غير قليل

وبنفسى نائي المحل، قريب
حال بيني وبينها البحر والفق
يا قليل الإنصاف في الحب فعلا

ومن نوادر أخباره ما ذكره ابن عفيف في كتاب الاحتفال، قال: جاءت إلى القاضي ابن أبي عيسى من باديته دجاج، وعلى بابه السفيه المعتوه، المعروف بباب شمس الضحى - وكان في ولاية القضاة من صغره إلى أن مات - وكان مملولاً، وكان من شأنه مواظبة القضاة شاكياً أو صابه. فلما رأى الدجاج قال: يا قاضي أعطني دجاجة منهم، لا بد والله أن تعطيني. وكان لا يقدر على ردء أحد، وإن جاء من حمقه بالعجب العجاب. فأمر، فأعطي دجاجة منها. فمضى بها يفخر بعطية القاضي، إلى أن اجتاز بدراب أبي زيد قرب الجامع. فإذا رجل من بنى أبي زيد فقيه هناك، جالس بباب داره. فقال للمعتوه: من أين لك هذه؟ قال: أعطانيها الساعة القاضي.

فأمكث الزيدى البدارة وأخذها من يده، وجسها، وقال له: خد عك القاضى! أعطاكها مغربية، أي مهزولة - بلغة عجم الأندلس الأولى - فانصرفَ عجلًا، وقلَّ له: إنها مغربية. وكان القاضى يلقب مغربية. فأبدلها لي سمينة. فهاج حمق المعتوه، ومضى على دراجه إلى القاضى، وهو في جماعة. فقال: هذه الدجاجة التي أعطيتني مغربية. فأبدلها لي سمينة. فعرف أنه دهيس للتعرض به. فقال له: هاتها حتى أراها. فجسّها. فقال: صدقت، من أين علمت ذلك؟ قال: قاله الفقيه الذى بموضع كذا. فسأله عن صفتة، فوصفه. فاستدل على الرجل فعرفه، وإذا به يلقب بديك البدارة، فوتئت له المعارضة، فبدل له الدجاجة وقال له: اذهب إلى ذلك الرجل، واسأله أن يعطيك الديك الذى سيق له أمس من البدارة، يأتيك منه نسل جيد، فانطلق المعتوه إلى ذلك الرجل الزيدى فأصابه فى جماعة، فأراه الدجاجة، وقال: أعطني أنت ديك البدارة الذى أتاك، يكون زوجاً لها. فعلم ما أراد، فتغير، وانتهر المعتوه، فازداد تعلقاً به، وجعل يبكي ويبلطم وجهه، ويحلف أن لا يزول إلا بالديك، فاضطر إلى أن أخرج له ديك داره، الذى يوقظه للصلوة فداء من حمقه، فأخذه وانطلق، وجعل الزيدى يقول: لعمري لقد انتصف مني ابن أبي عيسى، ثم سار إليه، واعتذر له، فقال القاضى: واحدة بواحدة والبادئ أظلم. وذكر القاضى پوسف بن مغيث عن أبيه، أنه شاهد القاضى ابن أبي عيسى في بعض بل في دار بعضبني حدير، وقد خرجنوا لحضور جنازة على فرش هناك، وجارية للحديرى تغنىهم:

طابت بطیب لثاتک الأقداح	وزها بحمرة خدك التفاح
وإذا الربيع تنسّمت أرواحه	طابت بطیب نسيمك الأرواح
وإذا الحنادس ألبست ظلماءها	فضياء وجهك في الدجى، مصباح

قال: فكتبها القاضى ببطن كفه. ولقد رأيته كبر للصلوة، وهي ببطن كفه مكتوبة. وأخبار ابن أبي عيسى وأشعاره كثيرة. وتوفي ابن أبي عيسى رحمه الله في آخر خرجه الناصر، إلى الشغر سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة بمغيره من طليطلة. وبها دفن منسلخ صفر وسته أربع وخمسون سنة. مولده نصف ذي الحجة: سنة أربع وثمانين وما يزيد.

أبو عيسى يحيى بن عبد الله أخوه

غلبت عليه الرواية. سمع من عم أبيه، عبد الله بن يحيى ومحمد بن لبابة، وأسلم بن عبد العزيز، وأحمد بن خالد، وسمع بتجانة من علي بن الحسن المري

وسعيد بن فحلون. وسمع من محمد بن عيسى القابسي. وعمر إلى أن كان آخر من حدث عن عبيد الله. ورحل إليه الناس من جميع الأندلس، لرواية الموطا، وحديث الليث، وسماع ابن القاسم رحمه الله تعالى. وعشرة يحيى بن يحيى، وتفسير عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، ومشاهد بن هشام، ونيف من حديث الشيوخ. قال ابن عفيف: سمعنا منه الموطا في أزيد من خمسماية تلميذ. وقد حكى الطبرى أن أبا الحسن الدارقطنى، هم بالرحلة إلى الأندلس، للسماع منه. وسمع منه هشام المؤيد في حياة أبيه الحكم. وسمع منه عالم عظيم، وآخر من حدث عنه بالأندلس: القاضي يونس بقرطبة. كان أخوه قاضي الجماعة وكان سمع أبي عيسى من عم عبيد الله، وهو صغير وكان بعض الناس يغمض روايته عنه لذلك. قال ابن عتاب، قال محمد بن حارث، وذكره في كتاب القضاة فقال: فحاز من تقدمه عفة وحياء وفضلاً، وانقباضاً. ورامة الناصر، عندما ولاه قضاء البيرة، أن يصرف إليه أمانة كورها حسبما كانت بيد أخيه قبله، فأبى، وألح عليه الناصر، فاستعفى من ذلك فأعفاه من الأمانة. وتفرد بالقضاء والنظر في الأحباس، فأدنى الضعف وثبت في الحكم وتحفظ من شهود زمانه، وتواضع في أمره، وتعفف. فلم يقبل لأحد تحفة، ولا هدية. قال محمد بن يحيى: كان أبو عيسى جليل القدر، عالي الدرجة في الحديث، حمد الناس أحكماءه، وجميع أحواله. وكان من سراة الناس، حسن المركب والملابس والهيئة والصورة، كريماً، يطعم الطلبة إذا أتم مجلس مناظرته من ثمار بيته، وينتظم للأكل، فإن فضل شيء دفعه إلى الغرباء، يحملونه إلى منازلهم. وقال لهم: تستعينون به في إدامكم. وكان أبو عيسى لا يرى القنوت في الصلاة. ولا يقنت في مسجده البتة. ويحتاج بالحديث الذي رواه عن عبيد بن يحيى عم أبيه، عن الليث، عن يحيى بن سعيد، عن ابن شهاب: إنما قنت رسول الله ﷺ يدعو لقوم ويدعو على آخرين، ثم أتاه جبريل عليه السلام، فقال: يا محمد إن الله لم يبعثك سباباً ولا لعاناً، إنما بعثك رحمة، ولم يبعثك عذاباً ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ...﴾ الآية. قال يحيى بن سعيد: فمنذ سمعت هذا الحديث من محمد بن شهاب، لم أقنت. وقال الليث: ومنذ سمعت هذا الحديث من يحيى بن سعيد، لم أقنت. وقال يحيى بن يحيى: ومنذ سمعت هذا الحديث من الليث، لم أقنت. وقال عبيد الله بن يحيى: ومنذ سمعت هذا الحديث من أبي يحيى، لم أقنت. قال أبو عيسى: منذ سمعت هذا الحديث من عم أبي، لم أقنت، ولا قنت في مسجدنا وعمر، توفي أبو عيسى صدر رجب سنة ست وأربعين وثلاثمائة، وسنة خمس وثمانون سنة، رحمه الله تعالى.

محمد بن أحمد

ويقال أحمد بن عبد الله بن أحمد الأموي، هذا قول ابن الفرضي وغيره، والأول قول ابن عفيف، المعروف باللؤلؤي – صناعة أبيه – قرطبي، كنيته أبو بكر. سمع من أبي صالح، وظاهر بن عبد العزيز. قال ابن أبي دليم: كان أفقه أهل زمانه بعد موت ابن أيمن. وله بصر باللغة والشعر والوثائق. قال الرازى: كان قد برع في علم السنن، وتقديم في الفتيا، وأخذ من جميع العلوم بنصيب وافر. وكان من أهل الحدس الصادق والرأي المصيب. قال ابن الفرضي: كان إماماً في الفقه على مذهب مالك، مقدماً في الفتيا، لم يزل مشاوراً من أيام أحمد بن بقي إلى أن توفي. وقد حدث. قال إسماعيل بن إسحاق: وكان اللؤلؤي من أحفظ أهل زمانه لمذهب مالك. لم تذكر له رحلة. حدثنا أبو حارث: كان صدر المفتين وأرواهم وأفقيهم في تلك المعاني. قال ابن عفيف: كان مقدماً في الشورى، أفقه أهل عصره، وأبصرهم بالفتيا، وعليه مدار طلاب العلم، وعليه تفقه محمد بن زرب القاضي. وكان أخفش العينين ضعيف البصر، وأفطر عليه آخر عمره، حتى كان لا يستبين الكتاب في أيام المعاشرة. فكان ابن زرب يلقى عنه، ويمسك الكتاب. وذكره محمد بن عبد الرؤوف الكاتب في كتابه، فقال: كان فقيهاً حافظاً متوفناً في العلوم، غزير العلم، كثير الرواية، جيد القياس، صحيح الفطنة، عالماً بالاختلاف، حافظاً للغة، بصيراً بالغريب والعربية، شاعراً حسن القرىض، متصرفاً في أساليبه، راوية له، مميزاً به. رغب عن الشعر ونكب عنه، إلى التبحر في علم الفقه، وعلم السنة. فأكثر شعره في الزهد والوعظ والمكتبات. وذكره في طبقات شعراء الأندلس. وسئل خالد بن سعيد يوماً عن مسألة عويصة، فقال للسائل: علي بابي بكر اللؤلؤي، فإليه تأتي هذه الأحمال الكبار، وإنما تأتينا المحتملات، ونسمع. وكانت فيه دعاية، يستعملها حتى أن شواطئ النساء كن يكتبن إليه بالمسائل من المجنون، يتعرضن بها إليه، فيجيبهن ويخلصن، ويندر فيهن. أتته امرأة بسؤال فيه: ما تقول يرحمك الله في امرأة وعدت ثم أخلفت، ما يجب عليها؟ فكتب بأسفل كتابها: أساءت حين وعدت، وأحسنت حين أخلفت. وكتب في بعض أيام الشتاء، إلى محمد بن مسرة، وكان من وجوه تلامذته، يستدعيه للمذاكرة:

هلْمَ إِنَّ الْيَوْمَ يُومُ دُجْنٍ إِلَى مَحْلِ مُثْلِ الضَّمِيرِ الْمَكْنُونِ
سَاكِنَهُ كَطَائِرٌ فِي وَكْنٍ لَعْنَا نَحْكُمُ أَدْنَى فَنِينَ
فِي مَجْلِسٍ مَرْفُوفٍ ذِي كَنِينَ فَأَنْتَ عِنْدَ الظُّنُونِ أَمْشِنِي مِنِينَ
وَأَنْتَ فِي سَنْكٍ دُونَ سَنِينَ

وكتب إلى تلميذه أبي بكر بن زرب شرعاً:

سوانح تمت عن غرامي وما تدرى
كتمت تباريحي فصرح عن سري
ومنها:

تخبر عن ود وتنظر عن بر
لقائط در أو جمان من النثر
بها سحرت من كان يُنعت بالسحر
ومنشدتها يبدى صدوداً من الكبر
ونبصر بالراوي بها طائل العمر
بها. وبنفسي حيث كان أبو بكر
لا حللتة قلبي وأسكنته صدري

أتتني بصفو الود منك صحيفة
كان نشير اللفظ في جنباتها
تضمنها من جوهر الشعر حكمة
إذا نشرت يزهى بها كل سامع
يطول بها لفظ البلّي بلاغة
ألا حبذا أرض يكون محمد
فو الله لو أستطيع محض مودة
وللؤلؤي رحمه الله:

يوماً فليس على القريض معول
وتفتّني في أضرّبٍ وتحوّلي
في السبق قدام الرعيل الأول
يحلو ويكشف كلّ أمر مشكل
إن أنصفوا في ذلك أن لا أفعل

إني وإن كنت القريض أقوله
علمي الكتاب وسنة ماثورة
 فإذا ذكرت ذوي العلوم وجدتني
أشفي العمى ببيان قول فاصل
والجمع يعلم أنني أما أقل

واللؤلؤي كان المقرب يابن زرب أولاً. والمنتسب المال في حكاية طويلة، في كتب توارييخ الأندلسين، يعد فيها الفقهاء. وكان اللؤلؤي في آخر عمره لا يفتقى بالتدمية. ولا يقول بها. لقصة غريبة جرت له مع بعض جيرانه بالبادية. وذلك أن جاراً له كان له حقل، مُداخِلٌ لحقل اللؤلؤي، يكرم عليه، ويود لو جمعه لحقله. فلا يزال اللؤلؤي يسأل صاحبه أن يبيعه منه. أو يعاوضه منه بكل حيلة، فلا يجيئه، إلى أن اعتل صاحب الحقل، فعاده اللؤلؤي. فأظهر الرجل من السرور بعيادته والشكر له ما أطعمه في قضاء حاجته. فكلمه في ذلك ورغم إلهي في تصويره له، فأظهر له الإسعاف بذلك وقال له: أحضر من شئت من الفقهاء أشهدهم على بيعي منك إياه، إلى أن أستقل، فتبليغ ما تحبه، فسرّ بذلك. فقال له: فأجيء بالشمن، فقال الرجل سبحان الله يا فقيه! على مثلها من الحال، أقبض مالاً؟ لو كان عندي مال لأودعتكه، وكنت أحرز له من ذريتي. فسرّ بقوله وطماع فيه. وانطلق فجاء بعدة من الفقهاء أصحابه، فأدخلهم عليه. فإذا به قد أظهر انهداد قوته، وضعف منطقه. فدنا الفقيه

منه، فقال : يا فلان أشهد الفقهاء - حفظهم الله - ببيعتك مني . قال : أشهدكم أن الفقيه اللؤلؤي قاتلي ، قاصداً متعمداً لقتلي . وأنه المأخوذ بدمي . فإن حدث بي حدث الموت استقيدوا لي منه . فإن دمي في عنقه ، وأنتم رهناء بالصدق عنني ، فدهش اللؤلؤي ، وقام على الرجل يستثبته ، ويذكره ما جرى بينهما . ويحوفه الله . وسلك أصحابه الفقهاء في ذلك سبيله . فلا يرجع عن ذلك ، ويقول : ما أشهدكم إلا على ما كان . ولقد تناولني بيده بعد لسانه ، والله سائلكم إن تكتوموها . فلما لم يجدوا فيه حيلة ، خرجوا عنه . فسألهم اللؤلؤي أن يتفرقوا قليلاً ، حتى يخلو به ، ففعلوا ، فانفرد به . فطفق يعذله ويقول له : إلى هنا انتهت بك الحال ، حتى تعصي الله في ، وتدعى عليّ بغير حق . فقال له : وهل قلتُ إلا ما فعلتَ ؟ دخلتَ عليّ ، وأنا أحسبك عابداً مشفقاً . فسررت بذلك ، فإذا بك باغي فرصة ، فلما مَسَسْتَني في سويدة قلبي ، وأعدت عليّ من حديث هذا الحقل ، ما تعلم كرهي له ، لكونه قرة عيني ، وأتيت عليّ ، فخرجت إلى ما تراه . فهل أردت إلا قتلي ؟ فاعتذر إليه اللؤلؤي وقال : أنا تائب لله تعالى من ذلك ، فاتق الله في ، وراجع عقلك بما تدربي ما يؤول إليه حalk . وجَدَ في الرغبة إليه ، في حلّ ما عقده من التدمية عليه . فبعد ما أجابه إلى ذلك وقال : أما وقد مضت إلى هذا فاحلف بالأيمان الالزمة أنك لا تلتزم هذا الحقل في حياتي ، ولا بعد مماتي ، ولا تسعى لملكه بوجهه ، وتحرمه على نفسك وتدفعه عنك ، ولو صار إليك بميراث ، ولا تهمّ لي مع ذلك بمساءة ، ولا معارضة على فعلي . ولا تحقد على ذريتي بعدي . فاحلف له على ذلك . وتوثق منه . وأذن للفقهاء عند ذلك للدخول . فلما دخلوا أشهدهم أنه قد عفا عن الفقيه لله تعالى ، وأسقط عنه تبعه دمه . فقال له اللؤلؤي : إنما أريد أن تكذب نفسك ، وتعود إلى الحق ! فقال له : هذا هو الحق ، فإن أقنعت عفوي عنك ، وإنما أنا على ما عقدته عليك . وأما تكذيبك ، فلا أقول به ، إذ أنت قاتلي . فرضي منه بذلك ، وتوثق من الإشهاد عليه ، وصار حديثهما عجباً ، واعتقد بعد ، إلا يفتني بإمضاء تدمية بعدها . وتوفي اللؤلؤي في سنة خمسين وثلاثمائة ، وقيل سنة إحدى وخمسين .

محمد بن فضيل بن هذيل الحداد

أبو عبد الله . سمع من محمد بن عمر بن لبابة ، وصحبه . وكان حافظاً للمسائل والمذهب ومتكلماً فيه ، عالماً بالرأي والشروط ، كثير الرواية والمناظرة . وكان يتجول في سوق الحديد ، ويفتني أهل السوق بقرطبة . واستشهد قديماً في غزوة الخندق ، سنة سبع وعشرين وثلاثمائة . وقال ابن أبي دليم رحمه الله تعالى : فقدَ

محمد بن عبد الله بن عبد البر

ابن عبد الأعلى بن سالم بن غيلان بن أبي مروان، التجبي، المعروف بالكشطاني، أبو عبد الله، قرطبي. سمع من محمد بن لبابة، وأسلم بن عبد العزيز، وأحمد بن خالد. وكتب لأسلم أيام قضائه. وله رحلة لقي فيها محمد بن النفاح، وأبا مسلم بن محمد بن صالح، ومحمد بن زيان، وجماعة. وكانت له بالأندلس وجاهة عند الخاصة وال العامة في العلم والزهد. وسمع منه الناس كثيراً، وشُور في الأحكام. وكانت له منزلة من الحكم المستنصر، ومحل لطيف. ولقد عتب الحكم عليه في شيء، فاقتسم أن لا يطأ عتبة منزله سنة. ثم لم يمض عنه، فنصب له كرسياً خارج المجلس، فجلس عليه، إلى أن كملت سنة، وعاد لعادته. ويقال أنه لما حج، دعا في محراب زكريا في البيت المقدس، لله تعالى أن يهب له حظوة من سلطنه، وظهرت استجابته. حدث عنه أحمد بن يحيى وغيره. ورحل ثانية لآخر عمره، وسمع ابن الأعرابي، وحج. ومات بطرابلس، إحدى وأربعين وثلاثمائة، فيما ظنه ابن الفرضي. وكان له ابن اسمه أحمد، يكفي بأبي عثمان. وسمع بقرطبة، ورحل، فلقي ابن الأعرابي، وسمع منه ومن سواه، وكتب عنه رحمة الله تعالى. توفي سنة ثلاث وستين وثلاثمائة.

أحمد بن دحيم

ابن خليل بن عبد الجبار بن حرب بن أبي حرب، قرطبي، أبو عمر. سمع من عبيد الله، والأعناقي، وسعيد بن خمير، وطاهر بن عبد العزيز، وأبي صالح، وأحمد ابن خالد، وابن لبابة، وغيرهم. ورحل سنة خمس عشرة، فسمع بمكة من الديلمي، والعقيلي، وابن الأعرابي، وببغداد من إبراهيم بن حماد، والبغوي، وابن مخلد العطار، وابن صاعد، وبحران بن أبي عروبة، وعن جماعة في الآفاق. وسمع من عبيد الله بن الولي المعيطي، ومن أسلم القاضي، وغيرهما. قال ابن الفرضي: وكان معانياً بالأثار، حافظاً للسنن، ثقة. قال ابن الحارث: كان من أهل الحفظ والرواية والخير والصلاح والورع، مشهوراً بالعلم، تقيناً. قال في موضع آخر: كان من أهل العلم والفقه، حافظاً لمذهب مالك. وسمع منه الحكم المستنصر جل ما عنده. قال ابن أبي دليم: وحمل بالعراق كتب القاضي إسماعيل، فزاد فهمه. وولي الشورى، ثم قضاء طليطلة، ثم قضاء البيرة وبجاية، فلم يزل قاضياً إلى أن توفي في طاعون سنة ثمان وثلاثين. مولده سنة ثمان وسبعين ومائتين.

أحمد بن عبد البر بن يحيى

أبو عبد الملك، قرطبي، من موالىبني أمية، صاحب تاريخ الفقهاء والقضاة. قال ابن عفيف: كان ممن طلب العلم كثيراً، وبحث عنه، وقيد آثار العلم له، ولا أعلم له رحلة. أخذ عن شيخ الأندلس بقرطبة وغيرها. وعول على محمد بن لبابة، ومحمد بن قاسم وابن أيمن، وقاسم بن أصبغ، وابن الزرّاد، وابن زياد، وأحمد بن خالد، وصحابه. وروى عن غيرهم، فانتفع في الرواية والدرایة. وكان بصيراً بالحديث حافظاً للرأي، عالي الرواية. سمع أبو عبد الملك أيضاً من أسلم القاضي، وابن أبي تمام، وألف في فقهاء قرطبة تاريخاً مشهوراً. قال ابن الفرضي: كان بصيراً بالحديث فقيهاً بليلاً، متصرفاً في فنون العلم، وغلب عليه الحديث. قال ابن عفيف: وكانت له إشارة وسمت نبيل. وتكلم فيه الحسن بن مفرج، فاستولى على ما ذكره، بكثرة تبعه، مثالب الأئمة في كتابه.

ذكر محنته رحمة الله تعالى

كان أبو عبد الملك هذا منقطعاً إلى المؤيد، عبد الله بن أمير المؤمنين الناصر لدين الله، لا يكاد يفارقه. وله ألف تاريخ الفقهاء والقضاة. فلما سعي إلى الناصر بابنه عبد الله. وأنه يريد القيام عليه في وقت قد اقترب. وحقق ذلك عنده. أرسل في الليل من قبض على ولده فالفي عنده تلك الليلة فشملته المحننة. وقال الناصر: أنا أعلم أنه الذي زين لهذا العاق ذلك. ليكون قاضي الجماعة، ويأبى الله ذلك. فسجنه وعزم على أن يعاقبه يوم عيد الأضحى الذي قرر عنده أن التدبير كان فيه عليه. فأصبح ابن عبد البر ذلك اليوم ميتاً في السجن. فأسلم إلى أهله. وذلك سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة. ومات في ذلك اليوم محمد بن عبد الله بن أبي دليم. فقدما جمِيعاً فصلى عليهما ابن أبي عيسى. وعاتبه الناصر لصلاته عليه. فاعتذر له أنه لم يعرف من كان. وإنما صلَى على ابن أبي دليم. وضمت إليه جنازة أخرى لا أدرِّيها. رحمة الله تعالى.

إسماعيل بن عمر بن ناصح المخزومي

مولاهُم، قرطبي أبو القاسم. قال ابن الفرضي وغيره: كان فقيهاً في المسائل على مذهب مالك رحمة الله تعالى، وأصحابه. حافظاً للشروط، بتصاون، صحب محمد بن عمر بن لبابة. وابن صالح، والقاضي أسلم. ونظرائهم من أهل العلم. ورحل

حاجاً وشُوراً في الأحكام. وكان مشاركاً في علم الإعراب، ورواية الشعر، وقرضه. توفي سنة ثمان وثلاثين.

عبد الله بن محمد بن يوسف المعروف بالمربي، الأزدي

أبو عبد الله، قرطبي. سمع الأعنافي. وابن خمير، وسعد بن معاذ بن عبيد الله. وأحمد بن خالد. وغيرهم. رضي الله تعالى عنهم. وكان رجلاً فاضلاً، عابداً زاهداً منقبضاً، معتنياً بالحديث مع تفقهه ودراسته. غالب عليه الزهد والانقطاع. سمع منه خالد بن سعد، وأبو محمد الباقي، وابن عبد البر. وثقة الباقي رحمه الله تعالى. قال ابن الفرضي: توفي بعد غزاة وخشمة. قال ابن أبي دليم: توفي سنة سبع وعشرين.

أحمد بن يحيى بن زكريا رحمه الله تعالى

يعرف بابن الشامة. أبو عمر. من بيت نبيه بقرطبة. سمع ابن وضاح، صغيراً، ولم يحدث عنه. وسمع من عبيد الله، وأبي صالح، وابن لبابة والأعنافي وأحمد بن خالد، وأبيه. وغيرهم. وكان حافظاً زاهداً منقطعاً ناسكاً متبتلاً. وحدث. قوله حظ من الفقه. توفي رحمه الله تعالى، نصف شعبان. سنة ثلاث وأربعين وابنه، عبد الله، حدث. ولم يكن عنده علم.

أحمد بن محمد بن مسور

رحمه الله تعالى. أبو القاسم. تقدم نسبه، عند ذكر أبيه، قرطبي. سمع صغيراً من أبيه ومن ابن وضاح. وسمع من أبي صالح، ومحمد بن عمر بن لبابة. وعني بالرأي، وشمور. وكان ذا سمت وهدى. ونالته زمانة، وانقبض. وكان أحمد بن مطرف، وخالد بن سعد يثنيان عليه. قال ابن مصلح: كان شيخاً صالحًا. وسمع من ابن وضاح صغيراً. وحدث، وسمع منه أبو عثمان سعيد بن أحمد، وقال: حضني على السمع منه أحمد ابن مطرف. وتوفي سنة خمس وأربعين. وكان له إپنان: محمد. قال في كتاب ابن مفرج القيسبي. كان ذا علم ورواية. روى عن أبيه وأخيه. ورحل. وتوفي سنة سبعين وثلاثمائة. وآخر: مسور بن أحمد، أبو تمام. سمع من جده وابن خالد وغيرهما. ورحل فسمع من ابن الأعرابي وغيره. وحدث عنه أخوه محمد وتقدمت وفاته.

أحمد بن يوسف

الطبلاطي، قرطبي. أبو القاسم. سمع من عبيد الله، وابن لبابة، وأبي صالح. وكان حافظاً للمذهب. وابن أبي تمام، وقاسم بن أصبغ وغيرهم. وكان فقيهاً حافظاً بالرأي، بصيراً بالأحكام مشاوراً فيها، مع بصر بالإعراب، وحفظ للغة وذكاء. وكان شاعراً متقدماً، أديباً ظريفاً. توفي آخر ذي القعدة سنة سبع وأربعين.

فرج بن سلمة بن زهير بن مالك

بن سرحان بن زهير بن مالك بن أبي الأصلاح البلوي

قرطبي المولد، وأصله من باجه. وانتقل إلى فحص البلوط. وكنيته: أبو سعيد. سمع من ابن لبابة، وجالسه وتفقه معه، وسمع من القاضي أسلم وأحمد بن خالد، ومحمد بن أيمن، وأبان بن محمد، وأحمد بن بقي، وابن أبي تمام، وابن وليد، وقاسم بن أصبغ وغيرهم، ورحل فسمع بالقىروان من ابن اللباد وغيره. وكان حافظاً للرأي على مذهب مالك. غالب عليه التفقة والمناقشة. وكان عاقداً للشروط مشاوراً في الأحكام، واستقضى بوادي الحجارة، وولي صلاتها، ثم قضاه رئياً. وله في الوثائق تأليف حسن. توفي سنة خمس وأربعين وثلاثمائة ومولده سنة ثمان وثمانين.

إسحاق بن ابراهيم بن ممرة

أبو ابراهيم التجيبي. مولاهم. قال الرazi في كتابه، في أعيان الموالي بالأندلس: إنه مولىبني هلال التجيبي من أهل طليطلة. كان طليطلي الأصل، وسكن قرطبة لطلب العلم، ثم استوطنها. وكان أولاً يتاجر في سوق الكتان، في دكان له. سمع ببلده من وسيم، وعثمان بن يونس، ووهب بن عيسى، وابن أبي تمام. وبقرطبة من أبي الوليد، وابن لبابة، وأسلم، وابن خالد، وأبان أيمن، ومحمد بن قاسم، وقاسم ابن أصبغ وغيرهم. وكان أكثر أخذة عن ابن لبابة، وابن خالد، وبهما تفقه.

ذكر فضائله وعلمه رحمه الله

قال الرazi وغيره: وكان خيراً فاضلاً ديناً ورعاً مجتهداً عاقداً. قال ابن عفيف: كان من أهل العلم والفهم والعقل والدين المتين، والزهد والتقوش، والبعد عن السلطان، لا تأخذه في الله لومة لائم. وقدم للشوري على يد القاضي ابن أبي عيسى،

دل عليه ولِيَّ العهد الحكم، في عدة أُريدوا لها، فكملت عدتهم إذ ذاك ستة عشر مشاوراً. قال القاضي أبو الوليد ابن الفرضي: كان حافظاً للفقه على مذهب مالك وأصحابه، مقدماً فيه، صدرأ في الفتوى. كان يناظر عليه في الفقه. وقد حدث وسمع منه جماعة. وكان وقراً مهيباً. ولم يكن له بالحديث كبير علم. قال مؤرخ الطليطي، وذكره: كان أبو إبراهيم زاهداً عابداً، عالماً، لم يكن في عصره أبْرَ منه خيراً، ولا أكمل ورعاً. من المشاهير في الجمع والعلم والحفظ. مهيباً مطاعاً. صليباً في الحق. لم يكن يتكلم مع أصحابه بالتسهيل. كان من الراسخين في العلم. ومن تأليف أبي إبراهيم: كتاب النصائح المشهور، وكتاب معالم الطهارة والصلوة. وكان الحكم أمير المؤمنين معظمأ له. وكان إذا دخل عليه يمد رجله أمامه، ويعتذر لشيخته، فيقول له الحكم: لامونة عليك منا، اقعد كيف شئت. وكان صليباً، قليل الهيبة للملوك، متصرفاً مع الحق حيث ما تصرف. جالس يوماً الحكم، فذاكره أبواباً من العلم وأخبار السلف، إلى أن وقع الحكم، فذكر رجلاً من القرطبيين، وثلبه، فسكت عنه أبو إبراهيم، ونكس برأسه، ولم يأخذ معه في شيء من ذكره. فوجد الحكم من ذلك. ثم رجع إلى ذكر الرجل، فأقصر أبو إبراهيم وعاد إلى حاله الأول من الإطراف والوجوم. فأقصر الحكم عن ذكره. ورآبه أمر أبي إبراهيم، فأنشد متمثلاً بالبيتين المشهورين في مدح مالك بن أنس، رحمة الله ورضي عنه وأرضاه:

يأبى الجواب فما يراجع هيبة
والسائلون نواكس الأذقان
فهو المطاع وليس ذا سلطان التقي
هدي العلوم وعز سلطان التقى

ولما أخذت الشهادات على أبي الخير المسمى بـأبى الشر، الزنديق. أفتى أبو بكر بن السليم، والحجاري في جماعة، بالأعذار له فيمن شهد عليه. وأفتى أبو إبراهيم وابن المشاط والقاضي منذر بطرح الأعذار، في جماعة. وكان أشهدهم في ذلك اسحاق بن السليم، والد أبي بكر. وخالف ابنه في ذلك. فأمر الحكم بالأخذ برأي أبي إبراهيم وأصحابه. وأمر بقتله دون أعذار. فكتب إليه أبو إبراهيم كتاباً يشكره فيه على حياة الدين. ويعتذر عن تخلفه عنه لبرد اليوم، وتواتي مطره. فأجابه الحكم بجواب منه: «وجزاك الله عن الدين والحياة للإسلام خيراً. فلقد وقع رأيك مني أفضل موقع. وقد أحسنت في توقفك والأخذ بالقدر، فلقد وقع رأيك مني أفضل موقع. وقد أحسنت في توقفك والأخذ بالقدر، الذي عاقدك بما أحب، إلى ما أحاطك الله به، وأصلح من حالي، ولقد قلت لمن حضر في يوم السبت أثر خروجك: لن يزال هذا البلد بخير ما كان فيه مثل هذا الشيخ، أكثر الله فيه مثله،

اعترافاً لله بالنعمـة فيكـ. وهذه بصيرتي فيكـ» فأعلمـهـ. وـكان أبو إبراهيم لا يمسـح علىـ الخـفينـ فيـ حـضـرـ ولاـ سـفـرـ. يـأخذـ بـذـلـكـ فـيـ نـفـسـهـ، ويـفـتـيـ بـجـواـزـ ذـلـكـ لـمـنـ اـسـفـتـاهـ. وـكانـ إـذـاـ كـلـمـ فـيـ ذـلـكـ يـقـولـ: شـيءـ أـفـتـهـ. لاـ أـسـطـعـ تـرـكـهـ. وـكـلمـهـ فـيـ ذـلـكـ تـلـمـيـذـهـ: قـاسـمـ بـنـ أـرـفـعـ رـأـسـهـ، فـيـ بـعـضـ الـمـغـارـبـةـ فـيـ لـيـلـةـ شـدـيـدـةـ الـرـيـحـ، وـقـدـ ضـجـةـرـ منـ فـعـلـهـ. فـتـبـسـمـ الشـيـخـ وـقـالـ: يـاـ قـاسـمـ لـاـ أـدـفـعـ مـاـ تـقـولـ بـحـجـةـ. وـلـكـنـ شـيءـ لـمـ أـفـعـلـهـ دـهـرـيـ كـلـهـ، وـأـفـعـلـهـ اللـيـلـةـ؟ وـلـعـلـيـ أـمـوـتـ فـيـهـ، فـأـتـاـقـضـ فـيـ مـذـهـبـيـ. وـلـاـ اـحـتـطـتـ فـيـهـ لـنـفـسـيـ. وـكـانـ شـدـيـدـ الـبـرـ بـوـالـدـتـهـ. ذـكـرـ أـنـهـ كـانـ لـهـ أـخـ، قـدـ اـشـتـدـتـ بـهـ الـحـالـ فـيـ بـعـضـ الـسـنـينـ الـشـدـيـدـةـ. فـشـكـاـ إـلـيـهـ ضـعـفـهـ. فـتـوـجـعـ لـهـ وـدـعـاـ وـانـصـرـفـ إـلـىـ أـمـهـ. وـذـكـرـ لـهـ ماـ بـهـ. وـقـالـ لـهـ: أـتـيـتـ الـفـقـيـهـ أـخـيـ، فـمـاـ زـادـ عـلـىـ الدـعـاءـ. وـانـصـرـفـ أـبـوـ إـبـرـاهـيمـ آخـرـ النـهـارـ وـقـدـ اـتـجـرـ فـيـ سـوقـهـ، وـبـاعـ كـتـانـاـ رـبـحـ فـيـهـ ماـ اـشـتـرـىـ بـهـ قـوـتـهـ: رـبـعـ دـقـيقـ، وـثـمـنـ زـيـتـ. فـجـاءـ بـذـلـكـ إـلـىـ دـارـهـ، فـاستـقـبـلـتـهـ أـمـهـ وـعـاتـيـتـهـ عـلـىـ مـنـعـ أـخـيـهـ مـنـ مـؤـاسـاتـهـ. فـاعـتـذـرـ لـهـ بـقـلـةـ ذاتـ يـدـهـ، وـأـنـهـ مـاـ كـانـ يـمـلـكـ إـذـ جـاءـهـ، قـطـعـةـ يـوـاسـيـهـ بـهـ. وـمـاـ اـشـتـرـىـ إـلـاـ مـنـ كـتـانـ باـعـهـ. فـقـالـتـ لـهـ: سـخـطـيـ عـلـيـكـ، لـتـحـمـلـنـ مـاـ جـئـتـ بـهـ عـلـىـ رـأـسـكـ، إـلـىـ دـارـ أـخـيـكـ. تـكـفـرـ رـدـكـ لـهـ، فـفـعـلـ. وـرـاوـدـهـ الـحـكـمـ عـلـىـ أـنـ يـأـتـيـهـ بـأـبـنـهـ أـحـمـدـ، وـهـوـ يـوـمـئـذـ صـغـيـرـ، وـأـظـهـرـ لـهـ حـبـ ذـلـكـ. وـعـزـمـ عـلـيـهـ فـيـهـ. فـقـالـ: يـاـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ أـمـاـ الـآنـ فـلـاـ يـصـلـحـ لـذـلـكـ. وـالـآنـ: أـرـاهـ مـيـتاـ – وـهـوـ وـاحـدـيـ – أـحـبـ إـلـيـ منـ أـنـ يـقـولـ النـاسـ هـذـاـ الشـيـخـ الـمـرـائـيـ، اـسـتـجـلـبـ بـوـلـدـهـ دـرـهـمـ السـلـطـانـ. فـاعـفـاهـ الـحـكـمـ مـنـ ذـلـكـ. قـالـ تـلـمـيـذـهـ، وـقـرـيبـهـ قـاسـمـ بـنـ أـرـفـعـ رـأـسـهـ: تـرـكـنـيـ أـبـيـ، وـإـخـوـتـيـ فـيـ حـجـرـ أـبـيـ إـبـرـاهـيمـ. فـكـفـلـنـاـ وـرـبـانـاـ وـعـلـمـنـاـ. فـفـتـحـ اللـهـ عـلـيـ بـرـكـتـهـ. فـلـمـ يـكـنـ فـيـ قـلـبـيـ أـحـدـ أـعـظـمـ مـنـهـ لـيـ. كـنـتـ يـوـمـاـ خـارـجـاـ إـلـىـ صـلـاـةـ الـعـصـرـ، إـذـ فـتـحـ بـابـهـ، فـإـذـ بـهـ وـرـائـيـ، يـرـيدـ مـثـلـ مـاـ أـرـيـدـهـ. فـتـوـقـفـتـ حـتـىـ لـحـقـنـيـ. فـسـلـمـتـ عـلـيـهـ. فـرـدـ عـلـيـ مـغـضـبـاـ. وـقـالـ لـيـ: يـاـ قـاسـمـ، قـطـ مـاـ كـانـ هـذـاـ تـقـدـيرـيـ فـيـكـ؟ فـيـاـ لـيـتـنـيـ ثـكـلـتـكـ، وـلـمـ أـرـكـ صـنـعـتـ مـاـ صـنـعـتـ؟ فـقـلتـ: وـمـاـ هـوـ يـاـ سـيـديـ؟ قـالـ: خـرـجـتـ مـنـ بـيـتـكـ إـلـىـ اللـهـ لـتـأـدـيـةـ فـرـيـضـةـ. فـبـيـنـاـ أـنـتـ فـيـ ذـلـكـ، وـقـعـتـ عـيـنـكـ عـلـىـ مـخـلـقـ مـثـلـكـ، يـرـيدـ مـاـ أـرـدـتـهـ، فـحـولـتـ وـجـهـكـ إـلـيـ، عـنـ قـبـلـتـكـ، وـوـقـفتـ حـتـىـ لـحـقـكـ؟ فـقـلتـ: يـاـ سـيـديـ، أـنـاـ مـعـذـورـ فـيـ الـهـوـيـ إـلـيـكـ، إـذـ حـقـكـ عـلـيـ كـوـالـدـيـ. فـقـالـ: مـاـ أـرـيدـ أـنـ تـفـعـلـهـ بـهـ. وـلـاـ بـيـ. فـحـقـ اللـهـ أـحـقـ مـنـ كـلـ حـقـ، لـاـ تـعـدـ لـمـثـلـهـ. وـشـاـوـرـهـ صـاحـبـ الرـدـ فـيـ أـصـحـابـ السـوقـ، يـلـتـزـمـونـ الـصـلـاـةـ فـيـ دـكـاكـيـنـهـ بـإـمامـ، وـيـتـشـاغـلـونـ عـنـ حـضـورـ الـمـسـاجـدـ، وـأـنـ أـكـثـرـ ذـبـاحـيـ الـمـجـازـرـ الـيـهـودـ. فـأـفـتـيـ بـالـمـنـعـ مـنـ جـمـيعـ ذـلـكـ، وـبـإـخـرـاجـ الـيـهـودـ مـنـ مـجـازـرـ الـمـسـلـمـيـنـ. وـكـانـ يـوـمـاـ فـيـ مـجـلسـهـ يـقـرـأـ عـلـيـهـ، وـقـدـ

جعل بالطلبة، إذ جاءه خصي من قبل للحكم. فقال أجب أمير المؤمنين فهو ينتظرك، وقد أمرت بِإعجالك، فالله، الله. فقال: سمعاً وطاعة، ولا عجلة. فارجع إيه وعرّفه عنى، أنك وجدتني في بيتك من بيوت اللَّهِ، مع طلاب العلم يسمعون عليَّ حديث ابن عمِّه رسول الله ﷺ. وليس يمكنني ترك ما أنا فيه، حتى يتم المجلس المعهود، فذلك أكرم، ثم أقبل على شأنه، ومضى الخصي ثم انصرف فقال له: عرفته قوله فهو يقول لك: جزاك الله خيراً عن الدين، وعن أمير المؤمنين، عن جماعة المسلمين. فإذا أتممت فامض إليه راشداً. فقد أمرت أن أبقي معك مذكراً. فقال له: أنا أضعف عن المشي إلى باب الشدة، والركوب لشيختي صعب عليَّ. وباب الصناعة يقرب إليَّ. فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر بفتحه، لا دخل منه، هوَّ على المشي، فإن ذلك إليه. وتعود. فمضى الفتى ثم رجع بعد حين، فقال: يا فقيه قد أجاشك أمير المؤمنين إلى ما سألتَّ، ومن الباب خرجتُ. وجلس الخصي جانباً، حتى أكمل أبو إبراهيم مجلسه. أفسح ما كان غير متزعج. وقام إلى داره. فأصلح من شأنه، ومشي إليه، وقضى حاجته من لقائه. فلما انصرف، أعيد إغلاق الباب. كما كان. وذكر ابن مظاهر، أن الخليفة الحكم، استفتاه في غلبة نفسه، على وطء بعض جواريه في رمضان. فأفتأه بعض أصحابه بالإطعام، على اختيار مالك. فقال هو: لا أدرى إلا الصيام. فإنما أمر مالك بالإطعام، لمن له مال، وأمير المؤمنين لا مال له، إنما هو مال المسلمين، فأخذ قوله. وهذه الحكاية لا تصح جملة. لأن أمير المؤمنين في وقته من كان لا يغلب على هذا. ومن كان يدعى لنفسه من الأموال المملوكة كثيراً. ومن كان لا يحبس عليه أبو إبراهيم وطاء غيره. والحكاية معروفة لبيحيى ابن يحيى، وذُكرت عن غيره. وذكرناها. وكان عند الناصر لإزار لبعض ولد بنية، احتفل في استدعاء وجوه الناس له. فلم يختلف عنه أحد إلا أبو إبراهيم، فافتقد مكانه، وساءه ذلك. فكتب إليه الحكم، يعتبه ويطلب منه وجه عذرها. فأجابه أبو إبراهيم بما هذا نصه: سلامن على الأمير، سيدِي، ورحمة الله. قرأت - أبقي اللَّهُ الأمير سيدِي - كتابك، وفهمته. ولم يكن توقيفي لنفسي، إنما كان لأمير المؤمنين سيدنا إيقاوه الله، ولسلطانه، لعلمي بمذهبِه، وسكنوني إلى تقواه، واقتفاها لاثر سلفه الطيب، رضي الله عنهم. فإنهم كانوا يستبقون من هذه الطبقة، بقية. لا يمتهنونها بما يشينها. ويغض منها. ويطرق إلى تقصها. يستعدون بها لدينهم، ويتزينون بها عند رعاياهم، ومن يعود عليهم من قضاياهم، فلهذا تخلفت، ولعلمي بمذهبِه وفقه الله. فلما قرأ الكتاب الحكم، أعلم أباه الناصر، فاستحسن اعتذاره، وزال ما في نفسه، ووفى

الشيخ بينته. وتوفي اسحاق بطليطلة وكان خرج مع الحكم، غازياً ليلة الجمعة في رجب، لعشر بقين منه سنة اثنتين. وقيل أربع وخمسين وثلاثمائة. وسنّه خمس وسبعين. وذكر أن الخليفة الحكم، لما علم بموته قال: الحمد لله الذي كفانا شره. وخلصنا منه. وحكي أن خبر مותו، ورد إلى الحكم، وقد فتح عليه، فقال لا أدرى بأي الفرحتين أسر، بأخذ الحصن أو بموت اسحاق، لخوفه منه، وطوع العامة له، وقيل: إنه كان حجبه عن نفسه، فاعتزل. وذكر القاضي محمد بن يحيى بن أحمد في كتابه المعروف بكتاب البشري، أنه رأى قبل مותו سنة إحدى وخمسين، أنه مات - رحمه الله - وإن الملائكة تتوفاه. فخرجت رؤياه على وجهها. رحمة الله وغفر له ولجميعهم بهم.

أحمد بن مطرف بن عبد الرحمن ابن قاسم بن علقة بن بدر، أبو عمر بن المشاط الأزدي

من أنفسهم. ويتولىبني أمية. وجده بدر. هو الداخل مع عبد الرحمن الداخل. وكان عربياً من الأزد. فكان ينتمي إلى عبد الرحمن لدخوله معه. وكذا قال ابن الفرضي، وأنه أزدي. وقال خالد بن سعد، أنه تجبيبي. قال ابن حارث: وكان أبو مطرف المشاط، قد عني بالعلم، وروى عن ابن مطروح، وابن وضاح، وابن باز، وابن وهب، وابن نافع، ومطرف بن قيس، وقاسم بن هلال. وكان مولده سنة خمس وأربعين آخر شوال. وتوفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة. وكان أحمد ابنه، منأهله العلم والتقييد. روى عن سعيد بن خمير، ومحمد بن لبابة، وأحمد بن خالد، وأبي صالح، وعبد الله بن يحيى، والأعنافي، وظاهر بن عبد العزيز. وسمع منه ابن هذيل. وكان معتنباً بالأثار زاهداً، ورعاً متقدساً، الغالب عليه الرواية والحديث. وولي الصلاة بقرطبة، بعد القاضي ابن أبي عيسى إلى أن توفي، وسمع منه كثيراً. قال اسماعيل بن اسحاق: وكان أحمد بن مطرف فاضلاً خيراً ورعاً عفيفاً منقبضاً صدوقاً سالم الصدر، فيه غفلة الصالحين، وصحة مذهبهم. وكانت صدقات الحكم تجري على يديه. فكان لا يعطي منها الدهاقين الذين أعدوا لها مكسبة، ويؤثر بها أهل الفقه والسنن. قال أبو الحسن الحجازي: كان ثقة حافظاً للمسائل والرأي، ركناً من أركان الدين. وكان كثير التغرس في طهارته، والأسbag في وضوئه وغسله، يكرر ذلك ويعيد، و حتى يخرج إلى الإفراط. وكان لا يكاد يمس ثيابه ثياب غيره. وإذا قام عن موضع جلس فيه من لا يعلم نظافته، لم يسمه، ويقول: أحد يزكيه. ونضع ثيابه.

وكان لا يقعد في موضع، ولا يستند إلى شيء، حتى يستبرئ نظافته بالمسع والنفخ والكتنس. فيقال له في ذلك، فيقول: أستحيي التوهم في هذا. وكان قد أعد لصلاته كسوة غير كسوته لمهنته، لا يلبسها لغير الصلاة. وكذلك آنيته التي يشرب منها، ويتوضاً، مجنبة من غيرها، لا يشارك فيها، في أغشية يخبوها. وكان قد هيأ لكل شيء من لالة غطاء، ولا يركبه دابة إلا معقودة الذيل، حذراً من شيء يعلق به، مسرفاً في التحفظ من ذلك. وابتلي مرة بامرأة غلست نجاستها من فوق غرفة وهو مجتاز، فأصابته ولوثت ثيابه، فرجع إلى منزله مقدوعاً قفاه كثيراً. وخلع الثباب واغتسل، وبدل كسوته، وأمر بغسل كسوته تلك وبيعها والبراءة مما أصابها، وتصدق بثمنها شكرأً لله، إذ وقى جسمه مباشرة تلك النجاست. وعاده مرة من مرض اعتراه حسرا مي الكاتب اليهودي. فلما استاذن عليه، انزعج الشيخ لذلك. وتقدم في قلب فرش بيته، وكشف الطريق إليه، ودعا بدفة باب الكنيف، ووضعت بين يديه، ليجلس عليه، وأبطأ عن اليهودي الإذن، إلى أن هيء ذلك كله. فلما رأى الهيئة حدس بفطنته، على ما أراده، فتوقف عن دخول البيت، واكتفى بالسؤال والدعاء إظهاراً لإعظام الشيخ، ثم انصرف، ولم يستجلسه. ومن فضائله المشهورة أن الناصر أخذته الجمعة يوماً بقرطبة، أيام تولي ابن المشاط الخطبة - وكان مطيلاً لها - فلما خرج الناصر للصلاة دعا وزيره أبا عثمان بن إدريس، وأوصى إليه أن يذكر ابن المشاط في تخفيف الخطبة، ففعل، وألف له القول، وقال له: إن الناصر يجد صداعاً في رأسه، هو الذي أمسكه عن الحركة إلى الزهراء، ورأى أنه في حرج عن التخلف عن الجمعة. فهو يريد عونه عليها بالتخفيف عنه، والرفق به. فقال له: سمعت قولك، والله الموفق لما يُزلف منه. فلما انقضى الاذان، وخرج الناصر إلى مصلاه جانب المنبر، قام ابن المشاط للخطبة، فترسل في منطقه، واحتفل في افتتاحه وتحميده، والصلوة والسلام على رسوله، ثم أخذ في الوعظ على عباد الله، وروى في الحديث أنه يختبر يوم القيمة، أنعم الناس في الدنيا، وأشدهم بلاءً. فيغمض المتنعم في نهر من أنهار جهنم، ثم يخرج منه، فيقال: هل رأيت خيراً قط. ويؤتى بالمبتلى، فيغمض في نهر من أنهار الجنة، ثم يخرج، فيقال: هل رأيت بؤساً قط؟ فيقول: لا ما رأيت بؤساً قط. وحشد أمثال هذا وأمثاله، وزاد، فبكى وأبكى الناس، حتى قام في الجامع شبه المائة من البكاء والشهيق. قال ابن إدريس: وأبلست والمتألث غيظاً. فلا أدرى أكثر ما قال. وخفت أن يظن النار أنني لم أؤدّ الراسلة. فلما تمت الصلاة ودخل الناصر إلى مكانه بالساباط، وأذن للوزراء، فدخلوا وأنا معهم، فدعوا بصاحب الصلاة، اترت. فلما وقعت عينه عليه، بشّ له. ورفع منزلته. فسرى عنـي، فأقعده الناصر، وأقبل

يشني عليه، ويكبر مشهده، وأنه ما شهد قط مثله، وأنه يرجو بركته، لما أدركه من الخشوع والبكاء والندم، وأنه متقرب إلى الله تعالى بalf دينار من طيب مالنه، وشكراً لحضور هذا المشهد، وأنه يرسل بها إلى ابن المشاط، يجعل حيث رأى من سبل الخير، وانصرف عنه، فوصل إليه الوزير ابن إدريس آخر النهار بها، وقال له: كنت أحوط لدينك، فكرم الله مقامك. فقال له ابن المشاط: يا وزير، واعمل ما شئت، ويكون عليك لله، فلن ترى إلا خيراً ضماناً عليه. وكانت فيه غفلة الصالحين. فكان إذا سمع الباعة يصيرون على سلعهم، ويصفونها بغایة الجودة، يقول لمن معه: لا تقبلوا منهم. فإن أكثر ما يقولون كذب. قد خدعوني بمثله. وكان يقول في حديث النبي ﷺ وحراسة سعد له، وأن النبي ﷺ كان لا يخاف شيئاً. ولكن أراد أن يكون سنة لأمته. ينام أحد في المخاوف. وتوفي ليلاً الأحد لثمان بقين من ذي القعدة سنة اثنين وقيل أربع وقيل ست وخمسين ثلاثة.

محمد بن عبدون بن محمد بن فهد

تقدّم ذكر أبيه. قال ابن عفيف: كان محمد بن أهل العلم والرواية، وحافظاً للفقه بصيراً بالوثائق. متقدماً في ذلك. جل روایته عن والده. وروى عن ابن وضاح، كتاباً واحداً من حديثه، سمعه منه. وهو يومئذ غلام ابن إحدى عشرة سنة، أو نحوها. أرى في السنة التي توفي فيها ابن وضاح. إذ توفي ابن وضاح سنة سبع وثمانين، كما قدمنا. وكان بين موته وموت ابن عبدون، وإحدى وثمانون سنة. وحدث بالمدونة عن ابن وضاح، وإنجازه. وهو آخر من حدد عن ابن وضاح. سمع منه ابن عفيف، وأبو علي الحداد الفقيه، ومحمد بن يحيى ابن مفرج، وغيرهم. قال محمد بن يحيى: كان من أهل الفقه والصدق بالوثائق، من جلة الرجال. وكان عرض له صمم شديد. فكان لا يكاد يسمع ما قرئ عليه، إلا ما قرأ هو. ولم أقل من أصحاب ابن وضاح غيره. وعرضت على اللؤلؤي وثيقة فاعجبته. فقالوا له: ما تقول فيها؟ فقال: وثيقة جيدة. قال ابن عفيف: وقد طعن أيضاً في عدالته. وعمره. فتوفي سنة ثمان وستين وثلاثمائة. وهو ابن اثنين وتسعين. قال ابن الفرضي: مولده فيما بلغني: سنة اثنين وسبعين. رحمه الله.

عبد الله بن محمد بن يوسف بن أبي العطاف الأحدب

أبو محمد، قرطبي. قال ابن عفيف: كان من أهل العلم والرواية العالية عن ابن وضاح وغيره. حافظاً للفقه. عالماً بالوثائق وعللها. متقدماً في هذا الفن. قال: وكان

يطعن في عدالته. قال ابن الفرضي: كان من أبصر أهل زمانه بعقد الشروط. حدثني عنه عبد الرحمن بن محمد الإمام، وأثنى عليه. وممن روى عنه القاضي ابن عمرون. رحمة الله.

أبو عثمان بن عبد ربه

رحمه الله. وقال ابن الفرضي: هو سعيد بن أحمد بن محمد بن عبد ربه، ابن حبيب بن سالم. قال غيره: هو ابن أخي أبي عمر، أحمد بن عبد ربه الشاعر. وجده سالم، مولى هشام بن عبد الرحمن بن معاوية. سمع من ابن لبابة. والقاضي. وابن خالد. وابن أيمن. وابن قاسم. قال ابن عفيف: من أهل العلم والأدب، والحفظ للفقه، والنظر في الأدب، والحدق بالطبع. وكان مشاوراً في الأحكام أيام منذر بن سعيد، وعمه أبو عمر، أجل شعراء الأندلس، وأمتنهم قوله. لأبي عثمان هذا، أرجوزه في الطب، وحسنة. وكان مذهبه في مداواة الحميات بالبوارد، يخلط شيئاً من الحوار فيها، لتفوّصها في الأعضاء الباطنة، فتبعد على ذلك حذق الأطباء. وظهرت له في تدبير جماعة من إخوانه منافع مذكورة. قال ابن الفرضي: كان فقيهاً مشاوراً، مقدماً في الفتيا، ثق سمع منه الناس كثيراً. وقد حدث عنه أبو حمرلة الفقيه. قال ابن عفيف: كان حسن الخلق، فكهاً. وعمي آخر عمره، وأشار عليه بالقدح فأبى ادخاراً للآخرة. وما روى في ذلك من الثواب في الحديث المأثور عن النبي ﷺ، أنه قال: من نزعت كريمه، جعلت ثوابه الجنّة. وأنشد له عمّه أبو عمر رحمة الله:

وطول انبساطي في موهب خالقي
أرى طالباً شيئاً إلى غير رازقي
وأعف في سوقي إلى الوت سائقي
عن الموت في الآفاق فالموت لاحقي

أمن بعد غوصي في علوم الحقائق
ومن بعد أشرافي على ملكته
وقد أذنت نفسي بتقويض رحلها
وإني قد أيقنت أن رغت هارباً

وتوفي سعيد هذا. سنة اثنين وأربعين وثلاثمائة. فيما قاله ابن عفيف. وقال ابن الفرضي رحمة الله: سنة ست وخمسين.

أحمد بن محمد بن يحيى بن مفرج

قرطبي. يكفي بأبي القاسم. ومفرج هذا، مولى الأمير عبد الرحمن بن الحكم، فيما قاله ابنه محمد لابن الفرضي. وقال القيسي: إنه مولى عبد الرحمن بن معاوية.

قال: وكان معدوداً في فقهاء قرطبة ورواتها. صالح نبيها مسمتاً. روى عن محمد بن وضاح، وعبيد الله، وظاهر، وأبي صالح، والاعناني، ونظرائهم. قال ابن الفرضي: لا أعلم حدث عنه إلا ابنه، أبو عبد الله رحمه الله. وتوفي سنة ست وثلاثين وثلاثمائة، وأما لقبه، أبو عبد الله ابن مفرج القاضي، فتفرد بعلمن الحديث. وكان من أعلم أهل الأندلس به، وأقواهم عليه، أوثقهم فيه. ورحل ولقي الناس، وسمع منه، وصنف تصانيف جليلة. وولي قضاء رية. وعدة شيوخه ماية شيخ. توفي سنة ثمانين وثلاثمائة رحمه الله.

محمد بن محمد الصدفي

أبو عبد الله. قرطبي. كان ذا سمت وهدى وعدالة. سمع مالك ابن علي القطني. وابن لبابة، وعثمان بن أبي يوب، وكان بصيراً بالوثائق. قال ذلك ابن أبي دليم، رحمه الله. وكان ابن لبابة، يشني عليه. وذكر ابن الفرضي عن سليمان ابن أبي يوب أنه كذبه. وكان ابن أيمن يسيء القول فيه. توفي آخر سنة ثمان عشرة وثلاثمائة، قبل لحق طبقته.

عبد الملك بن العاصي بن محمد بن بكر السعدي

أبو مروان قرطبي. أصله من طليطلة. وقيل من قلعة ربع. ونشأ بقرطبة. سمع بها من ابن لبابة. وأسلم: القاضي ابن سعد. وأحمد بن خالد وسعد بن رمضان. ورحل سنة ثلاث عشرة. فسمع بالقيروان، من البجلي، وأحمد بن زياد، وسمع بمصر من عبد الرحمن بن محمد اللوان، ومحمد بن زياد ومحمد بن الجبرى، ولقي جماعة غير هؤلاء. ودخل الشام، فاستخلفه القاضي ابن المنتاب، على القضاء هناك. وسمع بمكة من ابن المنذر كثيراً. وببغداد من ابن صاعد، وابراهيم بن حماد، ومحمد بن الجهم، وابن مسلف، وأبي الفرج القاضي، وأبي يعقوب الرازي، وعمر بن محمد بن شريح، وغيرهم. وشهد بها مجلس المنازرة. وأقام ببغداد ثلاثة أعوام. وكانت أقامته في رحلته بضعة عشر عاماً. وأدخل الأندلس علمًا كثيراً. وكان حافظاً متفتناً نظاراً متصرفًا في علم الرأي، حسن النظر فيه، مشاوراً في الأحكام، قال ابن حارث: كان قد ظهر فقهه في حداثة سنّه قبل رحلته. وشاوره إذ ذاك القاضي أسلم، ولما انصرف من المشرق، وقد مال هناك إلى النظر، والحجة، رفعه الحكم، وهو ولي عهد الشورى. وله في نصرة مذهب مالك تواليف كثيرة. منها كتاب الذريعة إلى علم الشريعة. وكتاب الدلاليل والبراهيم على مذهب المدنيين. وكتاب الدلائل

والأعلام، على أصول الأحكام. وكتاب الاعتماد. وكتاب الإبانة عن أصول الديانة. وكتاب الرد على من أنكر على مالك العمل بما رواه. وتفسير رسالة عمر بن عبد العزيز في الزكاة. وكتاب اختصار الأقوال، لأبي عبيد. ومرض بالفالج، وتوفي يوم السبت، لثمان بقين من المحرم، سنة ثلاثين وثلاثمائة. وهو ابن أربع وأربعين سنة ونصف. وفيها مات ابن أيمن، ابن لبابة، الأصغر. رحمهما الله تعالى، ورضي عن جميعهم.

الحسن بن عبید الله بن محمد بن عبد الملك بن الحسن

الملقب بزونان، ابن أبي رافع مولي رسول الله ﷺ. تقدم في ذكر جده زونان. نسبة، وبيته. يكفي أبا عبد الملك، ويعرف بابن زونان، قرطبي. سمع من ابن وضاح، وعبد الله، غيرهما وشonor في الأحكام مدة طويلة، إلى أن توفي واستخلفه القاضي ابن بقي، على الصلاة. وكانت وفاته، سنة ست وثلاثين وثلاثمائة أول رجب نها. رحمه الله.

ليمان بن عبد الملك بن المبارك

أبو أیوب، المعروف بـأبی المشتری بفتح الراء. وجده المبارك مولی محمد بن الأمیر. قرطبي بیته. سمع من ابن وضاح کثیراً ومن أبی صالح، وعبيد اللّٰضه. وهو الذي بوّب الكتب المختلطة الباقيۃ على سحنون من المدونة. وكان عالماً عابداً مجتهداً فقيهاً حافظاً مشاوراً في الأحكام. سمع منه الناس کثیراً. روی عنه ابن مفرج وابن برطال، غیرهما. واختلف في وفاته ما بين خمس وثلاثين وسبعين وثلاثين وثلاثمائة. والله سبحانه أعلم وأحکم.

أحمد بن عبد الله بن سعيد رحمه الله

يعرف بابن العطار. ويقال له صاحب الوردة. يكنى أباً مر، حدث عن بن وضاح، واختص به. وحدث عن غيره. قال ابن مصلح: كان من الفصحاء البلغاء. وهو كان القارئ على ابنِ وضاحٍ، والخشنبي. قال ابن عفيف: كان من أهل العلم والعناية، والتقييد، فقيها حافظاً للمسائل، بصيراً بالوثائق، ذكياً حافظاً، حسن الأخلاق. وكان وصوفاً بكثرة الأكل، والتهمم به. له في ذلك نوادر مغربة. منها: أنه أتى يوماً ضيعة له، فوجد وكيله بها في حصاده، وزوجه في الدار قد أعدت لغذاء

الخدمة ما يقوم بهم من خبزٍ فطير، وجفنة بشرار اللبن. وبصل كثير. فتركـتـ الفقيـهـ، وسارتـ بـقلـةـ تستـقـيـ فيـهاـ مـاءـ. فـشـرـهـ الفـقـيـهـ لـأـكـلـ ماـ حـضـرـهـ وـانـبـسـطـ إـلـيـهـ، حتىـ استـوـفـاهـ عنـ آـرـهـ. وـخـجلـ منـ رـجـوعـهـ وـمـشـاهـدـتـهـ إـقـفارـ بـيـتهاـ. فـرـكـبـ لـحـينـهـ، فـلـقـيـهـ بـقـلـتـهـ فـاستـقاـهـ، وـشـربـ القـلـةـ عنـ آـخـرـهـ. ثـمـ تـجـشـأـ فـيـ وجـهـهاـ جـشـوـةـ منـكـرـةـ. فـبـهـتـ المـرـأـةـ، وـقـالـتـ لـهـ بـكـلـامـهـاـ الـفـحـميـ: سـوـادـ بـيـتـ تـمـضـيـ إـلـيـهـ. فـقـالـ لـهـاـ بـمـثـلـ كـلـامـهـاـ: بلـ سـوـادـ بـيـتـ خـرـجـتـ مـنـهـ، وـلـاـ تـدـرـيـ المـرـأـةـ مـاـ مـرـادـهـ. حتىـ أـتـتـ بـيـتهاـ فـرـأـتـ مـاـ حـطـمـهـ لـهـاـ. وـاسـتـأـنـفـتـ لـلـقـومـ غـدـاءـ آـخـرـ. وـمـنـهـ: أـكـلـ يـوـاـ فـيـ وـلـيـمـتـيـنـ، وـأـوـفـيـ كـلـ وـادـحـةـ قـسـطـهـاـ. وـأـتـىـ دـارـهـ، فـوـجـدـهـمـ يـأـكـلـونـ كـافـحـاـ، فـاسـتـزـادـ مـنـهـ. ثـمـ أـتـاهـ مـنـاصـفـةـ مـنـ قـرـيـةـ وـسـطـ نـهـارـهـ، بـعـقـيلـ خـبـزـ طـرـيـ، وـفـولـ أـخـضـرـ، وـخـرـشـفـ. فـأـعـمـعـنـ فـيـ ذـلـكـ وـأـفـرـطـ عـلـيـهـ الشـبـعـ. وـرـبـيـ فـيـ بـطـنـهـ الطـعـامـ، وـغـشـيـ عـلـيـهـ. فـدـعـيـ لـهـ الطـبـيـبـ، فـعـالـجـهـ بـالـقـيـءـ، حتىـ خـفـ فـمـاـ بـهـ، وـاسـتـرـاحـ، وـانـصـرـفـ، عـنـهـ الطـبـيـبـ. فـجـعـلـ يـنـادـيـهـ: مـاـ تـرـىـ يـكـونـ الغـدـيـ؟ فـغـضـبـ الطـبـيـبـ وـقـالـ لـهـ: حـجـارـةـ الـوـادـ! فـإـنـ الطـوبـ لـاـ يـقـومـ بـكـ! وـتـوـفـيـ سـنـةـ خـمـسـ وـأـرـبـعـينـ وـثـلـاثـمـائـةـ.

أبان بن عيسى بن محمد بن عبد الرحمن بن دينار

حابـنـ وـاقـدـ بـنـ رـجـاءـ بـنـ عـامـرـ بـنـ مـالـكـ الـغـافـقـيـ، قـرـطـبـيـ. كـنـيـتـهـ أـبـوـ مـحـمـدـ. وـقـبـيلـ أـبـوـ القـاسـمـ. وـأـصـلـهـمـ مـنـ طـلـيـطـلـةـ. وـقـدـ تـقـدـمـ فـيـ الطـبـقـةـ الـأـوـلـىـ مـنـ الإـتـبـاعـ، وـبـعـدـهـ ذـكـرـ نـسـبـهـمـ. وـنـبـاهـهـ بـيـتـهـمـ، وـرـجـالـهـمـ فـيـ الـعـلـمـ وـالـجـلـالـةـ بـقـرـطـبـةـ وـطـلـيـطـلـةـ. وـذـكـرـناـ مـنـهـمـ عـدـةـ أـئـمـةـ. وـجـمـاعـةـ قـضـاةـ جـلـةـ. سـمـعـ أـبـانـ هـذـاـ مـنـ أـبـيهـ، وـعـبـيـدـ اللـهـ بـنـ يـحـيـيـ، وـرـوـىـ عـنـهـ اـبـنـاهـ، وـمـحـمـدـ بـنـ عـبـدـ اللـهـ، وـخـالـدـ بـنـ سـعـدـ، وـمـحـمـدـ بـنـ خـلـيلـ، وـابـنـ أـبـيـ زـمـنـيـنـ، وـجـمـاعـةـ. وـتـوـفـيـ فـيـ رـبـيعـ الـآـخـرـ سـنـةـ تـسـعـ وـأـرـبـعـينـ وـثـلـاثـمـائـةـ. مـوـلـدـهـ سـنـةـ إـحـدـىـ وـثـانـيـنـ وـمـاـيـتـيـنـ.

يوسف بن سموال

الـزـيـاتـ رـحـمـهـ اللـهـ، قـرـطـبـيـ. أـبـوـ عـمـرـ. كـانـ رـجـلاـ وـرـعـاـ حـافـظـاـ لـلـمـذـهـبـ. وـكـانـ يـفـتـيـ بـالـسـوقـ.

أحمد بن محمد بن زياد

رـحـمـهـ اللـهـ، قـرـطـبـيـ، مـنـ بـيـتـ عـلـمـ وـجـلـالـةـ، أـبـوـ القـاسـمـ. سـمـعـ عـمـهـ أـحـمدـ. وـشـوـورـ. قـالـ اـبـنـ الـفـرـضـيـ: وـكـانـ مـتـأـخـراـ فـيـ حـفـظـهـ مـطـعـونـاـ.

أحمد بن محمد بن خلف بن أبي حجيرة

قرطبي، يروي عن ابن خالد، ومحمد بن أيمن، وقاسم، وغيرهم. ورحل فسمع بمصر محمد بن جعفر بن أعيد وغيره. وكان زاهداً متبلاً، منقبضاً عالماً. وتوفي رحمة الله يوم السبت، لتسع بقين من جمادى الأولى، سنة ست وخمسين وثلاثمائة. وحسد صديقه أحمد بن عون الله في جنازته، فعاد الناس عليه ذلك.

اليسع بن سعيد بن أصبع الصدفي

يعرف بالحجاري. قرطبي. أبو القاسم. أخذ عن أسلم القاضي. وابن أبي تمام. وابن فطيس الأبر، وغيرهم. وكان يشاور في الأحكام. ذكره ابن الفرضي.

عبد الله بن محمد بن أبي دليم

قرطبي. أبو محمد. ذكرنا أباه ونسبه، فيما تقدم. ويروي عن أسلم، وابن أبي تمام، وابن خالد، وابن أيمن، وعثمان بن عبد الرحمن. ومحمد بن قاسم. وعبد الله ابن يونس. وقاسم بن أصبع، والخشني. وكان نبيلاً بالحديث ضابطاً لما رواه. بصيراً بالإعراب جيداً الكتاب. ولـه قضاء بجایة والبيرة. وأحكام الشرطة بقرطبة، إلى أن مات. وكانت له من الحكم أمير المؤمنين مكانة. وكان الحكم يعظمه، وألف كتاب الطبقات فيمن روى عن مالك، وأتباعهـ من أهل الأمصار. وقد نقلنا منه الكثير في كتابنا هذا. توفي فجأة بقصر الزراء. سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة. وكان قد أفلج قبل ذلك بعام. ثم استقل شيئاً.

أخوه محمد أبو عبد الله. رحمه الله

سمع من رجال أخيه كلهم. وكان عالماً فقيهاً صاحب زاهداً، ورعاً عفيفاً جداً. قال ابن الفرضي: وان ضابطاً متقدناً ثقة مأموناً. قال محمد بن يحيى الجزار: كل أصحابنا كان له صبوة ما خلاه، فإني عرفته صغيراً زاهداً. وقال أبو محمد الباقي: من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة - إن شاء اللـ - فلينظر إلى محمد بن أبي دليم. وكان يأبى من الإسماع. إلى أن توفي أصحابهـ. فجلس قبـل موته بثلاثة أعوام، فسمع منه عالم كثـير، كان صرورة لا يطـأ النساء. ولم يتـدواـ قـطـ واـ اـحـتـجـمـ. قال محمد بن يحيى: كان من خيار الناس، وعلمائهمـ. قال ابن عـفـيفـ: كان من أهلـ العـلـمـ الـوـاسـعـ، وـلـأـفـضـلـ الـبـارـعـ، مـعـدـوـدـاـ فـيـ النـسـاكـ الصـالـحـينـ. وكانـ هوـ وـعـبـدـ اللـهـ بـنـ الـمـعـيـطـيـ،

أشهر الناس عدالة بقرطبة. وكان لا يرى أن يسمع طالب العلم فقيهاص حتى يكتهل، ويكمel سنة، ويقوى نظره، ويبرع في حفظه الرأي، ورواية الحديث وتبصره، ويميز طبقات رجاله، ويحكم عقد الوثائق، ويعرف عللها، ويطالع الاختلاف، ويعرف مذاهب العلماء، والتفسير، ومعاني القرآن. فحينئذ يستحق أن يسمى فقيها، وإنما فاسق الطلب أليق به. وكان نحيل الجسم ناسخ الجلد، لا يتالم من عض البراغيث. ويعجب من يقلق منها. وكان كثير الصلاة والصيام، عابداً مجتهداً، وعمراً. مولده سنة ثمان وثمانين وما يتنين. وتوفي سنة اثننتين وسبعين وثلاثمائة.

قاسم بن محمد بن قاسم بن محمد بن يسار

مولى الوليد بن عبد الملك. تقدم ذكر أبيه وجلالة بيته في العلم بقرطبة. كنيته أبو محمد. وهو خاتمة بيته في العلم. سمع من أبيه ومن عبيد الله، والأعناقى، وظاهر، وابن لبابة، وابن خالد. وكان معتنياً بحفظ رأي مالك وأصحابه. بصيراً بالشروط، نافتها. ولـي خطة الوثائق، وتصـرـفـ فيـ قضـاءـ استـجـهـ، قـبـرـةـ، وأشـبـيلـيـةـ. وأحكـامـ الشـرـطـةـ بـقـطـرـيـةـ فـلـمـ يـزـلـ مـتـقـدـاـ لـقـضـاءـ هـذـهـ الـبـلـادـ، وـمـجـمـوعـةـ لـهـ، إـلـىـ أـنـ تـوـفـيـ. وـكـانـ مـحـمـودـاـ فـيـ تـوـلـاهـ. قـالـ ابنـ عـفـيفـ: كـانـ مـنـ أـهـلـ الـفـقـهـ وـالـشـورـىـ. وـهـذـاـ الـذـيـ تـوـلـىـ الـحـكـومـةـ فـيـ أـمـرـ أـبـيـ الـبـشـرـ الزـنـدـيقـ. وـتـوـفـيـ فـجـأـةـ. سـنـةـ ثـلـاثـ وـخـمـسـيـنـ وـثـلـاثـمـائـةـ. أـصـابـتـهـ سـكـتـةـ فـمـاتـ.

معاوية بن سعد

قرطبي. رحمه الله. أبو سفيان. سمع من ابن وضاح، وعبد الله، وابن الصفار، وصحبه. وكان فقيهاً في المسائل، حافظاً لها. توفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة.

هشام بن أحمد بن غانم بن خزيمة الغافقي

قرطبي، أبو خالد. كان ولـيـ الأـحـبـاسـ. أـيـامـ منـذـرـ القـاضـيـ. وـكـانـ فـقـيـهاـ مـشاـورـاـ مـتـصـرـفـ فـعـلـمـ النـحـوـ وـالـشـعـرـ، شـاعـرـاـ. تـوـفـيـ سـنـةـ تـسـعـ وـخـمـسـيـنـ وـسـنـةـ ثـلـاثـ وـسـوـنـةـ. وـقـدـ كـفـ بـصـرـهـ، قـبـلـ مـوـتـهـ، بـخـمـسـةـ أـعـوـامـ.

يوسف بن عمروس المنبي

قرطبي. نسب إلى منية عجب، جهة منها، سمع من ابن باز، وابن وضاح، وغيرهما. وكان رجلاص عابداً، حافظاً للمذهب. مذهب مالك، وانقبض قبل موته،

بستين. وكان يُختلف إليه، للسماع منه، في داره، رحمه الله تعالى.

محمد بن يزيد بن رفاعة رحمه الله أبو عبد الله من أهل البيرة. سمع بها من ابن فطيس. وأحمد بن عمرو، وابن منصور وهشام بن خالد، وبقرطبة من عبيد الله، وظاهر وغيرهما. وبالقيروان من محمد بن بسيل، وغيره. وكان حافظاً للغة بصيراً بالعربية، متقدماً فيها، وكان فيما قيل يصوم الدهر. كان مفتياً ببلده. توفي سنة ثلاثة أو أربع وأربعين وثلاثمائة. رحمه الله.

محمد بن أحمد بن لبيب

البيري. سمع من عبد الله وابن خمير وظاهر، وشورب ببلده. رحمه الله.

أحمد بن علاء بن عمر بن نجيح، الخولاني

البيري. سمع ببلده من حفص بن عمر، وابن منصور، وابن فطيس، وبقرطبة من طاهر، وابن خالد. أفتى ببلده، رحمه الله.

محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن خير، الفزارى

من أهل البيرة، سمع بجاجية، من فضل، وغيره. وكان معتمداً بالمسائل، حسن الكلام فيها رحمه الله.

حريش بن إبراهيم رحمه الله

واديashi. أبو اليسع، سمع من فضل بن سلمة، وبقرطبة من رجالاً. وكان مفتياً بموضعه. ذكره ابن حارث رحمه الله.

عبد الله بن أحد رحمه الله

من كورة البيرة، من آل سعد بن معاذ. سمع ابن أيمن، وأحمد بن زياد، وعليه كان معولاً أهل الموضع في الفتيا، والعقود.

عثمان بن سعيد بن كلبي

البيري. أبو سعيد. سمع ابن فطيس وغيره. وكان حافظاً للرأي، موصوفاً بالزهد. ولــ صلاة ببلده. حدث عنه أبو مفرج. وتوفي سنة أربعين أو إحدى وأربعين.

سعيد بن عثمان بن منازل

البيري، يعرف بابن الشقاق. ويكنى أبا عثمان. قاله ابن الفرضي. وذكره ابن أبي دليم وابن حارث، في هل بجایة. سمع من فضل بن سلمة. وابن أبي خالد. و وهب وابن عمر، وابن فحلون. وبالبيرة من ابن منصور، وابن فطيس، وابن عمر، بل وبقرطبة من عبيد الله، وسعيد بن خمير، وظاهر وابن لبابة. وحدث وكان فقيها ص مبرزاً، حافظاً عالماً حسن السمت والهدى. قال ابن حارث: كان فقيهاً متقدماً لا شغل له، إلا الدرس والمناظرة. كان هو وأحمد بن مناصح فقيهي بجایة. وكان وقاراً حسن الهدى، مجيناً للناس. ولـي قضاء بجایة في المحرم، سنة خمس وأربعين. وسنة سبع وسبعين. مولده سنة ثمان وستين.

وابنه عثمان أبو سعيد سمع من فضل، وابن فطيس، عثمان بن جرير، وابن أبي خالد. وتوفي بعد هذا سنة أربع وستين.

أحمد بن واضح

من أهل بجایة. أبو القاسم. يروي عن عبيد الله. وأخذ عن فضل ابن سلمة. وكان حافظاً للفقه، بصيراً بالمناظرة فيه، حسن الكلام في المذهب، أديباً. ورحل مرات حاجاً وتاجراً. وتفقه على شيخ القิروان. وشonor بيده، إلى أن توفي. قال ابن حارث: كان جليساً في المجالس بالقิروان، ونفسه بجایة. ولم يكن له شغل إلا الدرس والمناظرة فيه بيده، مع ابن الشقاق. إلا أن ابن واضح أدرك من ابن الشقاق، في الفقه ظاهراً وباطناً. رحمه الله.

أحمد بن جابر بن عبيدة

بجاني، أبو القاسم. يروي عن عبيد الله بن يحيى. وفضل بن سلمة، وغيرهما. وكان مشاوراً في الأحكام. وولي الصلاة بموضعه. رحمه الله.

عبد الملك بن سياخهنج

بجاني أبو مروان. صحب فضلاً، وتفقه عندـه. وكان حافظاً للفقه، متصرفاً فيه، وفي العربية والعبادة. ورحل إلى المشر، فسمع فيها وناظر ذلك ابن حارث. رحمه الله.

أحمد بن حفص

بجاني، من أصحاب فضل، ومحمد بن يزيد بن أبي خالد، وأبي جعفر العربي.
كان بصيراً بالفتيا، ولم يكن بالضابط.

محمد بن زيدان

بجاني. قال ابن أبي دليم. رحمة الله: كان له حفظ وكلام حسن في المذهب،
مع مروءة ومذهب جميل. رحمة الله.

يوسف بن سليمان بن عبد الله بن وهب بن حبيب بن مطر المري
يعرف بابن البسطي. ابن عمران. كان رجلاً صالحًا. صحب محمد بن أبي
خالد وروى عنه. وشور. توفي قبل الثلاثين.

أحمد بن عبد الله العبسي

من أهل رية، كان فقيهاً عالماً زاهداً منقبضاً. كثير التلاوة والذكر والحفظ
للمسائل، والنظر بالفرائض. ولـي الصلاة بموضعه. رحمة الله.

أحمد بن عبد الله رحمة الله

المعروف بابن عمامة - وهي أمه - وكان فقيهاً حافظاً، ذكياً. رحمة الله.

محمد بن تمام رحمة الله

سمع من عبيد الله. وأبي صالح. وغيرهما. وكان فقيهاً فاضلاً ديناً رحمة الله.

عزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن عيسى بن عبد الواحد

ابن صبيح اللخمي

مالقي، يكتنى أبا هريرة. وصبيح: هو الداـخل للأندلـس مع موسى بن نصـير.
كان فقيهاً عالماً، متـفـنـناً بصـيراً بـالـمسـائـلـ، موـثـقاًـ. سـمعـ منـ ابنـ رـفـدـهـ. وـعلاـءـ بـنـ عـيسـىـ. وـابـنـ بـدـرـوـنـ. ولـقـيـ بـكـرـ بـنـ حـمـادـ. تـوـفـيـ سـنـةـ خـمـسـ وـخـمـسـيـنـ، وـثـلـاثـمـائـةـ.
رحـمـهـ اللهـ.

محمد بن عبد الله بن طوف

جياني، سمع ابن أيمن، وابن زياد، وغيرهما. وكان معتبراً بالمسائل، وحفظها. مفتياً بوضعه، وجمع كثيراً من الحديث. رحمة الله تعالى.

محمد بن موسى

المعروف بابن أبي عمران. من أهل جيّان. سمع من معاذ، وابن أيمن، وكان مفتياً بوضعه، رحمة الله.

محمد بن نمير بن هارون. رحمة الله

المعروف بابن أبي خيثمة. جياني. سمع أحمد بن خالد، وأحمد بن بقي، وابن أيمن. وكان مفتياً بلده، مع محمد بن يحيى بن أيوب. وكان الأغلب عليه الحديث. تقدم ذكر أبيه، رحمة الله.

إبراهيم بن عبد الله بن صالح

جياني، من أصحاب محمد بن أيمن. وأحمد بن زياد، وغيرهما. وكان مقدماً بوضعه، معتبراً بالفتيا.

عبد الله بن إبراهيم بن خالد

أرجوني، من عمل جيّان، أبو محمد. كان فقيه موضعه. من أصحاب شعيب ابن سهل.

عبد الله بن حمدين

جياني، من أصحاب ابن أيمن، وابن باز. كان مفتياً بوضعه. رحمة الله.

محمد بن حارث بن أبي سفيان

جياني. قال خالد بن سعد. كان فقيهاً في الرأي، حافظاً للمسائل، على مذهب مالك وأصحابه. رضي الله عنهم.

حسان بن عبد الله بن حسان

من أهل استجة. يكنى أبا علي. كان نبيلاً في الفقه، حافظاً للرأي. معتبراً بالحديث والأثر. متقدماً في علم اللغة والإعراب. والفرض والحساب، والعروض

ومعاني الشعر، وقرضه. كان إسماعيل يشني عليه ويقول: لم يكن باستجة مثله قبله، ولا بعده. وكان يفتني بموضعه. فسمع من الأعناقي، وعبيد الله، وسعيد بن خمير، وسعد بن معاذ، وأبي عبيدة، صاحب القبلة. وأبي صالح وابن أبي تمام، وأسلم القاضي. وأحمد بن خالد. وموسى بن أزهر، ومحمد بن قاسم، وغيرهم. وحدث. وسمع منه إسماعيل ابن اسحاق، وغيره. وتوفي في عشرة ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وهو ابن ست وخمسين سنة. رحمه الله.

محمد بن عمر بن يوسف بن عمروس

إستجي. أبو عبد الله. سمع من أبيه وغيره. وكان معتنياً بالفتيا، حافظاً للمسائل، حسن العقل. توفي رحمه الله. سنة ثمان وخمسين.

محمد بن يعقوب بن عيسى المرادي

إستجي. أبو عبد الله. سمع من أبي صالح، وابن لبابة، وغيرهما. وكان ابن لبابة رضي الله عنه، يصفه بالفقه.

عيسى بن خلف ابن أخت أبي أبينة

أبو القاسم. إشبيلي. سمع بقرطبة من ابن لبابة، وبأشبيلية من خالد، وابن القون، وكان حسن الملاحظة، فقيهاً حافظاً للمسائل، عالماً بها. متقدماً في الفتيا بموضعه. أثني عليه أبو محمد الجاجي، وكان جميل المذهب. توفي سنة اثنين وأربعين وثلاثمائة. أو نحوها.

محمد بن سعيد بن جنادة الألهاني

إشبيلي. له عناية وسماع من ابن لبابة، وغيره. وأفتى بموضعه. توفي سنة تسع وأربعين وثلاثمائة. في شعبان منها. رحمه الله.

خباب بن زكريا رحمه الله

من أهل بطليوس. وأصله من أشبيلية. يكتنى بأبي القاسم. ورحل إلى قرطبة زمن العطيبة. فسمع من شيوخها. وكان من أهل الفتيا والذكاء. فكِهَا مداعباً. توفي ببلده، سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة. رحمه الله.

محمد بن إبراهيم بن إسحاق بن عيسى بن أصبع بن خالد بن يزيد باجي . روى عن ابن جنادة وابن القون وغيرهما . وكان فقيه حاضرته ومفتיהם . وخطيبهم نحو ثلاثين سنة . وتوفي سنة ثمان وعشرين . وهو ابن ست وستين . رحمة الله تعالى .

ابنه إبراهيم بن محمد رحمة الله

أبو إسحاق . من أصحاب ابن لبابة . وأبي صالح . وابن خالد . وابن القون . وسمع غيرهم . وكان فقيهاً فصيحاً بليغاً شاعراً، لغوياً نحوياً . ولـي صلاة بلده . وكان مفتتها . وتوفي صدر سنة خمسين وثلاثمائة . وهو ابن ثلاث وستين سنة .

وأخوه عبد الله بن محمد . رحمة الله

أبو محمد . روى بقرطبة عن ابن أيمن . وابن زياد ، وقاسم . وكان مفتياً بلده . وصاحب صلاته ، بعد أخيه . موصوفاً بالورع والخير . توفي سنة تسع وستين . وهو ابن أربع وستين . وحـقه أن يـؤخـر في الطـبـقـةـ الـآخـرـىـ .

منذر بن الحسن بن عبيد الله بن عثمان بن أبي روح الكلاعي

جزيري - من الجزيرة الخضراء - سمع بقرطبة من ابن لبابة ، وابن خالد ، ونظرائهم . ورحل فسمع من العقيلي ، وابن الأعرابي ، والكاروي ، وابن رمضان ، وابن الأنباري ، وابن مجاهد وغيرهم بمصر والحجاج وبغداد ، والشام والقيروان . وكانت رحلته نحو ثمانين سنتين . وانصرف فشور بلده . وتولى صلاته ، وسمع منه يسير ، إذ لم ينصب نفسه لذلك . وكان من أهل الفهم والورع والثقة . لم تحفظ عنه زلة . توفي بلده . سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة .

خلف بن عبد الله بن مخارق الخولاني

من أهل الجزيرة الخضراء . سمع بها وبجاية ، محمد بن بدرورن . ورحل فسمع ابن المنذر وغيره . وكان مفتياً بلده ، مشاوراً . صاحب صلاتهم . ثم لزم سكناً قرطبة .

يوسف بن حطان بن سليمان بن خالد

جزيري . سمع ببلده ، من ابن بدرورن ، وابن حكم ، ومحمد بن عبد الوهاب بن ناصح ، وغيرهم . وكان فقيهاً فاضلاً . ولـي صلاة بلده ، أربعين سنة . وتوفي رحمة الله ، سنة اثنتين وعشرين ، وثلاثمائة .

أحمد بن عيسى المعاوري

من أهل الجزيرة الخضراء. كان فقيهاً متفنناً، ذكره ابن حارث. رحمهما الله.

وهب بن مسرة بن مفرج بن حكم التميمي الحجازي

أبو الحزم. سمع بقرطبة من ابن وضاح، وعبد الله بن أحمد بن إبراهيم الفرضي، والاعناني. وابن معاذ، وأبي صالح، وأسلم، وابن وليد، وابن أبي تمام، ومحمد بن عمر بن لبابة، وطاهر بن عبد العزيز، وأحمد بن خالد، وابن أيمن، ومحمد بن قاسم، وقاسم بن أصبغ، وابن الخشنبي. وببلده من أبي وهب بن أبي نحيلة. ومحمد بن عذرة، وعلي بن الحسن، وابن حيون. وكان حافظاً للفقه بصيراً به، وبالحديث واللغة، بصيراً حسناً ضابطاً لكتبه، مع ورع وفضل، ودارت عليه الفتيا بموضعه، وله أوضاع حسنة. واستقدم بكتبه إلى قرطبة، وأخرجت إليه أصول ابن وضاح، التي سمع فيها. فسمعت عليه. وسمع عليه عالم عظيم. قال الحجازي: كان إماماً حافظاً للفقه، ثقة مأموناً. وإليه كانت الرحلة في حياته. ثم انصرف إلى بلده حدث عنه أبو محمد القلعي، وأثنى عليه. وحدث عنه غير واحد، ومن حديثه من أهل بلادنا وأكثر عنه: أبو عبد الله محمد بن علي، المعروف بابن الشيخ. راوية بلادنا وفاضله، وبلغني أن عبد الرحيم بن العجوز وأباه أحمد، حدثنا عنه، وذكره ابن حارث فقال: كان يتكلم في الحديث وعلمه، وكان خيراً فاضلاً. وله كتاب في السنة، وإثبات القدر والرواية والقرآن. وتوفي في بلده. منتصف شعبان سنة ست وأربعين. وقال ابن أبي دليم: سنة أربع وأربعين. وقد قارب الثمانين. وقال غيره: ست وثمانين وستة أشهر. مولده سنة ست وسبعين وما يزيد. رحمة الله.

أبو عبد الله الفهري. رحمة الله

فقيه طليطلة. ذكره ابن حارث وقال: لقيته، وكان شيئاً عليه جلاله السن، وسمت العلم، ووقاره وهديه. وفاوضته، فأفضيت منه إلى علم كامل، وثقة ظاهرة. ومذاهب مستحسنة.

عبد الله بن حسين رحمة الله

المعروف بابن السندي. أبو محمد. مولى عبد الله بن المفلس، مولىبني فهر. ولزم هذا اللقب جده، لشبه رأسه بالبطيخة السندية. قاله ابن حارث، هو من

محمد بن دلف

أبو عبد الله. رحمه الله. مولى ابن عمروس، صاحب وشقة. كان أبو عبد الله من أهل العلم والفصاحة والحفظ لمعاني القرآن وتفاسيره. وكان من العباد والمجتهدين، حج وانصرف، فلزم السياحة والتبتل نحو عشرين عاماً ثم أخذ يجلس للناس يعلمهم ويقتيمهم ويحد ثمهم. توفي سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة.

طيب بن محمد بن هارون بن عبد الرحمن بن عبيدة الكناني العتقي

تمميري . من أهل بيت علم وشرف شهير ، يعرفون ببني عميرة بمرسية . ذكرنا منهم في الطبقات المتقدمة علماء عدة ، من سلفه . يكفى بأبي القاسم . أخذ عن الصباح بن عبد الرحمن ، وعن أبيه ، وعن فضل بن سلمة ، ويحيى بن عون ، وحماس ابن مروان ، قاضي القيروان . توفي بالأندلس ، سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ، رحمة الله .

عبد الله بن مسعود

رحمه الله . من أهل مرسية . فقيه ، مستفتى ببلده ، مع أبي حفص بن عمر ، وأبي الأسود ، إلا أنه كان دونهما في السن . سمع من عمر و وهب بن مسرة . قاله ابن الفرضي ، رحمه الله .

عريف (مولي ليث بن فضل)

لورقي . أبو المطرف . سمع من فضل ، وتفقه عنده . وفي البيرة من ابن فطيس كثيراً . وكان حافظاً للفقه ، بصيراً في الفتيا ، جاماً للعلم ، بلغ مبلغ الشورى في موضعه ، وعليه كان معولهم في وقته . وعاجلته منيته قبل اكتهاله ، بصاعقة قتلته ، سنة ثمان وعشرين . وكان طويل اللحية .

محمد بن عبد السلام

قرشي . رحمه الله . سمع من الأعناقى وابن لبابة . وكان حافظاً للفقه ، والوثائق ، مفتياً في موضعه ، رحمه الله .

وهب بن محمد بن محمود بن إسماعيل

أبو الخرسدوني . قال أبو عبد الله الحميدى : هو فقيه محدث . روى عن قاسم ابن أصبغ . روى عنه ابن عبد البر ، وكان متصدراً يفتى الناس بجامع قرطبة . ويقال له : المفتى . رحمه الله .

عبد الله بن يوسف البلوطي

شذونى . أبو محمد . أخذ المدونة عن ابن رزين . وسمع من قاسم بن أصبغ . وكان مشاوراً بقلسانة . رحمه الله .

هارون بن عتاب بن بشير بن عبد الرحيم بن الحارث بن سهل ، الوقاعي الغافقي . شذونى . يكىء أبا موسى . وجده الحارث بن سهل . هو الداخل إلى الأندلس ، وأبواه أبو ثابت عتاب من أهل العلم . سمع بقرطبة من ابن وضاح ، وابن مطروح ، ومالكقطني . وعمره إلى أن أتت عليه ست وتسعون سنة . وكانت وفاته سنة سبع أو ثمان وتسعين ومائتين . روى هارون عن أبيه ، وابن وضاح ، وكان ختنه ، وعنى بمذهب مالك ، وحفظ كتاب المدونة حفظاً بارعاً . وكان فقيه قلسانه ، في وقته . وتوفي بها سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة . وسيأتي ذكر ابنه ، إن شاء الله تعالى .

هشام بن محمد بن أبي رزين

شذونى . ويكنى بأبي رزين ، بربرى . كان مفتى بلده . وما والاه . بعيد الصوت معظماً فيه . روى عن محمد بن جنادة . سمع منه يوسف بن سليمان ، وجماعة .

وكان يرحل إليه للسماع منه. وكان حافظاً للمسائل، من أهل الحديث، وعمره حتى أسن، وتوفي، رحمه الله، سنة ثلاثة وثلاثين.

علي بن عيسى بن عبد التجيبي

طيطلي. أبو الحسن. أخذ بقرطبة عن عبد الله بن يحيى، وسعيد بن عثمان، وأحمد بن خالد ونظرائهم. وبطيطلة عن وسيم بن سعدون وغيره. وكان فقيهاً عالماً، وله مختصر مشهور ينفع به، روى عنه ابن مدارج وشكور بن حبيب. وانتقدت عليه فيه مسائل، وهي صحيحة جيدة، جارية في الأصول، وإن خالفه فيها غيره، ونال بعض الفقهاء من حفظه، فهو فقيه قرية. فقال ابن مغيث: لو كانت مصر لمن أتقن حفظه، يريد التفقه في أصوله. قال أبو الأصبغ بن سهل: سألت ابن عتاب عنه، فقال: كان من أهل العلم، ثم احتججت بعد ذلك عليه، في مسألة جرت بيديه، بما في مختصر ابن عبد الله، فقال غير الكلام الأول. قال ابن طاهر: كان ابن عبد الله فقيهاً عالماً ثقة زاهداً ورعاً مجاب الدعوة محسناً في تعليمه قانعاً، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. حتى استقله أهل طيطلة. فانحاز عنهم، إلى قرية كان له بها جنة، يحفرها ويعتملها بيده. ويقوم منها حاله. وكان الطلبة ينهضون إليه، بها. فيأخذون عنه، وبلغه رغبة الحكم المستنصر في استجلابه. ففر عن موضعه. وكان ابن النجاء يقول: يا أهل طيطلة، كتابان جازا قنطرتكم، وتلقاهما الناس: تفسير يحيى بن مزین. ومختصر ابن عبد الله. وسئل رجل أن يكتب له إلى قائد طيرية في رد مال غصبه له. فكتب إليه «من علي بن عيسى. إلى الظالم يحيى، رد على الرجل ماله، واتق الله، وإياك ودعوة المظلوم، فليس بينها وبين الله حجاب» فقال الرجل: لست أحمل هذا الكتاب أبداً. فبلغ ذلك العامل، فرد مظلومته.

محمد بن عبد الله بن عيسى

طيطلي، أبو عبد الله. قال ابن الفرضي: كان فقيهاً حافظاً للمسائل. سمع بطيطلة من وسيم بن سعدون، و وهب بن عيسى، وبقرطبة، من ابن خالد وابن أيمن، وقاسم بن أصبغ، وغيرهم. ورحل إلى المشرق، فلقي جماعة من المحدثين. منهم أبو يزيد عمر الوداني، وروى عنه عن أبي المصعب، موظاه، ورأس بالعلم وشهر به. وحمل عنه. روى عنه أبو محمد بن ديمن الطيطلي. ومحمد بن إبراهيم. وعبدوس الطيطلي. وتكلم فيه أبو عمران الفاسي. ومسلمة بن قاسم. قال أبو عمران، وقال

مسلمة: أخذ كتب ابن قادم القروي الحنفي. ونسبها إلى نفسه. وحملت عنه. وحدث بطرابلس عن ابن الأعرابي، بتاريخ ابن معين ولم يسمعه. وقال أبو محمد بن قون: كان ابن عيشون. فقيه عصره، من الحفاظ. كذلك قال لي وهب بن مسرا. وهو مشهور. وألف حديث مالك. قال ابن طاهر: كان محمد بن عيشون، عالماً متقدماً فقيهاً حافظاً لمذهب مالك، عالماً بالفتيا من أهل الصلاح الخير. متقللاً من الدنيا، ثقة. ألف مسندًا في الحديث، وكتاب الإِملاق، واختصر المدونة. إلا الكتب المختلطة منها. وكان يقول الشعر. وكان أسر وافتدى، وأطلقه النصراني، الذي كان عنده، ليجمع فداه مع موكله. فعرض أمره على أهل طليطلة، فلم يجتمع له فداه. وعزم على الرجوع إلى مولاه النصراني، إذ كان عاذه على ذلك. وقيل له أقصد رجلاً كان بينه وبينه شيء، فامتنع. ثم أدته الحال إلى ذلك. فدفع إليه فديته وقبضها الموكل. وأنشد من شعره:

ولا أنفع المهدى بشيء مدى الدهر
قبلت وعجلت المثوبة بالشكر
لحاجته كانت أضرّ من الكفر
حرام وسحتْ والهدية كالسحر
فما لك من بعد النصيحة من عذر

حلفت على أن لا أردّ هدية
إذا ما صديق جاءني بهدية
وإن جاء يوماً آخر بهدية
هدية من يهدي إليك لحاجة
وإياكَها واقبل نصيحة ناصح

وهو القائل رحمه الله:

تطايرت الأمانة من كواها

إذا أتت الهدية دار قوم

وقال أيضاً رحمه الله:

كذا يقطع آمال الغنى الأجل
هيئات موتك يأتي قبل يا رجل
فسلْ هُديت عن الإباء ما فعلوا
إن خانني أملبي ما خانني أجلي
يا من يؤمل آملاً ليبلغها
إن كنتَ في غفلة عما يراد بنا
وتوفي رحمه الله بحاضرة طليطلة، صدر سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة.
ومن أهل طليطلة أيضاً رجل آخر من أهل العلم والرواية والفقه هو:

أبو عبد الله محمد بن عمر بن عيشون

يروي عن أبيه، وقاسم بن اصبع، وغيره من القرطبيين. وسمع من شيوخ بلده، وسمع بمكة ومصر والشام والقيروان من الأعرابي، وأبي الحسن الجلاّ، والخزاعي،

والقشيري، وأبي مروان المالكي، وغيرهم. وحدث بكثير. وذكر بمصر رواية العتبى، عن ابن القاسم، فيمن أحد أثر صلاته، بعد التشهد. فتمادى من رواه، أن صلاتهم مجزية. فأنكرت عليه وضرب. روى عنه أبو الأصبغ الحوصي. وابن أبي دليل، وابن الفرضي، وغيرهما. قال فيه ابن طاهر: إنه كان فقيها حافظاً للمذهب ممن استقضى ببلده. وذكر أنه كانت فيه خفة. وقال أبو الوليد القاضي الباقي، وذكره: الفقيه أبو عبد الله، هذا الشيخ. وذكره ابن الفرضي، في كتابه. وتوفي بعد هذا في رجب سنة سبعين وثلاثمائة. مولده. رحمه الله، سنة عشر وثلاثمائة.

فربما اشتبها على من لم يتحققها.

محمد بن وسیم بن سعدون

طليطلي. أبو بكر. سمع من أبيه، وغيره من شيوخ بلده. وبقرطبة من ابن خالد. وابن أيمن. وقاسم بن أصبغ. وكان أعمى. بصيراً بالجديد. حافظاً للفقه. له حظ من العلم باللغة، وال نحو والشعر، والتفسير، والفرائض والحساب، والعبارة. شاعراً ذكياً. وكانوا يرون ما فيه من الذكاء ببركة دعاء أبيه. وكان صالحًا. وقد تقدم ذكره. وقيل لما عمى بعد مولده، بيسير، جمع أبوه أهل الصلاح والزهد وصلوا الليل كله. فلما أصبح أحضر هذا المولود فدعوا له أن يجعل الله نور بصره في قلبه. فأجيئت دعوتهم. وكان رأساً في كل فن متقدماً فيه، من أهل الظرف والأدب، وعلا ذكره، وتقدم في الفتيا. وكان رأساً فيها. وله كتاب في الناسخ والمنسوخ. ودخل عليه وهو في النزع بعض أصحابه، فناداه فلم يجده. فقال الآخر: ﴿وَحَيْلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾. فقال له أبو بكر حين ذلك: نزلت في الكفار وقتها. ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍ مُرِيبٍ﴾. توفي في ذي الحجة، سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة. ومن شعره:

وبادر التوب قبل الفوت والندم
وراقب الله واحذر زلة القدم
إلا الرجاء وعفو الله ذي الكرم
وذو عقاب شديد مؤلم الألم
عما ارتكبت من الآثام والحرم
 وإن يعاقب فمن عدل ومن نقم
كافئ يا منتهى الإفضال والكرم

خذ من شبابك قبل الموت والهرم
واعلم بأنك مجزي ومرتهن
فلليس بعد حلول الموت معتبة
فيإن ربك ذو عفو ومغفرة
فاضرع إلى الله وارغب في تجاوزه
فيإن عفا فبأفضال ومرحمة
فاغفر إلهي زلأتي وما اجترحت

محمد بن سحنون

الأنصاري. طليطلي. أبو عبد الله. كان فقيهاً زاهداً ورعاً عاقلاً حافظاً للمسائل. سمع من عمه ابن أرفع رأسه، وهبة الله بن يحيى، ومن وسيم ونظرائهم. وسمع منه وروى عنه عبدوس، وعبد الرحمن بن عبيد الله، وغيرهما. ذكر أنه مستظهر المدونة، وكتبها في اللوح، وحفظها كما يحفظ القرآن، ولم يكن يخلط بها غيرها. وقصده الحكم أمير المؤمنين متبركاً بدعائه. رحمة الله.

محمد بن رباح بن صاعد الأموي

طليطلي. أبو عبد الله. سمع وهب بن عيسى وغيره. وكان موصوفاً بصلاح وفضل، وعناية بالعلم والرواية له، والحفظ لمذهب مالك. واستفتى بيده، وله في المدونة اختصار - كان مشهوراً بطلطلة - يدرسه بها. وكان حماس بن محمد يشتهي عليه ويفضله. وتوفي لخمس خلون لجمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة.

معطي بن أحمد

من كورة بلنسية. أبو الفتح. سمع بقرطبة، من ابن أيمن، وابن خالد، وعبد الله بن يوسف، وقاسم بن أصبغ. وكان حافظاً للمسائل. قرئ عليه، وحمل عنه. توفي سنة تسعة وأربعين وثلاثمائة.

محمد بن حضر

من أهل بلنسية. أخذ من أهل بيده، ورحل إلى القิروان، فسمع من مشائخها، وتفقه عندهم، وصاحب ابن حارث هناك، وانصرف إلى بيده. قال ابن حارث: وكان عالماً فقيهاً نبيهاً نبيلاً، أجاد الفهم، ذكي الإدراك، وعليه وعلى جحاف كان مدار الفتيا في بيده، في وقتهما. توفي أول سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة، آخر السنة قبلها.

جحاف بن يمن

كبير بلنسية. ذو البيت النبوة فيها في العلم والجلالة إلى وقتنا هذا. يكفي بأبي جعفر. كان مذكوراً بالفقه، موصوفاً بالعلم، ولدي قضاء بيده، وعليه كان مدار فتواه. أثنى عليه ابن حارث. واستشهد رحمة الله في غزوة الخندق. سنة سبع

وعشرين وثلاثمائة وهو على قضايه، وابنه عبد الرحمن. ذكر ابن حارث: أنه ولد قضاء بلنسبة صدر أيام المستنصر وابنه، أبو عبد الرحمن عبد الله بن جحاف، ولد قضاء بلد بعد العامرة، ومن بعدهم. وسند كره إن شاء الله تعالى في طبقته، بعد هذا. وبالله سبحانه التوفيق.

بسم الله الرحمن الرحيم. وصلى الله على سيدنا محمد،
والله، وصحبه، وسلم

قال الفقيه القاضي، الإمام أبو الفضل عياض، رضي الله عنه. ثم انتهى المذهب إلى طائفة أخرى، بعد هذه. رحمهم الله. فمنهم من أهل الحجاز:

أبو إسحاق بن إبراهيم بن محمد الدينوري

نزل مكة، ولزمها. حدث عن أبي بكر بن الجهم، وأبيه عبد الله بن داود، وعبد الله بن وهب الدينوري، وابن صاعد، وأبي الحسن النهاوندي، واليعقوبي. وكان فقيهاً مالكياً. حدث عنه أبو ذر الهروي، وأبو عبد الله بن الحداد، وعبدوس بن محمد، وأبو بكر الصقلي، وأبو عمر بن سعدي، ومحرز العابد، وأبو بكر الخولاني، وغيرهم. وكان عنده حديث. قال أبو عبد الله بن الحداد لقيته بمكة. سنة اثنين وسبعين وثلاثمائة، وتركته حياً. قد نيف على الثمانين سنة. وكان فقيهاً ورعاً منقبضاً، خيراً من جلة العلماء. وذكره أبو ذر في معجمه، وقال: ثقة. رحمه الله.

أبو القاسم محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن

سكن مكة. روى عنه جملة من الناس، من الرحيلين، وغيرهم. قال أبو الحسين بن مصلح الحجازي: كان رجلاً صالحًا، من سكان مكة، يذهب مذهب مالك. سألت عنه شيخوخة فأثنوا عليه خيراً. يروي عن الفضل بن محمد الجندي. ومحمد بن صالح بن موسى الأجري. رحمه الله. حدث عنه أبو الحسن بن جهضم الهمданى. وأبو الحسن القابسي، وابن مصلح الأندلسى. رضي الله عنهم أجمعين.

أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد المؤمن

مكي، من المتكلمين على مذهب أهل السنة. ودخل العراق، فأخذ بها عن أبي عبد الله بن مجاهد البصري، وغيره. وسكن آخرًا القيروان. وصاحب أبا محمد

ابن أبي زيد، وغيره من أئمتها، وناظرهم، وذاكروه، وأثنوا عليه وأخذوا عنه. وله بها أخبار معروفة.

ومن أهل القيروان. ثم من آل حماد بن زيد. وهو آخر من روى عنه العلم منهم، فيما علمت وانتهى إلـيـ.

أحمد بن أبي يعلى

ويكنى بأبي علي. وهو أحمد بن عبد الوهاب بن الحسين بن يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن زيد البصري. ونزل مصر وسمع من عمه القاضي أبي الحسن، عبد الصمد بن الحسين، ومن شيوخ آله، وعن أبي الحسن علي بن إبراهيم بن حماد، وأبي الطيب أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن البغدادي، وأبي إسحاق بن عبد الصمد الهاشمي، وأبي الحسن علي بن أحمد البغدادي، وابن داسة. وروى عنه أبو عمران بن سعد، وأبو عمر الطلموني وأبو عمر بن عبد الله الباجي وابنه أبو عبد الله. وألف كتاب اللقطة، وكتاب الحجـة في القـبلـة، وكتاباً في الرد على الشافعي. وحدث بتصانيف القاضي إسماعيل.

أبو جميل البصري

رحمـهـ اللـهـ. ذـكـرـهـ القـاضـيـ أـبـوـ بـكـرـ بـنـ الطـيـبـ. قـالـ:ـ كـانـ بـالـبـصـرـةـ رـجـلـ مـنـ الفـقـهـاءـ عـلـىـ مـذـهـبـ مـالـكـ بـنـ أـنـسـ،ـ مـنـ آـلـ حـمـادـ بـنـ زـيـدـ،ـ يـعـرـفـ بـاـبـنـ جـمـيلـ.ـ قـالـ القـاضـيـ أـبـوـ بـكـرـ:ـ وـكـانـ يـحـبـ كـلـامـ الـحـارـثـ بـنـ أـسـدـ الـمـحـاسـبـيـ.ـ فـذـكـرـ عـنـهـ أـنـهـ إـجـتـمـعـ عـنـهـ لـلـحـارـثـ نـحـوـ أـرـبـعـمـائـةـ مـصـنـفـ بـيـنـ صـغـيرـ وـكـبـيرـ.ـ قـالـ القـاضـيـ رـحـمـهـ اللـهـ:ـ لـاـ حـقـيقـةـ عـنـدـيـ،ـ مـنـ ضـبـطـ اـسـمـ هـذـاـ الرـجـلـ.ـ إـذـ لـمـ أـرـوـهـ،ـ وـلـاـ وـجـدـتـهـ بـخـطـ مـنـ أـعـوـلـ عـلـيـهـ.ـ وـلـاـ حـقـيقـةـ عـنـدـيـ مـنـ تـصـحـيـحـ طـبـقـتـهـ.ـ أـهـوـ مـنـ هـذـهـ أـوـ مـنـ التـيـ قـبـلـهـ أـوـ مـنـ غـيـرـهـ؟ـ

أبو بكر الأبهري

رحمـهـ اللـهـ.ـ هـوـ مـحـمـدـ بـنـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ صـالـحـ بـنـ عـمـرـ بـنـ حـفـصـ بـنـ عـمـرـ بـنـ مـصـعـبـ بـنـ الزـبـيرـ بـنـ كـعـبـ بـنـ زـيـدـ بـنـ مـنـاـ بـنـ تـمـيمـ.ـ قـالـ أـبـوـ بـكـرـ الـخـطـيـبـ فـيـ تـارـيـخـهـ:ـ أـبـوـ بـكـرـ الـفـقـيـهـ الـأـبـهـرـيـ سـكـنـ بـغـدـادـ،ـ وـحـدـثـ بـهـاـ عـنـ أـبـيـ عـرـوـبـةـ الـحـرـانـيـ وـمـحـمـدـ بـنـ مـحـمـدـ الـبـاغـنـدـيـ،ـ وـمـحـمـدـ بـنـ الـحـسـنـ الـأـشـنـانـيـ،ـ وـعـبـدـ اللـهـ بـنـ زـيـدانـ

الكوفي، وابن أبي داود، وخلق سواهم من البغداديين والغربياء. قال القاضي رضي الله عنه: وقد سمع أيضاً من عبيد الله بن الحسن الأنطاكي الصابوني، وأبي بكر بن الجهم الوراق، وأحمد بن مروان الخياش، وابن داسة، واللغوي، وابن زيد المروزي. ورأيت سماعه بخط الأصيلي في كتابه، من صحيح البخاري، ومن مجلد ابن سفهود، وغيرهم من العراقيين والشاميين. قال الأصيلي: وله التصانيف في شرح مذهب مالك، رضي الله عنه، والاحتجاج له، والر. على من خالفه. وكان إمام أصحابه في وقته. حدث عنه إبراهيم بن مخلد، وابنه إسحاق بن إبراهيم والبرقاني، وأحمد بن علي، ومحمد بن المؤمل الأنباري، وعلي بن محمد بن الحسن الحربي المالكي، والقاضي أبو القاسم التنوخي، والحسن بن علي الجوهري، وغيرهم. وحدث عنه أيضاً: أبو بكر الحسن الدارقطني، والقاضي الباقياني، وابن فارس المقربي، وأبو محمد بن نصر القاضي. ومن أهل الأندلس: أبو عبيد الحيوني، والأصيلي. وأبو محمد القلعي، وأبو القاسم الزهري، واستجراه أبو محمد بن أبي زيد، رضي الله عنه. وذكره ابن أبي الفوارس فقال: كان ثقة أميناً مشهوراً. وانتهت إليه الرئاسة في مذهب مالك. قال الشيرازي: تفقه ببغداد على القاضي أبي عمر، وابنه: أبي الحسين وقد أخذ أيضاً عن القاضي أبي الفرج. وأبي بكر بن الجهم ، والطيبالسي . وابن المنتاب . وابن بكير . قال الشيرازي: وجمع بين القرآن وعلو الإسناد والفقه الجيد، وشرح المختصر الصغير، والكبير لابن عبد الحكم. وانتشر عنه مذهب مالك في البلاد. قال ابن مفرج القيسى : كان القيم برأي مالك بالعراق، في وقته. قال أبو بكر الخطيب : قال القاضي أبو العلاء الواسطي : كان أبو بكر الأبهري . معمظاً عند علماء سائر وقته، لا يشهد محضراً إلا كان هو المقدم فيه، وإذا جلس قاضي القضاة المعروف بابن أم شيبان الهاشمي . أقعده عن يمينه، والخلق كلهم، من القضاة والشهداء، والفقهاء وغيرهم دونه . وذكر أبو القاسم الوهرياني أبو بكر الأبهري ، في جزء أملأه من أخباره . قال : كان رجلاً صالحًا خيراً، ورعاً، عاقلاً، نبيهاً فقيهاً عالماً . ما كان ببغداد أجلّ منه . لقد كنا نخرج معه من الجامع فيتلقانا محمد القاضي : بن معروف الحنفي، وهو راكب مع الشهداء، وكان ربما حكم في جامع المنصور . فإذا رأى الشيخ الأبهري ، ترجل له وسلم عليه . فإن تمكّن من يده قبلها، وإنما قبل منكبها ورأسه ، وي فعل الشهدود أجمع ، ذلك . ويمشي القاضي راجلاً ، وهم معه رجالاً . حتى يصلوا إلى باب السكة التي كان يسكنها . فيقسم عليه الشيخ فينصرف القاضي والشهداء من هنالك . قال : ولم يعط أحد من العلم والرئاسة فيه ، ما

أعطي الأبهري في عصره، من المواقفين والمخالفين. لقد رأيت أصحاب الشافعي، وأبي حنيفة، إذا اختلفوا في أقوال أئمتهم، يسألونه، فيرجعون إلى قوله. وكان يحفظ أقوال الفقهاء حفظاً مشبعاً. وكان أبو إسحاق الطبرى - من أصحابنا وحافظ الحديث - يجالسه، ويسائله عن أحاديث كثيرة. فيقول له: من قطع حديث كذا؟ ومن وقف حديث كذا؟ ومن وصله؟ فيجيبه. وكان الموافقون والمخالفون يقولون بفضله. قال: وسمعته يقول: كتبت بخطي المبسوط والأحكام لإسماعيل. وأسمعت ابن القاسم وأشہب، وابن وهب وموطاً مالك، وموطاً ابن وهب. ومن كتب الفقه والحديث نحو ثلاثة آلاف جزء بخطي. ولم يكن قط لي شغل إلا العلم. ولني في هذا الجامع - يعني جامع المنصور ببغداد - ستون سنة أدرس الناس وأفتיהם، وأعلمهم سنن نبيهم ﷺ. قال غيره عنه: قرأت مختصر ابن عبد الحكم خمسماة مرة. والأستدي خمساً وسبعين مرة. والموطأ خمساً وأربعين مرة. ومختصر البرني سبعين مرة. قال الوهانى: وما رأيت من الشيوخ أنسخى منه. ولا أشد مؤاساة لطلبة العلم. ومن يرد عليه من الغرباء يعطفهم الدرارم، ويكسوهم. وكان لا يخلو جيبيه من كيس فيه مال. فكل من يرد عليه من القراء يغفر له غرفة بلا وزن. ولقد سأله عن سبب عيشه، أولاً. فقال: كان رؤساء بغداد، لا يموت أحد منهم إلا وصى لي من ماله. ولو كنت ممن يريد الجمع، لكان معى فوق الثلاثين ألف مثقال. وكان يوماً جالساً إذ جاء القاضي أبو إسحاق المروزى. فلما دخل عليه تبسم في وجهه. ثم قال: يا بغيض، ما أكثر انقباضك عن أصدقائك وإخوانك، ما تزور أحداً منهم، ولا تعرف خبرهم. قد مات صديقك فلان المالكي، وأوصى لك بثلاثمائة دينار، وأسند النظر في وصيته إلىّ، وهذه قد حضرت. وأتيتك فاقبلها واصرفها في مصالحك، فجزاه الأبهري خيراً. وقال له: أنا في غنى عنها الآن، ورغبة إليه في تصريفها ممن يستحفظها ليعق أجر موصيها على الله. فقال له القاضي: ما أكثرك محللاً، وإنني بك عن هذا. فقال له: إخوانى كثيراً ما يعتقدونى، وعرض عليه ثلاثة أكياس في أحدهما قطع، وفي الآخر دراهم صحاح، وفي الثالث رباعيات، ومثاقل ذهب، وأراه ما فيها، وقال: أنا أبین لك أنني لم أقل هذا مجملًا. وإذا أنا مت ووجد هذا عندى، فأي منزلة تكون لي؟ ورغبة إلى القاضي في تفريتها على أهل الحاجة. فبكى القاضي، وقال: جزاك الله عن نفسك خيراً. وكان الأبهري أحد أئمة أهل القرآن، والمتصدرين لذلك، العارفين بوجوه القرآن، وتحرير التلاوة. وقد ذكره أبو عمر الداني في طبقات المقرئين، وتفقه على أبي بكر الأبهري عدد كثير، خرج له جملة الأئمة بأقطار الأرض

من العراق وخراسان، والحجاز ومصر، وإفريقية. كأبي جعفر الأبهري. وأبى سعيد القزويني، وأبى القاسم الجلاب، وأبى الحسن بن القصار، وأبى عمر بن سعد الأندلسى، نزيل المهدية. وابن عباس البغدادى. وأبى تمام، وابن خويرمنداد البصري، وأبى محمد الأصيلى، وأبى عبيد الحيونى، وأبى محمد القلعي، وغير واحد. ولم ينجب أحد من الأصحاب بعد إسماعيل القاضى، ما أنجب أبو بكر الأبهري، كما أنه لا قرين لهما في المذهب بقطر من الأقطار، إلا سحنون بن سعيد في طبقته. بل هو أكثر الجمع أصحاباً، وأفضلهم اتباعاً. وأنجحهم طلاباً. ثم أبو محمد بن أبي زيد رضي الله عنه في هذه الطبقة أيضاً. غفر الله لجميعهم. ونفعهم بعلمهم. لكن أصحاب أبو بكر، العراقيين، تابعوا بعد موته، فلم تطل أعمارهم بعد، ولأبى بكر من التواليف، سوى شرح المختصرىن. كتاب الرد على المزنى، وكتاب الأصول، وكتاب إجماع أهل المدينة، ومسألة إثبات حكم الغابة، وكتاب فضل المدينة على مكة، ومسألة الججاد والدلائل، والمملل. ومن حديثه كتاب العوالى، وكتاب الأمالى. وكان شرح المختصر الصغير، سنة تسع وعشرين وثلاثمائة. وشرح الكبير سنة أربعين. وفيهما نحو عشرين ألف مسألة.

بقية أخباره رضي الله عنه

قال أبو بكر الخطيب: سئل الأبهري، أن يلي القضاء ببغداد، فامتنع. فاستشير فيمن يصلح لذلك، فأشار بأبى بكر الرازي. وكان حال الرازي يزيد على حال الرهبان في العبادة. وكان حنفى المذهب. فامتنع وأشار بالأبهري. فلما لم يجب واحد منهما إلى القضاء، ولـيـ غيرهما. وبعد موت الأبهري، وكبار أصحابه لتلاحقهم. وخروج القضاة عنـهم إلىـ غيرـهم منـ مذهبـ الشافـعـيـ، وأـبـيـ حـنيـفـةـ. ضـعـفـ مـذـهـبـ مـالـكـ بالـعـرـاقـ. وـقـلـ طـلـبـهـ لـاتـبـاعـ النـاسـ أـهـلـ الرـئـاسـةـ، وـالـظـهـورـ. وـقـالـ الـهـمـدـانـيـ: لـمـ دـخـلـ عـضـدـ الدـوـلـةـ بـغـدـادـ وـأـتـاـهـاـ، اـسـتـقـبـلـهـ جـمـيعـ أـهـلـهاـ، وـجـمـيعـ أـهـلـ الرـئـاسـةـ وـالـعـلـمـ إـلـاـ الأـبـهـرـيـ. فـسـأـلـ عـنـهـ، وـأـرـسـلـ إـلـيـهـ رـسـولـهـ بـأـلـفـيـ درـهـمـ، وـقـالـ لـهـ: يـقـولـ لـكـ الـمـلـكـ تـفـرـقـ هـذـهـ الدـرـاهـمـ فـيـ أـصـحـابـكـ، وـيـقـولـ لـكـ: إـنـهـ لـمـ يـبـقـ مـنـ أـهـلـ الـعـلـمـ بـبـغـدـادـ، مـنـ لـمـ يـأـتـهـ سـواـكـ. فـقـالـ لـهـ الأـبـهـرـيـ: أـصـلـحـ اللـهـ الـمـلـكـ، أـنـاـ شـيـخـ كـبـيرـ السـنـ، ضـعـيفـ الـبـصـرـ، وـزـوـجـ عـضـدـ الدـوـلـةـ اـبـنـهـ، مـنـ بـنـتـ بـعـضـ مـلـوـكـ الـدـيـلـمـ، وـأـحـضـرـ جـمـيعـ أـهـلـ بـغـدـادـ وـقـضـاتـهـ، فـلـمـ يـرـ أـبـهـرـيـ فـيـهـمـ. فـوـرـجـهـ إـلـيـهـ بـعـضـ وزـرـائـهـ، يـعـزـمـ عـلـيـهـ فـيـ حـضـورـ مـجـلـسـهـ، وـإـنـ اـحـتـاجـ إـلـىـ مـحـفـةـ حـمـلـ فـيـهـاـ. فـوـصـلـ إـلـيـهـ، فـأـخـبـرـهـ بـعـزـيمـةـ الـمـلـكـ، وـأـحـضـرـ لـهـ بـغـلـةـ وـمـحـفـةـ يـجـلـسـ فـيـهـاـ، وـيـحـمـلـ فـيـهـاـ إـنـ لـمـ يـقـدـرـ يـرـكـبـ. فـلـمـ رـأـىـ الـعـزـيمـةـ خـرـجـ

متوكلاً على علي بن عمر بن القصار، وعبيد الله بن الحسن بن الجلاب، كبيري أصحابه، حتى أتى الدجلة والوزير يمشي بين يديه، يقرب إليه مركب، فعدل عنه الأبهري إلى سمارية ركبها مع صاحبيه، ووصل القصر، فوجده محتفلاً، فجلس حيث انتهى به المجلس. فلما رأى الملك وزيره الموجه فيه، سأله، فأعلمه بوصوله، فقال له: قرّ به!، والملك وجمايع الناس قيام إلا شيخاً من ملوك الديلم جالساً بين يدي الملك. فأمر الملك الأبهري بالجلوس مع الشيخ. وقرئ كتاب الصداق، وأمر الملك بوضعه في كتاب الأبهري والشهادة فيه، ثم كتب الناس بعده. فلما تمت الشهادات أدخل الناس إلى مجالس الطعام. قال الأبهري: فوجدت فرصة إلى النهوض، فسلمت على الملك وانصرفت، ولم أكل لهم طعاماً. قال ابن فطيس: وجدت بخط الأبهري: الدين عز، والعلم كنز، والحلم حرز، والتوكيل قوة. ومن أخباره، قال: دخلت جامع طرسوس وجلست لسارية من سواريه، فجاءني رجل، فقال لي: إن كنت تقرأ فهذه حلقة القرآن، وإن كنت مقرئاً فاجلس يقرأ عليك، وإن كنت فقيهاً، فاجلس يحلق إليك، وإن كنت متفقاً فهذه مجالس الفقه، قم إليها. فإن أحداً لا يجلس في جامعنا دون شغل. ذكر الفقيه أبو مالك بن مروان بن مالك القرطبي، في كتابه عنه، أنه قال: اجتمعنا في جماعة من أهل العلم والصلاح، وقد تناظر رجل من أهل السنة مع رجل معتزلي، فطال بينهما الكلام، فجاء المساء، فلم يظهر أحدهما على صاحبه. فقال السنّي: هذا مجلس انقضى على غير فلح. وقد حضرنا قوم صالحون فلنخلص الدعاء للمحقمنا، بأن يثبت الله تعالى القرآن في صدره، وينسيه المبطل. فدعونا. قال الأبهري: فأقرَّ لي المعتزلي بعد ذلك أنه نسي القرآن، حتى كأنه ما رأه قط. وحكي البرقاني عنه: كنت جالساً عند يحيى بن صاعد المحدث، فجاءته امرأة. فقالت له: أيها الشيخ، ما تقول في بعر سقطت فيه دجاجة، فماتت. هل الماء طاهر أو نجس؟ فقال: ألا غطيتها حتى لا يقع فيها شيء. قال الأبهري: فقلت لها: يا هذه إن لم يكن الماء تغير فهو طاهر. فهم من الشيخ الحيرة في الجواب، لأنَّه كان صاحب حديث، ولم يكن فقيهاً. قال الوهراوي: سالت الأبهري عن سنه، فقال لي: قال مالك رضي الله عنه: سؤال الشيوخ عن أسنانهم من السفة. قال الحربي: جاء رجل إلى أبي بكر الأبهري، يشاوره في السفر، فأنسد رحمه الله:

متى تحسب صديقك لا يقلُوا في الحساب
 وإن تَخْبِرْ يقلُوا في الحساب
 وتركك مطلب الحاجات عزٌّ
 ومطلبهما يذل عتا الرقاب
 وقرب الدار في الاقتدار خيرٌ
 من العيش الموسع في اغتراب

قال المؤلف القاضي الإمام رضي الله عنه: عتا الرقاب أنا أصلحتها وكان فيه اختلال. وذكر أن الأبهري قال يوماً لأصحابه: إن الله رضيكم لولايته فجمع لكم بها شرف الدنيا والآخرة، لا يعز لكم عنها أمر ما طلبتم هذا العلم، ونفترم به عن السلطان. فإذا كنتم كذلك، تمت لكم الولاية في الدنيا والآخرة، ولنلتكم بها سُرورهما، وإن لزقتكم بالسلطان، وأصبتكم به الدنيا، عزلكم عن ولائته، وصغركم في الدنيا والآخرة. وحكي أبو القاسم: أن الأبهري، لما قارب الوفاة وتيقن حاله، أخرج لأصحابه برنية فيها ثلاثة آلاف مثقال، وأمرهم بكتب أهل البر والحاجة من جيرانه، يفرق المال عليهم. وأعطي منه أصحابه، على مراتبهم، وأعطي الأكابر منهم مائة مثقال. قال: وبلغني أنه أعطى الباقلاني مائة وخمسين، وحبس كتبه عليهم. وسئل حينئذ: لما ادخرت هذا المال؟ فقال: كان أبو بكر الرازي من أجل أصحابه مالك، ولم يتعرض إلى شيء من القضاء، حتى كثربناه وأحتاج، فولي القضاء، فقتله ديلمي في أمر معروف. وكان أبو بكر الصيرفي، من أصحاب الشافعى، من جلة أهل العلم، فنَكَبَر سنه وعمُرُه، فرأيته يكتب الرقاع لأصحابه، يتعطفون في الرفق به، وكان إخوانه قد انقرضوا وماتوا. فخشيت أن يطول عمري أو يفحشني زمانه وأحتاج، فادخرتها عدَّة لهذا. وتوفي ببغداد يوم السبت، لسبع خلون من شوال، سنة خمس وسبعين وثلاثمائة. وصلي عليه بجامع المنصور. مولده قبل التسعين وما يتبعها. وسنَّه نيف وثمانون سنة. رحمه الله.

أبو بكر بن علوية الأبهري. رحمه الله

أخذ عنه، أبو سعيد القزويني. وتفقه به مع الصفويحي، ونقل من كلامه كثيراً في كتبه. وله كتاب مسائل الخلاف. وكان من الفقهاء النظار، المحققين، وجلة أئمة المالكيين. قال أبو سعيد القزويني: ذكر شيخنا أبو بكر بن علوية، مسألة النكاح، بلفظ الهبة، فقال: لم ينص على هذه المسألة مالك. قال: وذكر ابن المواز، عن ابن القاسم، أنه سُئل عنها فقال: قال مالك في البيع: إذا قال وهبتك منك بشمن كذا، أنه بمنزلة بعتك فكذلك النكاح، مع ذكر الصداق. قال القزويني فقلت له: فلو قال بعتكها، أو أجرتكها، أو ملكتها، أو أبحتكها، أو أحللتها. أو خذها إليك، وما أشبه هذا. قال: ليس فيه نص. والذي قال به أصحابنا، يوجب أن يكون الباب واحداً. ويجوز ويفسخ به العقد متى لم يذكر الصداق. ولا يحتاج في زوجتك أو انكحتك، إلى ذكر الصداق لأنهما مختصان بهذا العقد، وغيرهما موضوع لغيره، فلا يفهم منه العقد، إلا بذكر الصداق.

أبو الحسن بن أم شيبان . رحمه الله

قاضي القضاة. هو محمد بن صالح بن محمد بن صالح، بن علي بن يحيى، بن عبيد الله ابن محمد بن عبيد الله بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس، بن عبد المطلب. وجده يحيى، هو المعروف بابن أم شيبان. يروي عن السعدي، وإبراهيم بن حماد. حدث عنه أبو عبد الله، وأبو العباس أحمد بن مالك الكرخي، ومحمد بن حميد الخزان، وأبو القاسم الوهرياني، ولبي قضاء الكوفة، سبع سنين. ومنها أصله. سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة. وولي قضاء القضاة ببغداد. وذكره صاحب الكتاب في هذه الطبقة، قال: وعنه كان يجتمع المالكيه، أصحاب أبي بكر الأبهري، ببغداد، للنظر. قال الفرغاني: وكان دعي لقضاء بغداد، بعد ابن أبي الشوارب، أيام معز الدولة. فاستعنف وامتنع. وقال لا حاجة لي بقضاء بغداد. إذ صار بالقبيلات؟

وأبوه صالح، يكنى بأبي عيسى. حدث عن عبد الله بن الخراساني. حدث عنه القاضي الصميري.

أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أحمد بن سليمان ابن سعيد البصري

من المالكية بها. وكان حاكماً لها. يروي عن ابن البكر، وعن أبيه. سمع منه عبد الله بن محمد بن ربيع الأندلسى. وأبو القاسم الجبلى. وأبو محمد القلعي. هو غير الأول. ومتقدم على طبقته شيئاً. والله أعلم.

أبو الحسن علي بن ميسرة القاضي

ذكره صاحب الكتاب الحكمي . وابن حارث في طبقة الأبهري من العراقيين . ومن لم يسمع من إسماعيل . وذكر أنه ولی قضاء انطاكية . وله كتاب في إجماع أهل المدينة . قال القاضي الإمام المؤلف ، رضي الله عنه : وأرى أن أبا عبيد الجبری ، لقبه . وذكر ابن بطال في شرحه ، عن أبي عبيد هذا . قال : سئل أبو الحسن بن ميسرة القاضي ، البغدادي ، عن رجل كان له على نصراني دین ، فأفلس . ولا مال له ، سوى وقف أوقفه على مساكين أهل ملته ، قبل استحداه للدين . هل ينقض وقفه ، ويقتض منه المسلم الدين ؟ فأجابه بقوله : أهل الكتاب أملاکهم غير مستقرة . وإنما لهم شبهة ملك ، على ما في أيديهم . فإذا اختاروا رفع أيديهم عن الشبهة ، ارتفعت . ولم

يعترض عليهم في عقد ما عقدوه، مما لو كان في شرعنا، لم ينقض، لأنهم على ذلك صالحوا. ولما جاز إقرارهم على غير دين الحق، إذا أعطوا الجزية، وجب أن لا يتعرض عليهم في نقض وقف، ولا غيره، مما يتعلق بحق الله، عزّ وجلّ.

أبو الحسن عمر بن محمد بن أحمد المالكي

أراه ولي القضاء. أبي عبد الله التستري، حدث عنه الدارقطني، يروي عن أبيه، محمد بن إسماعيل الدولابي، والحسن بن المبارك الطوسي، وخلف بن محمد، ومحمد بن عبد الله العمري، وهشام بن علي السرابي اللؤلؤي، واللخمي.

أبو عبد الله بن مجاهد المتكلم

قال أبو بكر الخطيب في تاريخه: محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن مجاهد الطائي، المتكلم، أبو عبد الله، صاحب أبو الحسن الأشعري. وهو من أهل البصرة، وسكن بغداد. وعليه درس القاضي أبو بكر الباقلاني، الكلام. وله كتب حسان في الأصول. ذكر لنا غير واحد من شيوخنا: أنه كان يحسن الستر، يحسن الرزي، جميل الطريقة. وكان البرقاني، يشتهي عليه ثناء حسناً. وأدركه ببغداد فيما أحسب. وكان ابن مجاهد هذا، مالكي المذهب، إماماً فيه، مقدماً. غالب عليه علم الكلام والأصول. أخذ عن القاضي التستري، وله كتاب في أصول الفقه، على مذهب مالك، ورسالته المشهورة في الاعتمادات، على مذهب أهل السنة التي كتب بها إلى أهل باب الأبواب. وكتاب تهدية المتبصر ومعونة المستنصر. وتتواليف أخرى وغيرها. وسمع الصحيح للبخاري، من أبي زيد المروزي، ورأيت سماعه في كتاب الأصيلي بخطه، واستجاز الشيخ أبا محمد بن أبي زيد رحمه الله، في كتاب المختصر والنواذر. قال القاضي الإمام المؤلف رضي الله عنه: ورأيت له في ذلك رسالة يقول فيها: «وقد وقع إلينا من تصنيفه - أいで الله - قطع من المختصر، وجدها قد أحسن في نظمها، وألطف في جمع معانيها، وكشف ما كانت النفوس تتوق إليه، وكفى مؤونة الرحلة، وطلب المصنفات، بالكلام السهل، والمعانى البينة، التي تدل على حسن العناية، وكثرة المعرفة، والحرص على منافع الراغبين في العلم، والمتعلقين به، فأحسن الله إليها الشيخ جراءك. وأجزل ثوابك. ثم ذكر له بعد أن بلغه، تصنيف النواذر. ثم قال: وما يتصل بنا من فضل الشيخ، أいで الله. قد نشطني إلى تعريف ما بنا من الحاجة إلى هذين الكتابين. وتطلع وتطلع من قبلى من

الطالبين لها. والشيخ أيده الله. يتفضل في ذلك بما هو أهله، ويمنّ علىّ بذلك، فإنني إليه، وجماعة من قبله من إخوانه، والراغبين في مذهب الإمام رضوان الله عليه، يتطلعون إليه. فإن رأى الشيخ أيده الله، أن يتفضل بإنفاذها، بعد عرضها بحضرته، وأجازتها لي، ولغيري من أصحابنا، ممن آثر ذلك وأحبه». ثم سأله الدعاء له، وأرخ كتابه بسنة ثمان وستين. فجاوبه أبو محمد بجواب أحسن منه: «وعندنا من أخبار الشيخ الطيبة، ما تعم مسرته، من نصرته في هذا المذهب. وذبه عنه، ومعهاته عليه، حماه الله عزّ وجلّ مكروهه، من صحته» وشكر فيه ابتداء مخاطبته، وسروه بذلك، موته له. وأجازه كتبه له، ولم يرغب ذلك، وأنه وجه إليه بعض التوادر، إذ لم يبيضها. وأنّ الوقت لم يتسع لكتب نسخة من المختصر، ولا من التوادر، وإن شابّين ممنعني بهم توجهها، من مكة للقاء الشيخ - يعني ابن مجاهد - ولقاء الأبهري. وهو محمد بن خلدون. وإسماعيل بن عذرة. وبعث معهما المختصر صحيحاً مقابلأً. ووعده أن يوجه إليه ما رغبه من الكتابين، وسائله الدعاء له، كما سأله رحمهم الله. وحكي ابن مجاهد، أن رجلاً جاء إلى سهل التستري، فقال له: بلغني أنك تمشي على الماء، فادع الله لي. قال لا أدعوك، حتى تذهب إلى فلان الملاح، فتسأله عن خبر في يوم كذا. فمضى وسائله، قال: إنه صعد هنالك، فتوضاً للصلوة، على الحجر فزق فرق، واضطرب بشيابه. فترامت عليه فأخرجته. وقد كاد يهلك، وعلقناه لسن فرجع الرجل إلى سهل، فأخبره. فقال له سهل: أما بعد هذا فأدعوك. فدعاه. وهذا من سهل فضل كثير، وتواضع، واعتراف. وذكر الخطيب، أن ابن مجاهد كان ينشد لبعضهم:

أيها المفتدي ليطلب علمًا
كل علم عبد لعلم الكلام
تطلب الفقه كي تصبح حكماً
ثم أغفلت منزل الأحكام

وحدث عنـه القاضي، أبو بكر بن الخطيب. وأبو بكر بن عذرة. وأبو القاسم
عبد المؤمن المكي، المتكلـم. رضي الله عنـهم أجمعـين.

أبو العلاء عبد العزيز بن محمد البصري

أحد فقهاء المالكية. كان بالبصرة. ذكره أبو حمد الوليد. وله كتاب في إثبات القياس، وكتاب في مسائل الخلاف. روى عنه أبو عمر بن سعدي. وقال أبو القاسم الهمданـي: جالست بالبصرة أبا العلاء المالـكي، وذاكرته، وعليـه، مع ابن عطيـة، كانت تدور الفتوى على مذهب مالـك، بالبصرة.

القاضي أبو العلاء الحسن بن محمد بن العباس، البغدادي

ذكره ابن حارث في علماء المالكية. قال : ورأيت له اختصار الكتاب المبسوط، سماه المقتضب من المبسوط . ورأيت أن له كتاباً في الفروق ، ويعرف بابن البصري ويحتمل أنه الذي لقي الهمданى ، لا الأول . والله عز وجل أعلم . لا رب سواه .

علي بن محمد بن إبراهيم بن هشام بصرى

تقدّم ذكر أبيه في أئمة المالكية وكبار أصحاب إسماعيل . وذكر هذا أبو عمر المغربي في كتابه . وذكر أنه مالكي . ويكنى بأبي الحسن . قال : وكان خيراً فاضلاً، من ميسير البصرة . وتصدق بماله ، وغلب عليه الزهد ، وروى القراءة على أبي العباس المعدل . وروى عنه ابن غليون . قال : توفي بالبصرة سنة سبع وسبعين وثلاثمائة . وخرج بجنازته بعد الزوال ، فلم يصل إلى موقفه ، إلا بعد المغرب . من كثرة من شاهده . حتى ضجّ الناس بذلك .

أبو عبد الله محمد بن عطيه البصري

أحد فقهائها . قال الهمدانى : جالسته . وذاكرته بها . وعليه ، وعلى أبي العلاء كانت تدور الفتوى ، على مذهب مالك رحمه الله ، باليصرا ، في وقتها .

أبو إسحاق الطبرى

ذكره أيضاً الوهراني ، في جلسات الأبهري . قال : وكان من أصحابنا ومن أهل العلم والحديث ، وحافظه . وكان الأبهري يتذكرة معه فيه .

أحمد بن محمد بن عمر الدهان البصري

من أئمة المالكية بالشرق . وله كتاب في نقض كتاب الشافعى ، في رده على مالك ستة أجزاء . وفوت عليه . قال ابن حارث : وله غير ذلك من التأليف ، روى عن ابن شاهين عن مصعب الزبيرى ، ومن ذكر من أئمة مالكية أهل الشرق ، والمتآخرين ، رضي الله عنهم . ولا أتحقق طبقته .

أبو عبد الله الواسطي . رحمه الله

وقد ألف مسائل الخلاف . وشرح مختصر أبي المصعب الزهرى ، رحمه الله .

أبو علي الدهان رحمه الله

مذكور في مالكية أهل المشرق. وله أيضاً مسائل الخلاف. ولا أعرف هذا الأول أو غيره.

محمد بن جعفر البصري

المعروف بالخفاف. له مسائل الخلاف. وشرح مختصر ابن عبد الحكم الكبير. قال ابن حارث: وهو ديوان كبير، أبان فيه. وقال أبو بكر الأبهري: ولم يشرح المختصر الكبير أحد، إلا الخفاف. وضعف فقه الأبهري، رحمه الله. وقال: لم يكن يعرف.

أبو حاتم الرazi، رحمه الله تعالى

ذكره في أئمة المالكية، القاضي أبو الوليد الياجي في فرقه. ولم يذكر طبقته، ولا اسمه.

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمر بن رجاء البصري، المالكي

فقيه نظار محقق. وله كتاب في أصول الربا. وتعليقه على مذهب مالك، أجاد فيه. ولا أتحقق طبقته. رحمه الله.

أحمد بن محمد بن جامع البصري

قال ابن حارث: رأيت له كتاباً في الوصايا، ذكر أنه اقتتنصه من المبسوط، وسماه بذلك. وعدده في فقهاء العراقيين المتأخرين. روى عنه عبد الوهاب عن الحسن. وذكره ابن حارث، رحمه الله، في هذه الطبقة.

أبو عبد الله المالكي، البصري

الملقب بفلفل. حكى عنه أبو جعفر الأبهري. والقاضي أبو محمد بن نصر، في تصانيفهما.

ومن أهل مصر أبو بكر النعالي

وهو محمد بن سليمان. كذا سماه القاضي أبو عبد الله بن الحذاء. وقال أبو إسحاق الشيرازي: محمد بن إسماعيل. وسماه أبو محمد بن الوليد: محمد بن بكر

ابن الفضل. وكذا قال عبد الغني. نسب إلى النعال الصواري. أخذ عن أبي إسحاق ابن شعبان. وبكر بن العلاء القشيري. ومحمد بن زيان. وسعيد بن هاشم، وابن يزيد، وأمانون، وغيرهم. روى عنه أبو بكر بن عبد الرحمن القرمي. وعبدالغني بن سعيد الحافظ المصري. وأبو بكر بن عقال الصقلي. وأبو عبد الله بن الحذاء الأندلسي. وإليه كانت الرحلة والإماماة بمصر. وجالسه القابسي، وعظم شأنه، وأثنى عليه. وحكى عنه. قال ابن الحذاء: كان فقيه عصره، وكان المتكلم عنده بمصر في العلم والمسائل. وما رأيت رجلاً أتم مروءة منه، ولا أعف ولا أكمل، ولا أقنع. وكان أخى الناس. ذكر لي أنه لم يجتمع له ما يزكي عليه. قال غيره: وكان مبایناً لبني عبيد الله. قال القابسي: كانت حلقته في الجامع، تدور على سبعة عشر عموداً، لكثرة من يحضرها. وكان أبو القاسم، ممن حدث بمصر أيضاً عن المقداد بن داود. حدث عنه عبد الغني وغيره. وقال ابن الحذاء: وتوفي رحمه الله، في الثمانين والثلاثمائة.

أبو القاسم الجوهرى رحمه الله

هو عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد الغافقي. الجوهرى. فقيه، كثير الحديث، من شيوخ الفسطاط، وكبار فقهاء المالكية. وشيوخ السنة. سمع من ابن شعبان، ومؤمل بن يحيى، وأبي القاسم العثماني، والحسين بن رشيق، وأحمد بن محمد الإمام، وأبي الطاهر القاضي، وأبي علي المطرز، وعبدالصمد بن محمد النيسابوري، وحمزة بن محمد الكنانى، وغيرهم. روى عنه أبو بكر بن عبد الرحمن، وأبو محمد الأجدابي، من القرويين. ومن المصريين ابنه، وأبو الحسن بن فهد، وأبو العباس بن نفيس المقرى، وأبو علي الحراني، وأبو بكر بن عقال الصقلي، رحمه الله. ومن الأندلس: خلف الجعفري، وأبو محمد بن الوليد، وابن الحداد وأبو عمر الطلمنكي. قال أبو عبد الله محمد بن الحذاء القاضي: كان فقيهاً ورعاً منقبضاً، خيراً من أجلة الفقهاء. قال أبو عمر الطلمنكي: وكان قد لزم بيته، لا يخرج منه. قال الباقي: لا بأس به. وألف كتاب مسند الموطأ، وكتاب مسند ما ليس في الموطأ، قال ابن الحذاء رحمه الله: وتوفي فيما أحسب سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة.

علي بن محمد بن إبراهيم بن هارون الحضرمي

من أصحاب القشيري. يروي عنه، وعن أبي عمر الكندي. وأبي بكر بن الأصبع. روى عنه ابنه، أبو القاسم. رحمه الله.

الحسين بن عبد الله بن حسين الفطسي

معدود في المالكية، في مصر، في هذه الطبقة. يروي عن أبي الحسن العراقي الصولي.

حسين بن وليد بن نصر رحمة الله

يعرف بابن العريف. ويكنى أبو بكر. أصله من قرطبة، وخرج إلى المشرق. وسكن مصر. ورأس بها. وحلق بجامعها. قال ابن الفرضي: وكان فقيهاً عالماً بالمسائل، حافظاً للرأي، نحوياً متقدماً. توفي بمصر، سنة سبع وستين وثلاثمائة. وهو أخو أبي القاسم بن عريف النحوي، القرطبي.

عبد الوهاب بن الحسين بن علي بن داود بن سليمان بن خلف

مصري، مالكي. أخذ عن أبي الحسن بن أبي مطر، والذهلي، والجوّاب، وأبي محمد الزهرى، وأحمد بن جامع، وأبي منصور البارودي، وابن هداد، وحمزة الكنانى، والصمود، وأبى الورد، وابن أبي الأصبغ وغيرهم. سمع منه أبو الحسن الحوفي، وعبد الله بن إسحاق بن مريم، رضي الله عنهم أجمعين.

أبو بكر بن أبي محمد بن يزيد، رحمة الله

واسمه خالد بن خالد بن يزيد المصري، من فقهاء مصر، وجلتها، والتحليق بجامعها. وهو الذي خلف أبي إسحاق بن شعبان في حلقته، بعد وفاته. وهو والد أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي يزيد الفقيه الداخل. الأندلسى. وسند كره بعد.

محمد بن نظيف رحمة الله تعالى

كتبه أبو عبد الله، المالكي، البزار. قال أبو بكر: كان من العلماء الراسخين البارعين، والأئمة المعدودين، والعلماء المجتهدين. تخلى عن الدنيا، وانقطع إلى الله عز وجل، وخرج - يعني من القิروان إلى مصر - عند ظهور سبّ السلف رحمهم الله تعالى. وعندما اشتهرت إمامته، هروباً من الرئاسة والفتنة، وكان من أصحاب أبي بكر بن اللباد، ونظراً إلى أبي زيد رحمة الله. وسمع بمصر من محمد بن أحمد بن خروف. وكان أبو محمد بن أبي زيد رضي الله عنه، يقول: لو كان أبو عبد الله مقيماً بالقิروان، لم يسعني أن أجلس هذا المجلس، لأنه أولى به مني، في حفظه وفهمه وفقهه ودينه وورعه. وكان يعد في أعلى طبقات أصحاب أبي بكر، رحمة

الله . وكانوا جعلوا لاصحاب أبي بكر أشباهاً من أصحاب مالك . فشبها مهداً هذا بابن القاسم . وأبا محمد بن أبي زيد رحمه الله ، بأشهب ، وابن أبي هشام بابن نافع . وابن التبان بابن بكير . وذكره أبو الطيب ابن خلدون في بعض كتبه ، فقال : كان إماماً فاضلاً ، ولما نزل مصر لازم بها أبو إسحاق بن شعبان ، وأبا الذكر ، وبعدهما النعالي وغيرهم . وداوم على مجلس السبائي بالقيروان . فغاب عنه مرة ، فسأله أبو إسحاق عن ذلك . فقال : اغتيب بمجلسك رجل مسلم . فقال له أبو إسحاق : أنا تائب من ذلك . وذكر أنه جاء يوماً لحضور بيع كتب ، وفي المجلس جماعة من العلماء والصالحين رضي الله عنهم . فلما رأوه قاموا كلهم على أرجلهم ، تعظيمًا له . وكانت له هيبة ، لم تكن لأحد في وقته ، فأعظم فعلهم في نفسه ، وعزم على اختباره ، فألقى عليه مسألة من معاني القرآن ، ففجر عنه فجراً . فقال في نفسه : لو قام هؤلاء له على رؤوسهم لكان قليلاً . وتوفي رحمه الله ، سنة خمس وخمسين وثلاثمائة بمصر .

وكان له إخوة صالحون ، أبو علي حسن رحمه الله ، من أهل العلم والرواية والفضل . وعبيد الله ، رحمه الله من أهل العبادة والاجتهاد والتلاوة . رافق أبا الحسن القابسي في طريق الحج من القلزم ، فكانت له كل يوم ختمة وربع . رحمه الله .

علي بن أحمد بن إسماعيل البغدادي

سكن مصر ، وكان ينتحد مذهب مالك بن أنس ، ويقول بالاعتزال . وكان داعية في ذلك . وكتب إلى فقهاء القيروان رسالة معروفة ، يدعوهم فيها إلى الاعتزال ، والقول بالقدر ، والمخلوق ، وغير ذلك من مذاهبيهم . ويقول لهم : طريقة متكلمي أهل السنة ، ومذهب الأشعري ، ويبدّعه ، فجاوبوه – فقهاء القيروان – وردوا عليه ، وجاؤه أبو محمد بن أبي زيد رحمه الله ، عن كتابه برسالة معروفة . ظهر فيها علمه وقوته في الكلام بالرد على أهل الأهواء . ونفى عن مالك وأصحابه جميع ما نسب إليه . وجعل يحتاج على نقض قوله في القدر من كلام مالك البديع ، في رسالته في القدر ، إلى ابن وهب رحمه الله تعالى . قال القاضي المؤلف أبو الفضل رضي الله عنه : وهذا الرجل غير معروف في المالكية ، ولا معدود فيهم ، وإنما تسمى بمذهب مالك لينفق بدعته عند العامة . فذكرناه تنبئاً عليه ، لا لاستكثراً بمثله . أبعد الله مثله .

عبدالعزيز بن علي المقربي المالكي ، المصري

من أصحاب أبي الذكر الفقيه بها . ومنّ عنى بالفقه وعلم القرآن ، وغلب عليه . وكان من المتتصدرین لإقراء القرآن . وكان يقرئ في جامع عمرو . وقال : كنا

نختلف إلى أبي الذكر المالكي. عنده. ويجالسنا في ذلك كل يوم بعد صلاة الصبح إلى الزوال. ومن الظاهر إلى العصر. فجلس إلينا مرة شاب. فكان يجيب في المسائل أحسن جواب. وجعل يختلف إلى الحلقة زماناً، وعلى وجهه أثر صفرة. وكان من أحسن الناس وجهها. وعليه دبقتان، وطيلسان ونعل شراكه أسود. وكان لا يلبسها بشراكأسود إلا الشطار. وكنا نعجب من ذلك. فلما دخل الشتاء وغير الناس زيهم. لم يغير الشاب زيه. فقال لنا الشيخ: أظنه مقلأً ويجب تفقد حاله، فبادر الناس، فجمعوا له مائة مثقال، وعقدها الشيخ في خرق حمراء. وقال لأحد أصحابه: ارصد الشاب. فإذا قام من الحلقة، تدفعها إليه وتقول: جمعها لك الشيخ من وجه طيب، فلما خرج الشاب من الجامع تبعه رسول الشيخ. حتى أتى القرافة، فدعى لصلاة على جنازة، فتقدم. فلما سلم أخذ الرسول بطرف ردائه، فانفتحت إليه، فادى إليه رسالة الشيخ وسلامه، ودفع إليه الصرة. فقال له: وما هي؟ قال دنانير. فقال الشاب: ما لي أهل يحتاجون إليها ولا صديق. فألح عليه الرسول، وهو يمشي معه. حتى قرب من المقطم، فلما خشي فواته، قبض عليه. فقال الشاب: يا هذا أما علمت أنَّ لله تعالى عباداً، لو شاءوا أن يجعل لهم الحصى دنانير لفعل؟ وحرك شفتيه، قال الرسول: فنظرت إلى الصحراء دنانير، فتركت يدي منه، وحثوت بيدي جميعاً في الأرض حرصاً على الدنيا، فوقع في يدي دينار أطلس بلا كتابة. وتعلق الفتى بالجبل، وفاتني. وانصرفت حيران، فلما بصرني الشيخ، قال لأصحابه: أرى الصرة سقطت منه. فحكيت له الحكاية وأريته الدينار، فقبله ووضعه على عينيه، و فعل الناس كفعله. ثم كان عند الشيخ حتى مات، وأدرج في أكفانه. رحمه الله تعالى.

أبو العباس أحمد بن سهل بن المبارك

المعروف بالعطار. بصري الأصل. سكن الإسكندرية. قال فيه عبدوس بن محمد: فقيه. وقال ابن معاوية: كان فقيهاً حازماً يذهب مذهب مالك. وكان ابنه أبو عبد الله محمد، حافظاً للحديث والفقه. عجباً من الصالحين. سمع من أبي العباس، الناس الكثير. وسمع هو من أحمد بن مراد الجهي. وعلي بن يزيد، ومحمد بن زيان، وأبي القاسم البغوي، وأبي الطاهر بن مهدي، قاضي أخميم، وغيرهم. حدث عنه من أهل الأندلس: عبدوس بن محمد، وأبو الحسن الحجاري.

ومن أهل إفريقيا

أبو سعيد خلف بن عمر

كذا قال الرقيق. وقال المالكي: عثمان بن عمر. قال أبو عبد الله الخواص: عثمان بن خلف، المعروف بابن أخي هشام الربعي الخياط. من أهل القิروان، تفقه بابن نصر، وسمع منه، ومن أبي القاسم الصدرى، وأحمد بن عبد الرحمن القصري، وأبي بكر بن اللباد، وغيرهم. وبه تفقه أكثر القرويين.

ذكر مكانه من العلم والثناء عليه

قرأت في التعليق المنسوب إلى خط أبي عمران الفقيه، ذكره. فقال: كان شيخ الفقهاء وإمام أهل زمانه في الفقه. قال الرقيق في تاريخه نحوه. وقال: كان إمام أهل زمانه في الفقه، ولم يكن عنده رباء ولا تصنع. وكان يجتمع هو وأبو الأزهر بن معتب، وأبو محمد بن أبي زيد، وابن شبلون، وابن التبان، والقابسي، وجماعة ذكرناهم، ونذكرهم، للتفقه في جامع القิروان، عندما ظهر أمر أبي يزيد، علىبني عبيد. أخذ عنه جماعة من ذكرناه وخلف بن تميم الهاوري. قال المالكي: كان يعرف معلم الفقهاء. لم يكن في وقته أحافظ منه، اختلط علم الحلال والحرام بلحمه ودمه، وما اختلف الناس فيه واتفقوا عليه. عالماً بنوازل الأحكام، حافظاً بارعاً فراجاً للكرب، مع تواضع ورقة قلب، وسرعة دمعة وخالص نية. سأله عبد الله صاحب القิروان أبا محمد بن أبي زيد، رحمة الله، من أحافظ أصحابكم؟ فقال له: أبو سعيد. قال: فمن أحافظهم بخلاف الناس؟ قال: أبو سعيد. وذكر مرة حفظه وقوته نفسه فقال لو شاء أن يخطي دحمان بن معافي، فعل. وقال أبو القاسم بن شبلون: ما أخذ على أبي سعيد مسألة خطأ قطّ. قال أبو محمد الأجدابي: كان أبو سعيد من أجل أهل زمانه، يعرف طريق الصوفية. فقالوا وكان أبو سعيد إذا قال: أجمعـت الأمة. لم يوجد خلاف لقوله. ولما لف في أكفانه، قال أبو محمد بن أبي زيد: رحمة الله، إن أبا سعيد ليس يلقى الله بمثل ذرة من رباء. ولما ورد دراس بن إسماعيل، أبو ميمونة القิروان، وعجب الناس من حفظه، بلغ أبا سعيد تقصيره بعلماء القิروان، وإنضافته قلة الحفظ إليهم. فقال لأصحابه: اعملوا على أن تجتمعوا بيني وبينه لثلاث يقول دخلت القิروان ولم أر بها عالماً. فما زالوا به، حتى أتوا به إلى أبي سعيد في مسجده. فسلم عليه. فالقى أبو ميمونة عليه نحواً من أربعين مسألة، من المستخرجة، والواضحة. فأجابه عنها أبو سعيد. ثم ألقى عليه أبو سعيد عشر مسائل

من ديوان محمد بن سحنون . فأخذها فيها ، أبو ميمونة كلها ، فعطف عليه أبو سعيد وقال له : لا تغفل عن الدراسة ، فإني أرى لك فهماً . فإن واظبت ، كنت شيئاً . فلما قام أبو ميمونة يخرج ، لم يعرف الباب من الحيرة . وناظره بعض العراقيين ، فقال لهم : أنتم تقولون من سبّ عائشة قتل . والله يقول : ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةٍ شُهَدَاءِ﴾ الآية . والرسول إنما جلد أصحاب عائشة .

فلم تأخذوا بالقرآن ولا بالسنة ! فقال له أبو سعيد : قال الله تعالى : ﴿أُولَئِكَ مُبَرَّأُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ . ليضرب مثل البراءة بما في القرآن . وبعد القرآن ، من سبّها فقد رد القرآن ، ومن رد حرفًا منه ، فقد كفر بإجماع . وذكر أنه كان يمشي مع أحد طلبه في فحوص صبرة ، فحضرتهم الصلاة . فأراد الشيخ الصلاة ، فقال الطالب : اصبر حتى نخرج من أراضي هذه المدينة السوء . فقال له أبو سعيد : هذا جهل منك ، أي ضرر على الأرض من صلاتنا . ولو لزم ترك الصلاة في الفحوص المغصوبة ، وجب للمصلي أن يستأذن من أربابها إذا كانت غير مغصوبة . قال أبو عبد الرحمن : وهو كما قال عليه : جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً . وإن الصلاة في أرض المسلمين ، بغير إذنهم ، جائزة بلا خلاف . وإنما هذا فيما لم يجزه الغاصب ببناء . وتجوز على حالها بعد الغاصب ، كما كانت قبل .

بقية أخباره ونواتره

وكان أولاً ، يبيع الحنطة . ثم رجع يكتب الوثائق ، ويأخذ عليها الأجر ، لقلة ذات يده . وكان يقول : من دارى الناس مات شهيداً . وسئل عن الكرامات ؟ فقال : ما ينكرها إلا صاحب بدعة . وصحح انقلاب الأعيان فيها . قال أبو محمد بن أبي زيد ، رحمة الله : وكان بين أبي سعيد ، وأخيه مشاجرة في ربع ، فرفعه إلى النعمان قاضي القيروان للشيعة . فأخبر القاضي بمكانه ، فأمر بإدخاله ، ومن معه . وقال له : هاهنا ، جواري . قال : جئت مخاصماً ! قال : بجواري ! ولو خاصمك أهل القيروان . فذكر له خبر أخيه ، فهم السلطان بضربه وسجنه . فقال له : لم أرد هذا ! أريد أن تأخذ على يده وتزجره ، ففعل . قال بعض أصحابه : قام عنا أبو سعيد مرة ، ثم أتانا يضحك ، فسألناه فقال : صبح بي لامرأة من القرابة ، صرعت . فلما دخلت قال لي الجان : لم تسلم ؟ والله - أصلحك الله - إنا نفتقدك كل ليلة ، ونزور العلماء . ولقد كنت عندك البارحة ، جالساً تحت المizarب ، وأنت تأكل التمر ، ولقد رميتنني بنواة . آتيك الليلة ؟ فقلت : لا يا مشؤوم . وكان أبو سعيد قبل ينكر مثل هذا . إلى أن صرع إنسان بجانبه .

فقال له الجان: على لسان المتصروع أنت تنكر هذا يا أبا سعيد؟ فـإني أخبرك - إن أردت - ما في بيتك، وما جرى لك مع خادمك البارحة؟ فقال له أبو سعيد: اسكت يا مشئوم. فصار يصدق بالأمر حينئذ. قال بعضهم: لقيت أبا سعيد يوماً. فسلمت عليه. وقلت له: أصلحك الله، كثيراً ما أذكرك. فقال لي وأنا ما أذكرك. لأنني لا أنساك.

وفاته رحمة الله عليه

قال: وتوفي ليلة الجمعة، لسبع خلون من صفر، سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة. وقال الرقيق، والمالكي: سنة ثلاط وسبعين وصلى عليه ابن الكوفي، القاضي، وحضر الصلاة عبد الله بن زيري الصنهاجي، أمير إفريقية المعروف ببلقين. وجميع عسكره، وأهل القيروان كافة، وجميع أهل المذهبين، من الموافق والمخالف. مولده: سنة سبع وتسعين وما يزيد عن ذلك، ورثي بمراث كثيرة منها، قول ابن خاقان النحوي، من قصيدة:

بصوتك أنه حسن قبيح
ليُبَكُّوا رزءَ مصْرِعِهِ ونوح
وفضل ليس يبلغه المدیح

فقـل للوالـهـ الـحرـأـذـيلـيـ
وقـلـ لـلـمـسـعـدـيـنـ،ـ أـبـوـ سـعـيدـ
فـقـدـ هـلـكـتـ بـمـهـلـكـهـ عـلـومـ

وقال ابن مازن أيضاً يرثيه من قصيدة:

بـبـحـرـ مـنـ بـحـورـ الـعـلـمـ طـامـيـ
عـنـ إـلـسـلـامـ وـالـدـنـيـاـ يـحـامـيـ
رـأـيـ مـاـ دـامـ لـيـسـ بـذـيـ دـوـامـ
فـصـانـ التـفـسـ عنـ جـمـعـ الـحـطـامـ

لـقـدـ فـجـعـ الـورـىـ شـرـقاـ وـغـربـاـ
بـمـنـ قـدـ كـانـ مـنـ عـلـمـ وـدـيـنـ
رـأـيـ الدـنـيـاـ بـعـيـنـ النـقـصـ لـمـاـ
وـأـبـصـرـ كـلـ مـاـ فـيـهاـ حـطـاماـ

أبو محمد عبد الله بن أبي زيد، رضي الله عنه وغفر الله له
واسم أبي زيد عبد الرحمن. كذا قال الأمير ابن ماكولا. والقاضي ابن الحذاء.
وهو نفزي النسب، قاله الأمير. سكن القيروان.

ذكر مكانه من العلم وثناء الجلة عليه

وكان أبو محمد رحمه الله، إمام المالكية في وقته، وقد وفاته. وجامع مذهب مالك، وشرح أقواله. وكان واسع العلم كثير الحفظ والرواية. وكتبه تشهد له بذلك.

فصيح القلم ذا بيان ومعرفة بما يقول. ذاباً عن مذهب مالك، قائماً بالحججة عليه، بصيراً بالرد على أهل الأهواء. يقول الشعر ويجده. ويجمع إلى ذلك صلاحاً تاماً، وورعاً وعفة. وحاز رئاسة الدين والدنيا. وإليه كانت الرحلة من الأقطار، ونجب أصحابه، وكثير الآخذون عنه. وهو الذي لخص المذهب، وضم كسره وذبّ عنه. وللات بلاد تواليه. عارض كثير من الناس أكثرها، فلم يبلغوا مداه، مع فضل السبق، وصعوبة المبتدا، وعرف قدره الأكابر. وقال الشيرازي: وكان يعرف بمالك الصغير. وذكره أبو الحسن القابسي، فقال: إمام موثوق به، في درايته، وروايته. وقال أبو الحسن علي بن عبد الله القطان: ما قلدت أبا محمد بن أبي زيد، حتى رأيت السبائي يقلده. وذكره أبو بكر بن الطيب في كتابه فعظم قدره وشيخه. وكذلك هو وغيره من أهل المشرق، واستجازه ابن مجاهد البغدادي، وغيره من أصحابه البغداديين. قال أبو عبد الله المিروقي: اجتمع فيه العلم، والورع، والفضل، والعقل. شهرته تغنى عن ذكره. قال الداودي: وكان سريع الانقياد إلى الحق. تفقه بفقهاء بلده. وسمع من شيوخه. وعول على أبي بكر بن اللباد، وأبي الفضل الممسي، وأخذ أيضاً عن محمد بن مسرون العسال، والحجام. وعيبد الله بن مسرون بن الحجام، والقطان والأبياني، وزين الدين بن موسى، وسعدون الخولاني، وأبي العرب، وأحمد بن أبي سعيد، وحبيب مولى ابن أبي سليمان في آخرين. ورحل فحج، وسمع من ابن الأعرابي، وإبراهيم بن محمد بن المنذر، وأبي علي بن أبي هلال، وأحمد بن إبراهيم ابن حماد القاضي. وسمع أيضاً من الحسن بن بدر، ومحمد بن الفتح، والحسن بن نصر السوسي، ودرّاس بن إسماعيل، وعثمان بن سعيد الغرابلي، وحبيب بن أبي حبيب الجزولي، وغيرهم. واستجاز ابن شعبان، والأبهري، والمرزوقي. وسمع منه خلق كثير. وتفقه عنده جلة. فمن أصحابه القرويين: أبو بكر بن عبد الرحمن، وأبو القاسم البرادعي، واللبدي، وابنا الأجدابي. وأبو عبد الله الخواص. وأبو محمد مكي المقربي. ومن أهل الأندلس: أبو بكر بن موهب المقبري. وابن عابد، وأبو عبد الله بن الحذاء، وأبو مروان القنازعي. ومن أهل سبتة: أبو عبد الله بن العجوز، وأبو محمد بن غالب، وخلف بن ناصر، ومن أهل: المغرب ابن أمد كنو السجلماسي.

ذكر تواليه رضي الله عنه

له كتاب النوادر والزيادات على المدونة، مشهور. أزيد من مائة جزء. وكتاب مختصر المدونة مشهور، على كتابيه هذين المعول بالمغرب في التفقه. وكتاب الاقتداء بأهل السنة، وكتاب الذبّ عن مذهب مالك، وكتاب الرسالة مشهور، وكتاب

التنبيه على القول في أولاد المرتدين ومسألة الحبس على ولد الأعيان . وكتاب تفسير أوقات الصلوات ، وكتاب الثقة بالله ، والتوكل على الله سبحانه . وكتاب المعرفة واليقين ، وكتاب المضمون من الرزق ، وكتاب المناسب ، ورسالة فيمن تأخذه عند قراءة القرآن والذكر حركة ، وكتاب رد المسائل . وكتاب حماية عرض المؤمن ، وكتاب البيان عن إعجاز القرآن . وكتاب الوساوس ، ورسالة إعطاء القرابة من الزكاة ، ورسالة النهي عن الجدال ، ورسالة في الرد على القدرية ، ومناقضة رسالة البغدادي المعتزلي . وكتاب الاستظهار في الرد على الفكرية . وكتاب كشف التلبيس في مثله . ورسالة الموعظة والنصيحة ، ورسالة طلب العلم ، وكتاب فضل قيام رمضان ، ورسالة الموعظة الحسنة لأهل الصدق ، ورسالة إلى أهل سجلماستة في تلاوة القرآن ، ورسالة في أصول التوحيد ، وجملة تواليفه كلها مفيدة بديعة ، غزيرة العلم . وذكر أنه دخل يوماً على أبي سعيد بن أخي هشام يزوره ، فوجد مجلسه محفلأ . فقال له : بلغني عنك أنت الفت كتبأ . فقال له : نعم أصلحك الله . فقال له : اسمع مسألة ؟ قال له أبو محمد : أذكر أصلحك الله ، فإن أصبت أخبرتنا ، وإن أخطأت علمتنا . فسكت أبو سعيد . ولم يعاوده .

بقية أخباره رضي الله عنه

كان أبو محمد بن أبي زيد ، رحمه الله من أهل الصلاح والورع والفضل ذكر أنه رحمه الله ، قام ذات ليلة للوضوء ، فصب الماء من القلة في الإناء فانهرق ، ثم صبه ثانية فانهرق ، ثم جرى له ذلك ثلاثة ، فاستراب ! وقال : تتمردون علينا ؟ فسمع من يقول له ، ولا يراه : إن الصبي بال ، فرش على القلة ، فكرهنا وضوئك منها . ولما ألف كتابه على الفكرية . ونقض كتاب عبد الرحيم الصقلبي ، بتأليفه الكشف وكتاب الاستظهار ، ورد كثيراً مما تقلده من خارق العادات ، على ما قدره في كتابه . شنع المتتصوفة ، وكثير من أصحاب الحديث عليه ذلك . وأشاروا أنه نفي الكرامات . وهو رضي الله عنه ، لم يفعل ، بل من طالع كتابه ، عرف مقصدته . فرد عليه جماعة من أهل الأندلس ، ومن أهل المشرق ، وألفوا عليه تواليف معروفة ، ككتاب أبي الحسن بن جهضم الهمداني . وكتاب أبي بكر الباقلاني . وأبي عبد الله بن شق الليل . وأبو عمر الطلمنكي في آخرين . وكان أرشدهم في ذلك وأعرفهم بغرضه ومقداره إمام وقته القاضي أبو بكر بن الخطيب الباقلاني . فإنه بين مقصوده . قال الطلمنكي : كانت تلك من أبي محمد نادرة لها أسباب ، أوجبها التناظر الذي يقع بين العلماء ، صح

عندنا رجوعه عنها. ولم يزل في ظاهر أمره، إلا محض السوء في ابن الأمير، إلا أن حمل الكرامات، فيما بلغنا عن طبقات عندهم، على مجالس، لاكل أموال الناس، ودرسوها بالموافقة. وقد روى منها وأملئ كثيراً. قال الأجدابي: كنت جالساً عند أبي محمد، وعنه أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد المؤمن المتكلّم: فسائلهما إنسان عن الخضر عليه السلام، هل يقال إنه باق في الدنيا، مع هذه القرون؟ ثم يموت لقيام الساعة؟ أو هل يرد هذا لقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشِّرٍ مِّنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾؟ فأجابا معاً: إن ذلك ممكّن جائز، وأن يبقى الخضر عليه السلام، إلى النفح في الصور، وإن الخلود إنما هو اتصال بقائه ببقاء الآخرة. وإن البقاء إلى النفح، ليس بخلود. ألا ترى أن إبليس، لعنه الله. لا يسمى خالداً. وإن كان من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم، ويذكر أن أبو محمد رحمة الله تعالى كتب إلى أبي بكر الأبهري رضي الله عنه:

تأبى قلوبُ قلوبَ قومٍ	وما لها عندها ذنوبٌ
وتُصطفىي أنفس نفوساً	وما لها عندها نصيبٌ
ما ذاك إِلَّا لمضمّراتٍ	أضمرها الشاهد الرّقيب

قال أبو القاسم الليبي: اجتمع عيسى بن ثابت العباد، بالشيخ أبي محمد، فجرى بينهما بكاء عظيم وذكر، فلما أراد فراقه، قال له عيسى: أريد أن تكتب اسمي في البساط الذي تحتك، فإذا رأيته دعوت لي. فبكى أبو محمد، وقال: قال الله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْنَعُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾. فهبني دعوت لك. فain عمل صالح يرفعه؟».

وفاته رضي الله عنه

وتوفي أبو محمد رحمة الله، وغفر له. سنة ست وثمانين وثلاثمائة. ورثاه كثير من أدباء القiron، بمراث مشجية، فمن قول أبي الخواص الكفيف:

هذا لعبد الله أول مصرع	ثُرزا به الدنيا وآخر مصرع
قادت تميد الأرض خاشعة الربى	وتمور أفلاك النجوم الطلع
عجبأً أيدري الحاملون لنعشة	كيف استطاعت حمل بحر متزع
علمأً وحكماً كاماً وبراعة	وتُقى وحسن سكينة وتورع
وسَعَتْ فجاج الأرض سعيأً حوله	من راغب في سعيه متبرع
يكونه ولكل باك منهم	ذلّ الأسير وحرقة المتوجع

وقال أبو علي ابن سفيان في قصيدة

غضت فجاج الأرض حتى ما تُرى أرض ولا علم ولا بطحاء
ما زلت تقدم جمعهم هريراً لهم في مركب حفت به النجاء

وذكر أن أبا محمد بن أبي زيد، رحمه الله. رؤي في مجلسه تحت فكرة وكابة. فسئل عن سبب ذلك؟ قال: رأيت باب داري سقط، وقد قال فيه الكرماني، أنه يدل على موت صاحب الدار. فقيل له: الكرماني مالك في علمه؟ قال: نعم. هو مالك في علمه، أو كأنه مالك في علمه. فلم يقم إلا يسيراً. ثم مات رحمه الله.

أبو إسحاق الجبنياني رحمه الله

أحد أئمة المسلمين، وأبدال أولياء الله الصالحين، وقد جمع الفقيه أبو القاسم الليدي، وأبو بكر المالكي، من أخباره وسيره؛ ما ذكرنا هاهنا عيوناً منه. هو إبراهيم بن أحمد بن علي بن مسلم البكري، من بكر بن وائل، كان سلفه من أهل الخطط بالقيروان. ولهم مسجد يعرف بمسجد أبي مسلم بها. وجده علي من أصحاب سحنون. تقدم ذكره في طبقته. وولى بنو الأغلب أبا بكر أحمد بن علي، والد الشيخ أبي إسحاق، خراج إفريقية. فتورط معهم. وكان من أهل الأدب والفهم. ثم ارتفع إلى حدّ الوزارة، إلى أن زالت دولةبني الأغلب. فنكب فيمن نكب. ولم يبق له إلا بقية ربع بسوسة. فلزم الخير والحج، إلى أن مات.

ذكر بداية أبي إسحاق رحمه الله

كان أبوه – وهو في حاله – قد أخذ له معلمين، أحدهما للقرآن، والآخر للعربية والشعر، وهو في رفاهة من العيش. قال أبو القاسم: فلقد حدثني من رأى أبي إسحاق في تلك الأيام، وحوله خمسة عشر صقلبياً موكلين بحفظه. وكان والده ينزل بقرية جبنيانة. وكانت من جملة أملاكه. فيقيم بها الشهور، أكثر أيام النزهة، ومعه ابنه أبو إسحاق، يوجهه إلى شيخ معلم بجبنيانة، يقال له ابن عاصم، يقيم عنده، ويتبصرّ به، ويتعلم منه، ويختلف إليه بكرة وعشياً. وكان ابن عاصم، قد شهر بالعبادة، وإجابة الدعاء. وكانوا يتبرّكون بدعائه، قد نفع الله به خلقاً كثيراً، فكان يفعل هذا في كل سنة، إلى أن بلغ أبو إسحاق الحلم، فدخل قلبه من العixer، وما يسمع من ابن عاصم، ويرى من فضله، ما أزعجه عما كان فيه، فانخلع من الدنيا

ولبس عباءة وهرب . فطلب فلم يوجد . وكان يستأجر نفسه ، بما يرد عليها ، يقيم به رممه . قال : ولقد بقي في تلك الحال يومين . يطعم ولم يجد من يستأجره . فإذا برجل يقول : من يحمل هذا المجدوم إلى موضع كذا ، بشمن درهم . فحمله وأخذ الشمن فاقتات به . ووفق مع زهده إلى طلب العلم . فكان لا يسمع في تصرفاته وسياحتته بعالم ، إلا أتاه وسمع منه وكتب عنه . ولا برجل صالح . إلا قصده وانتفع به . وأبوه في هذا كله ، بعد معبني الأغلب في حاله . فلقد ذكر أن أبو إسحاق رحمة الله ، وجد يعجن طيناً بمدينة سوسة ، بأجرة . فقيل له : إن أباك كثير الاجتهاد في طلبك . فقال : قولوا له . أكنت تظن أنه يخرج من ظهرك ، من يطلب الحلال ، وحج سنة أربع عشرة ، وثلاثمائة .

ذكر محله من العلم

وكان أبو إسحاق قد سمع من العلماء . وله من عيسى بن مسكين إجازة . وكتب عن أبي بكر بن اللباد . قال اللبيدي : وكان ابن اللباد به متعجباً . وكان أكثر دراسته بالساحل ، على أبي علي حمود بن سهلون صاحب ابن عبدوس ، وأخذ أيضاً عن محمد بن علي ، بن عبد الرحيم بن علي بن عبد ربه . وأبي يوسف ابن مسلم ، وجماعة سواهم . وكان يقول : لقد رأيت هذا الساحل ، وما منه قرية إلا بها رجل من أهل العلم والقرآن . أو رجل صالح يزار . قال أبو القاسم : وكان أبو إسحاق ، حسن الضبط في نقله ، وتصححه الكتب . إذا سمع من عالم لم يكتب اسمه في كتابه . وكان من سمع وسكت . وكان حافظاً إذا حفظ شيئاً ، قل ما ينساه . وكان درس من الفقه دواوين ، وكتب بيده كتبًا كثيرة . وكان من أعلم الناس باختلاف العلماء ، عالماً بعبارة الرؤيا ، ولا يفتني فيها . ويعرف حظاً من اللغة العربية ، حسن القراءة للقرآن ، يحسن تفسيره ، وإعرابه وناسخه ومنسوخه . لم يدرك حظه من دراسة العلم بالليل ، إلا عند ضعفه قبل موته بقليل . وكان لما ضعف بصره ، عن قراءة الليل ، فجعل ابنه أبو الطاهر ، يقرأ عليه ، قال أبو القاسم : وكان لا يفتني ، إلا أن يسمع من يتكلم بما لا يجوز ، فيرد عليه . أو يرى فتى يخطئ في صلاته ، فيرد عليه . ولقد وقف على مسائل ، أفتى فيها جلة العلماء . فقال لهم : عاودوا الفتيا ! فما أراه أجاب إلا عن شغل ، فعادوا ، فأجابوا بخلاف الجواب الأول . وكان يقرأ ، فلما ضعف جعل ابنه يقرأ عليه . فإذا حضر أحد من العامة ، قطع القراءة ، حذرا عليهم أن يسمعوا ما لا يفهمون ، إلا أن يكون كتاب فقه . وكان أبو الحسن القابسي يقول : الجنبياني إمام يقتدى به . وكان

أبو محمد بن أبي زيد، رحمه الله، يعظم من شأنه. ويقول: طريق أبي إسحاق، خالبة لا يسلكها أحد في الوقت. ويقول: لئن لم يكن أمرُ أُويس القرني صحيحاً فالجنياني أُويس هذه الأمة. ويقول: لو فاخرنا بنو إسرائيل بعبادها، لفاخرناهم بالجبينياني. ويقول: من محبتي فيه، وكثرة ذكري له، إني أراه في المنام. ولقد قرئ قلبي أنه يدعولي. وأنه رأى جامع مختصر المدونة، الذي ألفته فأعجبه. وكان أبو محمد التبّان يشني عليه، وكان مسراة بن سالم إذا ذكره، يبكي بكاء عظيماً، ويقول: كان والله مقدماً علينا في صغره وفي كبره. قال أحمد بن حبيب: قال أبو القاسم الليدي: وكان من أهل العلم، قال لي أبو إسحاق: أتدرسون في هذا الوقت العلم؟ قلت: نعم. قال فتجمعون للمذاكرة؟ قلت: نعم. قال: لقد كنا نجتمع، ولقد لقينا المدونة في شهر، ونلقي الليل، فما علمت أننا نمنا ذلك الشهر، ثم قال: وإنما نقوى على السهر بأكل اللحم. ثم قال لي: أي كتاب في أيديكم تدرسوه؟ فقلت: العتق الأول. فألقي عليه من أوله، وسور المسائل، حتى كأن الكتاب في يده. قال: وكان ينزع بالقرآن والسنة. وكان العلماء والفصحاء بين يديه، كالغلمان، بين يدي المعلم، من هيبته.

ذكر زهده في الدنيا وسيرته في نفسه وولده وأهله

قال أبو الحسن القابسي: لما رأيت هديه، وسمته في نفسه، وصلاته وحاله، رأيت شبيه السلف الصالح. وكان يقول: وقف أبو إسحاق على أقل عيش في الدنيا، فقال أروني منزلة دونها أنزل إليها. قال أبو القاسم: وكان أبو إسحاق، من أشد الناس تضييقاً على نفسه ثم على أهله، كان يأكل البقل البري والجراد إذا وجده، ويطحن قوته بيده، شعيراً. ثم يجعله بخالتة، دقيقاً في قدر ماء، مع ما وجده من بقل بري أو غيره، حتى أنه ربما رمى منه بشيء إلى الكلب، فلا يأكله، وربما عותب في ذلك، فيقول: الرقاد مع الكلب على المزابل وأكل خبز الشعير بخالتة، كثير لمن كان يرجو في الآخرة شيئاً. وكان قوته، الذي يأكله من الشعير بخالتة، يتولاه له رجل من إخوانه، يحرثه في أرض حلال، وزريعته حلال، وبقله حلال. فإذا أصاب زرعاً أكثر من القوت تصدق به. وقوته من الزيت، من عند رجال صالحين. وكان لباسه أولاً: صوفاً من موضع يعرف أصله، فلما تغيرت الأمور - يعني بالفتنة - كان يلبس خرق المزابل، يجمعها ويغسلها، ويبطئ بعضها على بعض، فيجعل منها شيئاً وسطه، شيئاً على ظهره، ويخيطها بمسلة من عظم غزال. وكان يتوطأ الرمل. وفي الشتاء

يأخذ قفاف المعاصر، الملقة على المزابل، يجعلها تحته. ويكسو بيته كل واحد جبة صوف، ولفافة على رأسه، فإذا بلغ أحدهم أسقط النفقه عنه والكسوة. وقال له: لا نتقلدك، وكان وطاوهم حصيراً خلقاً قدماً. وعند رؤوسهم الطوب. ومائدتهم جلد - جلد ضحيته - ولقد مكث قبل موته، نحواً من سبع سنين لم يأكل خبزاً. إنما يلقي الدقيق في القدر، مع ما فيه. وكان إذا مشى، أسرع، حتى لا يكاد يدركه إلا من يجري. قال بعضهم: لقيته يوماً مهموماً. فسألته، ما بالك؟ فقال: ولم لا أكون مهموماً، والمنكر في داري؟ والله لا يغير ما بقوم حتى يغروا ما بأنفسهم ! قلت: المنكر؟ قال: أي والله المنكر! قلت: ما هو رحمك الله؟ قال: قشور قرع ملقة على يابي، رماها أهلي، يمشون عليها وفيها قوت، أيموت أحد جوعاً وهو يجد قشور قرع؟ ثم جمعها فطبعها لقوته. قال: وكان عند أبي إسحاق، في سنة، زيت حصل له من التعليم. فمررت على الناس شدة، فقيل له: تبيع هذا الزيت بالدين؟ قال: نعم، لكنني لا أعامل من له ذمة، إنما أعامل الفقراء، ومن لا ذمة له، فباعه منهم. فلما وجب البيع، قال: لي عليكم ألا يأتيني أحد منكم، بشيء مما عليه، حتى أقتضيه منه. فلما زالت الشدة وأيسر بعضهم، أتاها بالشمن. فقال لهم: ما هكذا بيدي وبينكم، ثم ترك جميع ذلك لهم. وختم عليه صبي فأتاه بدينار. فقال له شيخ من أصحابه: أعطني هذا الدينار أعمل لك فيه فعل. قال: فلم أزل أتجر له سنين كثيرة حتى حصل به من الزيت ما يساوي مائة دينار، وغلا الزيت. فأخبرته بذلك فحمد الله تعالى وأثنى عليه، وقال له: إذا أتتك رقعتي بخطي، فاعمل على ما فيها. فكانت رقعته تأتي بيد فقير، فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم. جبر الله يا أخي قلبك، وغفر ذنبك. تدفع إلى موصل رقعتي كذا وكذا والسلام. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم» وهكذا كانت كتبه. ثم صلى جنازة فقال لي: بقي من ذلك الزيت شيء؟ فقلت: لا إلا شيء، من عكر. ففرقه، وانصرف منه، بنصف قفيز. لا غير ذلك. ورحب إليه رجل من الصالحين في حصار أبي يزيد واستداد الحال، في دينار، يقبله منه قرضاً - إذ أعلم أنه لا يقبله على غير ذلك - فأبى. وقال: أنا في غنى عنه.. عندي قفيز زيت وخمسة أثمان شعيراً. فقيل له: وما يغني عنك هذا القدر، وأنت في خمسة من العيال، وفتنة وغلاء؟ فقال: الاشتغال بهذا من الفضل. قال ابنه أبو الطاهر: وكنا إذا بقينا بلا شيء نقتاته، كنت أسمعه في الليل يقول:

ما لي تلاد ولا استطرقت من نسب
إنَّ القنوع بحمد الله يمنعني
إني لا كرم وجهي أن أعرضه
وما أؤمِّل غير الله من أحد
من التعرض للمنانة النكدا
عند السؤال لغير الواحد الصمد

فذكر ذلك لأبي الحسن القابسي، فقال: مثل الجبنياني يقول هذا، ويصدق فيه.

ذكر ورعة وخوفه وعبادته واستقصاره بنفسه

ذكر أنه أول أمره استاجر نفسه عنده رجل، بجهة سوسة، يرعى له بقرة. فأتاه يوماً بفأس فقال: اقطع خشبة من هذه الشجرة. فقال له أبو إسحاق: ليست لك، إنما هي لا خليك. فقال له: صرت لي ضداً؟ إنما عليك أن تسمع ما أمرك به فتعمله. فقال له: بلـى، على أن أتقى اللهـ. فانصرف عنهـ، فللحـقهـ بأجرـتهـ. فقال لهـ: من أين تدفعـهاـ ليـ أنتـ؟ لمـ تـزعـ عنـ قـطـعـ شـجـرـةـ أـخـيـكـ فيـ غـيـبـتـهـ، فـمـنـ أـيـنـ تـدـفـعـ لـيـ؟ فـذـهـبـ وـلـمـ يـأـخـذـ مـنـهـ شـيـئـاـ. وـقـالـ أـبـوـ بـكـرـ السـيـوطـيـ: صـحـبـتـهـ قـدـيـماـ فـكـنـاـ اـسـتـأـجـرـنـاـ أـنـفـسـنـاـ فيـ جـمـعـ الـزـيـتونـ، فـإـذـاـ دـفـعـتـ إـلـيـنـاـ أـجـرـتـنـاـ يـحـطـ مـنـهـ، وـيـقـولـ: نـخـشـيـ أـنـاـ لـمـ نـوـفـ، فـكـيـفـ نـسـتـوـفـيـ؟ وـحـضـرـ طـعـامـ رـجـلـ مـنـ أـصـحـابـهـ، فـلـمـ يـأـكـلـ مـنـهـ، فـعـتـبـ فـيـهـ. فـقـالـ: رـأـيـتـهـ تـرـكـ حـلـالـهـ، وـأـكـلـ ذـلـكـ أـوـجـبـ عـنـدـيـ التـنـزـهـ عـنـ طـعـامـهـ. وـلـمـ رـحـلـ إـلـىـ الـقـيـروـانـ، لـيـسـمـعـ مـنـ أـبـيـ بـكـرـ اـبـنـ الـلـبـادـ، جـاءـ بـجـرـاديـقـ مـنـ شـعـيرـ، فـكـانـ يـفـطـرـ كـلـ لـيـلـةـ عـلـىـ وـاحـدـةـ. وـيـشـرـبـ مـنـ بـئـرـ بـرـوـطـةـ. فـلـمـ فـرـغـ جـرـادـقـهـ، اـنـصـرـفـ، وـلـمـ يـشـتـرـ بـهـ شـيـئـاـ يـاـكـلـ، وـلـمـ جـاءـتـ فـتـنـةـ أـبـيـ يـزـيدـ، وـاـخـتـلـطـتـ أـمـلـاـكـ النـاسـ فـيـ الغـنـمـ، تـرـكـ شـرـاءـ الرـقـ، فـلـمـ يـكـتـبـ فـيـهـ. قـالـ بـعـضـ أـصـحـابـهـ: سـرـتـ مـعـهـ يـوـمـاـ، وـأـنـاـ أـسـوـقـ دـاـبـةـ. فـأـخـذـتـ عـوـدـاـ مـنـ الطـرـيقـ أـضـرـبـهـ بـهـ. فـقـالـ لـيـ، أـهـوـ لـكـ؟ قـلتـ: لـاـ. قـالـ: أـلـقـهـ. قـلتـ: إـنـهـ عـوـدـ مـلـقـىـ. فـقـالـ: كـانـ أـصـحـابـنـاـ يـزـعـونـ عـنـ أـخـذـ الـحـجـرـ مـنـ أـرـضـهـمـ، قـلتـ لـهـ: إـنـ مـالـكـاـ سـئـلـ عـنـ الـحـبـلـ وـالـعـصـاـ؟ وـمـاـ لـاـ بـالـهـ؟ فـقـالـ: صـدـقـتـ وـلـمـ يـقـلـ مـالـكـ: أـخـذـهـ خـيـرـ مـنـ تـرـكـهـ! وـأـقـلـ مـاـ يـتـقـىـ مـنـ ذـلـكـ، أـنـهـ تـصـيـرـ عـادـةـ، هـوـ أـكـثـرـ مـنـ ذـلـكـ. وـقـالـ بـعـضـ أـصـحـابـهـ: رـأـيـتـ فـيـ الـمـنـامـ رـجـلـاـ مـشـهـورـاـ بـالـفـسـقـ. يـرـجـمـ بـحـجـارـةـ مـنـ السـمـاءـ. فـذـكـرـتـ ذـلـكـ لـأـبـيـ إـسـحـاقـ. فـأـقـبـلـ عـلـيـ، وـهـوـ مـذـعـورـ. فـقـالـ: سـأـلـتـكـ بـالـلـهـ أـنـاـ هـوـ؟ يـكـرـرـهـاـ عـلـيـ، حـتـىـ حـلـفـتـ لـهـ بـالـلـهـ، إـنـهـ إـنـمـاـ هـوـ إـلـاـ فـلـانـ. فـقـالـ: وـالـلـهـ مـاـ أـعـلـمـ أـحـدـاـ أـحـقـ بـذـلـكـ مـنـيـ. قـالـ أـبـوـ القـاسـمـ: وـكـانـ أـبـوـ إـسـحـاقـ ظـاهـرـ الـحـزـنـ، كـثـيرـ الـذـمـعـةـ، يـسـرـدـ الصـيـامـ. قـالـ اـبـنـ الـطـاهـرـ: إـنـهـ مـاـ رـأـهـ مـفـطـرـاـ قـطـ. قـالـ، وـقـالـ لـيـ أـبـيـ: إـنـ إـنـسـانـاـ أـقـامـ فـيـ آيـةـ سـنـةـ، لـمـ يـتـجـاـزـهـ، وـهـيـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ: ﴿وَقَفُوا هـمـ إـنـهـمـ مـسـؤـلـوـنـ﴾ـ. فـقـلتـ: لـهـ: أـنـتـ هـوـ؟ فـسـكـتـ. فـعـلـمـتـ أـنـهـ هـوـ. وـكـانـ إـذـاـ دـخـلـ فـيـ الـصـلـاـةـ، لـوـ سـقـطـ الـبـيـتـ الـذـيـ هـوـ فـيـهـ، مـاـ التـفـتـ. إـقـبـالـاـ عـلـىـ صـلـاتـهـ وـاشـتـغـالـاـ بـمـنـاجـاهـ رـبـهـ. وـلـقـدـ جـمـعـ أـوـلـادـهـ يـوـمـاـ، لـزـيـارـةـ أـمـهـمـ،

وجاءوا بلحم، فطبطخته لهم في ركن البيت، وتعشوا، والشيخ في الركن الآخر يصلي، فبعد مدة قال لأمهem: ما لكم لم تعملوا عشاءً - لشدة إقباله على صلاته - . وحكي بعضهم: إنه جاء يوماً فسلم عليه، وقبل في عنقه. قال: فردّ يده، وصفع نفسه. فبكى بكاءً عظيماً. فقال لي: ما يبكيك؟ قلت لأنّ هذا كان بسببي. فقال: عنقي بالصفع أولى منه بالقبلة. وقيل له: لم اخترت جبنيانة على غيرها؟ قال: أردت أن يجعل الله ذكري فيها. لأنني رأيتها من أقل القرى ذكراً. قال أبو القاسم: ولقد رأيته يوماً وعظ، فبكى وأبكى، حتى اتصل البكاء بخارج الدار. فصارت كأنها مناحة. فلما رأى ذلك، خاف الفتنة على نفسه، فنظر إلى نعله ملقاة بحذائه، فقال لمن حوله: سألكم بالله هذا النعل، واصفعوا بها هذا الشيخ السوء، الذي يأمركم بالمعروف، وينهاكم عن المنكر، ولا ينتهي عنه. ونبت في ساقه نبت. فقيل له: دواؤه فخذ البقر سجناً مع الزيت، حتى يطيب. فسأل عن بقرة أصيلة. فقيل له عند عليٍ بن عيسى، فقال: إنه قد مات، وترك ورثة فيهم أطفال. وسمع رحمة الله عليه كلباً ينبع، فقال لاصحابه: هذا الكلب والله أنسٌ لأهله مني. لأنَّه يحرس لأهله ويمنع عنهم، وهو يجيئونه ويضرّونه. فأنا قد من الله علي بالإسلام، وحضرني على ما فيه نجاتي، فقصرت ولم أنسِّ نفسي. قال أبو عبد الله محمد بن مالك الطوسي: انتسخت من أبي إسحاق كتاباً فيه رائق وحكايات، فقلت لولده عبد الرحمن: عسى تلطف به حتى نسمعه منه، فجئناه فقلنا: أصلحك الله نحب أن تقابل هذا الكتاب بين يديك. فقال: أفعل. فلما أخذنا لتقابل، قلنا أصلحك الله تعالى على من قرأته، أو عن من روتها؟ فأخذ الكتاب من يدي، وقال: اصرف. فقلت له: لو ترك العلماء الرواية لذهب العلم وانقطع الأثر، وأنت تعلم ما جاء فيمن كتم علمًا. فقال لي وهو يبكي: أليس في الحديث «يجهل هذا العلم من كل خلق عدوه، ينفعون عنه تحريف القائلين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين»؟ فقلت: نعم. فقال: شيخ جبنيانة ليس بعدل، حتى تقبل شهادته على النبي ﷺ. فانصرفت عنه. ولما ورد أبو حامد الخراساني إفريقية. وصل إلى جبنيانة، فسلم عليه. وقال له: جئتكم من خراسان زائراً. فقال له الشيخ: إن صدقت فأنت أحمق، وإن قبلت أنا هذا منك، فأنا أحمق منك، كيف ترك العراق ومن بها من العلماء. ثم حرم الله، وحرم رسول الله ﷺ والشام، ومصر، وتأتي إلى المغرب، إلى شيخ جبنيانة تقول هذا؟ فبكى أبو حامد، وقال له: لو تكن هيكذا لم آتوك. وكان أبو حامد هذا يقول: رأيت بالمغرب أربعة ما رأيت مثلهم، علي بن محمد بن مسرور الدباغ. فلم أر أكثر حياءً منه. وأبا إسحاق

السبائي، فلم أَرْ أعقل منه، وأبا الحسن الكانشي، فلم أَرْ أظهر حزناً منه. وأبا إسحاق الجبنياني، فلم أَرْ أزهد منه. وكان إذا رأى اجتماع الناس يقول: كانت أمي رحمها الله، خادماً وثمنها كذا وكذا، ويدرك ثمنها نزراً. وكانت صلاته - رحمه الله - صلاة العلماء، تامة موجزة. وكان مع سعة علمه، يأخذ بالجد والاجتهاد، وما يخرجه من الخلاف، ونسى يوماً الإقامة من بعض الصلوات. فلما سلم، قال: لمن خلفه: إني نسيت الإقامة، ولا يلزمكم عندي إعادة. وأنا أعيد صلاتي. لأخرج من اختلاف العلماء. فاحتاط لنفسه رضي الله عنه. لأن عطاء بن أبي رباح، والأوزاعي وغيرهما، يريان الإعادة، على من نسيها. رضي الله عنهم أجمعين، وغفر لهم وبالله التوفيق.

ذكر آياته وإجابته وفضائله، وهبته، وتوكله

قال: وكان العلماء، رضي الله عنهم، بالقيروان وغيرها، والفضلاء يقصدونه ويزورونه ويتركون برأيته، ويسألونه الدعاء لهم. وكان أبو محمد بن أبي زيد، رحمه الله يقول: قوي قلبي إذ بلغني أنه يدعولي. وكان أبو الحسن القابسي وغيره يقصده. قال أبو الحسن: لما سافرت إليه، أول سفرة، وقربنا من جبنيانا. دخل في قلبي منه رعب وهيبة عظيمة، وقلت لأصحابي: أخشى أن يجري على لسان هذا الشيخ، من أحوالنا شيء يظهره الله للناس، أو كلاماً هذا معناه. فوجدناه غائباً ليصلي على جنازة. فلما جاء وقت الصلاة وأذن، ما ملكت نفسي عند سماع أذانه، حتى جلست إلى الأرض، وسمعت أذاناً ما سمعت مثله، ثم دخلنا المسجد، فلا أحد يتكلم إلا أن يسلم سلاماً خفياً. فلما صلى انصرف. فسلمنا عليه، فكان منه إقبال عظيم. وكان قبل دخولنا جبنيانا، تكلم معنا بعض أصحابنا، فقال لنا رجل من العرب: وخطب إلي ابنتي رجلان صالحان من الموالى، فإن زوجتها لم تطب نفسي، وإن رددتهما خشيت أن لا تأخذ مثلهما. فكان أول شيء سمعنا من الشيخ قال: كان سحنون بن سعيد صاحب من المغرب، خطب ابنته رجل من الموالى. فشاور سحنونا، فقال له: زوج من له دين ومروءة، ولو انفلقت عنه برة. ثم حول الجبنياني رأسه قبل صاحبنا فقال: هكذا قال سحنون. فقلت له قد سأله أن يبين له أهل البدع والمحدثين في الدين. فكان ربما لقيه قوم فيسلم على بعضهم، ويترفس في آخرين فراسة سوء، فيقف عن السلام عليهم، فيكشف عنهم، فيجدون على ضلاله، وله في هذا الباب أخبار مؤثرات كثيرة. ولقد أتاه حسن بن رشيق، وزير السلطان، وابن النديم، فلما قربا من مسكنه قال أحدهما لآخر: أصابك مثل ما أصابني؟ قال

له: وما هو؟ قال: إن عنان فرسي يسقط من يدي من الرعب. فقال له الآخر أصابني أشد من ذلك. فانصرف ولم يجسرا على لقائه. وكان رجل من أهل السنة، بقرية مشارقة ومعزلة، ليس فيهم سني غيره، وعلى قريتهم كتامي. يقال له أبو دكرك. من الفراعنة! فقال جيرانه، لأبي دكرك: تكتب عليه محضراً أنه سبّ السلطان، وتأخذ أنت ماله، وتقتله. فإذا سألك السلطان عن قتله، أخرجت المحضر، فأمر باعتقال دار الرجل، لينزل عليها بالليل، فتحيل حتى خرج من الدار، ووصل إلى أبي إسحاق، وقد ذهل عقله، فسلم سلاماً مختلفاً فقال له: ما بالك؟ قال: أبو دكرك جرى علىّ منه ما جرى، كذا وكذا. فقال أبو إسحاق: من أبو دكرك؟ دكرك الله به الأرض! ثم قال لمن حوله: إن أصحابكم مضطرب فاقتدوا به باب الملك الجبار. وأقبل على الدعاء، ومن حضر يؤمّن. ثم قال: تُكْفَى مؤنته، إن شاء الله تعالى. فكان من دعائه: اللهم دكرك الأرض بأبي دكرك: فلما كان الغد، أتانا السنّي يعرفنا أن أبو دكرك. قتله عبيد والي البلد، وأخفوه. فاجتهدوا في طلب جسده وبذل السلطان عليه مالاً، فما وجد له أثر. دكرك الله به الأرض. وسلم السنّي. قال الليدي: ووصل إلينا محمد الترجمان، وطلب من أهل موضعنا خمراً. فقالوا له: ما بهذا البلد أحد يشربها لأنها بجوار هذا العابد - يعنون أبو إسحاق - فقال: من العابد؟ أنا أخرج قلبه على رمحي، ما يعرف هو غير مولاه - يعني السلطان - فمضى أهل القرية يشكون إلى أبي إسحاق، ويعرفوه. فقالوا: إنا خائفون على أنفسنا، وحررمنا. وقد تركوا معه أحد هم يلاطفه. فوجدوا أبو إسحاق مستقبلاً، فدعوا بدعاء عظيم. ثم قال: تكفون مؤنته إن شاء الله. لا يدخل إليكم أبداً. قال أبو القاسم: فرجعوا ورجعوا معهم، فوجدناه قد شدّ على خيله متوجّهاً إلى الجبل. فسقط في جرف، وسقط عليه فرسه، فمات. قال أبو إسحاق:رأينا منه ما يضيق بسعه الكتاب، ومرّ به صاحب خبر السلطان، وهو يؤذن، فقال له: يا منافق! لم تصدّ عن دعوة مولانا؟ فلما قضى الشيخ أذانه، قال: أذلك الله يا فاسق على يد من اعزّزت به. فنقم عليه السلطان شيئاً فشيئاً فضربه خمسماية سوط. وصلب حياً. فكان يقول: دواد مجرب، من أحب أن يضرب خمسماية سوط ويصلب حياً فليسبّ الجنيني. قال أحد أولاده: خرجنا عند الغروب من صفاقس، مع الشيخ، فأظلم علينا الليل، فلقينا السلابة. وقد شهروا حديدهم. فلما قربوا من الشيخ، قال: لا إله إلا الله، ينبغي للخلق أن يستحيوا من الله. ففرّت السلابة. ثم تمادينا نمشي في الظلمة. فإذا مشعلة نار، مرة عن يميننا، ومرة عن يسارنا. حتى حاذينا منزل مروان العابد. فقال الشيخ: أنا أرجع إلى عند مروان. وتمادوا أنتم. ثم

حول وجهه إلى الشعلة. فقال: يا فاسق، يا لعين. قد عرفناك، واتقيناك، اخسأ فعليك لعنة الله. وطفيت الشعلة. قال بعض أصحابه العباد: نبتي نبت في أصل العجز وأقعدني، ولم أقدر أن أصلي معه، لا قائماً ولا جالساً، إلا مضطجعاً. فحملت حتى وصلت إليه، فأخبرته وقلت: قيل لي تكتوي بالنار فخفت من النار. فبكى وقال: أي والله ينبغي لك أن تخاف من النار. ثم قال لي: اجعل يدك على المكان، ففعلت وجعل يدعي، ثم قال لي: قم فقد شفاك الله. فوالله لقد ركبت الدابة، فما مسكتها أحد كأني ما مسني شيءٌ قطّ. قال عمر بن مثنى: كل من أدركت بهذا الساحل من عالم أو عابد، يستتر ويتروى بدينه، خوفاً منبني عبيد، إلا أبو إسحاق، فإنه واثق بالله، فلم يسلمه، ومسك الله به قلوب المؤمنين، وأعزّ به الدين، وهيبة في أعين المارقين. وحضر أبو إسحاق جنازة بنت بعض أصحابه، فصلى عليها وانصرف كل من في السوق للصلاة عليها خلفه. فرفع الأمر إلى سلطان الشيعة: معد. وقيل له: إنه مطاع. فأمر بالبرد فخرجو فيه. فسمع وزراؤه بذلك فأتوه، حفاة مشاة يقولون: إننا نخشى الهلاك. ما ظنك برجل مجاب الدعوة، منقطع عن الدنيا. فرد البرد، وأرسل شيخاً من كتابة، في زي ناسك، ليختبر له أحواله، واختفى الشيخ الكتامي خلف حصير في المسجد، حتى جاء أبو إسحاق فأذن للمغرب، وأقام، وصلى. فخرج الكتامي، من وراء الحصير، فقال له: يا منافق على مولانا، لا تؤذن حي على خير العمل؟ ولا تقرأ باسم الله الرحمن الرحيم، ولا تسلم على ناحيتين. ما لمولانا عدو مثلك؟ فدعا عليه. ثم قال: اللهم اجعله آية للعالمين. فطارت عيناه جميعاً. فأخرج من المسجد يقاد وهو يقول: الموت، الموت مع هذا الشيخ لا تقربوه. وانصرف إلى معد. فارتاع وقال لوزرائه: كيف ترون لو بدر منا فيه بادر. وكان - لما صلى على هذه الجنازة - بقربه رجل، فقال: يا أبو إسحاق. الوقت لا يحتمل. فقال له إنما لم نبلغ درج الصديقين، حتى نقتل على الحق. فقال له: يا أبو إسحاق، عندي دعاء الخليل، حين ألقى في النار، ودعاء يونس حين التقمه الحوت. فقال له الشيخ: يا مسكين، إن كنت تدعوا دعاء الأنبياء، وتفعل فعل الفراعنة، فمن تخادع؟ وصلى مرة على جنازة امرأة، فجيء، بجنازة كتابي كبير، ومعه خلق منهم. فقالوا: الصلاة على هذا الشهيد. فلم يرد عليهم. فلما فرغ من دفن المرأة. انصرف وتركهم وقوفاً بتابوتهم. فافتراق أصحابه، ومن معه من حوله. خوفاً أن يضعوا فيهم أيديهم. فلما ذهبوا بجنازتهم، أدركنا الشيخ، وقلنا له: الوقت، كما علمت، وهؤلاء أصحاب السلطان، فأولى بك ألا تخرج للصلاة على الجنائز، فلما أكثرنا عليه، قال: كأنكم خفتم عليّ

منهم. قلنا: نعم. قال: اللّهم إن كنتم تعلم أنني أخافهم دونك، فسلطهم علىّ. فامنأ حينئذ ومشينا معه. وجاء إلينه مرة، صاحب الأسطول في عسكر عظيم وصقالبة. فلما سلم الشيخ من الصلاة مضى إليه، حسون ومن معه، ليسلموا عليه. فحول إليهم وجهه، وهو مغضب، وقال لهم: خير ما لكم عندي. فما أعرف فلاناً، ولا فلاناً في الدارين غير الله، هو الضار النافع. وأتاه يوماً حاكم سفاقص، وكان تشرف، وابن حاج من أصحاب السلطان، فجلسا بين يديه، إلى جانب مزيلة، وجلس بينهما شيخ ضعيف العقل. فأقبل يثني عليهما. فقال أبو إسحاق: جاء في الحديث: احثوا التراب في وجوه المدّاحين، وجاء في الحديث: إذا مدح الفاسق غضب الله عزّ وجلّ. ولا سبيل إلى التخلف عما أمر به النبي ﷺ. فحثا بيده في وجه الشيخ الضعيف العقل، ثلاث حثيات، فامتلأت لحية الحاكم وصاحبه. وانصرف. وكان في أصحاب أبي إسحاق، رجل مؤدب يزوره كل جمعة. فسرقت دابته، فطلبها فلم يجدها. قال: فأتيت أبا إسحاق وأنا أبكي، فعرّفته. فقال: يا ضعيف العقل، على دابة تبكي. فقلت: والله ما بكين إلا لوجهين، أحدهما انقطاعي عن زيارتك، والآخر جهادي بها عن بنيات لي، فدعا لي دعاء كثيراً، ونحن نؤمن على دعائه، ونبكي. وذلك نصف النهار، فانصرفت. فلما كان بعد ذلك بليلتين أو ثلاثة، قرع على الباب. وقيل لي: اخرج خذ دابتك، فخرجت، فإذا بدادتي مع ثلاثة رجال. فسألوني أن أجعلهم في حلّ، وقالوا: ما قصدنا دارك ولكن غلطنا. فقلت لهم: لا بد لكم أن تخبروني بقصتكم، فقالوا: ذهبنا بدادتك فتحن في الضحي، نصف النهار إذ بصوت يقول: إلى أين تذهبون، يا فسقة بدابة الجبنياني؟ فنظرنا فلما نر شيئاً ثم مشينا، فسمينا بالصوت الثانية، فألقى في قلوبنا الرعب. فرجعنا حتى أتينا الليلة دار الجبنياني، فقرعنا عليه الباب، فقلنا له: خذ حمارتك واستغفر لنا، فقد فعلنا فيك ما لا يحل. فقال: أنتم مساكين، ابتليتم بهذه الدابة؟ قلنا: نعم، وأخبرناه. فقال: أنتم على طهارة؟ قلنا: لا؟ فأخرج لنا قلة وقدحاً وحبلاً. فاستقينا من بئر، واغتسلنا، ثم أتيناه فصلينا وراءه ركعتين. وسائل الله لنا في التوبة. ثم قال: وصلوا الدابة إلى صاحبها. فجهناك بها. وكان أبو إسحاق، قلما يتغير على أحد فيفلح. قال لإنسان لاحه شيء أنكره على آخر. لجهره في صلاة نافلة النهار. وقال له: يا هذا إن مالكا، استحب فيها الإسرار. سيما في المسجد، لما يخلط على الناس. فقال الرجل: قد جهر في مسجد رسول الله ﷺ، عمر بن عبد العزيز. فقال له أبو إسحاق: كان ذلك بالليل، وقد عاب عليه ذلك سعيد بن المسيب. فقال له الرجل: تقول، سعيد

حجّة؟ فقال الشّيخ: يا متعوّس! أمّا دار الهجرة، وشّيخ التّابعين، تقول هذا فيه؟ ما أراك تفلح والله، ما أراك تموت على الإسلام. ومات معتزلياً بعد ذلك. وقال له أبو سعيد بن أبي عباس: سألك بالله، يا أبا إسحاق أجبني عما أسألك عنه، فقال له: ما هذا يا أبا سعيد؟ إن سألكني عما أعلم أجبتك. فقال له: هل اجتمعت بالخضر عليه السلام، أم لا؟ فسكت منكراً. ثم رفع رأسه فقال: أعود بالله أن أدعى ما ليس لي بحق، يمرّ بي هنا أقوام يسلّمون عليّ بالليل، ولا أدرى أجنّ هم أم أنس. قال اللبيدي: أخبرت الشّيخ أبا الحسن بهذه الحكاية. فتال هذا جواب عالم. لم ينكر ولا أقرّ هي جيّدة. وقيل لزوجته، هل رأيت من أمره شيئاً تخبرين به؟ فسكتت وأبّت من القول. فلما مات، سُئلت، فقالت: إني في ليلة ظلماء حتى رأيت نوراً أغشى الحجرة، وموضع الشّيخ. وأسمع الحديث، فرعبت. وأقام ذلك مدة، فأحسّ بي أني يقطّانة. فقال لي: احذرِي أن تذكري ما رأيت، ما دمت حيّاً.

ذكر جمل من حكمه وفصول، من كتابه في العلم، حسان

قال أبو القاسم: كان الجبنياني، حكيم القول، وكان إذا رأي ذكر الله تعالى من هبّته. قد جفّ جلدُه على عظمِه. واسود لونه، كثير الصمت قليل الكلام. فإذا نطق، نطق بالحكمة. قال أبو القاسم: وكان أبو إسحاق قلما يترك ثلاث كلمات، كن الخير كلها: اتبع لا تبتعد. اتصنع لا ترتفع، من ورع لم يتسع. وكثيراً ما يقول: خمسة تعاونوا على هلاك ابن آدم المسكين: مؤمن يحسده، وكافر يرصده، وشيطان مارد، ودنيا حاضرة، ونفس أماره بالسوء، وكان يقول: إذا رأيت الشاب قذراً، في شبّيبته، فإذا كبر يكون شيخ سوء. ويقول: إذا رأتك زوجتك ولدك وخادمك تعصي الله، كان أول من يذلك: هم. وقيل له يوماً: ما أقل من يأكل الحلال! فقال: ما أقل من يكسب حلالاً! والدار يكون فيها من الأهلين العشرة وأكثر، ينقلب لهم المسكين الساعي عليهم، فيأكلونها وهم لا يعلمون من أين هي، حلالاً. ويكسبها المسكين حراماً وحلالاً. قال أبو الحسن القابسي: لما خرجنا عنه هربت من يد صبي دابة، كان يمسكها لنا. فقلت: أعطوها لصبي لا يقوم بها فضاعت فقال لي أبو إسحاق: قد اغتبته. فقلت له: وصفته بحاله وقلة مقدرته. وفي السنة ما يبيع ذلك. فقال: وأين هو؟ قلت قوله عليه السلام للتي شاورته في النكاح: أما أبو جهنم فلا يضع عصاه على عاتقه. وأما معاوية فصلعوك لا مال له. قال، فقال لي: ليس في هذا حجة. لأن المستشار مؤتمن. وأيضاً، فإنما مشاورته لتنكح برؤيه، يدخلها في

النکاح، أو يصرفها عنه. وليست مسألتنا كذلك. بل في السنة ما يمنعك من ذلك. وذلك أن النبي ﷺ أتاه طبيان، وكانا نصاريين، فلما خرجا، قال: لو لا أن تكون غيبة لأخبرتكم أيهما أطيب. قال أبو الحسن: ولم أكن أعرف أنهما نصاريان قبل ذلك، قال: فهذا رسول الله كره في نصاريين أن يخبر أيهما أطيب، فكيف ب المسلم؟ ثم قال لي: أرأيت هذا الصبي، لو سمعك أليس كانت توجعه نفسه، وأيهمَا كان أحب إِلَيْكَ، تجد ذلك في صحيفتك، أو لا تجده. فقلت له: صدقت. وسئل يوماً عن الزراعة التي في الطرق، تمر عليها الدواب. فتغلب على أكل ما دنا منها. فقال: أرأيتم لو قيل لكم، إنها إن أكلته هلكت، ما كنتم تصنعون؟ قلنا نحتفظ منها، ولو لم نجد إلا أرديتنا، ربطنها على أفواهها. قال: فكذلك فاصنعوا بها إذا مررتم. قال بعض أصحابه: لما حججت أتيت معي بحصيات من حصباء المسجد الحرام. فقلت لأبي إسحاق: إني أتيت معي بحصيات من حصباء المسجد الحرام، أتحب أن أعطيك منهن شيئاً تسبح بها؟ فقال لي: يا أحمق، ارم بهن، فعلى أقل من هذا، عبدت الحجارة. فعرفت القابسي بهذا، فأعجبه فقه أبي إسحاق. وقال أبو الحسن: قال مالك فيمن يخرج بشيء من حصباء المسجد في نعليه، إن كان قريباً من المسجد، ردها وإن بعد رمي بها. قال محمد بن سهلون: قلت لأبي إسحاق، ما تقول في يزيد بن معاوية؟ فسكت عندي. ثم قال لي: إن أهل السنة لا يكفرون أحداً من أهل القبلة بذنب دون الشرك. ولكن ليس على المرء أن يحب ما يكره، كما يحب من يحبه. فذكر قوله القابسي، فأعجب به. وقال: لو سألت عن هذه المسألة أبا الحسن الأشعري، فيما أراه، ما كان يجيب فيها بأكثر من هذا. والله ما على الإنسان ذلك. وكان رحمة الله، يمكن أوقات الصلوات. فكُلُّم في ذلك. وقيل له: لعله يجتمع إِلَيْكَ أهل القرى، التي حولك، ليذرکوا صلاة الجمعة. فقال: ليس كذلك. لكن هؤلاء القوم، يعنيبني عبيد، كادوا الدين، وتسللوا إلى هدمه. لأنهم لو قالوا للناس: لا تعبدوا الله لم يقبلوا منهم. ولو قالوا لهم: اتركوا الصلاة، لم يقبلوا منهم. فتحيلوا كيف يبطلون صلاة العباد، فجعلوا يؤذنون قبل الوقت، وجعلوا صلاة الظهر، تقارن الزوال. وربما وقعت قبله. وجعلوا صلاة العصر وقت صلاة الظهر، تقارن الزوال. وطبعاً إذا ما انقطع الناس إِلَيْهم في وضع الصلاة في غير وقتها، ولو بساعة أن ينطاعوا لهم في الترک، وكانت فتنتهم بذلك لا تخفي على عوام الناس. فاردت أن أمكن الظهر والعصر، من غير أن أخرج عن الوقت المحمود، إلى الوقت المذموم. حتى تكون صلاتي للظهر، وقت صلاتهم العصر. فيعلم العامة أن فعلهم ضلال.

وكان أبو الحسن، يمكن الأوقات. قال الليبيدي: فكلمته في ذلك. فقال لي: كيف الجبنياني يصنع. قلت: كفعلك. وحكيت له الحكاية. فقال لي: حسبك بهذا الجبنياني إمام يقتدى. وما يروى من كلام أبي إسحاق مقاماته، أكثر مما ذكرناه، وأوسع مما أردناه. وفي هذا كفاية، لمن نور الله قلبه، وهدىً لمن أراد رشه.

ذكر سيرته في التعليم

وكان رحمة الله يعلم القرآن ويشترط، إذا كان أولاده صغاراً، ثم علم ولم يشترط، ثم ترك. وكان في تعليمه يتحفظ كثيراً. ويقول رضي الله عنه، رحم الله محمد بن سحنون، لو علم لرفق بالمتعلمين - يريد لأنّه شدد عليهم في كتابه - وكل من تعلم على يد أبي إسحاق، انتفع به، إلا قليل. وكان يقول: لا تعلموا أولادكم إلا عند رجل حسن الدين. فدين الصبي على دين معلمه، فقد عرفت معلماً كان يخفي القول بخلق القرآن، ففطن له، فلما علم أنه يطرد، وقف بين يدي مكتبه وقال لصبيانه: ما تقولون في القرآن؟ قالوا لا علم لنا. فقال: هو مخلوق، ولا تُزالون عن هذا القول لو قُتّلتم! فماتوا كلهم على هذا الاعتقاد. قال: وبلغنا عن معلم عفيف، رئي وهو يدعى حول الكعبة ويقول: اللهم أيمًا غلام علمته، فاجعله في عبادك الصالحين، فبلغني أنه خرج على يديه نحوً من تسعين عالم وصالح. وكان يتعلم عنده جماعة من أولاد الكتاميّين، ولا يأخذ منهم شيئاً، ولا يعلمهم يكتبون، يقول: لم يصلحوا بعد ذلك، حتى يصلح. فخرج كل كتامي علمه على الكتاب والسنّة. وكان يعلم اليتامي والفقراء لله عزّ وجلّ. وكان صبيان الكتاب يأتونه، بدجاج وفراخ وطير بلغ. يعطونه إيه، ويقولون صدناه، لم يقبله منهم. فإذا قالوا له وجهه إليك آباؤنا قبله. لأن عطيتهم لا تجوز.

وفاته وذكر تركته

قال الليبيدي: توفي أبو إسحاق رحمة الله، يوم الأحد السابع من محرم. سنة تسع وتسعين وثلاثمائة. ودفن يوم الاثنين بعده بشرق جبنيانة. وسنّه تسعون سنة. ووجدت بعد موته رقعة تحت حصيره، مكتوبة بخطه: «رجل وقف له هاتف فقال له: أحسن، أحسن عملك. فقد دنا أجلك» فقال لي ولده عبد الرحمن: إنه كان إذا قصر في العمل، أخرج الرقعة، فنظر فيها، ورجع إلى جده. وصلى عليه ابنه أبو الطاهر، واجتمع إليه خلق كثير، خرجوا به غدوة الاثنين. فما وصلوا إلى الصلاة عليه

إِلَّا بَعْدَ الزَّوَالِ، وَمَا وَجَدُوا لَهُ فِي الدُّنْيَا قَلِيلًاً وَلَا كَثِيرًاً، إِلَّا أَمْدَادٌ شَعِيرٌ فِي قَلْهَةٍ مَكْسُورَةٍ. وَالْحَجَرَةُ الَّتِي كَانَ يَسْكُنُهَا إِنَّمَا كَانَتْ لَابْنِهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَرَضِيَ عَنْهُ.

ذَكْرُ بَنِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

كَانَ عِنْدَهُ مِنَ الْأَوْلَادِ سَبْعَةً. أَبُو بَكْرٍ، وَأَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدَ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ، وَأَبُو عَلِيٍّ، وَأَبُو زِيدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَأَبُو مُحَمَّدِ عَبْدِ اللَّهِ، وَأَبُو الْحَسَنِ عَلِيٍّ. فَأَمَّا أَبُو عَلِيٍّ، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَحْتَلِمْ. ثُمَّ مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ؛ وَهُوَ دُونَ الْمُتَّلِّثِينَ. وَكَانَ أَشَدُ مِنَ الشَّيْخِ اجْتِهادًا فِي الْعِبَادَةِ، قَتَلَهُ الْقُرْآنُ، كَلِمًا مَرَّ بِوَعْدًا أَوْ وَعِيدًا بَكَىَ، حَتَّى أَذَابَ الْحَزَنَ فَؤَادَهُ. فَمَاتَ .قَالَ أَبُو القَاسِمِ الْلَّبِيْدِيُّ: فَحَضَرَتْ مَوْتَهُ وَالشَّيْخُ يَلْقَنُهُ، حَتَّى مَاتَ، فَأَغْمَضَهُ . ثُمَّ اسْتَرْجَعَ عَلَى الْمُصِيبَةِ، وَدَعَا لَهُ . ثُمَّ قَالَ لِوَالِدَةِ عَبْدِ اللَّهِ - وَهِيَ زَوْجَةُ الشَّيْخِ وَكَانَتْ قَرِيبًا مِنْهُ فِي الْفَضْلِ وَالْعِبَادَةِ - : أَحْمَدِيُّ اللَّهِ، فَقَدْ مَاتَ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَجَعَلَ فِي صَحِيفَتِكَ . فَإِنَّ كَانَ عِنْدَكَ طَيْبٌ فَتَطْبِبِي، وَتَجْمَلِي لِنَعْمَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَخْرَجَ مَيْزِرًا عِنْدَهُ، تَجْمَلِّ بِهِ، وَرَكِعَ . ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ، وَالْبَشَرُ ظَاهِرٌ عَلَيْهِ. وَتَوَفَّى أَبُو الْحَسَنِ أَيْضًا فِي حَيَاةِ أَبِيهِ . وَتَوَفَّى عَبْدُ الرَّحْمَنَ بَعْدَ أَبِيهِ، بِثَلَاثَ سَنِينَ، وَكَانَ مِنَ الْفَقِهَاءِ الْعَبَادِ، يَخْتَمُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ خَتْمَةً . وَأَمَّا أَبُو الطَّاهِرِ فَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ . وَكَتَبَ الْحَدِيثَ، وَلَقِيَ أَبَا الْوَرْدِ وَغَيْرَهُ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ، وَيَعْلَمُهُمْ رَحْمَمَهُ اللَّهُ، وَرَضِيَ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

أَبُو مُحَمَّدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِسْحَاقَ، رَحْمَمَهُ اللَّهُ

الْمُعْرُوفُ بِابْنِ التَّبَانِ، الْفَقِيهُ، الْإِمامُ . كَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الرَّاسِخِينَ وَالْفَقِهَاءِ الْمُبَرِّزِينَ . ضَرِبَتْ لَهُ أَكْبَادُ الْإِبْلِ مِنَ الْأَمْصَارِ، لَعِلْمَهُ بِالذَّبِّ عَنْ مَذَهَبِ أَهْلِ الْحِجَازِ وَمَصْرِ، وَمَذَهَبِ مَالِكٍ . وَكَانَ مِنَ أَحْفَظِ النَّاسِ بِالْقُرْآنِ وَالْتَّفَنِ فِي عِلْمَهُ، وَالْكَلَامِ عَلَى أَصْوَلِ التَّوْحِيدِ، مَعَ فَصَاحَةِ الْلِّسَانِ . وَكَانَ مُسْتَجَابَ الدُّعَاءِ، رَقِيقَ الْقَلْبِ غَزِيرَ الدَّمْعَةِ . وَكَانَ مِنَ الْحَفَاظَةِ . وَكَانَ يَمْيِلُ إِلَى الرَّقَةِ، وَحَكَائِيَاتِ الصَّالِحِينَ، عَالِمًا بِالْفَقِهِ وَالنَّحْوِ وَالْحِسَابِ وَالنَّجُومِ . وَذَكَرَهُ أَبُو الْحَسَنِ الْقَابِسِيُّ بَعْدَ مَوْتِهِ، فَقَالَ: رَحِمَكَ اللَّهُ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، فَلَقَدْ كُنْتَ تَغَارِي عَلَى المَذَهَبِ، وَتَذَبَّرَ عَنِ الْشَّرِيعَةِ . وَكَانَ رَحْمَمَهُ اللَّهُ مِنْ أَشَدِ النَّاسِ عَدَاوَةً لِبْنِي عَبِيدٍ، كَرِيمِ الْأَخْلَاقِ، حَلْوِ الْمَنْظَرِ، وَقَرَأَتْ فِي تَعْلِيقِ أَبِي عُمَرِ الْفَقِيهِ، فَذَكَرَهُ فَقَالَ: كَانَ فَصِيحَ الْلِّسَانِ حَافِظًا لِلْقُرْآنِ، بَعِيدًا مِنَ الْرِيَاءِ وَالتَّصْنِعِ . وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الْكَاتِبُ مِثْلَهُ . قَالَ: وَكَانَ عَالِمًا بِالْأَحْتِجاجِ لِمَذَهَبِهِ . فَقَالَ

بعضهم: كان أبو محمد من أرق أهل زمانه طبعاً، وأحلامهم إشارة، وألطفهم عبارة. سمع منه أبو القاسم التستري. ومحمد بن إدريس بن الناظور، وأبو محمد بن يوسف الحجبي. وأبو عبد الله الخراط وابن البيدري. رحمهم الله.

ذكر ابتداء طلبه للعلم

ذكر أنه قال: كنت أول ابتدائي أدرس الليل كله، فكانت أمي تنهاني عن القراءة بالليل. فكنت آخذ المصباح فأجعله تحت الجفنة. واتعمد النوم، فإذا رقدت أخرجت المصباح وأقبلت على الدرس. وكان كثير الدرس. ذكر أنه درس كتاباً ألف مرة. إلى أن قال لي أبي ذات يوم: يا بني ما يكون منك؟ لا تعرف صنعة، واشتغلت بالعلم ولا شيء عندك. فلما كان ذات ليلة سمعته يقول لوالدتي: عرفت اليوم بابني؟ وذلك أني حضرت أملاكاً في مسجد - سماه - فوجنته ممتلئاً الناس، ولم أجده مجلساً، فقام لي رجل من موضعه وأجلسني فيه، فسألني إنسان عنني، فقال له اسكت هذا والد الشيخ أبي محمد. وقال آخر: خرج والدي محمد بن التبان يوماً من مسجد المسند. فزلق في طين. فبادر رجل وأخذ بيده، وقال لصاحبه: هذا والد الشيخ أبي محمد الفقيه. قال: فرجع وحرّض ابنه على طلب العلم، والتزم القيام بشأنه من يومئذ.

ذكر إجابته وفضائله رحمة الله

ذكر أن أبياً محمد التبان كان يقرئ لإخوانه ميعاداً من الرقائق. فقطعه أياماً، فعاتبوه عليه فاعتذر، فضيقوا عليه فقال: إذا كان غداً تأتوني إن شاء الله. فأتوه من الغد، وبين يديه شيء مغطى، فقال لهم: اكشفوه. فوجدوه طبقين صغيرين، أحدهما مملوء دنانير، والآخر دراهم. فقال لهم: هذا منعني. لأن من ملك من الدنيا هذا يقع عليه أن يزهد الناس فيها. فيدخل فيمن ذمه الله تعالى بقوله، تعالى: ﴿أَتَامْرُونَ النَّاسَ بِالبَرِّ...﴾ الآية. ولما جرت له المسألة التي تكلم فيها في الإيمان، وخالفه أبو محمد بن أبي زيد رحمة الله، والقابسي، والسبائي، والجماعة رضي الله عنهم. وحدث بينهم وبين بعضهم وحشة بسببها، جعل موعداً للقاء. وألقى عليهم كتاب الوضوء، فخالفوه في مسألة. فقال لهم: اسمعوا ما أقول: درست هذا الكتاب ألف مرة، فأبوا إلا مخالفته. فقام بهم إلى داره، وأخرج الكتاب وأراهم المسألة، كما قال: ثم دعا على نفسه. وقال: اللهم لا تقض علىي أن ألقى عليهم بعد

هذا شيئاً. اللهم اقْبِضْنِي إِلَيْكَ. وَأَرْحَنِي مِنْهُمْ. فَمَا قَامَ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى ماتَ رَحْمَةُ اللَّهِ. وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ التَّمَارِ: خَرَجَتْ مَعَ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى سُوْسَةَ، وَمَعَهُ جَارِيَةٌ لَهُ رَاكِبَةٌ عَلَى زَامِلَةٍ. وَهُوَ عَلَى سَرْجٍ. فَإِذَا مَشَى قَلِيلًا، مَضَى إِلَيْهَا. وَقَالَ: تَحْبِينَ أَنْ تَرْكَبِي السَّرْجَ؟ فَتَقُولُ نَعَمْ: فَيَنْزَلُ لَهَا وَيَرْجِعُ عَلَى الزَّامِلَةِ. ثُمَّ يَمْشِي قَلِيلًا فَيَقُولُ لَهَا: تَرْجِعِي إِلَى الزَّامِلَةِ؟ فَتَقُولُ: نَعَمْ. فَيَرْدِهَا عَلَيْهَا. فَعَلَ ذَلِكَ نَحْوَ أَرْبَعِ مَرَاتٍ. فَلَمَّا وَصَلَنَا سُوْسَةَ، دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَقَلَتْ لِهِ: غَلَبْتَ عَلَى عَقْلِكَ مَسَاعِدَهَا؟ تَنْزَلُ مِنْ دَابَّةٍ إِلَى دَابَّةٍ، وَالنَّاسُ يَرَوْنَكَ! فَغَضَبَ وَرَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَقَالَ اللَّهُمَّ بِحَقِّ الْحَافِينَ بِعَرْشِكَ، وَبِحَقِّ الَّذِينَ إِذَا نَظَرُتُ إِلَيْهِمْ سَكَنَ غَضِيبُكَ، إِلَّا ابْتَلَيْتَهُ بِمَا ابْتَلَيْتَنِي بِهِ. قَالَ فَابْتَلِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي جَارِيَةٍ بَاعَهَا فَتَبَعَتْهَا نَفْسُهُ، وَبَلَغَ مِنْ ذَلِكَ أَمْرًا عَظِيمًا. وَكَانَ يَقُولُ: دُعَوةُ الشَّيْخِ! قَالَ الْأَجْدَابِيُّ: رَأَى أَبُو مُحَمَّدَ التَّبَانَ رَبَّ الْعَزَّةِ فِي الْمَنَامِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدِي، تَكُونُ بِالْمَغْرِبِ فَتَنَ، كَقْطَعُ الْلَّيلِ الْمُظْلَمِ، لَا يَنْجُو مِنْهَا إِلَّا سُوْسَةُ، وَالْمَنْسِيْرُ، وَمَا وَالْهَا. وَكَانَ إِذَا حَدَثَ بِالْقِيرَوانَ أَمْرٌ فَرَّ ابْنُ التَّبَانَ إِلَى سُوْسَةَ، وَالْمَنْسِيْرِ، حَتَّى يَنْفَضِّلَ الْأَمْرُ. وَحَكَى الْلَّبِيدِيُّ، أَنَّ أَبَا مُحَمَّدَ حَدَثَ يَوْمًا فِي الْمَنْسِيْرِ بِكُراهةِ مَالِكَ بْنِ أَنْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْاجْتِمَاعُ عَلَى قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَأَنَّ ذَلِكَ بَدْعَةٌ. فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: كَيْفَ تَقُولُ أَنَّ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ بَدْعَةً؟ فَقَالَ: لَمْ أَقْلِ هَذَا، فَخَرَجَ الرَّجُلُ فَصَاحَ: إِنَّ ابْنَ التَّبَانَ قَالَ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ بَدْعَةً! فَرَجَفَ النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَهَةٍ، مُنْكِرِيْنَ هَذَا وَأَتَوْا حِجْرَتِهِ. فَجَعَلَ يَرْفَقُ بَهُمْ وَيَبْيَّنُ لَهُمْ. قَالُوا: فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَفَهَّمُ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَتَفَهَّمُ. ثُمَّ حَوْلَ أَبُو مُحَمَّدَ وَجْهَهُ لِلَّذِي شَنَعَ عَلَيْهِ، وَقَالَ لَهُ: أَفْجَعْتَ قَلْبِيَ، أَفْجَعْتَ اللَّهَ قَلْبِكَ. أَفْجَعْتَ اللَّهَ بِنَفْسِكَ، وَوَلَدِكَ، وَمَالِكَ. قَالَ الْلَّبِيدِيُّ: فَأَجَبَتْ دُعَوةُ الشَّيْخِ، فَهُوَسَ وَلَدُهُ، فَكَانَ مِنْ جَمْلَةِ الْمُجَانِيْنِ. وَذَهَبَ مَالُهُ، وَابْتَلَيَ بَدَاءَ الْبَطْنِ فَكَانَ مِنْهُ مَوْتُهُ. وَذَكَرَ أَنَّهُ سَارَ مَرَةً لِرِيَارَةِ أَبِي إِسْحَاقِ الْجَبَنِيَّانِيِّ، فَلَمَّا قَرَبَ مِنْهُ، هَاهِبًا. وَقَالَ: أَخْشَى أَنْ يَجْرِيَ اللَّهُ عَلَى لِسَانِهِ، فِي أَمْرِيْ شَيْئًا، يَعْزِّزُ عَلَيْهِ فَأَكُونُ مِنْ عَادِيْ وَلِيًّا مِنْ أُولَيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى. فَوَجَهَ إِلَيْهِ بِالسَّلَامِ وَانْصَرَفَ. وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

ذكر أخباره معبني عبيد وحسن مقامه في الدين

كَانَ أَبُو مُحَمَّدَ شَدِيدَ التَّنْقِيْضِ لَهُمْ وَالتَّنْفِيرِ عَنْهُمْ. قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: كَنْتَ مَعَهُ يَوْمًا بِالْمَنْسِيْرِ، وَكَانَ يَوْمًا عَاشُورَاءَ. فَلَمَّا رَأَى بَكَى. فَقَيْلَ لَهُ مَا يَبْكِيكَ؟ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا أَخْشَى عَلَيْهِمْ مِنَ الذَّنْبِ، لَأَنَّ مَوْلَاهُمْ كَرِيمٌ، وَإِنَّمَا أَخْشَى أَنْ يَشُكُّوا فِي كُفَّرِ بَنِي عَبِيدٍ، فَيُدْخِلُوهُمُ النَّارَ. قَالَ ابْنُ إِدْرِيسَ: كَنْتُ مَعَهُ، فَجَرَى ذَكْرُ صَلَةِ الْجَمَعَةِ

مع خطباء بنى عبيد، فقال خلف. قال: لا. قيل له بنو عبيد أشرّ من هؤلاء. وكان الخطباء يدعون لهم، وكان كثيراً ما يقول: اللهم عنهم، ما أقام أمرهم، وما صرفة، علق اللعنة عليهم، كتعليق القلائد في أعناق الولائين. وكان عبد الله المعروف بالمحتاب، صاحب القيروان، شدّ في طلب أهل العلم، ليشرّقهم، فطلب الشيخ أبي سعيد ابن أخي هشام. وأبا محمد التبّان وأبا القاسم بن شبلون، وأبا محمد ابن أبي زيد، وأبا الحسن القابسي، رضي الله عنهم. فاجتمعوا في مسجد ابن اللجام واتفقوا على الفرار. فقال لهم ابن التبّان: أنا أمضى إلّي، وأكفيكم مؤونة الاجتماع، ويكون كل واحد منكم في داره. ويقال إنهم أرادوا السير إلى عبد الله. فقال لهم: أنا أمضى إلّي، أبيع روحي من الله دونكم، لأنكم إن أتي عليكم، وقع على الإسلام وهن. ويقال أنه قال لعبد الله: لما دخل عليه جئتكم عن قوم إيمانهم مثل الجبال، أقلّهم يقيناً أنا. فحدث بعض من حضر، قال: كنت مع عبد الله، وقد احتفل مجلسه ب أصحابه، وفيهم الداعياء: أبو طالب، وأبو عبد الله. لعنهم الله. وقد وجه إلى ابن التبّان، فإذا به داخل، وعيناه توددان، كأنهما عيناً شجاع. فدخل وسلم. فقال: أبطأت علينا يا أبا محمد. فقال: في شغلك، كتاب ألفته في فضائل أهل البيت الساعة. أتاني به المجلد، ودفعه إلىّي. فقال: يا أبا محمد ناظر هؤلاء الدعاة. قال: في ماذا؟ قال في فضائل أهل البيت. فقال لهما: ما تحفظان في ذلك. فقال له أبو طالب: أنا أحفظ حديثان - ولحن - ثم سأّل الآخر، فقال له: وأنا أحفظ حديثين. فقال فيما ذان الحديثان اللذان تحفظ أنت؟ فقال له: هما يحفظان حديثين - ونطق بلحنهما - وأنا أحفظ في ذلك تسعين حديثاً، فأولى بهما الرجوع إلىّي. ثم قال عبد الله: يا أبا محمد، من أفضل أبو بكر أو عليّ؟ فقال عبد الله: أيكون أبو بكر أفضل من خمسة، جبريل عليه السلام سادسهم؟ فقال أبو محمد: أيكون عليّ أفضل من اثنين، الله ثالثهما؟ إني أقول لك ما بين الوجهين، وأنت تأتيني بأخبار الأحاديث. فضاق عبد الله. وقال: فمن أفضل عائشة أو فاطمة. فقال له: هذا آخر، سؤالك الأول؟ قال: لا بد. قال: عائشة رضي الله عنها، وسائر أزواج النبي ﷺ أفضل من فاطمة. قال: من أين؟ فقال له قال الله تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَاهِدٍ مِّنَ النِّسَاءِ، إِنْ أَتَقِيتُنَّ﴾. فيقال، إن بعض الدعاة قال له في هذه المسألة. أيما أفضل، امرأة أبوها رسول الله ﷺ، وأمها خديجة الكبرى، وزوجها علي ابن أبي طالب ابن عم رسول الله ﷺ، وولداتها الحسن والحسين، سيداً شباب أهل الجنة. أو امرأة، أمها أم رومان وأبوها عبد الله ابن أبي قحافة؟ فقال له أبو محمد: أيهما أفضل عندك،

امرأة إذا طلقها زوجها، أو مات عنها تزوجها عشرون زوجاً! أو امرأة إذا مات عنها زوجها أو طلقها لم تحل لأحد؟ فيحكى، أن أبا عبد الله قال له: يا أبا محمد أنت شيخ المؤمنين، ومن يوثق بك، ادخل العهد وخذ البيعة. فعطف عليه أبو محمد وقال له: شيخ له ستون سنة، يعرف حلال الله وحرامه، ويرد على اثنين وسبعين فرقاً، يقال له هذا؟ لو نُشرتُ بين اثنين، ما فارقت مذهب مالك! فلم يعارضه، وقال لمن حوله: امضوا معه. فخرجوا ومعهم سيف مصلحة. فمر بجماعة من الناس ممن أحضر، لا خذ الدعوة. فوقف عليهم فقال: تثبتوا ليس بينكم وبين الله عزّ وجلّ إلا الإسلام. فإذا فارقتموه هلكتم. فترك عبد الله طلب بقية الشيوخ، بعد ذلك المجلس.

ذكر مذهب في الإيمان رحمه الله تعالى

قال الدّاوِي: كَانَ ابْنَ التَّبَّانَ إِذَا سُئِلَ عَنْ غَيْرِهِ، هَلْ يَقُولُ: هُوَ مُؤْمِنٌ عِنْدَ اللَّهِ، أَوْ يَسْكُتُ. فَكَانَ يَقُولُ: هُوَ مُؤْمِنٌ عِنْدَ اللَّهِ. وَقَالَ بِقَوْلِهِ جَمِيعُ الْعُلَمَاءِ الْقِيرْوَانِ، وَخَالِفُهُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي زِيدٍ رَحْمَةُ اللَّهِ. فَأَنْتَ مُؤْمِنٌ عِنْدَ اللَّهِ. وَقَالَ بِمِثْلِ مَقَالَتِهِ، أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ الْقِيرْوَانِ. وَوَقَعَ بَيْنَ الطَّائِفَتَيْنِ فِي ذَلِكَ تَهَاجِرٍ، وَتَقَاطِعٍ. قَالَ الدّاوِي: فَكَلِمْنَا ابْنَ التَّبَّانَ فِي ذَلِكَ، وَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ نَقْطَعُ عَلَى غَيْبَةِ؟ فَقَالَ: إِنْ كَانَ سَرِيرَتِهِ مُثْلِ عَلَانِيَتِهِ، كَانَ كَذَلِكَ. يَقُولُ هَذَا مُؤْمِنٌ فِي حُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى، مُثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾. فَقَالَ لِي أَبُو مُحَمَّدٍ: لِيَسْ هَذَا أَرَادَ؟ فَقُلْتُ: كَذَلِكَ يَقُولُ.

ذكر حكم من كلامه وبقية أخباره ووفاته

قال أبو محمد لبعض من يتعلم منه: خذ من النحو، ودع. وخذ من الشعر، وأقل. وخذ من العلم وأكثر. فما أكثر أحد من النحو إلا حمّقه. ولا من الشعر إلا أذله. ولا من العلم إلا شرفه. ويدرك عنده أنه كان كثيراً ما كان ينشد:

قد غاب عنك ثقيلٌ كلُّ قبيلة
فالآن طاب لك الحديث وإنما
ممن يشوب حديثه بمراء
طيبُ الحديث بخفةِ الجلسات

وكان رحمة الله يسمع التعبير ويرق لهذه المعاني . سأله الخراط يوماً، وقد وجد عنده معبراً . فقال له: أليس التعبير بدعة؟ قال: والمجتمع على إلقاء المسائل

بدعة. فبلغ كلامه السبائي، فشق عليه. قال ابن التبان يوماً: لا شيء أفضل من العلم. قال الجبنياني: العمل به. فقال: صدق، العلم إذا لم يعمل به صاحبه، فهو وبال عليه. وإذا عمل به كان حجة له، ونوراً يوم القيمة. وتوفي رحمة الله يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة. سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة. وصلى عليه القاضي محمد بن عبد الله بن هشام، وخرج الناس لجنازته من ثلث الليل، حتى ضاقت بهم الشوارع، وفاضوا في الصحراء غدوة الثلاثاء. مولده: سنة إحدى عشرة وثلاثمائة. ومما رأي به قوله بعضهم:

لقد أظلم الله البلاد بأسرها بموت ابن إسحاق الفقيه المذهب

أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله الزبيري

المعروف بالقلانسي. كان رجلاً صالحًا فاضلاً فقيها عالماً بالكلام، والرد على المخالفين. له في ذلك تواليف حسنة. وله كتاب في الإمامة والرد على الرافضة. سمع من فرات بن محمد، وحماس بن مروان، وابن المغامي. ومحمد بن عبادة السوسي. وخلق كثير. روى عنه أبو إبراهيم بن سعيد، وأبو جعفر الداودي، وغيره. وامتحن على يدي أبي القاسم بن عبيد الله الرافضي. ضربه سبعمائة سوط، وحبسه في دار البحر، أربعة أشهر، بسبب تأليفه كتاب الإمامة؛ وقيل الذي ألم به ابن سحنون. وتوفي رحمة الله، سنة تسع وخمسين، وقيل سنة إحدى وستين، وثلاثمائة.

أبو الحسن علي بن محمد بن مسرور الدباغ

كان من أهل العلم والورع، والتعبد والصيانة والأخبار، والسلامة والحياة. ثقة، حسن التقىيد. سمع من أحمد بن أبي سليمان. وعول عليه. ومن محمد بن بسطام، وعمر بن يوسف، ومحمد بن بسيل، وعبد الرحمن الورقة، وغيرهم. وسمع أيضاً في رحلته من محمد بن زيان، ومحمد بن رمضان، وبعد هذا من عبد الله بن أبي هاشم، وأبي بكر بن نادر، وأبي بكر بن اللباد. واجتمع بأبي الحسن الدينوري، سمع منه أبو الحسن القابسي، وأبو عبد الرحمن بن محمد الربعي، وأبو جعفر الداودي، وعبد الرحمن بن محمد الربعي، وبكر بن يوسف، وأحمد بن حاتم الزيارات، وخلف بن أبي فراس، وعمران المقرئ ومحمد بن علون، وعتيق بن إبراهيم الأننصاري، وعالم كثير.

ذكر ثناء العلماء عليه

كان عبد الله بن أبي هاشم، يثنى عليه ويأمر بالسماع منه. قال الريعي: كان ثقة مأموناً. لم أرَ أعقل منه، ولا أكثر حياء. اجتمع له من العلم والورع، والعبادة، والتواضع. سريع الدمعة، رفيق الطالب. أخذ الناس عنه من سنة ثلاثين وثلاثمائة، إلى سنة تسع وخمسين. ثم منع السماع، ورعاً لما دخله من السنين. وكان الجبنياني يحبه، ويثنى عليه ويعظمه. وقال الجبنياني للقابسي: أو ليس عندكم أبو الحسن الدباغ؟ وددت لو أن وسادتي في عتبة باب أبي الحسن الدباغ. ما يكلمه أحد إلا أحمر لونه، ولقد كان أحيا من الأبرkar. وقدم رجل من أهل الشرق، فسمع الناس يقولون: أبو الحسن الدباغ الفقيه، وأبو إسحاق السبائي العابد. فقال لهم: بل العابد أبو الحسن، والعالم البحر أبو إسحاق. قال أبو إسحاق: كان يخيل إلىي أن صاحب الشمال، لا يكتب عن أبي الحسن لطهارة قلبه، وعفة بطنه. وكان من أهل التحقيق في معاني الولايات.

ذكر أخباره وفضائله رحمه الله تعالى

كان أبو الحسن قد ورث مالاً حلاً. فأقام نفسه فيه مقام الفقراء، وأسوتهم. وكان يصرف في كل شهر أربعة دنانير، اثنين لصدقته، واثنين لنفقته. قال ابن الخلاف: وكان أصحابه آخر عمره، بلغم منعه القيام على قدميه. فكان يحمل لحاجته، أو يزحف. فإذا جاءت الصلاة. أخذ بيده فاستوى قائماً وصلى، وأتم صلاته دون إمساك، فإذا فرغ عاد إلى حاله. وقال غيره: بت عنده ليلة، فسمعت حسّ ماء يقطر، فظننت أنه آنية ماء انكسرت. فقمت لأنظر ذلك، فإذا به قائم يصلي ويبكي. وإذا الذي سمعت دموعه، تقطر على الحصير. وكان بينه وبين السبائي صحبة، فلما خبر بموت السبائي، بكى كثيراً. وقال: واكتشفناه، اليوم انكشف. وكان أيامبني عبيد لا يؤذن إلا عن سنة الآذان، ولا يقول «حي على خير العمل». فرحمه الله منهم. ولقد أذن مرة. فخاطبته نفسه بقولها: وإن لم يقلها قتل، فقالها. فلما فرغ إذاً أسود ناصب حر بيته بين كتفيه. إن لم يقلها طعنها بها، فعفاه الله. وكان يقول للناس: تمادوا على الآذان على سنته، في أنفسكم. فإذا فرغتم فقولوا: حي على خير العمل. فإنما أراد بنو عبيد خلاء المساجد، لجعلكم هذا - وأنتم معدورو - خير من خلاء المساجد. وكان يوم الجمعة يغتسل، ويلبس ثيابه، ويتطيب. ويخرج حتى يصل إلى الجامع، ويرفع عينيه إلى السماء، ويقول: اللهم اشهد. ويرجع إلى داره. ويقول: كنت في

المكتب فانصرفت . فإذا بعثة خارجة من قناعة ، فرميיתה بحجر ، فلا أدرى أصبتها أم لا . فأننا أتذكّرها إلى الآن . ولما توفي السبائي ، وخرج أبو الحسن للصلوة عليه : ازدحم الناس عليه ، يسألونه الدعاء ، ويسلمون عليه ، حتى كاد يموت لكثره ازدحامهم عليه . فلزمه نفسه إلا يخرج من داره . فلزمه حتى مات .

فصل من كلامه في الرقة والعلم

قال بعضهم : سمعته يقول : إن طال عمرك فجعت بأحبابك . وإن قصر فجعت بنفسك . قال عتيق بن إبراهيم : لما وقعت مسألة الإيمان ، واختلف فيها الفقهاء ، قلت لأبي الحسن : أيش مذهبك في ذلك ، نتبعك ؟ فقال : إنما إذا وقفنا بين يدي الله ، لم يسألنا الله عن هذه المسألة . أيش أنتم مؤمنون عنده ، وإنما عندكم ؟ إن كنتم عقلاء فاسكتوا عنها . قال أبو الحسن الدباغ : لما نهيت تونس ، سرت إلى عبد الرحمن الورقة ، صاحب سحنون ، فقلت له : ما ترى في البيع والشراء من أهل الأسواق ؟ فقال لي : أقصد أهل العفاف . قال أبو الحسن : وبلغني أنه لما دخلت غنائم تونس القيروان ، سأله رجل البهلوان ، وشقران عن ذلك . فقال له : اشتري من أوسط أهل السوق ، ودع المعروفين بالشر ، ومن لا يرجع عن هذه الغنائم . قال عبد الرحمن بن محمد : فسألت أبي الحسن عن ذلك . فقال : أقصد أهل العفاف . فليس فيهم اليوم كأهل ذلك الزَّمان . ثم قال : من قنع بعبادة وأكل الشعير في هذا الوقت ، فقد طاب عيشه ، وتخلص . ومن كان مثلنا غرق . لأننا لا نستبدل من البيع والشراء والأسواق . وسألته : هل تقطع لغيرك بالإيمان عند الله ؟ فقال : لا إلا إني أقول له : إن كان ظاهرك وباطنك واحداً . وكان ينهى عن الكلام فيها ويقول : ما لنا والكلام في شيء إن أصبنا فيه لم نؤجر ، وإن أخطأنا فيه أثمننا . ويقول لأبي الحسن الزيارات : ذهبت إلى العراق ، فأتينا بهذه البدعة . وهو الذي كان جابها وألقاها بالقيروان . وتوفي رحمة الله منتصف رمضان ، من تسع وخمسين وثلاثمائة . وعهد إلا يُعلم الناس بموته . فلما خرج بجنازته ، لم يكدر يصل إلى قبره ، بعد صلاة المغرب ، إلا بجهد كبير . وولد سنة إحدى وسبعين وما يزيد عن ذلك .

عبد العزيز بن رشيق - مولى الرحمة -

قال ابن الناظور : عن بعض شيوخه ، كان شاباً من أهل العلم ، من حفاظ المسائل ، جميل الأحوال ، وكان يحضر حلقة الشيخ أبي إسحاق السبائي ، ثم قطعه .

لأن أبا إسحاق أعجب يوماً برقه فهمه، وحفظه، ومناظرته، وحسن سيرته. فسأل عنه. فأخبر عنه. فقال له: إن كنت قبضت من ميراث أبيك شيئاً فتصدق به، وإن لا تدخل إليّ.

أبو القاسم بن شبلون

اسمه عبد المخالق بن أبي سعيد، واسمه خلف. قال الشيرازي: تفقه بابن أخي هشام. وكان الاعتماد عليه بالقىروان في الفتوى، والتدریس. بعد أبي محمد بن أبي زيد رحمه الله. وسمع ابن مسحور الحجام، وألف كتاب المقصد، أربعين جزءاً. وكان يفتى في الازمة بطلقة واحدة. وتوفي سنة إحدى وسبعين. وبخط أبي عمران. في ربيع الأول. سنة تسعين وثلاثمائة.

أبو الأزهر عبد الوارث بن حسن بن أحمد

ابن معتب ابن أبي الأزهر، عبد الوارث بن حسن الأزدي

تقدّم ذكر جده في أصحاب سحنون، وكان بيتبني معتب، بيت علم بالقىروان. وكان ابن أبي الأزهر هذا من أهل الفهم، واللسان العجيد، والعقل والواجهة. وكان رجلاً صالحًا خيراً. فأصلاً. قال ابن حارث: درس أبو الأزهر وحفظ، واختلف معنا إلى الشيوخ. وكانت له قريحة حسنة، وفهم جيد في الفقه، وعناية بالوثائق. قال المالكي: كان أبو الأزهر من الأئمة الراسخين، ذا فقه بارع، وعلم بالأصول، مजوداً للوثائق والأحكام، وعلم القضاء، مبرزًا، حسن الوجه، جميل الشيبة، متواضعاً. قال أبو محمد بن أبي زيد رحمه الله: ما بِإفريقيَةْ أفقه من أبي الأزهر، إنما قطع به، قلة دنياه. صحب أبا بكر بن اللباد، وأبا عبد الله بن مسحور، وأبا محمد بن أبي هشام، ولم تكن له دنيا. كان عيشه، من الوثائق. وأراد عبد الله بن هاشم القاضي استكتابه، فاستشار أبا محمد بن أبي زيد فكسر عليه، فبلغ ذلك أبا الأزهر، فجلس بالقرب من درب السكة، فإذا خرجت مسألة من عند ابن أبي زيد، كتب تحت الجواب: «خطأ»، ونبه على ذلك. فضاق من ذلك ابن أبي زيد، ووجه إليه يعتذر له. وقال: إنما فعلت ذلك، إجلالاً لقدرك إذ أنت من شيوخنا. قال: فترك ذلك. قال أبو إسحاق القابسي: اختلف أصحابنا فيمن صلى بِإمرأته، المكتوبة هل يصلّي تلك الصلاة مع الجماعة؟ فقال أبو سعيد ابن أخي هشام وغيره: لا يفعل. وجعلوا صلاته مع زوجته جماعة. وقال أبو الأزهر: لا بأس بذلك. وأتى أبو الأزهر

لإشهاد أملاك لرجل مشهور بالقيروان، وقد حضره أبو سعيد، وابن التبان، وابن أبي زيد وغيرهم، وامتلأت الدار، فلم يجد أين يجلس ولم يفسح له. وجلس على الماجل. وقرأ الوثيقة، أبو محمد الشقيق؛ غيظك على هؤلاء، ترده علي؟ أنا قلت لك أقعد على الماجل؟ قال ابن حارث: وأبو الأزهر هذا حافظ فقيه، موثوق به، لزم بيته لما حدث من غلط الزمان. وقد ذكرنا أنه كان يحلق بجامع القيروان، أيام أبي زيد رحمه الله، مع ابن أخي هشام، وابن أبي زيد، وغيرهم. وتوفي رحمه الله، سنة إحدى أو اثنتين وسبعين وثلاثمائة. ويقال سنة ثمان وستين.

حاشة بن حسين البصبي

قال ابن الفرضي: سمع بالقيروان، من زياد بن عبد الرحمن بن زياد. وإبراهيم ابن عبد الله القلانسي، ونظرائهم، قدم الأندلس، فصاحب أبا عبد الله محمد بن أحمد الخراز القرمي وسمع منه، ومن أبي بكر بن الأحمر، وتردد في التغور مرابطاً. ثم رحل إلى المشرق حاجاً. فسمع من أبي زيد المروزي، وغيره. وانصرف إلى الأندلس، فلزم العبادة، ودراسة العلم. والجهاد إلى أن توفي بها. وكان فقيهاً في المسائل. حافظاً لخلافات، عالماً بالسنن والآثار. وسمع أيضاً من ابن عون الله. ومحمد بن أحمد بن يحيى، وغيرهم. وقال: أدركت بالقيروان ستة عشر رجلاً، كلهم يقول: حدثني سحنون، ودُعِيَ إلى أن يجري عليه جرایة من عند خليفة الأندلس هشام، ويتوسع له، ويجلس للفتوى. فلم يجب إلى ذلك. وكان يتكرر على إشبيلية. وتوفي بقرطبة ليلة السبت. لإحدى عشرة خلت من جمادى الآخرة. سنة أربع وسبعين وثلاثمائة.

محمد بن حارث بن إسماعيل الخشنبي، أبو عبد الله

تفقه بالقيروان، على أحمد بن نصر، وأحمد بن زياد. وأحمد بن يوسف، وابن البداد، والممسي. وسمع من غير واحد من شيوخ إفريقيـة. وقدم الأندلس حدثاً، سنة إحدى عشرة، فسمع من ابن أيمن، وقاسم بن أصبغ، وأحمد بن عبادة و Muhammad بن يحيى بن لبابـة، وأحمد بن زيـاد والحسنـ بن سـعد، وغيرـهم من القرطـبيـين. واستوطـن بعد هذا قـرطـبة. وقد دخل بلدـنا سـبتـة قبل العـشـرين وـثـلـاثـمـائـةـ. فـجـبـسـهـ أـهـلـهـاـ عـنـدـهـمـ، وـتـفـقـهـ عـلـيـهـ قـوـمـ مـنـهـمـ، وـذـكـرـأـبـوـالـفـرـجـ الجـيـانـيـ فـيـ تـارـيـخـهـ، إـنـهـ حـقـقـ قـبـلـةـ جـامـعـهـمـ، إـذـ ذـاكـ، فـوـجـدـ فـيـهـ تـغـرـيـبـاـ فـامـتـلـلـواـ رـأـيـهـ وـشـرـقـوـهـاـ. ثـمـ دـخـلـ الـأـنـدـلـسـ، وـتـرـدـدـ فـيـ كـورـ

الثغور، واستقر آخرًا بقرطبة. قال ابن عفيف: وكان حافظاً للفقه، متقدماً فيه. قال أبو أيوب: كان ابن حارث نبيهاً ذكياً، فقيهاً فطناً، متقدماً عالماً بالفتيا. حسن القياس في المسائل، وأولاه الحكم المواريث ببجانة. وولي الشورى بقرطبة. وتمكن من ولـي عهدها الحكم، وألف له تواليف حسنة. منها كتابه في الاتفاق والاختلاف في مذهب مالك، وكتابه في التحاصل والمغالاة، وكتاب الفتيا، وكتابه في تاريخ علماء الأندلس. وتاريخ قضـاة الأندلس. وتاريخ الإفريقـيين. وكتاب فقهاء المالكـية. وكتاب التعريف، وكتاب المولد والوفـاة. وكتاب النسب. وكتاب الاقتـباس، وغير ذلك. قال ابن الفرضـي: بلغـني أنه أـلف له ماـية دـيوان. وكان عـالماً بالـأـخـبار وأـسـماء الرـجـال. وكان حـكـيـماً يـعـمـلـ الأـدـهـانـ، ويـتـصـرـفـ فيـ الأـعـمـالـ الـلـطـيفـةـ، شـاعـراً بـلـيـغاً إـلاـ أنهـ يـلـحـنـ، وـكـانـ يـتـعـاطـىـ صـنـعـةـ الـكـيـمـيـاءـ، وـأـلتـ بـهـ الـحـالـ بـعـدـ مـوـتـ الـحـكـمـ، وـتـقـصـيرـ اـبـنـ أـبـيـ عـامـرـ بـصـنـائـعـ الـحـكـمـ، إـلـىـ الـجـلوـسـ فـيـ حـانـوتـ يـبـيعـ الـأـدـهـانـ. حدـثـ عـنـهـ أـبـوـ بـكـرـ اـبـنـ حـرـمـلـ، وـغـيـرـهـ. قالـ أـحـمـدـ بـنـ عـبـادـةـ: رـأـيـتـ اـبـنـ حـارـثـ فـيـ مـجـلـسـ أـحـمـدـ بـنـ نـصـرـ - يـعـنيـ فـيـ وـقـتـ طـلـبـهـ بـالـقـيـرـوانـ - وـهـوـ شـعلـةـ يـتـوـقـدـ فـيـ الـمـنـاظـرـةـ. وـتـوـفـيـ بـقـرـطـبـةـ لـثـلـاثـ عـشـرـةـ لـيـلـةـ خـلـتـ مـنـ صـفـرـ، سـنـةـ إـحـدـىـ وـسـتـينـ وـثـلـاثـمـائـةـ، فـيـمـاـ قـالـهـ اـبـنـ الفـرـضـيـ، رـحـمـهـ اللـهـ. وـقـالـ اـبـنـ عـفـيفـ: سـنـةـ أـرـبـعـ وـسـتـينـ، رـحـمـهـ اللـهـ.

تميم بن محمد بن أحمد بن تميم التميمي

ولد أبيـ العـربـ. يـكـنـىـ بـأـبـيـ الـعـبـاسـ. وـسـمـاهـ بـعـضـهـمـ تـمـاماًـ. وـالـأـوـلـ هوـ الـمـعـرـوفـ. أـدـرـكـ صـفـارـ رـجـالـ سـحـنـونـ، عـيـسـىـ بـنـ سـلـيـانـ، وـالـمـغـامـيـ، وـابـنـ أـبـيـ زـاهـرـ، وـمـحـمـدـ بـنـ بـسـطـامـ، وـحـمـاسـ بـنـ مـرـوـانـ، وـفـرـاتـاـ، وـمـحـمـدـ بـنـ عـمـرـ. وـسـمعـ منـ أـبـيهـ وـالـقطـانـ، وـنـفـيـسـ السـوـسيـ، وـسـمعـ مـنـهـ أـبـوـ مـحـمـدـ الـأـجـدـابـيـ، وـالـولـيدـ بـنـ مـخـلـدـ، وـالـأـنـدـلـسـيـ، وـأـبـوـ القـاسـمـ الـوـهـرـانـيـ، وـغـيـرـهـ. وـكـانـ يـحـفـظـ الـمـسـائـلـ، وـيـتـكـلـمـ فـيـهـ. وـكـانـ مـنـ أـهـلـ الـورـعـ وـالـاجـتـهـادـ وـالـانـقـبـاضـ، قـرـئـ عـلـيـهـ بـالـقـيـرـوانـ، وـسـمعـ مـنـهـ. قالـ المـالـكـيـ: كـانـ رـجـلاـ صـالـحـاـ، فـاضـلـاـ، مـتـفـنـنـاـ، نـاسـكـاـ، كـثـيرـ الـأـخـذـ عـلـىـ لـسانـهـ، أـغلـبـ أـقـوـالـهـ الـورـعـ وـالـسـخـاءـ وـالـمـرـوـءـةـ. أـجـمـعـ النـاسـ عـلـىـ فـضـلـهـ. قالـ أـبـوـ عـبـدـ اللـهـ الـخـواـصـ: كـانـ إـذـ أـرـادـ أـنـ يـطـيـنـ سـقـوفـهـ، حـفـرـ أـصـلـ دـارـهـ، مـنـ أـجـلـ قـبـالـةـ السـلـطـانـ، عـلـىـ التـرـابـ. وـكـانـ يـطـعـمـ مـنـ أـتـاهـ، وـيـخـرـجـ لـهـمـ مـاـ عـنـدـهـ، وـيـقـولـ: مـنـ أـرـادـ أـنـ يـأـكـلـ، أـوـ يـحـمـلـ، فـلـيـفـعـلـ. وـكـانـ إـذـ دـعـاهـ أـحـدـ إـلـىـ وـلـيـمةـ، حـمـلـ كـسـرـةـ مـنـ خـبـزـ، وـشـيـئـاًـ مـنـ تـينـ مـنـ رـبـعـهـ. فـإـذـ أـكـلـ النـاسـ طـعـامـ، أـكـلـ هـوـ مـاـ مـعـهـ، مـمـاـ حـمـلـ. قـالـ بـعـضـهـمـ: كـنـتـ مـعـ أـبـيـ الـعـبـاسـ يـوـمـاـ جـالـسـاـ عـلـىـ بـابـ دـارـهـ، إـذـ وـثـبـ وـقـالـ لـأـصـحـاحـهـ: قـوـمـوـاـ فـادـخـلـوـاـ. فـدـخـلـوـاـ.

وأغلق الباب، ولا يدرؤن ما السبب. فقال: رأيت رجلاً من أصحابنا سكران فلم أرد أن تروه. فقالوا له: من هو؟ فقال: أنا سترته منكم، ثم أخبركم به؟ فقال الأجدابي: ولقد صحبته كثيراً فما رأيته ضاحكاً قط. قال أبو الوليد بن مخلد: أما تميم بن محمد الزاهد، فلم أرْ أعبد منه. وقال أبو القاسم الوهرياني: – فيما وجدته معلقاً عنه في أخبار رحلته وشيوخه – وكان أبو العباس تميم بن محمد كوالده خيراً فاضلاً، ورعاً زاهداً، متقيشاً من أهل العلم والصيانة. لزمه أربعة أعوام للسماع منه، وأخوه أحمد يكنى بأبي جعفر، ودخل إلى الأندلس واستوطن قرطبة، وحدث عن أبيه، وعبد الله بن محمد الرعيني، وأبي الغصن السوسي، وكان يضعف. تكلم فيه أخيه – وقال: إنه لم يسمع كتب أبيه. وكان هو يدعى سماعها. وتوفي رحمة الله سنة تسع وخمسين وثلاثمائة.

مسرة بن مسلم بن ربعة الحضرمي

من أهل العلم والعبادة والزهد التام، بساحل القيروان، هو وإخوته. وقد تقدم ذكرهم عند ذكر أخיהם الأكبر أبي يوسف في الطبقة قبل هذه. ويكنى مسراً هذا: بأبي بكر. قال ابن اللبيدي: كانوا أهل بيت قرآن، وعبادة. وتفقه مسراً مع حمود بن سهلون. وكان صديقاً لأبي إسحاق الجبنياني، وسمع من مسراً اللبيدي، وعطاءة بن مسلم الصفاقسي، وولد أبي إسحاق الجبنياني، وعالم كثير. ورحل إليه الناس من الأقطار. قال اللبيدي: ولم يترك مسراً من اجتهاده في العبادة شيئاً. وكان من النواحين على أنفسهم، حتى تستقر الدموع في موضع سجوده. حتى يسقط من قامته فيتهشم وجهه. وكان أبو إسحاق يوثقه في العلم، ويأمر ولده وغيره، بالسماع منه. قال المالكي: كان رجلاً صالحًا فاضلاً ناسكاً مجتهداً. طويل الصلاة. وكان بساماً لجلساته، ذا حزن وبكاء، إذا خلا. سمع من محمد بن عمر، ورحل سنة ثلاثمائة مع أخيه، فسمع من النسائي، ومحمد بن زيان، وأبي محمد بن الجارود، ومأمون، وأبي الطاهر بن مهدي القاضي، ومحمد بن رمضان، وابن الأعرابي، والإيلي، وأبي عبد الله بن الريبع الجيزري، وأبي القاسم البغوي. رحمهم الله.

ذكر عبادته وزهده وأخباره

قال اللبيدي: أقام مسراً ستة عشر عاماً في دكان، في زاوية البيت، لا ينزل إلا لحاجة الإنسان، يتلو ويبكي ويتكلم بالحاجة إشارة. وكان في ابتداء أمره، يختتم ختمة بالنهار، وأخرى بالليل، أقام على ذلك أربعين سنة، ثم ضعف. فكان يختتم

خَتَمَة سائِر ليله ونهاره . ولقد رأيته يوماً يقرأ ويبكى ، وأن دموعه تجري على الأرض ، وكان من الخائفين . وكان يسمع التعبير وربما تغير منه ، فبكى . ويقيم أياماً لا ينتفع به . قال مسراً : كنت في شببتي أورق ، فغلا الرق ، فوقف بي هاتف فقال : أبا بكر ، إذا غلبت الرقوق يرخصها لك العلام الرفيق . ولما احتضر رحمه الله . ابتدأ القرآن ، فانتهى في طه ، إلى قوله تعالى : ﴿ وَعَجِلتُ إِلَيْكَ رَبِّي لِتُرْضِي ﴾ ففاضت نفسه . قال اللبيدي : رأيت أبا إسحاق الجبنياني ، ومسرة جالسين في جنازة ، وعلى مسراً جبة صوف . فقال له الجبنياني : من أين لك هذه يا أبا بكر؟ قال : من سوق المسلمين . فقال له أبو إسحاق : سبحان الله تشتري من السوق ، وفيه تخليط ، وأنت يقتدى بك؟ فقال مسراً فمن أين هذه الدراءة التي عليك – وعليه مرقعة بخرق المزابل – فقال له : أصلها منذ ثلاثين سنة ، عملتها لي اختي ، بموضع كذا ، كشف عن أصله ، فقال مسراً : موضع السراق أنت يا أبا إسحاق! أنت رجل مجنون – لتضييقه على نفسه ، وتتبعه غاية الأمور ، التي ليست لها غاية – فقال له أبو إسحاق : صدقت . كان معلمي يقول لي : إنك مجنون . ثم أقيمت الصلاة . فقدم مسراً ، أبا إسحاق ، ثم أتي بالجنازة ، فقدمه أيضاً . وكان الميت ابن أخي مسراً . فلما فرغوا جرى بينهما حديث ، وداعه وتودعا ، وتصافحا . وكان كل واحد منهم ، يجل قدر صاحبه ، ويعرف له فضله . قال اللبيدي : مما علمت أنهم اجتمعوا بعد ذلك اليوم . مات أبو إسحاق ، ومات مسراً بعده ، بنحو ثمان سنين . قال : وكنت عنده قبل موته ، بثلاث سنين ، حتى جاءه رجل ، فقال : رأيت أبا إسحاق في المنام واقفاً ، فصاح ثلاثة صيحات : يا مسراً ، يا مسراً ، يا مسراً . فقال : أما ثلاثة ساعات ، فقد ذهبت ، وأراني أموت إلى ثلاثة أيام ، أو ثلاثة شهور ، أو ثلاثة سنين . فأرخنا الرؤيا فمات لثلاث سنين . توفي رحمه الله سنة ثلاثة وثلاثين وثلاثمائة .

محمد بن حكمون الربعي الزيات

أبو الحكم . سمع من ابن مسحور الغسال وغيره ، وهو الذي جاء بالمسألة التي في الإيمان ، فألقاها إلى علماء القิروان ، ووقع فيها من الخلاف بين ابن أبي زيد ، وابن التبان ، رحمهما الله ، ما اشتهر .

أحمد بن عبد الله المهدى

أبو جعفر ، قيرواني . من أصحاب أبي بكر بن اللباد ، من أهل العناية بالعلم . وكان في الدراسة والمطالعة آية لا يكاد يسقط الكتاب من يده ، حتى عند طعامه .

أبو عبد الله محمد بن خليفة السوسي

من فقهاء هذه الطبقة. وكان أبوه خطب لبني عبيد بالقيروان. ورأيت أيضاً عبد الله بن محمد بن خليفة السوسي، مذكوراً في فقهاء الطبقة التي بعد هذه، فلعله ابنه. ورأيت أيضاً عبد الله محمد بن خليفة السوسي من الفقهاء يروي عن الدويلي، من الطبقة بعد هذه. رحمة الله.

إبراهيم بن يزيد المكنى رحمة الله

من مكنة. ذكره المالكي. وقال فيه: فقيه حافظ عابد، مجتهد. كان يسكن المستير. ثم بلغه أن صديقاً له توفي، وترك بنتاً بصفاقس. فقال: كفالة بنت صديقي، أولى بي. فترك سكناً في المستير، وكفلها وربّها. رضي الله عنهم، ورحمهم أجمعين.

علي بن أحمد المعاوري

أراه من أهل الساحل. قال المالكي: كان فقيهاً حاذقاً. توفي سنة خمس وعشرين وثلاثمائة. رحمة الله.

عمرون بن محمد بن عمرون السوسي

أبو حفص. من فقهاء هذه الطبقة وفضيلاتها. يروي عن الأبياني، وابن الحقبة. والحسن بن نصر، وبهما تفقه. وروى أيضاً عن محمد بن يزيد بن عاصم، وطال عمره. روى عنه أبو القاسم اللبيدي. كان عمرون طيب المكسب متوقفاً عن الشبهات. وتوفي سنة خمس وعشرين وثلاثمائة. وهو ابن ماية سنة، وأربع سنين.

أبو الحسن بن الخصيب رحمة الله

هو علي بن أحمد بن زكريا بن الخصيب، ويعرف بابن ذكرهن، طرابلسي. قال المالكي: كان رجلاً صالحًا متعبدًا ناسكاً، ذا فضل وعبادة وعقل رصين، وإشارة جميلة، منور الوجه. له في الفقه والفرائض، والشروط والرقائق، مصنفات كثيرة. وله في الحديث والرجاء تواليف. وكان كريماً أخلاقاً باراً بمن قصده. قال أبو عبد الله الأجدابي: صحب رفيققطان، وشق معه القفار، وسأل معه الشامات، وله سمع وسند عال، وسمع من أبي عبد الله الجيري، وابن المنذر، وابن رمضان، وابن شعبان،

وابن الاعرابي، وابن الجارود. وصاحب أبا علي بن الكاتب الزاهد المصري. وجماعة من النساك، وروى عنه أبو الحسن القابسي، وأبو الحسن بن النمر الطرابلسي. وأبو القاسم بن نمر. وأبو علي الحسن بن المثنى، قاضي طرابلس. وأبو الحسن الحصائرى الفارضي. رضي الله عنهم أجمعين. ومن أهل الأندلس عبدوس بن محمد الطليطلى وغير واحد، وبه انتفع أهل طرابلس. وكانتوا يعلمونه. قال أبو الحسن بن التمر: كان أبو الحسن بن ذكرى من الورعين، في مطعمه ومشربه وملبسه، ومكسيبه، ولفظه، تعلم الناس منه الفقه والحديث والورع، قال غيره: أقام أربعين سنة لم يضحك، ولم يتكلم في غيبة أحد، ولا يسمى أحداً بلقب، وأقام خمسين سنة، لم يحلف بالله. قيل له لما احتضر أتذكري كفاراً؟ قال: أعلم ما عليّ يمين أكفرها. وكانت بينه وبين ربيع، مراسلات. توفي سنة سبعين وثلاثمائة.

ومن أقصى المغرب

فمن أهل بلدنا

أبو زيد عبد الرحمن بن مسعود الكتامي

يعرف بابن أبي عامر. بعين معجمة وباء. كذا وجدته بخط أبي إسحاق بن يربوع. وهو أحد من أخذ عنه. سمع وتفقه، ورحل فسمع من رجال المصريين، ولقي أئمة المالكيين، وبكر بن العلاء القشيري. وسمع منه أحکامه، وأبا الحسن بن جعفر التلباني القاطبي. وأبا حفص عمر بن حفص الإسكندراني. وعن خالد بن جميل، كتاب محمد بن المواز عن أبي مطر. وسمع منه الناس. أخذ عنه عبد الله بن غالب. وعبد الرحيم بن العجوز، وإبراهيم بن يربوع، وقاسم بن عيسى بن علاء، وغازي بن سعيد بن محمد بن عفان، وغيرهم من مشيخة بلدنا. وتوفي رحمه الله بعد التسعين.

عيسى بن علاء بن نذير بن أيمن رحمه الله

من أهل سنته. يكنى بأبي الأصبع. سمع بقرطبة، من أحمد بن خالد، ومحمد ابن عبد الملك، وقاسم بن أصبع، ومحمد بن عيسى بن رفاعة، وغيره. وكان طلبه بقرطبة، من سنة سبع عشرة إلى سنة أربع وعشرين، ولـي الصلاة والقضاء بنته. قال القاضي أبو الوليد بن الفرضي: وكان فقيهاً عالماً، ومحدثاً ضابطاً، كتب عنه. وتوفي سنة ست وثلاثين وثلاثمائة. وهو ابن ست وثمانين سنة. قال: وسمع منه من أهل

بلدنا: ابنه قاسم، وخلف بن ناصر، وغالب بن تمام، جدبني غالب، وقاسم بن مخلد المعروف بابن علاء قومه، ومحمد بن علي بن الشيخ.

عيسي بن سعادة

أبو موسى السجلماسي، من فقهاء بلدنا، ومشاهير المغرب. أخذ ببلده عن خير الله بن قاسم، وطلب بالقيروان ومصر والأندلس. وكان صاحب أبي الحسن القابسي عند الشيوخ. سمع من أبي الحسن الإمام، والدباغ والأبياني، وصاحب الأصيلي أيضاً عند الأبياني، وحمزة بن محمد الحافظ وغيرهما. وأخذ بالأندلس عن أبي إبراهيم، وابن الخراز. قال المالكي: رحل سنة ثلاث وثلاثمائة. فسمع من حمزة وغيره. وحفظ الحديث، وفاق فيه غيره. وكان في الحفظ عجباً. أبلغ في أمر دنياه. وتوفي بمصر سنة خمس وخمسين وثلاثمائة. ولما مات تنازع الفقهاء والمحدثون، كلهم يدعوه، ويقول: أنا أحق بالصلوة عليه. ورأيت في تعاليق أبي عمران، أن أباً محمد، حمل عنه عن أبي الجزار، عن ابن لبابة، مسألة كراهة استنشاق الصائم للبخور، الذي ذكر في مختصره. وهو الذي أخبره بذلك، عن ابن لبابة. وقد صرخ به، أبو محمد أيضاً. فقال: حدثني عيسى بن سعادة عن خير الله بن قاسم، أنه حكى عن أصبح في امرأة المسافر، ترفع أمرها إلى السلطان، أنه لم يترك لها نفقة، أنه يطلقها عليه. قال القابسي: وذكر مسألة فقال: كذا قال في هذه المسألة، عيسى بن سعادة، الذي ما تكلم قط في مسألة حتى يتقنها. قال القابسي: لما أتينا حمزة بن محمد أنا وعيسى بن سعادة والأصيلي، وافقناه نازلاً من درج مسجد. فقال من هؤلاء؟ فقيل له قوم مغاربة. فوقف، فسلمنا عليه. ثم رجع فقعد، فنظر في وجوهنا وقال: ما أرى إلا خيراً. حدثنا عن محمد بن كثير، عن سفيان الثوري، عن عمر بن قيس الملاطي، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد: أن رسول الله ﷺ قال: احذروا فراسة المؤمن، فإنه ينظر بنور الله تعالى. وتلا: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾.

موسى بن يحيى الصديني. رحمة الله

من أهل فاس. كنيته أبو هارون، كبير فقهاء بلده، وشيخهم الشهير في وقته، وبعده. قال القاضي أبو الوليد بن الفرضي: كان فقيهاً عالماً بالرأي حافظاً للمسائل، وله رحلة إلى المشرق، سمع ولقي فيها أبا جعفر الأسواني، المالكي، وغيره. ودخل الأندلس، وتردد بالشغر، وكتب عنه هناك. حدث عنه أبو الفرج عبدوس، وتوفي بفاس

يوم الجمعة، يوم عرفة. سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة. وهو ابن سبع وسبعين سنة. قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه: وسمع أيضاً من ابن عبدون الغزويني، وابنه أحمد أيضاً، كان ثقيهاً. وتوفي رحمة الله. سنة ثمان وأربعين مائة. وبقي سؤدد العلم في بيته، إلى الآن. رضي الله عنه.

ومن أهل الأندلس

القاضي أبو بكر بن السليم

هو محمد بن إسحاق بن منذر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن السليم، بن أبي عكرمة، واسمه جعفر - وهو الداخل إلى الأندلس - ابن يزيد بن عبد الله، مولى سليمان بن عبد الملك. قيل أن عبد الله جده، رومي. وقال ابن مفرج في انتسابه: إنه لخمي من أشرف كورة شدونة. تولى سلفه لبني أمية، وإليهم تنسب المدينة المعروفة ببني السليم، من كورة شدونة. نزلوها عند فتحهم الأندلس، وهو قرطبي. سمع بها من أحمد بن خالد صغيراً، ومن محمد بن أيمن، ومحمد بن قاسم، وعبد الله بن يونس، وقاسم بن أصبغ، وأبي عمر بن دحيم، وسعيد بن جابر، وغيرهم. ورحل سنة اثنتين وثلاثين. فسمع بمكة من ابن الأعرابي، وبالمدينة من المرواني، القاضي. وبمصر من الزبيري، وعبد الله بن جعفر البغدادي، وأبي جعفر النحاس، وابن بهزاد. وابن أبي مطر، وأبي العباس السكري، ومحمد بن أيوب الرقبي، وجماعة. وانصرف إلى الأندلس، فأقبل على الزهد والعبادة ودراسة العلم. قال ابن الفرضي: كان حافظاً للفقه، بصيراً بالاختلاف، عالماً بالحديث، ضابطاً لما رواه، متصرفاً في علم النحو واللغة، حسن الخطابة والبلاغة. لين الكلمة، متواضعاً. وكان مع ذلك ذا غور ودهاء وسمع منه كثير، وبخط الحكم أمير المؤمنين، وذكره فقال: هو فقيه بمذهب مالك، حافظ متقدم، من أهل المعرفة بالحديث والرجال. له حظ من الأدب. لم يلِ القضاء بقرطبة أفقه منه، ولا أعلم، إلا منذر بن سعيد. لكنه أرسخ في علم أهل المدينة من منذر. قال ابن مفرج: كان ابن السليم راسخاً في العلم، مجتهداً في طلبه، عالماً بالحديث والفقه. قال غيره: جمع إلى الرواية الواسعة جودة استنباط الفقه، والفتيا والحدق بالفرائض، والحساب والتصرف في البلاغة، والشعر والافتتان في العلوم، وكان جماعة من كبراء العلماء بالأندلس ممن أدركوه قاضياً. وذكره الحميدي، وأبو عبد الله في تاريخه، كان مع هيبته ورئاسته، حسن العشرة. كريم النفس كابن زرب، وأبي العباس المروري، يقطبون على أنه لم يكن قط في

قضاة الأندلس، منذ دخلها الإسلام إلى وقته، قاضٍ أعلم منه. قال أبو محمد الباقي: فما رأيت في المحدثين مثله، وله كتاب التوصل مما ليس في الموطأ. واختصار كتاب المرزوقي في الاختلاف. وكتاب المحسن في الحديث.

ذكر ورعة وزهده وفضله

وكان مع علمه من أهل الزهد والتقوف والبر. طال هربه من السلطان إلى أن أنشبه المقدار. نال رئاسة الدين والدنيا بالأندلس، فما استحال عن هدية ولا غرته الدنيا بوجهه. قال ابن مفرج: وكان قد بلغ به التقوف وطلب الحال، أن كان يصيد السمك بنهر قرطبة. ويباع صيده. فيأخذ من ثمنه ما يقتات به ويتصدق بفضله.

ذكر ولايته وسيرته رحمة الله

قال ابن حيان: كان أول معرفته بالحكم المستنصر، وهو إذ ذاك ولد أبيه الناصر، أنه طلب رجلاً عالماً زاهداً يحجّ عن والدته، بعد موتها، بخمسماية دينار - دراهم كانت أعدتها لذلك، من طيب مالها - فذكر له ابن السليم هذا، فأمر بإحضاره. والحكم خلف ستة، وأمر أن يُكلّم في القصة، ويرغب إليه في ذلك فأبى وأقسم أن لا يفعل ذلك أبداً. فتعلق بقلب الحكم. ولم يزل يجتذبه بكل حيلة، حتى اقتضاه من طريق محبته في العلم. فاستخدمه في المقابلة لدوافين بيت حكمته الذي حوى من كتب العلم ما لم يحوه بيت ملك. فداخله من حينئذ وصاحبه. فنوه الحكم باسمه، وقدمه إلى الشورى. فلما ولد الحكم الخلافة - بعد موت أبيه - قدمه إلى المظالم والشروط. إلى أن توفي قاضيه، منذر بن سعيد، فولأه مكانه قضاء الجماعة. وذلك سنة ست وخمسين. وجمع له معها الخطبة والصلوة سنة ثمان وخمسين. فحمد الناس سيرته. فكان من سيرته التواني، في الأحكام والتطهؤ في القضاء. فردّ لومه في ذلك من لم يعرف غرضه. لم ينقم عليه شيء سوى ذلك. فلما مات اتفقت الألسنة بالثناء عليه. قال الرازبي: وفي ليلة الاثنين لاحدى عشرة ليلة بقيت من رمضان، سنة خمس وستين وثلاثمائة. أمر القاضي ابن السليم، أئمة الفرض، أن يصلوا الوتر بالجامع ثلاثة، لا يفصلون بتسليم. كما كان يفعل قبل ذلك. وذلك أن بقي بن مخلد، كان يأخذ به، واتبعه عليه بعض الأندلسيين، وهو مذهب أهل العراق. قال القاضي الفقيه الإمام المؤلف أبو الفضل عياض، رضي الله عنه: وقال ابن الحدائني، في كتاب الخطب والخطباء: كان ابن السليم، قد اقطع من مقابر

النساء بجامع قرطبة، موضعاً اتخذه لصلاته، يوم الجمعة، يبكر للراح فيه. فلا يزال فيه بين صلاة وذكر، حتى يؤذن المؤذن بالوقت، فيقوم نحو المقصورة. وحضر مرة جنازة رجل ترك ابنًا رجلاً، فلما وضع النعش، تقدم ابن ليصلي من غير إذن، فلما فرغ من شأن الميت، وانقض الناس، أمر القاضي فحمل الولد إلى الحبس. فأقبل يقول: ما ذنبي؟ فقال: جهلك! إذ تقدّمت بمحضرى، ولم تستأذنى ولا رعيت حق الخليفة، إذ الصلاة له وأنا خليفته. فليس لأحد أن يتقدم إلا بإذننا، فلم تفعل، ولا بد من تأديبك، لارشد بك مثلك. فمضى به إلى الحبس، فلما وصل القاضي إلى داره، أمر باطلاقه، وقال: ما فعلنا به، أدب له. قال المؤلف رضي الله عنه: قد مر في أخبار سහنون مثل هذا. قال ابن مسعود: لوى القاضي ابن السليم، للوزير أبي زيد بن خدير بإنفاذ تسجيل له، فاستبطأه أبو زيد، وكتب إليه يعتبه بـشعر أوله:

إليك بك الشكوى لعلك موصلٍ
وإن كنت قد ضيّعت سبل توصلٍ
عتب عليه فيه، وشكًا من مطلعه ثم قال:

إذا لم يكن منك الجميل فإني
لأجعل دون الصبر للوصول عقله
رضيتك بأن اعتاض حسن التنصّل
عسى وطني يبقى لنا بالتجمّل
فأجابه القاضي بقوله:

أتاني قريض كالجمان المفصل
حبانى به ندب كريم معظم
خلا أن فيه بعض عتب
وما عاق عن إنفاذ ما قد رغبته
وغاب اللذان أخطأ في نظامه
لواني وقد طال انتظاري علاجه
وهذا أبو بكر فأعدل شاهد
ورفقاً بخل غير جلد لعاتب
بديع معانيه لطيف التوصل
بأسلابه من ماجد متفضل
لشخص يلام لتقدير وليس بمؤتّل
سوى خطأ في العقل غير محصل
فلم يكتمل منه مراد مؤمّل
فأكملت ما قد كان، غير مكمل
يقول مقالى لا محالة فاعدل
على أنه جلد لدى كل معضل
وهي أطول من هذا.

بقية أخباره رحمه الله

حدّث أبو القاسم أحمد بن يوسف، معلم الخليفة هشام، قال لي: انصرفت من الحج، فصيّرنيولي العهد الحكم لمقابلة كتبه، وأجرى لي على ذلك رزقاً. فأتاني

ابن السليم، وهو يومئذ معتزل عن السلطان، على غاية من التقشف، يقعد عندي، وأقبل يعذلي ويقول: يا أبا القاسم بعد طلب العلم، وتقيد الحديث، والرحلة فيه، ركنت إلى هؤلاء القوم، واستهوتكم دنياهم. فقلت له: وما الذي وليت له، إنما هي كتب علم، لمثلها كان سعيي، أصححها لهم بأجرة؟ فقال لي: لا تقل هذا. فقد أعلقتك حبالهم، فلن تقلها. فمن هنا يزفونك إلى غيره، ولا يمكننا خلافهم، فإننا لله وإننا إليه راجعون، على عظم المصاص بك. ثم مد يده إلى كمه، وأخرج منه حجرين، وقال لي: خذهما واضرب بهما صدرك ونوح على نفسك، سلام عليك. وخرج عنى، وتركني أبكي علي، فما مضت الأيام حتى صار إلى منزلتي. ثم ارتقى إلى الشورى، ثم إلى المظالم، ثم إلى قضاء الجماعة، فانتهى إلى الغاية. فأردت معارضته، فأمرت جاراً بحمل حجرين ضخمين، وبعثت معه غلاماً بعد صلاة العتمة. حتى أنزلهما بباب القاضي ابن السليم، وأنزلهما إلى مصراعيه، فلما قام القاضي لصلاة الفجر، وفتح بابه سحراً. لقي الحجرين مسندين إليه، فبقى مفكراً، ومضى إلى المسجد، مشغول البال، إلى أن دخلت عليه غدوة. فما هو إلا أن رأني اهتدى إلى وجه القصة، فقربني وقال لي: أنت صاحبها؟ فقلت: مما الحجران اللتان دفعت إلي، وضعتهما عندي حتى كبرتا وصرفتهما إليك أذكرك حالك. فبكى، وقال: هو حرقك. والبادئ أظلم. فإننا لله وإننا إليه راجعون على عظم منشينا، وخسران صفتنا! قال ابن الهندي: وكان ابن سليم شديد المعحة لبنيه، والإشفاق عليهم. وكان يوصي مؤدبهم ألا يضرهم. فقال له مؤدبهم، يوماً: كيف يتعلمون بلا ضرب؟ فقال له: **الرَّحْمَانُ عَلَمَ الْقُرْآنَ**. أوصى مؤدب أبي، أن لا يضربني، فما ضربني قط غير مرة واحدة. فلذلك لم أتعلم. قال ابن الهندي: قال لي ابن السليم: رأيت ثلاثة مرات رؤيا استدللت من اثنتين منها، على أنني ألي القضاء، وبالآخر على أنني ألي الصلاة. قلت له: كم كان بين رؤياك الأولى، ورؤياك الثانية؟ قال ثلاثين سنة.. ودخل ابن السليم يوماً، على الخليفة الحكم، وهو ينظر في كتاب فيه من صعب المسائل، في الفرائض، فألقى عليه منها، أول مسألة. فأجابه: بأنه يقرأها معه في الكتاب إلى أن أتى على آخرها. فأعجب به، وقال: أنت من الراسخين في العلم. وكان ابن السليم، حسن الخلق، حليماً. حضر يوماً مسجداً بأطراف قرطبة، لانتظار جنازة فحان وقت العصر، فلم يؤذن لها. فقال لرجل من العامة: يا هذا، اخرج فأذن، فإذا به جاهل، فتغير لقوله: وقال: ألم تر في المجلس أنحس مني؟ فتبسم القاضي واستغفر الله، وخرج، وأذن، فرجع وصلى بالناس. ثم قال للرجل: قد وجدت أنحس منك، فلا تعد إلى مثل

قولك، ولكن قل لا أحسن، تاب الله علينا وعليك. حکی القاضی یونس بن معتب: أن القاضی ابن السليم، خرج يوماً فاصابه مطر اضطره إلى أن دخل بدبنته، في اسطوان دار رجل يعرف بالنسائي من أهل المشرق، وساکناً بقرطبة. فوافقه فيه، ورحب به، وسائله النزول عنده. فنزل وأدخله وتفاوضاً، ثم قال له: عندي جارية مدينية لم يسمع بأطيب من صوتها. فإن أذنت أسمعتك عشراً من كتاب الله، وأبياتاً. فقال: نعم، فأمرها فقرأت، ثم أنشدت. فاستحسن ذلك ابن السليم وأخرج دنانير كانت في كمه، فجعلها تحت الفرش الذي كان عليه من حيث لم يره. فلما ارتفع المطر ركب وودعه وقال: تركت شيئاً، هو للجارية، وأقسم لسيدها ليفعلن. وكانت عشرين مثقالاً. قال القاضي ابن مفرج: لما قدم المستنصر ابن السليم قاضيه إلى الصلاة والخطبة، وكان ذلك ليلة الفطر، كتب إلى جماعة من ثقات إخوانه، يسألهم أن يصيروا له، فأتيناه. فقال: أريد أن تحفوا بي وتشهدوا خطبتي، لتصدقوني على نفسي. وما يتعقب عليّ، فعلنا. وخطب وأبلغ إلا أنه أهدر، وأكثر الإهذار. فلما انصرفنا سالنا، فقال أحمد بن نصر صاحب الشرطة والسوق: يا سبحان الله، سالكم. فقولوا الحق. فقلنا له: قل أنت يا أبي عمر. قال: قعدنا ننظر خطيباً يهدى يرفع رأسه ويضعه لكل كلمة. وليس هذا من سمت الخطباء! فاقصر عنه ورتل كلامك وزن جسمك. فشكراً القاضي. وتفقد نفسه، فلحق بالخطباء المتقدمين.

ذكر وفاته رحمه الله

قال ابن حيان. لم يزل ابن السليم على القضاء بقية أيام الحكم. فلما ولی ابنه هشام، أبقاءه. إلا أن كان ما بينه وبين قیم دولته ابن أبي عامر من شنان، يقال إن سببه كلمات بدرت من ابن السليم، في حين خلافة هشام. إذ كان صغيراً ابن إحدى عشرة سنة. منها أن سرير الملك الحكم، لما قدم للصلاة عليه قالوا لجعفر بن عثمان خاصته: من يصلی على أمير المؤمنین؟ فقال ومن إلا أمير المؤمنین ولی عهده؟ فتقدم هشام، فصلی. فسمع بعض أکابر الخدم القاضي يهمس، ويقول: وما تغنى صلاة أمير المؤمنین عنه، ونحو هذا. ثم برع القاضي عن الصف، فصار متقدماً للناس، خلف هشام، مؤذناً لهم بتکبیره. فيقال: أنه نوى التقدیم للصلاۃ عليه. وروى عنه أنه قال: لو لا أني نويت عقد الصلاة بمقامي هذا الدفن بغير صلاة، وليست بأشد عقوباته لتقديمه على الأمة صبياً لم يدرك الحلم. فنمیت هذه الكلمات إلى ابن أبي عامر، فمقته. وكان صادعاً بالحق، لا تأخذه في الله لومة لائم، فشقق مكانه

عليه. ولم يزل ابن أبي عامر، يسعى في توهين أمره، ويتعرض بأحكامه، وبنقض قضياءه، وفطن هو لذلك فخفف وطأته، ودارى سلطانه شهوراً، إلى أن وقع في العلة التي توفي منها. فمات رحمة الله. وذلك يوم الاثنين لخمس أو ست بقين من جمادى الأولى. وفي كتاب الاحتفال: جمادى الآخرة. سنة سبع وستين وثلاثمائة. وسنه خمس وستون. مولده سنة اثنتين وثلاثمائة فلما نعي إلى ابن أبي عامر، قال: هل سمعتم بالذى عاش ما شاء، ومات حين شاء؟ فقد رأيناه وهو هذا! رحمة الله.

أخوه منذر بن إسحاق

أبو الحكم، كان أسن من أخيه، وكان مشاوراً له بقرطبة. وابنه أبو الوليد عبد الله بن محمد، كان سليمان المستعين قدمه للشوري في الفتنة. تنويهاً بمكانه. ولم يكن لذلك أهلاً. وتوفي سنة اثنتين وأربعين.

عبيد الله بن الوليد بن محمد بن يوسف بن عبد الله

ابن عبد العزيز بن عمر بن عثمان بن محمد بن خالد بن عقبة بن أبي معيط

- واسمه أبان بن أبي عمر بن أمية بن عبد شمس - قرطبي. دخل الأندلس صغيراً مع أبيه. وأصله من برقة. يكى أبا مروان، ويعرف بالمعطي. وسمع بقرطبة من قاسم بن اصبع. والحسن بن سعد، وأحمد بن عبادة، ومحمد بن أبي دليم، وأحمد بن دحيم، وابن الأحرمر. قال ابن الفرضي: كان عالماً بالفتيا، بصيراً بالمسائل والشروط. مشاوراً في الأحكام، حافظاً للخبر والشعر، طيب النفس، فكه الخلق، حدث وسمع منه جماعة، أنا منهم. قال غيره: وإليه وإلى ابن أبي دليم، انتهت رئاسة الفتوى، أيام الحكم. مولده رحمة الله سنة اثنين وثلاثمائة. وتوفي لعشر بقين لمحرم، سنة ثمان وسبعين.

سليمان بن أيبوب بن سليمان

قرطبي. بيته بيت نباهة. تقدم ذكره أولاً، عند ذكر أبيه، يكى بأبي أيبوب. سمع من أبيه وابن لبابة، وابن أبي الوليد، وابن أبي تمام، وأسلم، وابن قاسم، وابن أبي دليم، ورحل حاجاً.

وسمع من ابن خالد وابن أيمان، وعثمان بن أبي زيد، وابن الأغبس، ومحمد

ابن أحمد الشبلي، وعبد الله بن يونس، ومحمد بن قاسم، وقاسم بن اصبع. وأحمد ابن بقي. وكان من أهل العلم والنظر، بصيراً بالاختلاف حافظاً للمذهب، مائلاً إلى الحجة. كان محمد بن يحيى بن الجزار، ومحمد بن أبي دليم، يثنين عليه. قال ابن الفرضي: وهو بعثاني للأخذ عنه، وكان زاهداً خاشعاً متواضعاً كثير البكاء. حدث وسمع منه الناس كثيراً. قال ابن عفيف: وكان من أهل العلم واليقظة، والرواية. روى عنه ابن حبيب، وابن الفرضي، وغير واحد. وتوفي سنة سبع وسبعين. وابنه أحمد يكنى بأبي عمر. سمع ابن قاسم، وابن أبي دليم، وغيرهم. ورحل حاجاً. وكان صالحًا مشاركاً في فنون من العلم، مع سلامه وأمانة. توفي رحمة الله سنة ثمان وثمانين - وهو آخر من حديثه.

عبد الملك بن هذيل بن عبد الملك بن هذيل بن إسماعيل، ابن نويرة بن جميل بن نويرة بن مالك بن نويرة التميمي

قرطبي، أبو مروان. سمع من أحمد بن خالد، وابن أيمن، وابن اصبع، وغيرهم. ورحل فحج، وسمع من أحمد بن رشدين بمصر، ومن ابن الاعرابي بمكة. ومن ابن اللباد بالقيروان، وانصرف إلى الأندلس، فاللتزم العزلة والانقباض، وكان يلبس خلق الثياب. فسمته العامة الخلقي لذلك، قال ابن عفيف: كان واحد عصره في التقشف والزهد والعقل. من الراسخين في علم الفقه والحفظ. وله المعرفة بالحديث والاختلاف العلماء. صحب الصالحين فأخذ بسيرتهم. ورفض الدنيا ولزم منزله. وهجر الناس، وأقبل على صلاته وعلمه، حتى أتاه اليقين. وكان يذهب في الماء مذهب العراقيين. قال ابن الفرضي: كان لا يسنن حديثاً. فإذا سُئل عن سند حديث قال: يا أبا أخي، إنما هي بتر. فكان من الناس من يحمل ذلك منه على الانقباض، ومنهم من يحمله محملاً قبيحاً. قال: وسمعت محمد بن أحمد بن يحيى، يُسيء فيه القول، وينسبه إلى الضعف. وتوفي سنة تسع وخمسين وثلاثمائة. ورثاه أخوه.

أبو بكر يحيى بن هذيل

الشاعر، سمع مع أخيه من رجاله، والأندلسيين، وغابت عليه صناعة الشعر. فكان شاعر وقته، غير مدافع. وطال عمره فسمع منه. قال ابن مفرج: وكان عالماً نزيهاً فصحيحاً، حافظاً للفقه، راوية للحديث والخبر. ظاهر البشرة، من ملبس ومركب، حسن الحديث، ذا عفة وتقى، كثير التلاوة للقرآن. وكان القاضي ابن

زرب، يفضله ويزكيه، ويرد عليه المتخصصين من جيرانه كثيراً، ليصلح بينهم. سمع منه ابن الفرضي، وغيره، وكان الرؤساء يقدموه ويبرونه. وعمي آخر عمره، فدعى إلى أن يقدر عينيه، فأبى من ذلك. وقال أبعدما أوجب الله لي الجنة، أدعها وأستأنف العمل؟ والله لا فعلت، ولا جعلن بقية عمري لله تعالى. وكان يكثر تلاوة القرآن بالنهر، والتهجد بالليل، وكان وضع على باب مستراحه، مسماراً يتحسس به بيده ويضع فيه خاتمه، عند دخوله، حتى لا يناله شيء، إذ كان فيه منقوشاً «نجا بفضل الله تعالى يحيى». وقرأ عليه قارئ محسن، سورة، فيكى وانتحب، ثم شهد وغشى عليه، حتى ظن أنه مات، ثم أفاق وبقي مهيباً أياماً. وكانت بينه وبين الفقيه أبي عبد الله ابن أبي زمنين، مهاداة أشعار في الذكرى، حسنة. منها مقصورة لابن أبي زمنين، رحمة الله، أولها:

تذكر أخي مشواك في منزل الهلكي رهيناً به لا تستجيب إذا دعا وهي طويلة. أجابه عنها ابن هذيل بأخرى أولها:

أخي غاية قصوى ومن لي بالقصوى وقد بلدت خيلي وعن مثلها نعني
وكان قال الشعر في المكتب. فكان معلمه يعجب منه، إلى أن دخل عليه يوماً
رجل من حكماء وقته، فأخبره بخبره. فقال له: أرنـيهـ. فقال له: لا، ولكن تفرسهـ فيـ
صبيانـيـ. فقالـ إنـ كانـ فهوـ ذلكـ، فقالـ لهـ المعلمـ: صدقـتـ. فمنـ أينـ تقرـستـهـ؟ـ فقالـ:
أـماـ تـراـهـ صـبـياـ أـسـمـرـ مـعـرـباـ عـلـىـ خـلـقـةـ الـعـرـبـ.ـ ثـمـ قـالـ لـهـ أـجـزـ:ـ «ـلـسـتـ مـنـ الشـعـرـ وـلـاـ
صـوـغـهـ»ـ.ـ فـقـالـ لـهـ اـبـنـ هـذـيلـ:ـ سـرـيـعاـ «ـفـدـعـ مـقـالـ الشـعـرـ لـاـ تـبـغـهـ»ـ.ـ فـصـفـقـ الرـجـلـ بـيـديـهـ،ـ
وـحـوـقـلـ،ـ وـقـالـ لـهـ:ـ أـحـسـنـ مـاـ سـمـعـتـ مـعـ الـبـدـيـهـةـ وـصـعـوبـةـ الـقـافـيـةـ.ـ وـمـنـ أـخـبارـهـ:ـ أـنـ
الـنـاصـرـ كـانـ قـدـ أـنـذـرـ الـخـطـبـاءـ وـالـشـعـرـاءـ بـحـضـورـ خـيـلـ فـيـ حـلـبـةـ فـيـ الـمـهـرـجـانـ،ـ قـالـ اـبـنـ
هـذـيلـ:ـ فـجـاءـنـيـ الـأـمـرـ بـذـلـكـ،ـ عـشـيـ نـهـارـهـ.ـ فـخـلـوتـ بـقـيـةـ يـوـمـيـ وـالـنـصـفـ مـنـ لـيـلـتـيـ،ـ
لـمـ أـنـظـمـ كـلـمـةـ.ـ فـأـوـيـتـ إـلـىـ فـرـاشـيـ،ـ فـأـخـذـتـنـيـ عـيـنـيـ،ـ فـكـنـتـ أـرـىـ شـخـصـاـ فـيـ الـنـامـ.
يـقـولـ لـيـ:ـ تـرـقـدـ يـاـ أـبـاـ بـكـرـ،ـ وـلـمـ يـفـتـحـ عـلـيـكـ.ـ ثـمـ يـقـولـ:

مشاهـدـ يـلـزـمـنـاـ حـضـورـهـ لـلـخـيـلـ حـتـىـ تـنـقـضـيـ أـمـورـهـ

وهـبـتـ سـرـيـعاـ وـقـدـ توـقـدـ خـاطـرـيـ وـافتـحتـ بـهـذـاـ الـابـتـداءـ،ـ وـانـثـالـتـ عـلـيـ
الـقـوـافـيـ.ـ فـجـئـتـ بـأـرـجـوزـةـ حـسـنـةـ.ـ غـدـوـتـ بـهـاـ أـوـلـ منـشـدـ.ـ وـتـوـفـيـ رـحـمـةـ اللهـ.ـ سـنـةـ
إـحـدـىـ وـسـبـعـينـ وـثـلـاثـمـائـةـ عـنـ عـمـرـ.ـ فـيـمـاـ قـالـهـ اـبـنـ عـفـيفـ.ـ وـقـالـ اـبـنـ الفـرضـيـ،ـ رـحـمـهـ اللهـ:ـ تـوـفـيـ سـنـةـ تـسـعـ وـثـمـانـينـ.

عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله الزجالى

من بيت نبيه بقرطبة، في أصحاب السلطان. يكنى بأبي بكر. كان خيراً فاضلاً، حليماً طاهراً عالماً. كثير الخير والمعروف. طويل الصلاة. يقال أن قدميه تفطرتا من طول قيامه. قال ابن الفرضي: سمعت محمد بن يحيى بن عبد العزيز يقول - وقد خرج من عنده، وقد أتاه عائداً - : ما أعرف أحداً يصلح للقضاء غيره. وقال سليمان بن أيوب: كان أولى بالقضاء من ابن أبي عيسى، ومنذر وغيرهما. ثم قال: هذا الذكر يغافر له الناس. واستوزر الحكم، تنويهاً بمكانه. فلم تستوفه الدنيا بحال. ومات رحمه الله، وهو مخطط بالوزارة. في جمادي الأولى. سنة خمس وسبعين وثلاثمائة.

أبو بكر محمد بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى
ابن عمر بن عبد العزيز

يعرف بابن القوطية. قال ابن حارث: من الموالي البربر نسب بيتهم إلى أم جد أبيهم. وهي ابنة ملك الأندلس. قبل دخول الإسلام إليها وفدت به قبل دخول الأندلس، على هشام بن عبد الملك بالشام، متظلمة. فتزوجها هنالك عيسى بن مزاحم، وقدم الأندلس، فنسبت بنوها إليها. وهم من أهل أشبيلية، وسكن أبي بكر قرطبة. وقد ولـي أبوه قضاء أشبيلية. وسمع من ابن القون، وحسن الزبيري، وابن جابر، وعلى بن أبي شيبة، وسید أبيه الراهد. وبقرطبة من طاهر، وابن أبي الوليد، ومحمد بن مغيث، وابن لبابة، وابن أبي تمام، وأسلم القاضي. وابن أيمن، وابن الأغبس، وابن يونس، وقاسم ابن أصبع، ونظرائهم. قال ابن عفيف: كان جليلاً من أعلم أهل زمانه باللغة والعربية، حافظاً للفقه، والخبر النادر، والشعر. قال ابن أحمد: وله في الحديث قدم ثابتة، ورواية واسعة، وهو على ذلك من أهل النسـك والعبادة. وقال ابن عبد الرؤوف في طبقاته: كان أبو بكر علماً من علماء الأندلس، فقيهاً من فقهائهم صدراً في أدبائهم، حافظاً للغة والعربية، بصيراً بالغريب والنادر، والشاهد والأثر. عالماً بالمخبر والأثر. جيد الشعر. صحيح الألفاظ واضح المعاني، إلا أنه تركه ورفضه مؤثراً ما هو أولى منه. فهو إمام من أئمة الدين، تامُّ العناية بالفقـه والسنـة، مع مروءة ظاهرة، وتمام خلقـةٍ وسمـت وحسن بيان. قال ابن الفرضي: كان عالماً بال نحو، حافظاً للعربية، مقدماً فيها على أهل عصره، لا يشق غباره. وله في ذلك تصانـيف حسنة. ككتـاب تصـاريـف الأفعال، وكتـاب المقصـور والمـمدوـد، وشرح رسـالة أدـب

الكاتب، وغير ذلك. وكان حافظاً لأخبار الأندلس، وسير أمرائها وأحوال رجالها. وله تصنيف في تاريخها حسن. قال ابن الفرضي: ولم يكن بالضابط لروايته في الحديث والفقه. ولا له أصول يرجع إليها. وما سمع عليه من ذلك يحمل على المعنى. وكثيراً ما كان يقرأ عليه ما لا رواية له فيه على سبيل التصحیح. وطال عمره حتى سمع طبقة بعد طبقة من الشيوخ والكهول، ممن ولی القضاء والشورى والخطط من أبناء الملوك وغيرهم. وسمعت منه. قال ابن الفرضي: وكانت فيه غفلة وسلامة، وتكشف في ملبيه وورعه وذكر أنه كان يدلس في حديثه. وحکى أن الحكم سأله أبا علي البغدادي: من أنبئ من رأيت في بلدنا في اللغة؟ فقال: ابن القوطية. وذكر أنه كان لقيه بسفح جبل قرطبة صادراً من ضياعته، فسلم عليه وفداه ابن هذيل. فأنسده على البدایة مداعباً:

من أين أقبلت يا من لا شبيه له
قال : فابتسم وأحابني بدبيها :

من منزل يعجب النساء خلوته وفيه ستر على الفتاك إن فتكوا
قال: فقبلت يده. إذ كان شيخي، ودعوت له. وتوفي رحمه الله. سنة سبع
وستين وثلاثمائة.

إسماعيل بن إسحاق بن إبراهيم القيسي

ثم النصري بالنون رفع نسبة ابن الفرضي إلى قيس بن عيلان بن نصر. يكفي بأبي القاسم. ويعرف بابن الطحان. من طيء. كان من أهل الفقه والحديث، مشهوراً بالخير، غالب عليه الحديث. وله في المدونة اختصار معروف. قال ابن الفرضي: كان عالماً بالأثار والسنن، عالماً بالحديث سمع من قاسم بن أصبغ، وابن الخشني، والرعيني، وابن دحيم، وابن أبي دليم، وابن الأحمر، وابن مطرف، وأحمد بن حزم، وخالد بن سعد، وحسان بن عبد الله الاستجبي، وغيرهم. وكان أكثر وقته في تصنيف الحديث، والتاريخ وغيرها. وخرج في غير نوع من المصنفات. سمعت منه، وأكثر أصحابنا. وانتفع به أهل الكور، لصبره على الموااظبة على الجلوس. وكان يعقد الشروط ويفتي. وكان فتياه بما ظهر له من الحديث، توفي رحمه الله، سنة أربع وثمانين. مولده سنة سبع وثمانين. رحمه الله.

عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري

أبو محمد قرطبي . قال شيخنا أبو علي حسن بن محمد الغساني الحافظ : هو

والد شيخنا أبي عمر بن عبد البر، ومن فقهاء قرطبة. تفقه على أبي إبراهيم التجيبي، ولازمه. وسمع من أحمد بن مطرف، وأحمد بن حزم، وأحمد بن دحيم، وابن الأحمر، ومحمد بن أحمد بن قاسم بن هلال، وغيرهم. توفي رحمه الله، سنة ثمانين وثلاثمائة. مولده سنة ثلاثين وثلاثمائة. وكان أبوه محمد من العباد المنقطعين، المعروفيين بالتهجد، والمبرزين فيه، من أصحاب ابن مجاهد الالبيري. رحمه الله. توفي قبل ابنه بسبعة أشهر.

محمد بن أحمد بن خالد بن يزيد بن الجبار

تقدّم ذكر أبيه، قرطبي، يكنى أباً بكر. سمع من أبيه. قال ابن الفرضي: ولا أعلمه روى عن غيره. قال أبو الوليد الجاجي فيه: فقيه. وقال ابن الفرضي: كان قليل العلم، روى عنه القاضي يونس، توفي سنة اثنتين وستين. وله كتاب فضل العلم.

أبو عبد الله محمد، وأبو محمد، عبد الله

ابنا أبان بن عيسى بن محمد بن عبد الرحمن بن دينار من جملة فقهاء قرطبة. سمعاً أباهما: ابن عيسى، و وهب ابن مسرة. وأحمد بن مطرف، وندبهما الحكم، إلى اختصار الكتب المبسوطة، تأليف يحيى بن إسحاق بن يحيى، فاختصراها وقرباها. واختصر اختصارهما بعد هذا، شيخنا قاضي الجماعة: أبو الوليد ابن رشد. وتوفي عبد الله منهما في جمادى الآخرة. من سنة ست وعشرين، وثلاثمائة. رحمه الله.

يحيى بن هلال بن زكريا بن سليمان بن مطر

قرطبي. يكنى بأبي زكريا. سمع من عمّه ابن مطر وأحمد بن خالد، وابن أيمن، وعثمان بن عبد الرحمن، ومحمد بن قاسم، ومحمد بن مسور، وقاسم بن أصبغ، ومحمد بن حكم ومحمد بن أبي لبيد، والدينوري، وسمع بتجانة من ابن فحلون، وكان حافظاً لمسائل المالكية، بصيراً بالعقود، مقصوداً في السمع، درباً عليه، لم ير في المحدثين أصبر منه على المواجهة لذلك كان يجلس كل يوم لإسماع المدونة، من الظهر إلى الليل، يستوعب قراءتها كل شهر. تمادى على ذلك عمره. وسمع منه الواضحة وغيرها، وسمع منه جماعة من الأندلسيين وغيرهم. ومن سمع منه الفقيه أبو علي الحداد، وابن عمرون. وتوفي سنة سبع وستين وثلاثمائة، على ما

قاله ابن عفيف، وابن الفرضي. وقال محمد بن يحيى بل توفي، سنة ست قبلها. وسنّه أزيد من خمس وسبعين.

عبد الله بن محمد الصابوني

المعروف بابن بركة، قرطبي. يكنى بأبي محمد، مولى لبني هارون لآل باد حجر، ويقال لفهر. وغلب عليه اسم أمه. سمع ابن الأحمر، وابن حزم، وابن مطرف، وتفقه. قال غيره: ذُكَان حسن الثناء في الناس، والإصلاح بينهم، حتى كان الحكم يوجهون إليه المتشاكبين من الخصوم، لحسن وساطته. توفي سنة ثمان، ويقال ثلث وسبعين.

أبو بكر بن عبد العزيز بن يحيى

المعروف بابن الحصار. قرطبي. قال ابن مفرج: كان من أهل الحديث من الصالحين، حافظاً للفقه، ودعى إلى الشورى، فامتنع عنها. ولزم العبادة والانقباض، إلى أن مات رحمه الله، وسمع عليه أخوه

أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز بن يحيى

المشتهر بأسفيل. قرطبي. قال ابن عفيف: كان من حفاظ الفقه، ورواة الحديث. أخذ عن ابن خالد وابن أصبع، وابن أيمن، وغيرهم. وكان أبصر أهل زمانه بالوثائق. وله فيها تأليف حسن. قال ابن مفرج: كان ابن الحصار هذا من أهل العلم والرواية والدرس، والنظر بالحججة. قال ابن الفرضي: كان عالماً بالوثائق، وشهر بالدلالة فيها، غير ثقة. ولا مأمون، وذكر غيره ابن الحصار هذا: خرج سحراً لحاجة، فأخذته الصلاة في مسجد الأمير ابن الشرح، فوجد في الصفّ الأول فرجة استوى فيها، إذ أقبل ابن الشرح، ف جاء المؤذن إلى ابن الحصار فقال له وهو لا يعرفه: يا هذا، قم عن مكان الأمير، وإذا في المكان حصير نظيف كان يفرش له، فانتزعه ابن الحصار من تحته، ورمى به وراءه وقال: دونك حصير الأمير يا جاهل، فاما المكان فليس لك ولا له. ولم أحضركم إذ نسبتم المسجد، فأخذ يحط منه. فرفع الناس رؤوسهم، واستحبّي الأمير، وأقيل يفتّد مؤذنه، فلما صلّى جاء إلى الشيخ، واعتذر له. وكان جار من النصارى من وجوه الخدمة، يقضى حوائجه، ومتى مرّ بدار الشيخ وقف به، فيهش إلى الشيخ ويدعو له، بآن يقول له: أبْقاك الله ونولاك. أقر الله عينك. يسرّني

ما يسرك . جعل الله يومي قبل يومك . لا يزد على هؤلاء الكلمات . والنصراني يتبع
بذلك . فعوتب الشيخ في ذلك ، فقال : إنما هي معارض ، عرف الله نيتها فيها ، فاما
قولي أبكاك الله وتولأك ، فأريد بقاءه لغرض الجزية ، وأن يتولأه بعذابه . وقولي أقر الله
عينك ، فإني أريد قرار حركتها بشر يعرض لها ، فلا تحرك جفونها . وقولي يسرني ما
يسرك ، فالعافية تسرني وتسره . وأما جعل الله يومي قبل يومك ، في يوم دخولي الجنة
قبل دخولك النار . وتوفي رحمة الله ، سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة .

ابو عمر احمد بن عيسى بن مكرم الغافقي

قرطبي . قال ابن الفرضي : كان متصرفاً في الفتيا ، وعقد الشروط . توفي رحمة
الله ، سنة ثلاث سبعين .

وأخوه أبو عثمان سعيد بن عيسى

قرطبي . سمع من قاسم ابن أصبغ ، وأحمد بن زياد ، والحسن بن سعد ،
وغيرهم . وكان متصرفاً في حفظ الرأي وعقد الشروط ، ذا عدالة وجاهة . رحمة الله .
توفي بعد أخيه . سنة ثمان وسبعين ، رضي الله عنه .

أحمد بن محمد بن زكريا بن الوليد

ابن عبد الرحمن بن عبد الله ، بن زيد بن مكيال

مولى عبد العزيز بن مروان بن الحكم المكفوف ، المعروف بالرصافي ، قرطبي .
سمع أحمد بن خالد ، وأحمد بن زياد ، ومحمد بن حكم ، وكان مفتياً أهل تلك
الجهة ، محدثهم . كتب عنه غير واحد . قال ابن الفرضي : كان صالحاً . توفي في صفر
سنة أربع وستين وثلاثمائة .

أحمد بن هلال بن زيد العطار

قرطبي . يُكنى بأبي عمر . ورجل فسمع بمصر من زيان ، ومحمد بن الربيع
الجيزي ، وغيرهم . قال ابن الفرضي : كان حافظاً للشروط ، نبيلاً في الرأي ، على
مذهب المالكية . مفتياً في السوق ، وحدث عنه إسماعيل بن إسحاق البصري وغيره .
وتوفي عقب صفر سنة أربع وستين ، وسنّه قد نيف على تسعين ، مولده سنة اثنتين
وسبعين وما يزيد . رحمة الله .

أحمد بن بدار المؤدب

قرطبي . يكُنِي أبا عمر . سمع ابن قاسم والحسن بن سعد ، وغيرهما . قال أبو الوليد : كان حافظاً للفقه ، على مذهب مالك بن أنس . وكان يؤدب بالقيروان . وكان من العباد المتبليين . وحدث . توفي آخر سنة سبع وسبعين رحمة الله .

زكرياء بن يحيى بن زكرياء التميمي

قرطبي . أبو يحيى ، يعرف بابن برطال . وهو خال المنصور بن أبي عامر . سمع من ابن لبابة ، وابن خالد ، وابن قاسم ، وغيرهم . وكان فقيهاً نبيلاً في الفتيا ، وعقد الشروط ، وتصرف في القضاء ببطليوس وطليطلة ، وباجه ، واكتشونية ، ووادي الحجارة أيام الناصر والمستنصر . وكتب عنه الناس كثيراً . قال ابن الفرضي : وكان ثقة . قال ابن حارث : هو من أهل العقل الجيد والمذاهب الحسنة ، عفيفاً متورعاً . وكان أبوه يحيى ، قد ولَّ القضاء قبله ، ببيطليوس وباجه ، ولاردة أيام الناصر . قال ابن حارث : وكان محموداً في قضائه . حسن الوفاء ، موصوفاً بحسن المعاشرة ، ولم يزل قاضياً هنالك ، إلى أن توفي بعد عشرين وثلاثمائة . وتوفي ابنه زكرياء سنة تسع وخمسين ، وثلاثمائة . وسنه إحدى وسبعين سنة .

وابنه الآخر القاضي : محمد بن يحيى أبو عبد الله

سمع بقرطبة من ابن خالد ، وقاسم بن أصبع . ومحمد بن عيسى ابن رفاعة ، وابن دحيم ، وغيرهم . ورحل إلى الشرق فحج حججاً ، وسمع من أبي إسحاق بن فراس ، وابن جامع السكري ، والقشيري ، وحمزة الحافظ الرازي ، وعبد الكريم النسائي ، وجماعة كثيرة . وولي أيام الناصر ، قضاء رية . ثم قضاة جيَّان أول أيام المؤيد ، وأحكام الشرطة . فلما توفي ابن زرب ، ولي قضاة الجماعة - مكانه - والصلاحة معاً . سنة إحدى وثمانين . فاستخلف على الصلاة ابن الشرفي ، وبقي على القضاء ، إلى أن علت سنه ، وتلف ذهنه ، فصرفه ابن أبي عامر عن القضاء ، سنة اثنتين وسبعين ، ونقله إلى الوزارة تنويهاً بمكانه ، وتسلية له . فكانت مدة قضائه عشرة أعوام ونحو أربعة أشهر . قال ابن الفرضي : وكان شيخاً مسماً جميلاً ، وقوراً حليماً متواضعاً ، كثير الصوم ، لم يحفظ له فيما تولاه بنفسه قضية جور ، ولا غرته الدنيا . وكان باطنه كظاهره ، سلامة ونزاهة . قال ابن معمر : كان ورعاً عفيفاً . قال ابن جيَّان : كان عبداً صالحاً ، ورعاً عاقلاً ، عفيفاً . قال بعضهم : وكان عاطلاً من الفقه ، مشهوراً

بالصدق، والأمانة. سمع عليه الناس، وحدث عنه ابن الفرضي، والقاضي سراج بن عبد الله، وجماهير الناس. وكان مجلسه من أجل المجالس، وتوفي رحمه الله سنة أربع وتسعين. وخلف ثناءً حسناً. وسنّه يوم توفي ست وتسعون سنة.

أبو عبيد الله الجبيري رحمه الله

بضم الجيم، واسمه قاسم بن خلف بن فتح، بن عبد الله، بن جبير. طرطoshi الأصل. ولزم قرطبة، وسمع بها من قاسم بن أصبع وغيره. ورحل فسمع بمصر من جماعة، وبجدة من الحسين بن حميد الحرمي، وبالعراق من أبي بكر الأبهري ولازمه وتفقه عنده على مذهب المالكية. وتحقق به، وأقام في رحلته ثلاثة عشر عاماً، وانصرف إلى الأندلس. ومن شيوخه: عبد العزيز بن محمد الواثق. قال ابن الفرضي: وكان فقيها عالماً، حسن النظر، صدرأ في أهل الشورى، يجتمع إليه، ويتناظر عنده. وكانت الرواية أغلب عليه، روى عنه أبو بكر بن رهما. قال ابن عفيف: كان من أهل العلم بالفقه، والحديث نظاراً مدققاً في المسائل. قال ابن مفرج: كان أبو عبيد الله من الصالحين العلماء، طلب صغيراً أو حل فتح وتوسع في الطلب. وكان له إلى علمه، أدب وفهم، وحسن خط وذكاء، وتفنن في المعرفة. وكان حسن التلاوة، له كتاب في التوسط بين مالك وابن القاسم، فيما خالف فيه ابن القاسم مالكاً. كتاب حسن. وكانت له من "الحكم المستنصر"، منزلة ومكانة عالية. أسكنه معه الزهراء. وتوسع له، وولي قضاء بلنسية، وطرطوشة. فحكمها دهراً فيما قال ابن حزم. وقال ابن الفرضي: استقضاه المستنصر، على طرطوشة وعملها فاستعفى، ولحقته التهمة مع عبد الملك بن منذر البلوطي - صاب الرد - في جماعة من العلماء وغيرهم، بالقيام مع عبد الله بن عبد الرحمن الناصر، على المؤيد هشام، وصاحب دولته ابن أبي عامر. وكانت قصة عظيمة. حان فيها لحيته، عبيد الله وصاحب الرد عبد الملك، بسبب إقراره واعترافه بذلك، لخدعة لحقته من ابن أبي عامر، بالإقرار. فأفتقى بعضهم على عبد الملك بالقتل، ونزع بآية المحاربين. وقال ابن المكتوب: هؤلاء هموا بمعصية، فلم يفعلوها. فلا قتل عليهم. فأمر ابن أبي عامر، بقتل عبد الله، وصلب ابن منذر، فنفذ ذلك ولاذ أبو عبيد الله بالإنكار. وتخوف مما فرق به. وقال: معاذ الله، أن أ فعل هذا وقد رويت كذا، وسمعت كذا، وجلب الآثار في ذلك في نكث البيعة، والسعى والفساد. فلم يوجد إليه سبيل وسلب غيره من العلماء المتهمين، مسلكه. فأمر به وبهم إلى المطبق على اختلاف أحوالهم، وكان ذلك في سنة ثمان

وسبعين، فيما قاله ابن مفرج. قال: بعد أن أقام فيه، نحو عشرة أعوام. وقال ابن الفرضي: توفي أبو عبيد الله بمطبق الزهراء. سنة إحدى وسبعين. ومولده فيما قيل: آخر سنة اثنين عشرة. وقيل: توفي وهو ابن اثنتين وستين سنة. وذكر أن أبو بكر بن مجاهد الألبيري، نهض مع أصحابه، إلى أبي عبيد الجبيري، ليزوره بالزهراء على عادته له، وكان صديقه. فلما حضر عنده أحضر طعاماً ودعاهما إلى أكله. فأكلا معه، . فلما خرجا سئل أبو بكر عن أكل طعامه وقد علم أنه ليس له مال، إلا ما أعطاه السلطان. فقال أبو بكر: هو رجل من أهل العلم، فلو أمسكت عن طعامه لكان جفاءً. وأنا في نفسي أحرق من أن أجعلها في هذا النصاب، وقد قدمت ما ملكت وأجمعت على الصدقة به، وثواب ذلك لصاحبها، ورأيت هذا، أفضل من الشهرة والإمساك عن طعامه والجفاء عليه.

محمد بن سعيد العصيري رحمه الله

وقيل محمد بن يحيى بن خليل العصيري، اللخمي، قرطبي. أبو عبد الله. سمع من قاسم بن أصبغ، ومحمد بن أبي دليم وغيرهما. وكان حافظاً للمسائل. مفتياً في السوق بقرطبة. ويجتمع إليه في المنازرة في الجامع. وتوفي رحمه الله سنة ثلاث وستين وثلاثمائة. وقيل سنة أربع وستين.

إبراهيم بن أحمد بن فتح

مولى أبي إسحاق. يعرف بابن الحداد، قرطبي. روى عن محمد بن عبد الملك ابن أيمن، ومحمد بن مسرور، وعبد الله بن يونس القبري. وأحمد بن زياد وقاسم بن أصبغ. والحسن بن سعد، وأحمد بن الشامة. وكان حافظاً للمسائل، عاقداً للشروط، ضابطاً. قرئ عليه المدونة، وغير ذلك. وتوفي رحمه الله. آخر ربيع الآخر، سنة تسع وسبعين وثلاثمائة.

عيسي بن محمد بن عيسى البجاني

أبو الأصبغ. ويعرف بعيison، بسيں مهملا. قرطبي. وبجانة هذه: آخر عمل الزهراء. سمع ابن فطيس الألبيري. وأحمد بن زياد، وقاسم بن أصبغ، ومحمد بن يحيى بن لبابة. وكان ختمه هو على ابن لبابة. وتردد عليه، وكتب بين يديه، حتى فقه. وقيل كان مشاوراً في الأحكام، صدرأً فيمن يستفتى، مرشحاً للأحكام

الشرطية. توفي قبل ذلك. كان عبيد الله بن المعيطي وأسماعيل بن إسحاق، يثنين عليه. روى عنه إسماعيل بن إسحاق. وتوفي سنة خمس وثلاثمائة.

محمد بن يحيى بن خليل

اللخمي، العصفري، الحباب. قرطبي، أبو عبد الله. سمع من قاسم بن أصبغ ومحمد بن أبي دليم وغيرهما. وكان فقيها حافظاً معتنباً بالرأي، يفتى في السوق، ويجتمع إليه في المنازرة. توفي رحمه الله، سنة أربع وستين.

محمد بن عبد الله بن أيمن البزار

قرطبي. أبو عبد الله. سمع طاهر بن عبد العزيز، والاعنافي، وابن خمير، وابن معاذ، وابن الزراد، ومحمد بن عمر بن لبابة. وكان متصرفاً في الفتيا والشروط، وحدث. قال القاضي ابن مفرج: كان رجلاً صالحاً، ثقة. وأثنى عليه، رحمه الله.

محمد بن نجاح بن عبد الرحمن بن علقمة بن منعوش

قرطبي. أبو القاسم. روى عن قاسم بن أصبغ وغيره. ووليَّ قضاء ظليطلة. فلم يزل قاضياً عليها. إلى أن توفي رحمه الله. سنة ست وسبعين.

أحمد بن محمد بن يوسف المعاوري

أبو القاسم، قرطبي. يعرف بالقسطيلي. سمع أبا عيسى الدينوري. قال ابن عفيف: كان من أهل العلم بفنون كثيرة، من الفقه والحديث والعربية، واللغة. رحل وسمع وحجَّ. ولقي رجال الشرق والأندلس. وأكثر من الرواية. وأدخل الأندلس علماً جماً، واستعمله الحكم المستنصر في خطة المقابلة. ثم صيره إلى تأديب ولده هشام: المؤيد، القرآن. فاختص به. فلما تولى هشام الخلافة بعد أبيه، قدمه للحكم بالشريطة. فلم يزل على ذلك إلى أن هلك. وقد حدث وسمع منه الناس. حدث عنه ابنه، أبو عمر الفقيه. وأبو علي الحداد، وابن عفيف وابن الحداد. وهو صاحب قصة الحجرين، مع القاضي ابن السليم التي ذكرناها في أخباره. وتوفي رحمه الله، سنة اثنين وسبعين وثلاثمائة، من سقطة سقطها في الحمام. أقام بعدها ثلاثة أيام ثم مات رحمه الله.

سعيد بن حمدون بن محمد الدقي

القيسي. أبو عثمان. سمع ابن أصبغ، وابن الشامة. وابن أحمد وابن مطرف،

وغيرهم. وحجّ فسمع الآجري وابن الورد، وغيرهما. قال ابن الفرضي: ولم يزل ساماً طالباً إلى أن مات. قال: ولم يكن له نفاد في شيء من العلم، وتكلم فيه. وكان أعور العين اليمنى. فكانت العامة تسميه: دجال الفقهاء. زاره ابن زرب من علة، فألفظ سؤاله. فشكّ له حمي فمد ابن زرب يده، وأدخلها في جيبه - كأنه يلمس جسده - وقد قبض على صرة دراهم وضعها على صدره. فلما وجد حسها قال: قد شفاني الله عزّ وجلّ. بلمس كفك المباركة يا قاضي، ولقد وصل بردها إلى قلبي، ولم يعلم أحد ما أراد حتى حدث بعده بعد إفاقته. وتوفي. رحمه الله سنة سبع فيما قاله ابن مفرج. أو ثمان وسبعين، فيما قاله ابن الفرضي. رحمه الله تعالى.

خطاب بن مسلمة بن محمد بن سعيد بن بترى الأياidi

قرموني، سكن قرطبة. يكتنّ بأبي المغيرة. سمع ابن لبابة، والقاضي أسلم، وأحمد بن خالد، وعثمان بن عبد الرحمن، وعبد الله بن يونس، ومحمد بن قاسم وقاسم بن أصيغ، ورحل مع القاضي ابن السليم، فحجّ وبقي بالشرق أعواماً. سمع بمكة من ابن الأعرابي. وبمصر من القرشي، وابن بهزاد، وأبي جعفر بن النحاس، وابن الورد، والصمود وغيرهم. وكان زاهداً فاضلاً، مجّاب الدعوة. قال ابن السليم: هو من الأبدال. قال ابن الفرضي: وكان حافظاً للفقه بصيراً بال نحو والعربة، نبيلاً. قال ابن عفيف: كان من أهل العلم بالفقه، والحديث والإعراب واللغة. قال محمد بن يحيى: كان خيراً زاهداً فاضلاً مجتهداً في العبادة، منقبضاً عن الناس، وكان من العلماء العاملين. سمع منه، من القرطبيين: ابن الفرضي، وابن الحداد. ومن أهل بلدنا ابن أبي مسلم القاضي، وناس كثير. مولده سنة أربع تسعين وما يزيد. وتوفي رحمه الله في شوال، سنة اثنين وسبعين وثلاثمائة. وسنّه نحو ثمانين سنة.

وابنه أبو عبد الله محمد رحمه الله

من أهل العلم والرواية أيضاً. سمع من أبيه. قال محمد بن يحيى: كان خيراً فاضلاً، زاهداً مجتهداً في العبادة، منقبضاً عن الناس، وكان من العلماء العاملين.

وابن أخيه مسلمة بن محمد بن مسلمة

أبو عبد الله. ويعرف بالزاهد. كان فقيهاً زاهداً فاضلاً متبتلاً، كثير الجهاد، ورعاً. سمع الباجي وابن عون الله، ووهب، وابن الحداد، وأبا عيسى ابن مفرج،

وعُمهُ. ورحل فسمع بِإفريقيَّة من السدري. وبِمكَّة من الْأَجْرِي، وغيرهما. وامتحن في الطريق بذهاب رحله. وقرئت عليه المدونة، والمستخرجة، وغير ذلك. وكان أكثر ما يحمله من الحديث إجازة. وكانت العبادة أملَكَ به، وأغلب عليه. توفي سنة إحدى وسبعين ولم ينصرف من جنازته، إِلَّا باللَّيل. رحمة الله.

عبد القادر بن عبد العزيز العتروني

مرشاني. أبو المطرف. سمع من قاسم بن أصبغ، و وهب بن مسرا. وكان حافظاً للمسائل، عاقداً للشروط، مفتياً بوضعه. توفي سنة تسع وستين وثلاثمائة. مولده: سنة ثمان عشرة. رحمة الله تعالى.

عتاب بن هارون بن عتاب بن بشر بن عبد الرحيم بن بشر ابن الحارث بن سهل بن الواقع بن قطنة الغافقي

أبو أيوب. شذوني روى عن أبيه وغيره. وقد تقدم ذكر أبيه وجده. ورحل إلى المشرق، فسمع بمكَّة من أبي بكر الأنطاطي، والجمحي، وأبي محمد الطوسي، والخزاعي. وبمصر من ابن الحداد التنسى، وغيره. قال ابن الفرضي: وكان حافظاً لمذهب مالك؛ وأصحابه حسن الباطن. يقال أنه مجتب الدعوة. سمعت أبا محمد الثغرى يقول: لست أعلم بالأندلس أفضل منه. سمع منه ابن الفرضي \checkmark وتوفي سنة إحدى وثمانين. مولده: سنة إحدى عشرة وثلاثمائة.

إبراهيم بن ميسُر شذوني

أبو إسحاق. سمع أحمد بن عبادة الرعيني، وغيره. وكان فقيهاً. توفي رحمة الله في نحو الستين وثلاثمائة.

سعيد بن يوسف بن كلبي الخلولي

أبو عثمان. شذوني. يُعرف بابن البيضاء. سمع من وهب وغيره. مفتياً بوضعه. مقدماً للشورى فيه. توفي آخر سنة خمس وستين وثلاثمائة.

سعيد بن أحمد بن رمح الخلولي

شذوني. أبو عثمان. كان مفتياً بوضعه، مقدماً للشورى. وتوفي رحمة الله، بعد خمسين وثلاثمائة.

حمدون بن سعدون بن بطال التجيبي

شذوني . يكُنّي بأبي مروان . سمع ابن وهب وغيره . وكان حافظاً للمسائل ،
شاوراً بموضعه . توفي سنة أربع وستين وثلاثمائة .

سعيد بن مرشد شذوني

أبو عثمان . سمع من وهب وابن حزم ، وابن الخراز القروي . وشُور ببلده ، مع
صاحبيه حمدون وابن كلبي . توفي رحمه الله بمصر ، منصرفاً من الحجّ . سنة ثلات
وسبعين وثلاثمائة .

عثمان بن سعيد بن البشر بن غالب بن فيض اللخمي

شذوني . أبو الأصبغ سمع من ابن الوليد ، وابن لبابة ، وابن خالد . وكان فقيهاً
بموضعه . صاحب صلاة . شيئاً صالحاً . توفي رحمه الله . سنة ثلاث وسبعين
وثلاثمائة . رضي الله عنهم أجمعين .

علي بن عمر بن حفص بن عمرو بن نجيح بن سليمان

ابن عيسى الخولاني الكبير

أبو الحسن . كان فقيهاً حافظاً للمسائل ، موثقاً ، روى عن أبيه سعيد بن
فحلون ، وعلي بن الحسين المري ، ومسعود بن علي ، وسمع منه ابن الفرضي ، وغيره .
قال ابن الفرضي : وكان لا بأس به ، رحمه الله . وتوفي سنة أربع وثمانين . ولدته سنة
تسع وثلاثمائة .

عبد الله بن عيسى بن أبي زمنين المري

من أهل البيرة ، وأصله من نفزة من العدوة ، يكُنّي بأبي محمد . سمع بيجانة من
ابن فحلون ، وعلي بن الحسن المري ، بقرطبة من ابن أيمن ، والرعيني ، وابن أبي دليم ،
وغيرهم . قال القاضي أبو الوليد الباقي : كان فقيهاً روى عنه ابنه محمد ، وسيأتي
ذكره ، إن شاء الله تعالى . والقاضي يونس بن مغيث ، وغيرهم ، رضي الله عنهم . توفي
بقرطبة سنة تسع وخمسين وثلاثمائة . وسنُّه تسع وخمسون .

مطرف بن عيسى بن أيوب بن الليث بن مطرف

الغساني الألبيري . سمع من شيخ بلدته ، وشيخ بيجانة : محمد بن فطيس

وفضل بن سلمة، وأحمد بن عمريل ومحمد بن أبي خالد، وغيرهم. وبقرطبة من محمد بن لبابة وأحمد بن خالد، قال ابن حارث: كان فقيه غرناطة وولاة الحكم قضاء كورة البيرة. قال ابن الفرضي: وكان متصرفاً في علم الإعراب، والغريب. ورواية الشعر والخبر، والتأليف للكتب. وألف كتاباً في فقهاء البيرة، وكتاباً في شعرائها، وكتاباً في أنساب العرب النازلين بها وأخبارهم. ومات بقرطبة فحمل إلى بلده دفنه فيه. سنة ست أو سنة سبع وخمسين وثلاثمائة.

سليمان بن حسين الحجازي

يعرف بابن الطويل. قاضي مدينة الفرج. سمع ببلده من وهب بن مسرا. له رحلة سمع فيها من بكر القاضي، وابن أبي العرب، وأبي بكر ابن الأبيض، وسمع غيرهم. وولي قضاء مدينة الفرج، للحكم المستنصر.

محمد بن عبد الملك الخولاني

أبو عبد الله. يعرف بال نحوى . أصله من بلنسية . وسكن ببجانية . كان فقيهاً حافظاً متصرفاً في المسائل ، يناظر عليها . وله في المدونة اختصار مشهور . وكفَّ بصره قبل وفاته بأعوام . توفي رحمة الله سنة أربع وستين .

علي بن عبيد الله الباهلي

بجاني . أبو الحسن . فقيه مذكور ببلده . توفي في آخر سنة خمس وستين وثلاثمائة . رضي الله عنه .

محمد بن عبد الله بن رشيد

بجاني . أبو عبد الله . وكان فقيهاً حافظاً للمسائل ، وبوب العتبية للحكم أمير المؤمنين . وتوفي في نحو سنة ثلث وستين وثلاثمائة .

سلمة بن الفضل بن سلمة الجهنمي

بجاني . أبو الفضل . أخذ عن أبيه . وكان مذكوراً في أهل العلم ، معدوداً فيهم . وحدث وتوفي بقرطبة . سنة تسع وعشرين فيما وجدت في بعض التواريخ . وسنة ثلاثون . رحمة الله .

عمر بن محمد بن إبراهيم رحمه الله

المعروف بابن الوفي، بجاني. ولـي قضاء بلده، ثم قضاء تدمير. قال ابن مفرج: كان من أهل العلم والرواية، ولـقي الأبهري وتفقه عنده. وروى كتاب الأشراف لـابن المنذر، عن مؤلفه. وسكن البصرة عشرين سنة. وتولـى للحكم ابـتياع الكتب والذخـائر هناك. فيقال أنه جـرت على يـده من النفـقات هـناك، من هـذه الـوجوه، مـقدار مـاية ألف وعشـرين ألف دـينار. وتـوفي وهو قـاضي بلـده. سنة ثـمانـين. وهو ابن سـبعـين سنة. روـى عنه أبو الـولـيد ابن سـعد وعيـسى بن عـلاء، والـقـاضـي يـونـس، وأـبـو عـبدـالـله ابنـبـاب، وغـيرـهـمـ. رـضـيـ اللـهـ عـنـهـمـ.

أحمد بن موسى بن يوسف بن موسى

ابن محمد بن حصـيب

يـعرفـ بـابـنـ الإـمامـ، منـ أـهـلـ تـطـيلـةـ، وـبـيـتـهـ بـهـاـ مشـهـورـ منـ الجـالـلـةـ وـالـعـلـمـ، وـالتـقـدـمـ. كـنـيـتـهـ أـبـوـ بـكـرـ. قـالـ اـبـنـ الفـرـضـيـ: كـانـ عـالـمـاـ نـبـيـهـاـ. سـمعـ منـ عـمـهـ عمرـ بنـ يـوسـفـ، وـمـحـمـدـ بنـ شـبـلـ، وـلـيـ قـضـاءـ بـلـدـهـ. مـوـلـدـهـ: سـنةـ سـبـعـ وـعـشـرـينـ وـثـلـاثـمـائـةـ. وـتـوفـيـ فـيـ صـدـرـ شـعـبـانـ سـنةـ سـتـ وـثـمـانـينـ وـثـلـاثـمـائـةـ.

أخوه عيسى أبو الأصـبغ

سـمعـ منـ عـمـهـ، وـابـنـ شـبـلـ. وـبـقـرـطـبةـ مـنـ أـبـيـ عـيـسىـ، وـطـبـقـتـهـ. وـسـمعـ بـالـقـيـرـوانـ مـنـ أـبـيـ القـاسـمـ الصـقـلـيـ، وـغـيرـهـ. وـلـيـ قـضـاءـ مـوـضـعـهـ. وـكـانـ خـيـرـاـ فـاضـلـاـ. وـتـوفـيـ سـنةـ سـتـ وـثـمـانـينـ. وـهـوـ اـبـنـ سـبـعـ وـخـمـسـيـنـ سـنةـ. رـحـمـهـ اللـهـ.

عبدـالـلهـ بنـ مـحـمـدـ بنـ أـزـهـرـ

ابنـ حـرـيـزـ بنـ قـيـسـ بنـ أـيـوبـ بنـ جـبـيرـ

مـوـلـيـ مـعاـوـيـةـ بـنـ هـشـامـ. اـسـتـجـيـ. أـبـوـ مـحـمـدـ. قـالـ اـبـنـ الفـرـضـيـ: كـانـ صـدـراـ فـيـمـ يـسـتـفـتـيـ فـيـ مـوـضـعـهـ. أـدـيـباـ شـاعـراـ بـلـيـغاـ عـظـيمـ الرـئـاسـةـ. سـرـيـاـ كـرـيمـ النـفـسـ. مـداـخـلاـ لـلـسـلاـطـينـ. مـتـصـرـفـاـ فـيـ أـمـورـ النـاسـ. تـوفـيـ بـبـلـدـهـ سـنةـ تـسـعـ وـسـبـعـيـنـ رـحـمـهـ اللـهـ.

أـحـمـدـ بنـ يـوسـفـ بنـ إـسـحـاقـ بنـ إـبـراهـيمـ

أـبـوـ القـاسـمـ. اـسـتـجـيـ. كـانـ مـتـصـرـفـاـ فـيـ الـفـتـيـاـ وـالـشـرـوطـ. حـافـظـاـ لـلـخـبـرـ، وـالـمـثـلـ. يـقرـضـ الـشـعـرـ. تـوفـيـ سـنةـ اـثـنـيـنـ وـسـبـعـيـنـ وـثـلـاثـمـائـةـ.

محمد بن عبد الله بن قاسم

استجي. أبو عبد الله. سمع من ابن لبابة، وابن خالد، وابن أيمن. ومحمد ابن قاسم. وقاسم بن أصبغ. وعمران بن يوسف. وعمروس وإبراهيم بن داود وغيرهم. وكان حافظاً للمسائل. عالماً بعقد الوثائق. بصيراً بال نحو، ورعاً في الفتيا. حدث عنه إسماعيل بن الطحان. وأثنى عليه. رضي الله عنهم.

عبد الله بن محمد بن القاسم بن حزم بن خلف الشغرى

ويقال القلعي. أبو محمد. من أهل قلعة أيبوب، من ثغر شرق الأندلس. ويعرف بالبطرنولي. وكان ولده بها إلى اليوم، ذوي ظهور ورئاسة. إلى أن تغلب عليها العدو. فيما تغلب عليه من تلك التغور. سنة أربع عشرة وخمسينية. سمع بالشغور من ابن شبل، وابن عباس، ووهد بن مسرا، ووهد بن عيسى، وأحمد بن خالد التاجر، والأنطاكي، ورحل فدخل العراق. فسمع بها وبالبصرة: من أبي إسحاق المالكي، والدينوري، ونظرائهم. وببغداد أبا بكر الأبهري، وأبا علي الصواف، وابن مالك، وأبا بكر الشافعى، وابن مقسم، وغيرهم. وفي الكوفة، من ابن دحيم، وبالشام، من أبي العقب وبمصر من ابن الورد، وابن رشيق، وأحمد بن الحسن الرازى، وابن أبي طنة، وجماعة. وبإفريقية من ابن اللباد، وانصرف إلى الأندلس، فلزم العبادة والجهاد، وولي قضاء بلده. ثم استعفى، فعوفي. قال ابن الفرضي: وكان فقيهاً فاضلاً، ديننا ورعاً صليباً في الحق لا يخاف في الله لومة لائم. ما كنا نشبهه إلا بسفيان الثورى في زمانه. وأنكر على بعض أصحاب السلطان في ناحية شيئاً، فسعى به وعهد بإسكنانه قرطبة، فقدمها، فحدث بها، وسمع منه خلق كثير: ابن عون الله - وسمع هو منه - ومحمد ابن أحمد بن يحيى القاضى، وعباس الحجرى. وابن الطحان، وعبد الله ابن إسماعيل، وأبو عمر الطلمنكى. وابن الفرضي، وابن الشقاق، إلى أن سرح إلى بلده. قال ابن الفرضي: وكان ثقة مأموناً، وإليه كانت الرحلة من جميع نواحي الثغر، ونفع الله به عالماً كثيراً. قال ابن الحذاء: وكان رجلاً صالحاً فاضلاً زاهداً منقطع القرىن. وكان بطلاً شجاعاً. قال ابن الفرضي: بلغني أنه كان يقف وحده للفئة. قال ابن الحذاء: يذكر عنه أهل جهته في هذا الباب، مقامات مشهورة. منها: أن العدو قصد بلدتهم في نحو ثلاثة آلاف فارس، وكان قائداً للقلعة شجاعاً أيضاً. فاجتمعوا فقال أبو محمد: معنا خمسينية فارس، وأنت تُعدّ بخمسينية فارس، وأنا بخمسينية فارس! فقد وجب علينا لقاوهم بنص الكتاب. فأطاعه الناس

وبدروا إلَيْهم، فظهروا عليهم وانهزم العدو، وتحكموا فيهم قتلاً وغنية. فحسن ظنُّ
الشيخ رحمة الله. وتوفي ببلده، سنة ثلات وثمانين، وهو ابن ثلات وستين سنة.
وترك حملًا جاء بعده، وتسمى باسمه. فكان صالحًا حسن السيرة كريماً ورعاً، لم
يكن له كثير علم، ولدي قضاء بلده، نحو أربعين عاماً. توفي وترك ولداً، ولدي أيضاً
أحكام بلده، ولم تزل رئاسة بلدتهم فيهم من القضاء والتقدم، إلى وقتنا هذا. إلى أن
تغلب العدو عليها. وأبواه محمد بن قاسم بن حزم أبو عبد الله. من أهل العلم. له
رحلة لقي فيها بالقيروان ابن زياد، وابن اللباد، حدث عنه ابنه، وتوفي سنة أربع
وأربعين وثلاثمائة. رحمه الله.

عبد الرحمن بن عيسى بن محمد

يعرف بابن مدارج. أبو الطرف. أخذ ببلده طليطلة، عن عبد الله بن سعيد،
وبقرطبة عن أحمد بن خالد، وابن أيمن، وقاسم بن أصبع، وعثمان بن عبد الله.
وناظر عندهم في التفقه، وأكثر من الرواية. ورحل إلى المشرق فلقي حماداً، وكان
من جمع الحديث والرأي، وحفظ واتقن. وكان من أهل العلم والعمل به. ورعاً علاماً
بمذهب مالك. حافظاً في علمه، فقيه الصدر ذكياً يتكلم في كل علم
ويغلب عليه الفقه. متھرّياً في روايته، شديداً على أهل الأهواء، كثير التهجد
والتلاؤة. وكان يتفقه عنده، وسمع منه. وله أوضاع كثيرة في غير مَا فن من فنون
العلم وكان فيه تلطف. مات بعض أصحابه، وترك ولداً. فأخبر عنه بسلوكه غير القوم
فأمر أن يؤتى به إليه، يشاهد عنده المجلس، وحان وقت الصلاة فقدمه، فلما فرغ
وخلا به، وعظه وقال له: انظر، لا تجعل الناس يقوّون انظرك من قدم عبد الرحمن
يصلّي به. وكان له مجلس يعظ الناس فيه، وكان يرحل إليه للرواية والتفقه. عظيم
القدر، ونافذ الأمر، يذكر عنه استجابة الدعوة. وكان يأكل من عشائه المساكين، كل
ليلة. حتى كان أهله يقولون له: ليس ثم مرق ما يعم كل من جاء. فيقول: ألم يكن
معك الماء؟ فكثري من المرق، ليعم من جاء. وكان لا يجيب في نازلة، حتى تقع.
وحكى أنه لقي رجلاً وقع بينه وبين زوجته شيء لزمه في ثلاثة تطليقات. وأفتى
جميع الفقهاء بطلبيطة، واحدة. فجاءت زوجة الحالف لزوج ابن مدارج بحلي من
حلتها. وذكرت لها من قصتها، وأن زوجها تورع وحلف أن لا يأخذ إلا بفتوى ابن
مدارج، فلما دخل ابن مدارج على زوجته، أرته الحلي وذكرت له القصة. فلم
يراجعها وأرسل في الحين إلى دلال العقار، وأمر ببيع حَظُّه في رحى، وقبض ماله،

وابتاع حلياً مثل ما سبق إلى زوجته، ثم أتاهما وقال لها: أيهما أفضل؟ فأشارت إلى الذي جابه. فقال: هو لك، وأصرفني حلي المرأة إليها. وقال بعضهم: النظر إلى عبد الرحمن بن عيسى، قربة إلى الله عز وجل. ودخل على الحكم في وفد أهل طليطلة، وكان أصغرهم. فقال الحكم: ما معنى قول الله عز وجل، يا عشر العلماء: إنْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ، وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا. رب رحيم يغفر الذنوب ولا يأخذ بها. استحسنها الحكم، وسئل عنده. فأمر بعد هذا باستجلابه لقرطبة. فاستعفى من ذلك، رضي الله عنه. وتوفي رحمة الله تعالى، في جمادى الآخرة، من سنة ثلاثة وستين وثلاثمائة. رضي الله عنهم جميعهم.

عبد الله بن عبد الوارث بن متبتل

طليطي. أبو الفرج. قال ابن الفرضي: كان فقيهاً حافظاً، استخلفه ابن الجزار أيام قضائه، بطليطلة. توفي في رمضان سنة ثلاثة وسبعين. قال ابن مظاهر: كان مشهوراً بالعلم والفضل، مسنوفياً في الأحكام، من أهل الفقه والورع في جميع أموره. أخذ عن أبي إبراهيم، و وهب بن مسرة، و وهب بن عيسى، و محمد بن عيشون، و محمد بن وسیم، و ابن جزار القروي، و إسماعيل بن بدر. كان اسمه متبتلاً. فسماه أبو إبراهيم: عبد الله. رحمة الله.

عبد الرحمن بن تمام بن مكحول

أبو المطرف. طليطي. له رحلة سمع فيها بمنكة من الجمحي، والخزاعي، وبمصر من أبي الحسن النيسابوري، وأبي علي ابن شعبان، وابن أشبه، وابن رعد، وغلب عليه حفظ الفقه. وكان فقيهاً حافظاً. قال ابن الفرضي: وكان ينسب إلى قلة ورع. حدث. توفي في صدر سنة تسع وسبعين وثلاثمائة. مولده، رحمة الله: سنة خمس عشرة. وقيل: سنة تسع وثلاثمائة.

أبو غالب تمام بن عبد الله بن غالب المعاوري

طليطي من أهل العناية بالعلم، والرواية الواسعة، والفتيا، والتقدم والديانة والعقل. قال ابن مظاهر: كان على طريقة المتقدمين في صحة المذهب، وسلامة الظاهر، قال ابن الفرضي: سمع وهب بن عيسى و وهب بن مسرة، ورحل فسمع من ابن الأعرابي، و ابن فراس، وسمع بالشام وبالقيروان من أبي عبد الله بن مسror

الفال، وغيره. كتبت عنه بقرطبة وجماعة من أصحابنا. قال ابن مظاير: وسمع من محمد بن عيشون، ووسيم بن سعدون، وسمع في رحلته من جماعة ذكرهم، منهم: أبو علي بن السكن، وابن رشيق، وأبو الحسن بن الكوفي، وحبيب بن الريبع، ومحمد بن نافع الخزاعي، وأبو العباس ابن أبي العرب، وجلب كتاباً كثيرة. وكان حسن الضبيط متحرياً. روى عنه ابن أبي زمنين، وغيره، بقرطبة. وكان الحكم قد جلبه إلى قرطبة. فقامت له بها سوق. وكان متواضعاً يعود المرضى، ويتعاهدهم بالطعام. وتوفي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة في جمادى الآخرة. مولده رضي الله عنه سنة خمس وثلاثمائة. رحمهم الله أجمعين.

عبد الله بن فرج بن معروف بن أبي معروف التجيبي

أبو محمد. طليطلةي. قال ابن الفرضي، سمع وهب بن مسرا، ووهب بن عيسى، ورحل فسمع بالشرق من جماعة. منهم: ابن الورد والسكنري، وابن أبي الموت. قال غيره: سمع بالأندلس أيضاً من أبي بكر بن وسیم، وبالشرق من القاضي الحصين، وابن بهزاد، وأبي الطاهر المدني. كان من يحفظ الرأي، مفتياً بموضعه. ومن أهل الخير والطهارة والثقة، والاحوال المحمودة والتقدم ببلده. وجلس بعد ابن مدارج بمجلسه، فلما تحقق إليه الناس من به بعض المجانين فسأله عنه، فقيل: مات فلان، وهذا فلان صار مكانه. فقال: خير شيء، من لا شيء. واستظرف قوله، وصار مثلاً. توفي منتصف شعبان، سنة ست وسبعين وثلاثمائة بطليطلة. مولده سنة اثنين وثلاثمائة. رحمة الله.

عبد الله بن محمد بن علي بن شريعة بن رفاعة

ابن محمد بن سماعة اللخمي

المعروف بالجاجي. أبو محمد. كذا ضبط اسم جده: شريعة على وزن مدينة بالشين المثلثة، المفتوحة والراء المكسورة. وجدت بخط أبي عبد الله ابن عتاب، أن صوابه، سريعة بسين مهملة وراء مفتوحة على وزن هبية المشهور الأول. وكذا يكتبه آله، وأهل بيته، ويعرفونه. ولكن ابن عتاب لا يحكي إلا ما سمع. وهو من أشرف أهل بلده من لخم ذؤابة، وشهرة في العلم. أنجب ولده فرأسوا بلدتهم في العلم، والقضاء، إلى زمننا هذا. سمع أبو محمد بهذا من ابن القون، وحسن الزبيدي، وسيد أبيه الزاهد، وابن أبي شيبة، وسمع بقرطبة ابن لبابة، وأسلم القاضي

وابن أبي تمام، وابن خال، وعثمان بن عبد الرحمن، وابن مسرور، ومحمد بن قاسم، وابن الأغبس، وابن أيمن، وابن أبي عبد الأعلى، وقاسم بن أصبع، وعبد الله بن يونس وغيرهم. وسمع بالبيرة، من محمد بن فطيس كثيراً. ومن عثمان بن حربى، قال ابن الفرضي: وكان ضابطاً لروايته. صدوقاً حافظاً للحديث. بصيراً بمعانيه. لم أقل فيمن لقيت، من شيوخ الأندلس بعد ابن حبيب، مثل أبي محمد الباقي. قال ابن الفرضي: أبو الوليد الباقي. ثقة مشهور، راوية الأندلس. واستقدم إلى قرطبة. فأقام بها يحدث. ثم انصرف إلى موضعه. روى عنه الناس كثيراً، ومن سمع منه ابنه، أبو عمر، وحفيده القاضي محمد، وإسماعيل بن إسحاق، وأبي بكر ابن وهب وابن الفرضي، وابن الخزاز الأشبيلي، والزبيدي النحوي، والأصيلي، فيمن بعدهم. ومن أهل بلدنا: أبو إسحاق ابن يربوع وابن محمد بن غالب، في جماعة لا يحصون كثرة. وإليه كانت الرحلة في وقته بأشبيلية. وحدث نحواً من خمسين سنة وغلبت عليه الرواية والحديث. قال ابن مفرج: كان الباقي من أهل الرواية العالية، والبصر بالحديث، والمعرفة بالفقه، من الراسخين فيه والحافظين له، من أهل النصائح في الدين، والتواضع في الدنيا. ولا يصحب السلطان. ولـي مرة قضاء بلده، وشوراه وألح في الاستعفاء حتى عوفي، من القضاء. وبلغ عدد ما رواه من الدواوين ما يزيد على ثمانين ديواناً. وأوصله ابن أبي عامر إلى نفسه، وسلم عليه. وكانت فيه صحة. وقد عارضه فقال لـابن أبي عامر: لي والدك، رحمه الله - وأثنى عليه خيراً - ووصفه بطلب. قال: وكان لي صديقاً، سمعت منه على الشيوخ، ولم يكن فضوليأً، وأنت فلم تمثله. وأدخلت يدك في الدنيا، فانغمست في لجتها، وطلبت الفضول، وعلمت أخباراً كثيرة. وأوبقت بنفسك، والله يا مغدور، عزّ عليّ انتسابك. فاحتمل ابن أبي عامر قوله، لعلمه بسلامته. ثم قال له: يا حاجب: قال النبي ، ليس على مسلم جزية. فأيش تقول أنت فيه؟ قال ابن أبي عامر: وما عسى أن أقول في حديثه، ﷺ. هو حق لا شيء فيه. فقال: وأيش أنا عندك؟ فقال: مسلم حنيفي. بحمد الله، فقال له: فلم أغرم الجزية إذاً ورسول الله ﷺ يأمرك بإسقاطها عنك؟ فقال ابن أبي عامر: سمعاً وطاعة له. ولن تغرنها بعد. وصكت له بجزية ضياعه. توفي رحمه الله، يوم سبع وعشرين من رمضان. وسنّه إحدى وتسعين سنة.

محمد بن عبد الله بن أبي شيبة

أبو القاسم، أشبيلي. سمع من عمّه، علي. وكان من فقهاء بلده. وتوفي رحمه الله. سنة أربع وتسعين.

محمد بن حسن بن عبد الله بن مذحج الزبيدي

أشبيلي . تقدم ذكر أبيه . سكن قرطبة . وتوفي بأشبيلية . يكنى بأبي بكر ، سمع من قاسم بن أصبع . وسعيد بن فحلون ، وأحمد بن سعيد ، وأبي علي البغدادي ، وأكثر عنه ، ولازمه . وكان متوفناً فقيهاً أديباً شاعراً . قال ابن عفيف : كان الزبيدي ، مع أدبه من أهل الحفظ للفقه ، والرواية للحديث . تفقه عند اللؤلؤي ، وابن القوطية ، وغلب عليه الأدب ، وعلم لسان العرب . فنهض به . وصنف فيه . واستأده الخليفة ، الحكم ، لابنه هشام . وولاه قضاء أشبيلية ، وقلده هشام الشرطة . قال ابن الفرضي : كان واحد عصره في علم النحو ، وحفظ اللغة . قال ابن حيان في هذا الباب : لم يكن له نظير في الأندلس ، مع افتنان في علوم كثيرة . من فقهه ، وحديثه ، وفضل واستقامة . قال القاضي أبو عمر بن الحذاء : لم تر عيني مثله في علمه ، وأدبه . قال ابن عفيف : وكان ابن زرب يقدمه ويعظمه ، ويزيوره . قال غيره : وكان ابن أبي عامر يشق به في لقائه الخليفة هشام . حدث عنه ابنه القاضي أبو مسلم من أهل بلدنا ، وأبو عمر بن الحذاء وألف كتاب الواضح في النحو وكتاب الأبنية . وكتاب لحن العامة . وكتاب مختصر العين ، وزيادة كتاب العين . وكتاب غلط صاحب العين ، وغير ذلك من تأليفه . وله كتاب في الرد على محمد بن مسرة . رحمه الله .

ملح من أخباره

ذكر ابن عفيف ، أن ابن زرب القاضي ، وقف يوماً بالزبيدي ، فلما علم به ، خرج إليه مكشوف الرأس ، بيده مدية . فلما كان في بيته ، سارع لقضاء حقه - كما جاءه إلى محله - فوقف قائماً وقضى حقه . فأنكر ابن زرب خروجه على تلك الهيئة وقيامه . وسأله الجلوس . فأنى وأنشد :

عليّ وإنني للكرام مبجل
ولكنها بيني وبينك تجمل

نك إن سرت لاقت ضرا
فقد جاء بالنهي لغوأ وهجرا
يراني إذا سرت لاقت شرا

وأقنع من صاحبي بالطفيف

أقوم وما بي أن أقوم مذلة
على أن لي منها الغيري مجنة
وأنشد ابن أبي وافد له في منجم :

يقول المنجم لي لا تسر فإ
فإن كان يعلم أنني أسيير
وإن كان يجهل سيري فكيف

وأنشد له في كتاب ابن مفرج :

أقابل بالرفق عنف العنيف

ويكرمني بـَرْ غير الشّريف فائسخ ذاك بـَرْ الشّريف

وفاته رضي الله عنه

توفي الزبيدي، رحمه الله بأشبيلية. وهو على قضاياها في جمادى، سنة تسع وسبعين وثلاثمائة. ووليَّ بعد وفاته القضاء مكانه: ابنه أبو القاسم أحمد. وسلك مسلك أبيه في مداخلة الخليفة هشام. فاتهمه ابن أبي عامر، وسيره إلى العدوة. فقتله اللصوص في بعض انتقالاته، وابنه الآخر: أبو الوليد محمد. روى عن أبيه. حدث عنه القاضي ابن وردون وغيره.

يعيى بن شراحيل

بنسي. أبو زكرياء. قال ابن الفرضي: كان حافظاً لمذهب مالك، عاقداً للشروط، ولم تُشهر له رواية. وكان موصوفاً بالعلم، معروضاً في أهله. وله كتاب في توجيه حديث الموطأ. توفي سنة اثنين وسبعين وثلاثمائة.

مفضل بن عياش بن سليمان بن أيوب الخولاني

مولاهم، جيلاني. يعرف بابن الطويل. كان حافظاً للمذهب، صاحب شروط من أهل العفاف، والخير والثقة. سمع حميداً وأبا صالح، وغيرهما. وكان مفتياً. ولحقته مطالبة بيبله. فخرج إلى الشغور، فرابط بها. إلى أن مات، سنة ستين وثلاثمائة.

إدريس بن عبيد الله بن إدريس بن عبيد الله، بن يعيى بن عبد الله

ابن خالد بن عبد الله بن الحسين بن جعد بن أسلم

مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه

قرطبي. كنيته: أبو يعيى. سمع أباه، وغيره. وكان حافظاً فقيهاً مشاوراً، وليَّ أحكام الشرطة. وكان زاهداً، ورعاً متقدساً. متواضعاً، لم تغيره الدنيا. توفي آخر سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة.

عيسى بن العلاء

أبو الأصبغ. تدميري، عنى بالعلم، وسمع من أبي العابد، وغيره. ورحل إلى

المشرق، وكان موصوفاً بالفقه. مستفتى بموضعه. توفي سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة. رحمة الله تعالى.

محمد بن عيسى بن حسين بن أبي السعد
ابن سيد الدارين يوسف التميمي

أصله من تاهرت. وخرج جده إلى فاس، وموالده سنة ثمان وعشرين وأربعين، فيما أخبر به، رحمة الله. كملت الطبقة. بحمد الله تعالى.

[طبقة سابعة]

بسم الله الرحمن الرحيم. وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله، وسلم. قال القاضي أبو الفضل عياض رضي الله عنه: ثم انتهى المذهب بعد هذه الطبقة إلى أخرى تليها:

فمن أهل الحجاز
أبو القاسم سليمان بن علي بن سليمان الجبلي

بجيم وباء واحدة، مفتوحتين، كذا قيده الأمير، وعبد الغني. قال الأمير: هو من جبلة الحجاز وكان مقيناً بمكة، رأس الثلاثمائة. وكان فقيهاً مالكياً. حدث عن أبي بكر بن عبد المؤمن، وأبي إسحاق الدينوري، روى عنه الناس. حدث عنه مكي. وأبو بكر بن عقال، وأبو القاسم بن عيشون، وأحمد بن جمهور الرياني، وغيرهم. قال مكي: سأله عن التزامه لمذهب مالك، رضي الله عنه، ما السبب فيه. فقال لي: أبو الفرج المالكي رحمة الله. كان نازلاً بمكة. ذكره القابسي. قال: وكان من أهل العلم، ورأني أرفع يدي، عند افتتاح الصلاة قائمتين وأحنني أصابعي. قال: وكذلك كان يفعل أبو عمران الفاسي.

ومن أهل العراق والمشرق
وأكثرهم من أصحاب أبي بكر الأبهري، رحمة الله
أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد القاضي

المعروف بابن الباقلاتي. الملقب بشيخ السنة، ولسان الأمة، المتكلم على مذهب المثبتة، وأهل الحديث، وطريقة أبي الحسن الأشعري خرج له ابن أبي

الفوارس. قال الخطيب أبو بكر في تاريخ البغداديين: درس على أبي بكر بن مجاهد الأصول، وعلى أبي بكر الأبهري الفقه. قال أبو بكر: وكان ثقة. حدثنا عنه السمناني. قال: وكان أبو الحسن بن جهضم الهمданى، وذكره في كتابه، فقال: كان شيخ وقته. وعالم عصره، الرجوع إليه فيما أشكل على غيره. قال غيره: وإليه انتهت رئاسة المالكين في وقته. وكان حسن الفقه، عظيم الجدل، وكانت له بجامع المنصور ببغداد حلقة عظيمة. وكان ينزل الكرخ. ذكر أبو عبد الله بن سعدون الفقيه، أن سائر الفرق رضيت بالقاضي أبي بكر في الحكم بين المتناظرین. قال ابن عمار المبورقى: كان ابن الطيب مالكياً، فاضلاً متورعاً، ممن لم تحفظ له قط زلة. ولا نسبت إليه نقيصة. وكان يلقب بشيخ السنة. ولسان الأمة. وكان فارس هذا العلم مباركاً على هذه الأمة. قال: وكان حصناً من حصن المسلمین، وما سرّ أهل البدع بشيء كسرورهم بممتهن. ولـي القضاء بالشـفر. وذكره أبو عمران الفاسي فقال: سيف أهل السنة في زمانه، وإنما متكلمي أهل الحق في وقتنا. قال القاضي أبو الوليد: كان أبو بكر مالكياً، وحدث عن أبي ذر الھروي. قال: كان سبب أخذـي عن القاضي أبي بكر، ومعرفتي بقدرـه، أني كنت مـرة ماشيـاً بـبغداد، مع أبي الحسن الدارقطـنى. إذ لقيـت شابـاً فأقبلـ الشـيخ أبو الحـسن عـلـيهـ، وـعـظـمـهـ، وـدـعـاـهـ. فـقـلـتـ للـشـيخـ: مـنـ هـذـاـ الـذـيـ تـصـنـعـ بـهـ هـذـاـ؟ـ فـقـالـ لـيـ: هـذـاـ أـبـوـ بـكـرـ بـنـ الطـيـبـ، نـصـرـ السـنـةـ، وـقـمـعـ الـمـعـتـزـلـةـ. وـأـثـنـىـ عـلـيـهـ. قـالـ أـبـوـ ذـرـ: فـاـخـتـلـفـتـ إـلـيـهـ، وـأـخـذـتـ عـنـهـ مـنـ يـوـمـئـدـ. وـأـخـذـ عـنـهـ جـمـاعـةـ لـاـ تـعـدـ. وـدـرـسـواـ عـلـيـهـ أـصـوـلـ الـفـقـهـ وـالـدـيـنـ. وـخـرـجـ مـنـهـ مـنـ الـأـئـمـةـ أـبـوـ مـحـمـدـ عـبـدـ الـوـهـابـ بـنـ نـصـرـ الـمـالـكـيـ، وـعـلـيـ بـنـ مـحـمـدـ الـحـرـبـيـ، وـأـبـوـ جـعـفـرـ السـمـنـانـيـ، وـأـبـوـ عـبـدـ اللـهـ الـأـدـرـيـ وـأـبـوـ الطـاـهـرـ الـوـاعـظـ، رـحـمـهـ اللـهـ. وـمـنـ أـهـلـ الـمـغـرـبـ: أـبـوـ عـمـرـ بـنـ سـعـدـ، وـأـبـوـ عـمـرـانـ الـفـاسـيـ. رـحـلـ إـلـيـهـ، وـأـخـذـ عـنـهـ. قـالـ أـبـوـ عـمـرـانـ: رـحـلتـ إـلـىـ بـغـدـادـ وـكـنـتـ قدـ تـفـقـهـتـ بـالـغـرـبـ، وـالـأـنـدـلـسـ عـنـدـ أـبـيـ الـحـسـنـ الـقـابـسـيـ، وـأـبـيـ مـحـمـدـ الـأـصـيلـيـ، وـكـانـاـ عـالـمـينـ بـالـأـصـوـلـ. فـلـمـاـ حـضـرـتـ مـجـلـسـ الـقـاضـيـ أـبـيـ بـكـرـ وـرـأـيـتـ كـلـامـهـ فـيـ الـأـصـوـلـ وـالـفـقـهـ، وـالـمـؤـالـفـ وـالـمـخـالـفـ، حـقـرـتـ نـفـسـيـ وـقـلـتـ: لـاـ أـعـلـمـ مـنـ الـعـلـمـ شـيـئـاـ. وـرـجـعـتـ عـنـدـ كـالـمـبـدـئـ. وـتـفـقـهـ عـنـدـ الـقـاضـيـ أـبـوـ مـحـمـدـ بـنـ نـصـرـ، وـعـلـقـ عـنـهـ، وـحـكـيـ فـيـ كـتـبـهـ مـاـ شـاهـدـ مـنـ مـنـاظـرـتـهـ فـيـ الـفـقـهـ بـيـنـ يـدـيـ وـلـيـ الـعـهـ بـبـغـدـادـ، لـمـتـخـالـفـيـنـ. قـالـ أـبـوـ بـكـرـ الـخـطـيـبـ: كـانـ أـعـرـفـ النـاسـ بـعـلـمـ الـكـلـامـ، وـأـحـسـنـهـ فـيـ خـاطـرـأـ، وـأـجـوـدـهـ لـسـانـأـ، وـأـوـضـحـهـ بـيـانـأـ، وـأـصـحـهـ عـبـارـةـ. وـحـكـيـ أـنـ أـبـاـ بـكـرـ الـخـوارـزمـيـ كـانـ يـقـولـ: كـلـ مـصـنـفـ بـبـغـدـادـ إـنـمـاـ يـنـقـلـ مـنـ كـتـبـ النـاسـ، إـلـاـ الـقـاضـيـ أـبـاـ بـكـرـ فـإـنـ صـدـرـهـ يـحـويـ عـلـمـهـ، وـعـلـمـ النـاسـ. وـقـالـ عـلـيـ بـنـ مـحـمـدـ الـحـرـبـيـ: كـانـ الـقـاضـيـ

أبو بكر يهم بأن يختصر ما يصنعه، فلا يقدر لسعة علمه وحفظه. وما صنف أحد كلاماً إلا احتاج أن يطالع كتب المخالفين، غير أبي بكر فإن جميع ما يذكر من حفظه. وكان أبو محمد الشافعي يقول: لو أوصى رجل بثلث ماله لأفصح الناس، لوجب أن يدفع إلى أبي بكر الأشعري. وكان بعضهم يقول: جاء في الأثر أن الله تعالى، كان يتعاهد عباده بأنبيائه ورسله، فلما ختم الرسالة بمحمد عليه السلام، تعاهد أمته في رأس كل مائة عام برباني من علمائها، يحيي لها دينها، ويجدد شريعتها. فكان إمام رأس أربعينية: أبو بكر بن الطيب رحمة الله تعالى.

ذكر فضله وسيرته ووفاته

قال أبو عبد الله الصيرفي: كان صلاح القاضي أكثر من علمه، وما نفع الله هذه الأمة بكتبه، وبثها فيهم، إلا بحسن نيته واحتسابه بذلك. قال: وكان يدرس نهاره، وأكثر ليله. وذكر من فضله كثيراً وحكى أبو بكر الخطيب: كان ورد القاضي كل ليلة عشرين ترويحة، ما ترك ذلك في حضر ولا سفر، وكان كل ليلة إذا صلى العشاء وقضى ورده، وضع الدواة بين يديه، وكتب خمساً وثلاثين ورقة تصنيفاً من حفظه. وكان يذكر أن الكتابة بالمداد، أسهل عليه من الكتابة بالحبر. فإذا صلى الفجر، دفع إلى بعض أصحابه ما صنفه في ليلته، وأمر بقراءته عليه. وأملأ عليه الزiyادات فيه. قال القاضي أبو عبيد الله البيضاوي: رأيت في المنام: كأني دخلت مسجدي الذي أدرس فيه، فرأيت رجلاً جالساً في المحراب، وآخر يقرأ عليه. فقيل لي أما الجالس في المحراب، رسول الله، عليه السلام. وأما القارئ: فأبو بكر الأشعري، يدرس عليه الشريعة. قال الميورقي: حسبت تواليف القاضي، وإملاءاته، فسمت على أيام عمره، من مولده إلى موته. فوجد أنه يقع لكل يوم منها عشرون. قلت: أو نحوها. وتوفي القاضي أبو بكر يوم السبت، لتسع بقين من ذي القعدة، سنة ثلات وأربعينية، فيما حكاه الخطيب، ووُجِدَت عن غيره: سنة أربع. أيام بهاء الدولة، وال الخليفة القادر بالله. وهذا خطأ. والأول هو الصحيح. وقد أثبت أبو عمران الفاسي سماعه منه إملاء، في رمضان من سنة اثنين. قال: وصلى عليه ابنه الحسن. قال غيره: وكان الحسن مرجواً فاخترمته المنية، بعد أبيه. قال الخطيب: ودفن القاضي أبو بكر في داره، ثم نقل إلى مقبرة باب حرب. وأنشد بعضهم يرثيه:

انظر إلى جبل تمسيي الرجال به وانظر إلى القبر ما يحوي من الصلف
وانظر إلى صارم الإسلام منجماً وانظر إلى درة الإسلام في الصدف

قال : وحدثني أبو الفضل ، عبد الله بن علي المقرئ : سرت أنا وأبو علي بن شاذان ، وأبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن عثمان الصيرفي ، إلى قبر القاضي أبي بكر بعد موته بشهر ، لترحّم عليه . فرفعت مصحفاً كان على القبر وقلت : اللهم بين لي في هذا المصحف حال أبي بكر وما صار إليه . ثم فتحت المصحف ، فإذا فيه : ﴿ يَا قوم أرأيتم إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ .. ﴾ [هود : ٢٨] الآية .

ما اشتهر من مناظرته مع الفرق وأخباره في ذلك

قال الخطيب : حُدثنا أن ابن المعلم شيخ الرافضة ومتكلّمها ، حضر بعض مجالس النظر مع أصحابه ، إذ أقبل القاضي أبو بكر الأشعري ، فالتفت ابن المعلم إلى أصحابه ، فقال لهم : جاءكم الشيطان ؟ فسمع القاضي الكلام . وكان في بعد من القوم ، فلما جلس أقبل على ابن المعلم وأصحابه وقال لهم : قال الله عز وجل : إِنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تُؤَزِّهُمْ أَزَّهُمْ . وحكي غيره أن الحكاية جرت له مع أهل مجلس فناخسرو الملك ، من شيوخ المعتزلة ، وأنه كان داخلاً ، إذ سمعهم يذكرون أمره ، فقال لهم بعضهم : ما هو إلا شيطان . فوصل إليهم وهو يتلو الآية . وسمعت بعض الشيوخ يحكى ، أن ابن المعلم تكلم معه يوماً ، فلما احتدَ الكلام بينهما رماه ابن المعلم بكتفه بقلأً أعده له – يعرض له بما ينسب إليه ليخجله بذلك ويحصره – فرد القاضي للحين يده إلى محمد ورماه بدرة أعدّها له . فعجب من فطنته ، وأعداده للأمور أشباهها ، قبل وقتها .

مناظرته المشهورة في مجلس عتبة الدولة

قال أبو عبد الله الأزدي ، وغيره : كان الملك عضد الدولة فناخسرو بن بويه الديلمي ، يحب العلم والعلماء . وكان مجلسه يحتوي منهم على عدد عظيم في كل فن ، وأكثرهم الفقهاء والمتكلّمون . وكان يعقد لهم للمناظرة مجالس . وكان قاضي قضاته بشر بن الحسين ، معتزلياً . فقال له عضد الدولة ، يوماً : هذا المجلس عامر بالعلماء إلا أنني لا أرى فيه عاقداً من أهل الإثبات – يعني مذهبهم – والحديث يناظر فقال له قاضيه : إنما هم عامة ، أصحاب تقليد ورواية ، يروون الخبر وضده ، ويعتقدونهما جميعاً . ولا أعرف منهم أحداً يقوم بهذا الأمر . وإنما أراد ذمّ القوم ، ثم أقبل يمدح المعتزلة . فقال له عضد الدولة : محال أن يخلو مذهب طبق الأرض من ناصري ، فانتظر أي موضع فيه مناظر ، يكتب فيه فيجلب . فلما عزم عليه . قال القاضي أخبروني أن بالبصرة شيئاً ، وشاباً ، الشيخ يعرف بأبي الحسن الباهلي . – وفي رواية

بأبي بكر بن مجاهد - والشاب يعرف بابن البارقاني. فكتب الملك من حضرته يومئذ يشير إلى عامل البصرة، ليعيدهما. وأطلق مالاً لنفقتهما من طيب ماله. فلما وصل الكتاب إليهما، قال الشيخ وبعض أصحابه: هؤلاء قوم كفرة فسقة - لأن الدليل كانوا رواض - لا يحل لنا أن نطا بساطهم، وليس غرض الملك من هذا إلا أن يقال أن مجلسه مشتمل على أصحاب المحابر كلهم، ولو كان خالصاً لله، لننهضت. قال القاضي: فقلت له: هكذا قال ابن كلاب والمحاسبي ومن في عصره، أن المؤمن فاسق، لا نحضر مجلسه، حتى سبق أحمـد بن حنبل إلى طرسوس، وجرى عليه بعده ما عرف. ولو ناظروه لكتفوه عن هذا الأمر، وتبيـن لهم ما هم عليه بالحجـة، وأنـت أيضاً أيها الشيخ تسلـك سبيلـهم حتى يجري على الفقهاء ما جـرى على أـحمد، ويقولـوا بخلق القرآن، ونفيـ الرواية؟ وهـا أنا خارـج إن لم تـخرجـ. فقالـ الشيخـ: أما إذا شـرحـ اللهـ صـدرـكـ لـهـذاـ. فـأـخـرـجـ. فـخـرـجـ معـ الرـسـولـ، نحوـ شـيرـازـ فيـ الـبـحـرـ، فـوـصـلـتـ، فـسـأـلـتـ عنـ صـفـةـ الدـخـولـ عـلـيـهـمـ، فـأـخـبـرـتـ أـنـهـ إـذـاـ كـانـ يـوـمـ الـجـمـعـةـ، لـمـ يـحـجـبـ عـنـهـ كـلـ صـاحـبـ طـيـلـسـانـ. لأنـ لـهـ فـيـ مـنـاظـرـةـ، وـفـيـ روـاـيـةـ: فـلـمـ كـانـ مـنـ الـغـدـ دـخـلـتـ عـلـىـ الـمـلـكـ، وـكـانـ إـذـاـ صـلـىـ الـظـهـرـ، وـقـدـ عـلـمـ الـعـلـمـاءـ، رـفـعـ الـحـجـابـ وـدـخـلـ كـلـ صـاحـبـ طـيـلـسـانـ. فـدـخـلـتـ وـالـنـاسـ قـدـ اـجـتـمـعـواـ، وـالـمـلـكـ قـادـعـ عـلـىـ سـرـيرـ، وـبـيـنـ يـدـيـهـ غـلـمانـ بـأـيـدـيـهـمـ السـيـوـفـ الـمـحـلـلـةـ. وـعـنـ يـمـينـهـ وـيـسـارـهـ، مـرـاتـبـ. وـمـاـ عـنـ يـمـينـهـ خـالـ لاـ يـقـدـعـ هـنـاكـ إـلاـ وزـيرـ، أوـ مـلـكـ عـظـيمـ. فـكـرـهـتـ أـنـ أـقـدـعـ آخـرـ النـاسـ، لـلـذـلـةـ. فـمـضـيـتـ وـقـدـعـتـ عـنـ يـمـينـهـ بـحـدـاءـ قـاضـيـ الـقـضـاءـ، عـنـ يـسـارـهـ، فـنـظـرـ الـمـلـكـ لـقـاضـيـ الـقـضـاءـ، نـظـراـ مـنـكـراـ. وـلـمـ يـكـنـ فـيـ الـمـجـلـسـ مـنـ يـعـرـفـنـيـ إـلاـ وـاحـدـ، وـقـدـ فـزـعـوـاـ الـفـعـليـ. فـقـالـ الرـجـلـ لـلـقـاضـيـ: هـذـاـ الرـجـلـ الـذـيـ طـلـبـهـ الـمـلـكـ مـنـ الـبـصـرـةـ. فـأـعـلـمـ الـمـلـكـ بـذـلـكـ، وـالتـفـتـ إـلـيـهـ وـأـوـمـاـ بـعـيـنـهـ إـلـيـ الـحـجـابـ، فـطـارـوـاـ عـنـيـ. ثـمـ أـقـبـلـ فـقـالـ: هـاتـوـاـ مـسـأـلـةـ. وـفـيـ الـمـجـلـسـ رـئـيـسـ الـمـعـتـزـلـةـ الـبـغـدـادـيـنـ الـأـحـدـبـ، وـكـانـ أـفـصـحـ مـنـ عـنـهـمـ، وـأـعـلـمـهـمـ. وـعـدـدـ كـثـيرـ مـنـ مـعـتـزـلـةـ الـبـصـرـةـ، أـقـدـمـهـمـ أـبـوـ اـسـحـاقـ الـنـصـيـبـيـنـيـ. فـقـالـ الـأـحـدـبـ لـبعـضـ تـلـامـيـذـهـ: سـلـهـ، هـلـ لـلـهـ أـنـ يـكـلـفـ الـخـلـقـ مـاـ لـاـ يـطـيقـونـ؟ـ كـانـ غـرـضـهـ تـقـبـيـعـ صـورـتـناـ عـنـدـ الـمـلـكـ. فـقـالـ: فـقـلتـ إـنـ أـرـدـتـ بـالـتـكـلـيفـ، الـقـوـلـ الـمـجـرـدـ، فـقـدـ وـجـدـ ذـلـكـ إـنـ شـاءـ اللهـ تـعـالـىـ، قـالـ: ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾ الآيةـ. وـنـحـنـ لـاـ نـقـدـرـ أـنـ نـكـونـ كـذـلـكـ. وـقـالـ تـعـالـىـ: ﴿أَنْبِئُونِي بـأـسـمـاءـ هـؤـلـاءـ...﴾ الـآيـاتـ. فـطـالـبـهـمـ بـمـاـ لـاـ يـعـلـمـونـ!ـ وـقـالـ تـعـالـىـ: ﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إـلـيـ السـجـودـ...﴾ الـآيـةـ. فـهـذـاـ كـلـهـ أـمـرـ بـمـاـ لـاـ يـقـدـرـ الـخـلـقـ عـلـيـهـ. وـإـنـ أـرـدـتـ بـالـتـكـلـيفـ، الـذـيـ نـعـرـفـهـ، وـهـوـ مـاـ يـصـحـ فـعـلـهـ، وـتـرـكـهـ. فـالـكـلـامـ مـتـنـاقـضـ، وـسـؤـالـكـ

فاسد، فلا تستحق جواباً، لأنك قلت تكليف، والتوكيل اقتضاء فعل ما، فيه مشقة على المكلف. وما لا يطاق لا يفعل بمشقة، ولا بغير مشقة. فسكت السائل، وأخذ في الكلام الأحذب فقال: أيها الرجل، سئلت عن كلام مفهوم، فطرحته في الاحتمالات، وليس ذلك بجواب. وجوابه إذا سئلت أن تقول: نعم، أو لا. قال القاضي: فأحفظني كلامه، لما لم يوقرنـي، توقيـر الشـيوخـ. وقلـت لهـ: يا هـذاـ، أنت عـائمـ ورـجلاـكـ فيـ المـاءـ. إنـماـ طـرحتـ السـؤـالـ فيـ الـاحـتمـالـاتـ، وـقـدـ بـيـنـتـ لـكـ الـوـجـوهـ الـمـحـتـمـلـةـ. فـإـنـ كـانـ مـعـكـ فـيـ الـمـسـأـلـةـ كـلـامـ، فـهـاـتـهـ، وـإـلـاـ تـكـلـمـ فـيـ غـيـرـهـاـ. فـأـعـادـ الـكـلـامـ الـأـوـلـ. فـقـالـ الـمـلـكـ: هـذـاـ الشـيـخـ، قـدـ بـيـنـ وـجـوهـ الـاحـتمـالـ، وـلـيـسـ لـكـ أـنـ تـعـيـبـ عـلـيـهـ، وـلـاـ أـنـ تـغـالـطـهـ، وـمـاـ جـمـعـتـكـ إـلـاـ لـفـائـدـةـ، لـاـ لـمـهـاـتـرـةـ وـلـمـاـ لـاـ يـلـيقـ بـالـعـلـمـاءـ! ثـمـ التـفـتـ الـمـلـكـ إـلـىـ القـاضـيـ، وـقـالـ لـهـ: تـكـلـمـ عـلـىـ الـمـسـأـلـةـ. فـقـالـ القـاضـيـ: مـاـ لـاـ يـطـاقـ، عـلـىـ ضـرـبـيـنـ. أـحـدـهـاـ، لـاـ يـطـاقـ لـلـعـجـزـ عـنـهـ، وـالـآـخـرـ لـاـ يـطـاقـ لـلـاشـتـغـالـ عـنـهـ بـضـدـهـ. كـمـاـ يـقـالـ: فـلـانـ لـاـ يـطـيقـ التـصـرـفـ لـاـشـتـغـالـهـ بـالـكـتـابـةـ. وـهـذـاـ سـبـيلـ الـكـافـرـ، إـنـهـ لـاـ يـطـيقـ الـإـيمـانـ، لـاـشـتـغـالـهـ بـالـكـفـرـ، وـهـوـ ضـدـهـ. وـأـمـاـ الـعـاجـزـ فـمـاـ وـرـدـ فـيـ الـشـرـيـعـةـ تـكـلـيفـهـ، وـلـوـ وـرـدـ لـكـانـ جـائـزاـ. وـقـدـ أـثـنـىـ اللـهـ تـعـالـىـ عـلـىـ مـنـ سـأـلـهـ أـلـاـ يـكـلـفـهـ مـاـ لـاـ يـطـيقـ! فـقـالـ عـزـ وجـلـ: ﴿وَلَا تُحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِه﴾. لـأـنـ اللـهـ تـعـالـىـ، لـهـ أـنـ يـفـعـلـ فـيـ مـلـكـهـ مـاـ يـرـيدـ. ثـمـ تـجـاـوزـ الـأـحـدـبـ الـكـلـامـ إـلـىـ غـيـرـهـ. وـتـكـلـمـ مـعـهـ القـاضـيـ. وـمـالـ الـمـلـكـ إـلـىـ قـولـهـ. ثـمـ التـفـتـ الـمـلـكـ فـقـالـ: سـلـواـ أـبـاـ إـسـحـاقـ النـصـيـبـيـنـيـ، عـنـ مـسـأـلـةـ الرـؤـيـةـ. فـأـنـكـرـ رـؤـيـةـ اللـهـ تـعـالـىـ فـيـ الـآـخـرـةـ. وـسـئـلـ مـاـ حـجـتـهـ؟ قـالـ: كـلـ شـيـءـ يـرـىـ بـالـعـيـنـ فـيـجـبـ أـنـ يـكـونـ فـيـ مـقـابـلـةـ عـيـنـ الرـائـيـ، فـأـلـتـفـتـ الـمـلـكـ إـلـىـ القـاضـيـ أـبـيـ بـكـرـ، فـقـالـ القـاضـيـ أـبـوـ بـكـرـ: لـاـ يـرـىـ بـالـعـيـنـ! فـعـجـبـ الـمـلـكـ مـنـ قـولـهـ، وـقـالـ قـاضـيـ الـقـضـاءـ: فـإـذـاـ لـمـ يـرـ بـالـعـيـنـ، وـهـوـ فـبـمـاـذـاـ يـرـىـ؟ فـقـالـ القـاضـيـ: يـرـىـ بـالـإـدـرـاكـ الـذـيـ يـحـدـثـهـ اللـهـ تـعـالـىـ فـيـ الـعـيـنـ، وـهـوـ الـبـصـرـ، وـلـوـ كـانـ الشـيـءـ يـرـىـ بـالـعـيـنـ لـكـانـ يـجـبـ أـنـ تـرـىـ كـلـ عـيـنـ قـائـمـةـ، وـقـدـ عـلـمـنـاـ أـنـ الـأـجـهـرـ عـيـنـهـ قـائـمـةـ وـلـاـ يـرـىـ شـيـئـاـ. فـقـالـ النـصـيـبـيـنـيـ: لـمـ أـعـلـمـ أـنـهـ يـقـولـ هـذـاـ، وـظـنـنـتـ أـنـهـ يـسـلـمـ قـولـيـ. وـجـرـىـ لـهـ فـيـ هـذـاـ الـمـجـلـسـ كـلـامـ كـثـيرـ، أـعـجـبـ بـهـ الـمـلـكـ. وـلـمـ يـزـلـ يـحلـوـ لـهـ كـلـامـهـ، وـيـزـحـفـ عـنـ سـرـيرـهـ، حـتـىـ نـزـلـ عـنـهـ. وـحـصـلـ بـيـنـ يـدـيـهـ. ثـمـ أـقـبـلـ الـمـلـكـ عـلـىـ قـاضـيـ الـقـضـاءـ، فـقـالـ لـهـ: أـلـمـ أـقـلـ لـكـ مـذـهـبـ طـبـقـ الـأـرـضـ، لـاـ بـدـ لـهـ مـنـ نـاصـرـ؟ قـالـ القـاضـيـ: فـلـمـاـ انـقـضـيـ الـمـجـلـسـ، صـحـبـنـيـ بـعـضـ الـحـجـابـ إـلـىـ مـنـزـلـ هـيـاـلـيـ فـيـهـ، جـمـيعـ مـاـ نـحـتـاجـ إـلـيـهـ، فـسـكـنـتـهـ. وـلـمـ يـزـلـ مـعـ الـمـلـكـ إـلـىـ أـنـ قـدـمـ بـغـدـادـ، وـدـفـعـ إـلـيـهـ الـمـلـكـ أـبـنـهـ، يـعـلـمـهـ مـذـهـبـ أـهـلـ السـنـنـةـ. وـأـلـفـ لـهـ التـمـهـيدـ. وـأـخـذـ عـنـهـ إـذـ ذـاـكـ، أـبـوـ عـبـدـ الرـحـمـنـ السـلـمـيـ الصـوـفـيـ، وـجـمـاعـةـ مـنـ أـهـلـ السـنـنـةـ، بـشـيرـازـ. وـقـرـأـوـاـ عـلـيـهـ شـرـحـ الـلـمعـ، قـالـ،

وقال الملك لقاضيه: فكرت بأبي قتله، بجلوسه حيث جلس بغیر أمري. وأما الآن، فقد علمت أنه أحق بمكاني مني. وحکى القاضي أبو الوليد الباقي عن أبي ذر الھروي، قال: أول معرفتي بالقاضي أبي بکر. وأخذني عنه، أني كنت ماشيًا مع الشيخ أبي الحسن الدارقطني، في بعض أزقة بغداد، إذ لقي شاباً فسلم عليه، واحتفل به. ورأيت من تعظيم الشيخ أبي الحسن له، وإنما عليه ودعائه له ونحو هذا، ما عجبت منه. فقلت له: من ذا؟ فقال لي: هذا أبو بکر بن الطیب، الذي نصر الله به أهل السنة. وقمع به أهل البدعة. أو كما قال.

مناظرته في مجلس ملك الروم وأخباره معه

وجه عضد الدولة في بعض سفراته إلى ملك الروم الأعظم. القاضي أبي بکر بن الطیب، واختصه بذلك، ليظهر رفعة الإسلام. ويغض من النصرانية. فلما تهیأ للخروج، قال للقاضي، وزير عضد الدولة: الطالع خروجاً؟ فسأله القاضي أبو بکر. فلما فسر مراده، قال: لا أقول بهذا. لأن السعد والنحس كلهم، والشر والخير كلهم، بيد الله عز وجل. ليس للكواكب لها هنا مثقال ذرة من القدرة. وإنما وضع كتب المنجمين ليتمعش بها الجاهلون، بين العامة. ولا حقيقة لها. فقال الوزير: أحضرروا لي ابن الصّدّفي، ليست المناظرة من شأنی. ولا أنا قائم بها، وإنما أنا أحفظ علم النجوم، وأقول إذا كان من النجوم كذا كان كذا. وإنما تعليله، فهو من علم المنطق. فاحضر وأمر بمكالمة القاضي، فقال له أبو سليمان: هذا القاضي يقول: إن الباري سبحانه، قادر على أن يركب عشرة أنفس في ذلك المركب الذي في دجلة، فإذا وصلوا إلى الجانب الآخر يكون الله قد زاد فيهم آخر فيكونون أحد عشر. ويكون الحادي عشر من خلقه الله في ذلك الوقت. ولو قلت أنا لا يقدر على ذلك أو هذا الحال، قطعوا لساني وقتلوني، وإن أحسنوا إليّ كتفوني، ورموني في الدجلة. وإذا كان الأمر كما ذكرت لم يكن لمناظرتي معه معنى. فالتفت الوزير إلى القاضي وقال: ما تقول أيها القاضي؟ فقلت: ليس كلامنا هنا في قدرة الباري كلامنا في تأثيرات هذه الكواكب، فانتقل إلى ما ذكر لعجزه وقلة معرفته، وإنما تعلق للكلام في قدرة الباري، عز وجل، في مسألتنا؟ وإن قلت أن القديم تعالى قادر على ذلك، ما أقول أنه يخرق العادة، ويفعل هذا. لأنه لا يجوز عندنا أن يخلق اليوم إنساناً من غير أبوين، فإذا كان كذلك فقد علم الوزير أن هذا فرار من الزحف. فقال هو كما ذكر. فقال المنطقي: المناظرات دربة وتجربة، وإنما لا أعرف مناظرات هؤلاء القوم، وهم لا

يعرفون مواضعتنا وعبارتنا، ولا تجمل المناظرة بين قوم هذا حالهم. فقال له الوزير: قبلنا اعتذارك والحق أبلغ. قال القاضي: وما لِي بوجهه، وقال: سر في دعوة الله، فخرجت. فدخلت بلاد الروم، حتى وصلت إلى ملك الروم بالقسطنطينية، وأخبر الملك بقدومنا. فأرسلينا من تلقانا، وقال: لا تدخلوا على الملك بعمائكم، حتى تنزعوها. إلا أن تكون مناديل لطاف، وحتى تنزعوا أخفافكم. فقلت: لا أفعل. ولا أدخل، إلا بما أنا عليه من الزي، واللباس. فإن رضيتم، وإن فخذوا الكتب تقرأونها، وأرسلوا بجوابها وأعود به. فأخبر بذلك الملك، فقال: أريد معرفة سبب هذا وامتناعه، عما مضى عليه رسمي مع الرسل. فسئل القاضي عن ذلك. فقال: أنا رجل من علماء المسلمين، وما تحبونه منا ذل وصغر، والله تعالى قد رفعنا بالإسلام وأعزنا بنبينا محمد ﷺ. وأيضاً فإن من شأن الملوك، إذا بعثوا رسالهم إلى ملك آخر، رفع أقدارهم، لا إذلالهم. سيما إذا كان الرسول من أهل العلم. ووضع قدره انهدام جانبه، عند الله تعالى، وعند المسلمين. فعرف الترجمان الملك بذلك، فقال: دعوه يدخل ومن معه كما يشارون. ندخل بها على سلطاناً الأكرم، الذي هو تحت يد أمير المؤمنين، وأدخل بها على سلطاناً الأكرم الذي أمرنا الله تعالى ورسوله، بطاعته. فما تنكرؤن عليّ هذا، وأنا رجل من علماء المسلمين؟ فإن دخلت بغير هيئتي ورجعت إلى حكمك، أهنت العلم ونفسني، وذهب عند المسلمين جاهي. فقال للترجمان: قل له قد قبلنا عذرك، ورفعنا منزلتك، وليس محلك عندنا محلسائر الرسل، وإنما محلك عندنا محل الأبرار الآخيار، وقد أخبرنا صاحبكم في كتبه: أنك لسان المسلمين والمناظر عنهم، وأنا أشتاهي أن أعرف ذلك وأسمعه منك، كما ذكروه عنك. قلت: إذا أذنَ الملك، فقال: انزلوا حيث أعددت لكم، ويكون بعد هذا الاجتماع. قال القاضي: فنهضنا إلى موضع أعد لنا، وذكر أبو بكر البغدادي الحافظ: أن القاضي، لما وصل إلى مدينة الطاغية، وعرف به وبمحله من العلم، أفكر الطاغية في أمره، وعلم أنه لا يكفر له إذا دخل عليه – كما جرى رسم الرعية أن يقبل الأرض بين يدي ملوكها – فرأى أن يضع سريره، وراء باب لطيف، لا يمكن أن يدخل أحد منه إلا راكعاً، ليدخل القاضي من ذلك الباب. فلما رأه القاضي، تفكّر وأدار رأسه، وحني رأسه راكعاً، ودخل من الباب يمشي مستقبلاً الملك بدبره، حتى صار بين يديه. ثم رفع رأسه، ونصب ظهره. ثم أدار وجهه إلى الملك حينئذٍ. فعجب من فطنته، ووقعت له الهيبة في قلبه. قال غيره: قال القاضي: فلما كان يوم الأحد، بعث الملك في طلبي، قال: من شأن الرسول حضور مائدة الملك. فنحب أن

تجيب إلى طعامنا ولا تنقض كل رسومنا. فقلت لرسوله: أنا من علماء المسلمين، ولست كالرسل من الجناد وغيرهم، الذين لا يعرفون ما يجب عليهم في هذا الوطن. والملك يعلم أن العلماء لا يقدرون أن يدخلوا في هذه الأشياء، وهم يعلمون، وأخشى أن يكون على مائده من لحوم الخنازير، وما حرمه الله تعالى على رسوله، وعلى المسلمين؟ فذهب الترجمان، وعاد إلى وقال: يقول لك الملك ليس على مائدي، ولا في طعامي شيء تكرهه. وقد استحسنت ما أتيت به، وما أنت عندنا كسائر الرسل، بل أعظم، وما كرهت من لحوم الخنزير، إنما هو خارج من حضرتي بيبي وبينه حجاب. فنهضت على كل حال. وجلست وقدم الطعام، ومددت يدي وأوهمت الأكل، ولم آكل منه شيئاً مع أنني لم أر على مائده ما يكره. فلما فرغ من الطعام، بخرَّ المجلس وعطره، ثم قال: هذا الذي تدعونه في معجزات نبيكم من انشقاق القمر، كيف هو عندكم؟ قلت: هو صحيح عندنا، وانشقَ القمر، على عهد رسول الله عليه السلام، حتى رأى الناس ذلك. وإنما رأه الحضور، ومن اتفق نظره إليه في تلك الحال. فقال الملك: وكيف لم يره جميع الناس؟ قلت: لأن الناس لم يكونوا على أهبة ووعد لشقوقه. وحضوره. فقال: وهذا القمر بينكم وبينه نسبة وقرابة؟ لأي شيء لم تعرفه الروم وغيرها من سائر الناس، وإنما رأيتموه أنتم خاصة؟ قلت: وهذه المائدة بينكم وبينها نسبة؟ وأنتم رأيتموها دون اليهود، والمجوس والبراهمة، وأهل الإلحاد، وخاصة «يونان» جيرانكم، فإنهم كلهم منكرون لهذا الشأن، وأنتم رأيتموها دون غيركم. فتحيرَ الملك وقال بكلامه: سبحان الله، وأمر بإحضار فلان القسيس ليكلمني. وقال: نحن لا نطيقه. لأن صاحبه قال: ما في مملكتي مثله، ولا للMuslimين في عصره مثله. فلم أشعر إذ جاؤوا برجل كالذئب أشقر الشعر مسبله، فقعد، وحكيت له المسألة فقال: الذي قاله المسلم لازم، هو الحق لا أعرف له جواباً إلا ما ذكره. فقلت له: أتقول أن الكسوف إذ كان يراه جميع أهل الأرض أم يراه أهل الإقليم الذي بمحاذاته؟ قال: لا يراه إلا من كان في محاذاته. قلت: فما أنكرت من انشقاق القمر، إذا كان في ناحية لا يراه إلا أهل تلك الناحية، ومن تأهب للنظر له؟ فاما من أعرض عنه، وكان في الأمكنة التي لا يرى القمر منها فلا يراه. فقال: هو كما قلت. ما يدفعك عنه دافع. وإنما الكلام في الرواية الذين نقلوه. وأما الطعن في غير هذا الوجه، فليس بصحيح. فقال الملك: وكيف يطعن في النقلة؟ فقال النصرياني: شبه هذا من الآيات، إذا صح، وجب أن ينقله الجم الغفير، إلى الجم الغفير، حتى تصل بنا العلم الضروري به، ولو كان كذلك، لوقع إلينا العلم الضروري به. فلما لم

يَقُولُ لَنَا الْعِلْمُ الضروريُّ بِهِ، دَلَّ أَنَّ الْخَبَرَ مُفْتَحِلٌ باطِلٌ. فَالْتَّفَتَ الْمَلِكُ إِلَيْيَّ وَقَالَ: الْجَوابُ. قَلَتْ: يَلْزَمُهُ فِي نَزْوَلِ الْمَائِدَةِ، مَا يَلْزَمُنِي فِي اِنْشِقَاقِ الْقَمَرِ، وَيَقَالُ لَهُ لَوْ كَانَ نَزْوَلُ الْمَائِدَةِ صَحِيحًا، لَوْجَبَ أَنْ يَنْقَلِهِ الْعَدْدُ الْكَثِيرُ، فَلَا يَبْقَى يَهُوديٌّ وَلَا نَصَارَانيٌّ وَلَا شَنَوِيٌّ إِلَّا وَيَعْلَمُ هَذَا بِالْضَّرُورَةِ. وَلَمَّا لَمْ يَعْلَمُوا ذَلِكَ بِالْضَّرُورَةِ، دَلَّ أَنَّ الْخَبَرَ كَذَبٌ. فَبَهَتَ النَّصَارَانِيُّ وَالْمَلِكُ، وَمِنْ ضَمْمِهِ الْمَجْلِسُ. وَانْفَضَّ الْمَجْلِسُ عَلَى هَذَا.

قَالَ الْقَاضِيُّ: ثُمَّ سَأَلَنِي الْمَلِكُ فِي مَجْلِسِ ثَانٍ، فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي الْمَسِيحِ عِيسَى بْنِ مَرِيمٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَلَتْ رُوحُ اللَّهِ، وَكَلْمَتُهُ، وَعَبْدُهُ، وَنَبِيُّهُ، وَرَسُولُهُ. كَمِثْلِ آدَمَ خَلْقُهُ مِنْ تَرَابٍ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: كَنْ، فَيَكُونُ. وَتَلَوَتْ عَلَيْهِ النَّصُّ. فَقَالَ: يَا مُسْلِمُونَ: الْمَسِيحُ عَبْدٌ، فَقَلَتْ: نَعَمْ، وَكَذَا نَقُولُ، وَبِهِ نَدِينُ. قَالَ: وَلَا تَقُولُونَ أَنَّهُ ابْنُ اللَّهِ؟ قَلَتْ: مَعَاذُ اللَّهِ، ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ﴾ [الْمُؤْمِنُونَ ٩١-٩٢] الْآيَاتَانِ، إِنْكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا. فَإِذَا جَعَلْتُمُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ، فَمَنْ أَبُوهُ وَأَخْوَهُ وَجَدُهُ وَعَمْهُ وَخَالُهُ. وَعَدَدْتُ عَلَيْهِ الْأَقْرَبَ، فَتَحِيرُّ وَقَالَ: يَا مُسْلِمُ. الْعَبْدُ يَخْلُقُ، وَيَحْيِي وَيَمْتَيِّزُ وَيَبْرُئُ الْأَكْمَهُ وَالْأَبْرَصَ؟ قَلَتْ: لَا يَقْدِرُ الْعَبْدُ عَلَى ذَلِكَ وَإِنَّمَا ذَلِكَ كُلُّهُ مِنْ فَعْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ: وَكَيْفَ يَكُونُ الْمَسِيحُ عَبْدًا لِلَّهِ وَخَلْقًا مِنْ خَلْقِهِ، وَقَدْ أَتَى بِهَذِهِ الْآيَاتِ، فَعَلَّ ذَلِكَ كُلُّهُ؟ قَلَتْ: مَعَاذُ اللَّهِ مَا أَحْيَا الْمَسِيحَ الْمَوْتَى وَلَا أَبْرَا الْأَكْمَهُ وَالْأَبْرَصَ . فَتَحِيرُّ وَقَلَّ صَبْرُهُ، وَقَالَ: يَا مُسْلِمُ، تَنْكِرُ هَذَا مَعَ اِشْتَهَارِهِ فِي الْخَلْقِ، وَأَخْذُ النَّاسَ لَهُ بِالْقِبْلَةِ؟ قَلَتْ: مَا قَالَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْفَقْهِ وَالْمَعْرِفَةِ، أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، يَفْعَلُونَ الْمَعْجَزَاتِ مِنْ ذَاتِهِمْ. وَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ يَفْعَلُهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَيْدِيهِمْ، تَصْدِيقًا لَهُمْ. يَجْرِي مَجْرِي الشَّهَادَةِ. فَقَالَ: قَدْ حَضَرَ عَنِّي جَمَاعَةٌ مِنْ أَوْلَادِ نَبِيِّكُمْ، وَأَهْلِ دِينِكُمُ الْمَشْهُورِينَ فِيهِمْ، وَقَالُوا، أَنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابِكُمْ. فَقَلَتْ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، فِي كِتَابِنَا أَنَّ ذَلِكَ كُلُّهُ بِإِذْنِ اللَّهِ، وَتَلَوَتْ عَلَيْهِ مِنْصُوصُ الْقُرْآنِ فِي الْمَسِيحِ: «بِإِذْنِ اللَّهِ» وَقَلَتْ: إِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ كُلُّهُ بِإِذْنِ اللَّهِ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَا مِنْ ذَاتِ الْمَسِيحِ. وَلَوْ كَانَ الْمَسِيحُ يَحْيِي الْمَوْتَى وَيَبْرُئُ الْأَكْمَهُ وَالْأَبْرَصَ مِنْ ذَاتِهِ، لَجَازَ أَنْ يَقَالَ: مُوسَى، فَلَقَ الْبَحْرَ، وَأَخْرَجَ يَدَهُ بِيَضَاءِ مِنْ غَيْرِ سُوءِ مِنْ ذَاتِهِ . وَلَيْسَ مَعْجَزَاتُ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنْ ذَاتِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ، دُونَ إِرَادَةِ الْخَالِقِ . فَلَمَّا لَمْ يَجِزْ هَذَا، لَمْ يَجِزْ أَنْ تَسْنِدَ الْمَعْجَزَاتِ الَّتِي ظَهَرَتْ عَلَى يَدِ الْمَسِيحِ إِلَيْهِ . فَقَالَ الْمَلِكُ: وَسَائِرُ الْأَنْبِيَاءَ كُلُّهُمْ مِنْ آدَمَ، إِلَى مِنْ بَعْدِهِ كَانُوا يَتَضَرَّعُونَ لِلْمَسِيحِ، حَتَّى يَفْعَلَ مَا يَطْلَبُونَ . قَلَتْ: أَوْفَى لِسَانُ الْيَهُودِ عَظِيمًا، لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يَقُولُوا أَنَّ الْمَسِيحَ كَانَ يَتَضَرَّعُ إِلَى مُوسَى؟ وَكُلُّ صَاحِبِ نَبِيٍّ يَقُولُ: إِنَّ الْمَسِيحَ كَانَ يَتَضَرَّعُ إِلَى نَبِيِّهِ، فَلَا فَرْقَ بَيْنَ

الموضعين في الدعوى. قال القاضي رحمه الله: ثم تكلمنا في مجلس ثالث فقلت له: أتحد اللاهوت بالناسوت؟ قال: أراد أن ينجي الناس من الهلاك. قلت له: درى بأنه، يقتل ويصلب، ويفعل به كذا، ولم يؤمن به اليهود؟ فإن قلت أنه لا يدرى ما أراد اليهود به، بطل أن يكون إلهًا. وإذا بطل أن يكون إلهًا. بطل أن يكون ابناً، وإن قلت قد درى ودخل في هذا الأمر على بصيرة، فليس بحكيم. لأن الحكمة تمنع من التعرض للبلاء. فبهت. وكان آخر مجلس كان لي معه. وذكر ابن حيّان عن حدثه أن الطاغية، وعد القاضي أبي بكر بالاجتماع معه في محفل من محافل النصرانية ليوم سماه. فحضر أبو بكر وقد احتفل المجلس، وبولغ في زينته، فأدناه الملك وألطاف سؤاله، وأجلسه على كرسيه، دون سريره بقليل. والملك في أبهته وخاصته، عليه التاج، والذرية ورجال مملكته، على مراتبهم. وجاء البطريرك قيم ديانتهم، وقد أوعده الملك إليه في التيقظ، وقال له: أن فناخسرو ملك الفرس، الذي سمعت بدعائه وبكرامته، لا ينفذ إلا من يشبهه في رحلته وحياته. فتحفظ منه. وأظهر دينك. فلعلك تتعلق منه بسقطة، أو تعثر منه على زلة تقضي بفضلنا عليه. فجاء البطريرك قيم الديانة، وولي النّحلة. فسلم القاضي عليه أحفل سلام. وسأله أحفى سؤال، وقال له: كيف الأهل والولد؟ فعظم قوله هذا عليه، وعلى جميعهم وتغيروا له، وصلبوا على جوهرهم. وأنكروا قول أبي بكر عليه، فقال: يا هؤلاء تستعظمون لهذا الإنسان اتخاذ الصاحبة والولد، وتربيون به عن ذلك. ولا تستعظمونه لربكم، عز وجهه، فتضييفون ذلك إليه؟ سوءة لهذا الرأي ما أبين غلطه! فسقط في أيديهم، ولم يردوا جواباً. وتدخلتهم له هيبة عظيمة، وانكسرت، ثم قال الملك للبطريرك: ما ترى في أمر هذا الشيطان. قال: تقضي حاجته، وتلطف صاحبه، وتبعث بالهدايا إليه، وتخرج العراقي عن بلده من يومك إن قدرت. وإن لم آمن الفتنة منه على النصرانية. ففعل الملك ذلك وأحسن جواب عضد الدولة، وهداياه، وعجل تسريحه، ومعه عدة من أسارى المسلمين والمصاحف. ووكل بالقاضي من جنده من يحفظه، حتى وصل إلى مأمه. قال غيره: وكان سير القاضي إلى ملك الروم، سنة نيف وثمانين وثلاثمائة.

فهرست كتب القاضي أبي بكر بن الطيب

نقلتها من خط شيخي القاضي أبي علي الصدفي: كتاب الإبانة عن إبطال مذهب أهل الكفر والضلالة. كتاب الاستشهاد، كتاب إكفار الكفار المتأولين وحكم الدار. والتعديل والتجریح، التمهید، وشرح اللمع، الأمانة الكبيرة. الأمانة

الصغيرة. شرح أدب الجدل. الأصول الكبير في الفقه. الأصول الصغير. مسائل الأصول. أمالي إجماع أهل المدينة. فضل الجهاد. المسائل. المجالس المنشورة. كتاب على المتناسخين. كتاب الحدود على أبي طاهر محمد بن عبد الله بن القاسم. كتاب على المعتزلة فيما اشتبه عليهم من تأويل القرآن. كتاب المقدمات في أصول الديانات، في أن الروم ليس بشيء. نصرة العباس وإمامته بنيه، في المعجزات أصل استجلبت. المسائل القسطنطينية. الهدایة. وهو كتاب كبير. جواب أهل فلسطين. البغداديات. النيسابورات. الجرجانيات. مسائل سأل عنها ابن عبد المؤمن. الأصبهانيات. التقریب والإرشاد في أصول الفقه، كتاب كبير، المقنع في أصول الفقه. الانتصار للقرآن. دقائق الكلام. الكرامات. نقض الفنون للجاحظ. تصرف العباد، والفرق بين الخلق، والاكتساب.، الأحكام والعلل. كتاب الدماء التي جرت بين الصحابة رضي الله عنهم أجمعين. ومما لم أجده بخط الشيخ، مما وقفت عليه. كتاب البيان، عن فرائض الدين، وشرائع الإسلام. ووصف ما يلزم من جرت عليه الأقلام، من معرفة الأحكام، مختصر التقریب والإرشاد الأصغر. وله الأوسط.، ولم أره. وكتاب مناقب الأئمة. وكتاب التبصرة. وكتاب رسالة الحرمة. وكتاب رسالة الأمير. وكتاب كشف الأسراء في الرد على الباطنية. وكتاب إعجاز القرآن. كتاب في إمامته بنى العباس.

القاضي أبو الحسن بن القصار

اسمه علي بن عمر بن أحمد. الإمام. بغدادي. قال أبو إسحاق الشيرازي: تفقه بالأبهري. وله كتاب في مسائل الخلاف. لا أعرف للمالكيين كتاباً في الخلاف أحسن منه. وكان أصولياً نظاراً. وولي بغداد. قال أبو ذر: هو أفقه من رأيت من المالكيين. وكان ثقة. قليل الحديث. يروي عن أبي الحسن علي بن المفضل السامرسي. وعليه تفقه ابن نصر. أخذ عنه ابن عمروس وأبو ذر الهروي. توفي، فيما قيل: سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة. قال القاضي عبد الوهاب: تذاكرت مع أبي حامد الإسفرايني الشافعي، في أهل العلم. وجرى ذكر أبي الحسن ابن القصار، وكتابه في الحجة لمذهب مالك. فقال لي: ما ترك صاحبكم، لقائل ما يقول.

أبو علي إسماعيل بن الحسن بن علي بن عتاس

بتاء باثنتين من فوق، من فقهاء بغداد المالكيين. روى عنه أبو ذر، وذكره في

معجمه. وقال لقيته ببغداد وقرأ عليه. وكان لا بأس به. وذكر أنه فقيه مالكي. وقال في موضوع آخر: أنه درس على الأبهري، قبل ابن القصار. وحدث أبو علي، عن الحسين بن يحيى بن عيّاس، بباء باشنتين، من أسفل.

أبو سعيد الأبهري رحمه الله

واسمها عبد الرحمن بن أحمد بن يزيد بن عبد السلام. قال أبو ذر فيه: الفقيه المالكي، سمعت منه بأبهري وكان شيخاً صالحًا، لا بأس به. يروى عن أبي بكر عبد الله بن طاهر بن حاتم الطائي، الأبهري. رحمه الله.

أبو جعفر الأبهري رحمه الله

هو محمد بن عبد الله. ويعرف بالأبهري، الصغير. وبالوتلي، وابن الخصاص. تفقه بأبي بكر الأبهري. ورحل إلى مصر، وتفقه عليه خلق كثير. قاله الشيرازي. وسمع من أبي زيد المروزي، ورأيت سماعه في أصل الأصيلي بخطه. روى عنه. وله كتاب في مسائل الخلاف كبير. نحو ما يتي جزء. وكتاب تعليق المختصر الكبير مثله. وكتاب في الرد على ابن عليه، فيما أنكره على مالك. وتوفي في حياة أبي بكر الأبهري. رحمه الله. فوجدت في مختصر التعليق أن وفاته، سنة خمس وستين وثلاثمائة.

أبو جعفر محمد بن عبد المنعم بن عيسى

ابن محمد بن عيسى بن أبي حماد الأستدي

كان باهراً. قال أبو بكر بن عتيق السمنطاري في فهرسته: لقيته بأبهري، وكان مالكيّاً مشهوراً هناك بالعلم والحديث، ومكارم الأخلاق، وأنه روى كتب أبي بكر الأبهري عنه. وسمع من ابن لؤلؤ البغدادي، وأنه سمع منه، أبو القاسم الأناتي، والمالكي. روى عنه أبو ذر.

أبو سعيد القزويني

هو محمد بن محمد بن زيد. تفقه بالأبهري. قال لي أبو بكر الصالحي: وقد ظن القاضي أبو الوليد، أن الصالحي غير الأبهري. فقال الصالحي مجهول. وقال أيضاً في القزويني: مجهول. ولا جهالة بمثله. ولكن أكبر من حاله عنده. إذ لم يكن

عنه منه علم. فرب رجل معروف عند واحد. ومحظى، إنما توقع على من لم يعرف أحد من أهل الصنعة له حالاً. وأما أن يسمع واحد منهم ب الرجل لم يسمع قبل به، ولا علم عنده منه، فلا ينبغي أن يطلق عليه حكمه عنده وحده، من الجهة بأمره، إذ ذاك لا يؤثر حتى يبحث عليه. ويعرف حاله، من أئمة أهل العلم بالباب، فإن لم يعرفوه فحينئذٍ. قال الشيرازي: وصنف في المذهب والخلاف. وكان زاهداً عالماً بالحديث. وقد سمع من أبي زيد المروزي. ورأيت أنا ذلك بخط الأصيلي في كتابه. وسمع أيضاً من أبي الحسن الدارقطني، وأبي الحسين الدقاق، العدل بالأهواز، وأبي مالك القطبي، وجعفر بن عبد الله بن يعقوب بالري. وأبي يعقوب إسحاق بن الحسن بن سفيان، وعلي بن أحمد السكري المقربي. وله كتاب المعتمد في الخلاف، نحو مائة جزء. وهو من أهذب كتب المالكية. وله كتاب الإلحاد في مسائل الخلاف. وتوفي في نيف وسبعين وثلاثمائة.

القاضي أبو بكر بن أبي موسى الهاشمي

واسمـهـ أـحمدـ بـنـ أـبـيـ مـوسـىـ،ـ عـيسـىـ بـنـ أـحـمـدـ بـنـ مـوسـىـ،ـ بـنـ مـحـمـدـ بـنـ إـبـرـاهـيمـ أـبـنـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ مـعـدـ بـنـ عـبـاسـ بـنـ عـبـدـ الـمـطـلـبـ.ـ سـمـعـ إـبـرـاهـيمـ بـنـ عـبـدـ الصـمـدـ الـهـاشـمـيـ.ـ وـمـحـمـدـ بـنـ حـمـدـوـيـهـ الـمـرـوـزـيـ،ـ وـأـحـمـدـ الـآـدـمـيـ بـنـ مـحـمـدـ بـنـ إـسـمـاعـيلـ،ـ وـأـحـمـدـ بـنـ عـلـيـ الـجـرـجـانـيـ،ـ وـالـقـاضـيـ الـمـحـامـلـيـ.ـ وـالـحـسـنـ بـنـ يـحـيـىـ بـنـ عـبـاسـ الـقـطـانـ وـغـيـرـهـمـ.ـ حـدـثـ عـنـهـ الـعـتـيقـيـ،ـ وـعـبـدـ اللـهـ بـنـ عـبـدـ الـعـزـيزـ الـبـرـذـعـيـ،ـ وـالـقـاضـيـ الـتـنـوـخـيـ،ـ وـمـحـمـدـ بـنـ طـلـحةـ الـكـتـانـيـ وـغـيـرـهـمـ.ـ قـالـ الـخـطـيـبـ أـبـوـ بـكـرـ:ـ وـكـانـ ثـقـةـ مـأ~مـونـا~.ـ كـتـبـ النـاسـ عـنـهـ بـاـنـتـخـابـ الـدـارـقـطـنـيـ.ـ وـكـانـ مـالـكـيـ الـمـذـهـبـ.ـ وـتـقـلـدـ قـضـاءـ الـمـدـائـنـ وـسـرـ مـنـ رـأـيـ وـنـصـيـبـيـنـ،ـ وـدـيـارـ رـبـيعـةـ وـغـيـرـهـاـ.ـ وـخـطـابـةـ جـامـعـ الـمـنـصـورـ.ـ وـلـدـ سـنـ خـمـسـ عـشـرـةـ وـثـلـاثـمـائـةـ.ـ رـحـمـهـ اللـهـ.

أبو القاسم بن الجلاب رحمه الله

واسمـهـ عـبـدـ اللـهـ.ـ وـيـقـالـ،ـ أـبـوـ الـحـسـنـ بـنـ الـحـسـنـ.ـ وـقـالـ أـبـوـ إـسـحـاقـ الشـيرـازـيـ:ـ اـسـمـهـ عـبـدـ الرـحـمـنـ بـنـ عـبـدـ اللـهـ.ـ وـالـأـوـلـ هـوـ الصـوـابـ،ـ إـنـ شـاءـ اللـهـ.ـ بـصـرـيـ،ـ تـفـقـهـ بـالـأـبـهـرـيـ.ـ أـخـذـ عـنـهـ الـقـاضـيـ أـبـوـ مـحـمـدـ بـنـ نـصـرـ الطـائـفـيـ.ـ وـابـنـ أـخـيهـ الـمـسـدـدـ بـنـ أـحـمـدـ.ـ وـلـهـ كـتـابـ فـيـ مـسـائـلـ الـخـلـافـ.ـ وـكـتـابـ التـفـرـيـعـ فـيـ الـمـذـهـبـ مشـهـورـ.ـ قـالـ أـبـوـ الـقـاسـمـ الـهـمـذـانـيـ:ـ كـانـ مـنـ أـحـفـظـ أـصـحـابـ الـأـبـهـرـيـ،ـ وـأـنـبـلـهـمـ.ـ وـتـوـفـيـ فـيـمـاـ قـيـلـ قـدـيـمـاـ.ـ مـنـصـرـفـهـ مـنـ الـحـجـ.ـ فـيـ صـفـرـ سـنـةـ ثـمـانـ وـسـبـعينـ وـثـلـاثـمـائـةـ.ـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ.

أبو تمام علي بن محمد بن أحمد البصري

من أصحاب الأبهري، أيضاً. وكان جيد النظر، حسن الكلام حاذقاً بالأصول، وله كتاب مختصر في الخلاف، سماه نكت الأدلة. وكتاب آخر في الخلاف كبير. وكتاب في أصول الفقه. رحمة الله تعالى.

أبو بكر بن خويز منداد رحمة الله

ويقال خوين منداد. إذ كذا كنّاه، أبو إسحاق الشيرازي. وسماه محمد بن أحمد بن عبد الله. ورأيت على كتبه تكنيته، بأبي عبد الله. وفي نسبته: محمد بن أحمد بن علي بن إسحاق. وقال الشيرازي، أيضاً تفقه بالأبهري، وسمع الحديث. يروي عن أبي داسة، وأبي الحسن التمار، وأبي الحسن المصيصي، وأبي إسحاق التيجيبي، وأبي العباس الأصم. وله كتاب كبير في الخلاف، وكتاب في أصول الفقه، وفي أحكام القرآن وعنه شواذ عن مالك. وله اختيارات وتأويلات على المذهب في الفقه، والأصول، لم يرجع عليها حذف المذهب. كقوله في بعض ما خالفه فيه من الأصول: إن العبيد لا يدخلون في خطاب الأحرار يوجب العلم. وفي بعض مسائل الفقه حكايته عن المذهب: أن التيمم يرفع الحدث. وأنه لا يعتق على الرجل سوى الآباء والأبناء. ولم يكن بالجيد النظر، ولا بالقوى الفقه. وقد تكلم فيه أبو الوليد الباقي. قال: إني لم أسمع له في علماء العراق بذكر. وكان يجاذب الكلام جملة، وينافر أهله، حتى تعدد ذلك إلى منافرته المتكلمين من أهل السنة. وحكم على الكل بأنهم من أهل الأهواء، الذين قال مالك في مساكتهم وشهادتهم وإمامتهم وعيادتهم وجنازتهم ما قال. رحمة الله.

الحسين بن علي

من ساكني البصرة. أبو عبد الله من أصحاب الأبهري. ذكره أبو عمر المقرى في طبقاته. وقال: انت حل مذهب مالك، وسمع من الأبهري، أخذ القراءة عن أبي بكر الشداني، وفارس بن أحمد، وأبي القاسم الحافي. وكان شيخاً صالحأ ثقة. رحمة الله. توفي بمصر، في حدود الأربعينية.

ومن في هذه الطبقة ممن ذكره، أبو ذر في شيوخه. وذكر أنه في المالكية.
رحمه الله تعالى.

أحمد بن إسحاق بن إبراهيم الصفار

المقربي البصري . يروي عن عبد الكريم بن الرواسي ، وأبي يوسف الخلآل . قال فيه أبو ذر : شيخ فقيه مأمون .

أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى بن القاسم بن الصلت

يعرف بالمجبر . بجيم وباء بوحدة مشدودة مكسورة . بغدادي . قال أبو ذر : لا يأس به . سمع أبا بكر البهلوi ، وإسماعيل الصفار ، وإبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي . حدث عنه أبو ذر ، وأبو عمران الفاسي ، والقاضي أبو محمد بن نصر ، وإبراهيم بن عبد الصمد . رحمهم الله .

إدريس بن علي بن إسحاق بن يعقوب

أبو القاسم المؤدب . سمع أبا حامد الحضرمي ، وأبا علي بن إسماعيل الوراق . بغدادي حدث عنه ، أبو ذر . رحمه الله .

أبو عبد الله الحفاظي

سماه القاضي أبو الوليد الباقي ، في أئمة الفقهاء المالكيين . ولم يزد على هذا ، وذكره أبو سحاق الشيرازي في أئمة الشافعية . أبا عبد الله الحفاظي الطبراني . من طبرستان . وقدم بغداد في أيام الشيخ أبي حامد الإسفرايني الشافعي . والله أعلم وأحكم .

أبو الحسن بن أحمد بن سعيد

أراه عراقياً . قال أبو الوليد الباقي : شيخ فقيه مالكي . روى عنه أبو الحسن العتيقي . يروي عن أحمد بن الحسين الجيار الصوفي . رحمه الله .

أبو الحسين بن محمد بن علي المالكي

يروي عن القاضي عبد الوهاب السعدي ، البغدادي . من بيت جلاله وتقدم وقضاء ببغداد . قرأت في معجم الرازى ؛ أنه كان مالكى المذهب ، ودرس ابنه القاضي أبو الفضل ، محمد بن أحمد على القاضي أبي حامد الإسفرايني فذهب إلى مذهبه . وكان ابنه خليلاً ، محدثاً . سمع ابن بطه ، ونظراوه . ونزل مصر ، فسمع بها وحدث . سمع منه شيخه عبد الغنى بن سعيد الحافظ فيما دونه .

أحمد بن عيسى بن عبد الله بن عبد الوهاب السعدي البغدادي

من بيت جلاله وتقدم وقضاة بغداد، قرأت في معجم الرازى، أنه كان مالكى المذهب، ودرس أبو الفضل، محمد بن أحمد، على القاضى أبي حامد الإسپراينى، فذهب إلى مذهبها، وكان ابنه جليلًا محدثاً، سمع ابن بطة، ونظراه، نزل مصر فسمع بها، وحدث، سمع منه شيخه عبد الغنى بن سعد الحافظ، فمن دونه.

الوليد أبو بكر بن مخلد النحوي

أبو العباس. أصله أندلسى من سرقسطة، وسكن المشرق، وغلب عليه الحديث. ذكره أبو القاسم الطرابلسى فقال فيه: مالكى نحوى، دخل المشرق، وكان من أهل الحديث، وألف كتاب الوجارة فى صحة القنول بالإجارة. روى عنه أبو ذر الھروي فى كتابه هذا، وحمزة بن محمد بن طاهر، وأبو عبد الله محمد بن عبد الواحد، وأبو الحسين بن الكناس، يروى عن علي بن زكريا الھاشمى . رحمه الله.

أبو عبد الله ابن دوست

واسمه أحمد. بن محمد بن يوسف بن محمد بن دوست البزار، البغدادي، حدث عن أبي جعفر المطري، والحكيمى، وعمر بن الحسن الأشناوى، وإسماعيل ابن محمد الصفار، وأبي الحسن المصرى، وغيرهم، قال الخطيب: كتب عنه الأزهري، والحسن الخلالى، وحمزة بن محمد الدقاق، وهبة الله الطبرى، وعامة أصحابنا، وسمعت منه جزءاً واحداً، وكان مكتراً من الحديث عارفاً به حافظاً له، مكت مدة يملي في جامع المنصور بعد وفاة المخلص، ثم انقطع ولزم بيته، قال حمزة بن محمد: مكت ابن دوست سبع عشرة سنة يملي وكان إذا سئل عن شيء أملى من حفظه في معنى ما سئل عنه، قال عيسى بن أحمد بن عمر الھمدانى: وكان ابن دوست فهماً في الحديث عارفاً بالفقه على مذهب مالك، وكان عنده عن «الصفار» وحده ملء صندوق وكان يذاكره بحضور الدارقطنى ويتكلم في علم الحديث، وتكلم فيه الدارقطنى لذلك، قال حمزة بن محمد، قلت لخالي أبي عبد الله بن دوست: لم تمل من حفظك، ولا تمل من كتابك؟ فقال لي: أنظر فيما أمليته فإن كان فيه خلل لم أمل من حفظي، وإن كان جميعه صواباً فما الحكمة في الكتاب، أو كما قال، وحكى الخطيب أنه مكت سنة بعد موت ابن حباة يملي من حفظه في حياة المخلص، وابن شاهين، ثم تكلم فيه ابن أبي الفوارس، قال عيسى

الهمداني كان ابن أبي الفوارس ينكر علينا مضيفنا له وسماعنا منه. ثم جاء بعد ذلك وسمع منه، قال الأزهري: هو ضعيف رأيت كتبه كلها طرية، وقال إن كتبه كلها عرفت فاستدركت نسخها. قال ابن البرقاني: كان يسرد الحديث من حفظه، وتكلموا فيه، وكان يكتب الأجزاء ويترتبها لترى أنها عتق. توفي في رمضان سنة سبع وأربعينية.

أبو الحسين بن فارس رحمة الله

هو أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي الرازي، أحد رجال خراسان وعلمائها وأئمّة أدبائها، غالب عليه علم الفقه ولسان العرب، فشهر به. وكان إماماً في ذلك، وقد حدث عنه، روى عن علي بن مهرويه، وأبي الحسن علي بن إبراهيم الحداد، وروى عنه أبو ذر الهرمي، والقاضي أبو زرعة روح بن محمد الرازي، وأبو العباس الغضبان، والقاضي أبو عبد الله الديباجي، وغيرهم، ومحمد بن الحسن النيسابوري، وذكر أبو ذر أنه كان مالكيّاً. قال ولم أَحْمِدْ حَالَهُ . وذكره القاضي أبو الوليد الباجي فقال: كان فقيهاً مالكيّاً، وحقق لي ذلك بعض من ذاكرته من شيوخنا المغاربة الراحلين. وحکى لي بعض من لقنته من أهل المشرق أنه شافعي المذهب، احتاج بشرحه للفاظ «مختصر المزنی» الذي سماه حلية الفقهاء، وله من التواليف غير كتاب: فقيه العرب، وكتاب مجمل اللغة المشهور المعترف بتفضيله على سائر المؤلفات في هذا الباب، وكتاب الاتباع والمزاوجة في جزء. وكان أدبياً شاعراً مجيداً في ذلك، وقد ذكره أبو منصور الشعالي في بيته في جملة شعراء أهل الجبل من كتابه. وحکى عنه أنه ألف للصاحب ابن عباد كتاباً سماه كتاب المجد ووجهه إليه. فقال الصاحب: وذو المجد حيث جاء ثم قبله ووصله. وله رسالة مشهورة حسنة طويلة كتب بها إلى بعض الكتاب في شأن كتاب الحماسة ذكرها الشعالي، وما أنسد له الشعالي قوله:

ياليت لي ألف دينار موجّهة
وإن حظي منها فلس إفلات
قالوا فما لك منها؟ قلت: يخدمني
لها ومن أجلها الحمقى من الناس

محمد بن عبد الله البصري

من أصحاب الأبهري وكان فقيراً متقيناً منقبضاً متنساً، لم يكن له بيت، وإنما كان يأوي إلى المساجد، ويودع كتبه عند إخوانه، وكانت له كتب كثيرة، وكان ما

يقع له بيتان به كتاباً، وكان الناس يعرفونه بالشهرة بالعبادة وطلب العلم، وكان الأبهري يحبه ويجله، وتوفي بهمدان رحمه الله.

ومن أهل الشام

عبد الباقي بن الحسن بن أحمد بن محمد بن عبد العزيز

دمشقي، يكنى أبا الحسن، من أصحاب الأبهري، سمع منه بي بغداد وكتب عنه كتبه في شرح المذهب، وكان إماماً في علم القرآن، وغلب ذلك عليه، قال أبو عمرو الداني في طبقاته أن أصله خراساني، وولد بدمشق، قال: وكان خيراً فاضلاً ثقة مأموناً إماماً في القراءة، عالماً بالعربية بصيراً بالمعاني، أخذ عن جماعة من أهل العراق والنجاشي والشام ومصر، وكان يقول قرأت كل قراءة في مصرها، قال وسمعت عبد الرحمن بن عبد الله يقول كان عبد الباقي يسمع معنا بي بغداد على الأبهري. وكتب كتبه في المشرق، ثم قدم مصر فقامت له بها رئاسة عظيمة. وكنا لا نظنه إذ كان معنا بالعراق هناك، وكان سبب خروجه إلى مصر شيء وقع بينه وبين شيوخ بلده دمشق، فتتعصّب له قوم وعليه آخرون، وذلك في جامع دمشق حتى تطاول بعضهم إلى بعض فخرج إلى الإسكندرية، قال أبو عمرو توفي بعد سنة ثمانين وثلاثمائة.

أبو الحسن علي بن الحسين بن مندار الأنطاكي

قاضي أذنه. وسكن مصر، يروي عن جماعة، يروي عنه أبو الحسن بن أبي الكرام، وأبي حفص بن شعيب الalkian.

ومن أهل مصر

أبو عبد الله بن الوشاء

واسمها محمد بن أحمد بن عبيد بن موسى. أخذ عن ابن شعبان والطبرى، وابن أبي الحميد، سمع منه أبو عمران الفاسى، وأبو محمد الشنجتى، وأبو محمد بن غالب السبتي الفقيه، وكان عالماً بالحديث واسع الرواية فقيهاً، رحل إليه الناس وسمعوا منه، قال محمد بن سعدون في كتابه: وكان شديد المباینة لبني عبيد، وهو الذي حبس مع السباعي فلم تضره ولا عدته عليه. توفي رحمه الله بمصر سنة سبع وتسعين وثلاثمائة، وذكره أبو الحسن بن محمد الحبانى الحافظ رحمه الله تعالى.

الحسن بن عمر بن الحسين بن أبي إسحاق الغافقي

حدث عنه أبو ذر بالإسكندرية، وذكره، فقال: الفقيه المالكي، يعرف بأبي علي بن المصباح، وكان يفهم لا يأس به، حدث عنه عثمان بن محمد السمرقندى.

رجاء بن عيسى بن محمد الأنصناوى

بثلاث نونات وصاد مهملة. ويقال الأنصاوي بالواو، وأنصنا قرية بمصر، أبو العباس المصري المالكي أخذ عن القاضي الذهلي، ومؤمل بن يحيى، وحمزة الحافظ، وأبي العباس الرازى، وأبي العباس بن أبي تمام، وابن رشيق، وغيرهم، وحدث عن مؤمل بن يحيى المصري، عن حمديس، عن محمد بن عبد الحكم: «أفضل ما أجر المرء نفسه في أعمال البر»، حدث عنه أبو ذر الحافظ قال وكان ثقة مأموناً، لقيته بالبصرة. قال الخطيب أبو بكر: وقدم بغداد فحدث بها وسمع منه أبو عبد الله بن بكير وعبد الله بن عثمان الصيرفي، والعتيقى، قال أبو عبد الله الصورى: وكان فقيهاً مالكياً مرضياً ثقة في الحديث متحرياً في الرواية مقبول الشهادة. مولده سنة عشر وثلاثمائة، قال العحال توفي سنة سبع وأربعين، وقال الصورى: توفي بمصر ما بين سنة خمس وستة عشرة وأربعين.

أبو القاسم يحيى بن علي بن محمد بن إبراهيم الحضرمي

فقيه مالكى، يروى عن أبيه، وعن أبي جعفر الأسواني، والحسن بن رشيق، والحسين بن عبد الله القرشى، وعبد الله بن محمد المفسر. روى عنه أبو محمد بن الوليد، وأبو إسحاق الخيال، رحمهم الله.

أبو مطر علي بن عبد الله بن الحسن بن علي ابن عبد الرحمن الغفارى المعافرى الإسكندرانى

قاضيها، من بيت علم وقضاء وتقدم في مذهب مالك، قال أبو ذر وكان مالكياً شيخاً ثقة، قرأت عليه في منزله بالإسكندرية، حدث عن عبد الرحمن بن عمر بن عثمان العلاف، وقد تقدم ذكر بيته رحمه الله.

محمد بن عبد الله بن عتاب

أبو عبد الله يعرف بابن المقرى، من أهل الإسكندرية. روى عنه أبو ذر بها،

وذكره فقال: كان فقيهاً مالكيّاً من خيار المسلمين، ثقة مأموناً، وكان بنو عبيد ضربوه وردوه على السنة وأحرقوا كتبه، فحدث عن ابن الأعرابي.

محمد بن أحمد بن العباس

أبو الحسن الأخيمي، ذكره أبو ذر فقال: شيخ صالح ثقة مالكي، قرأت عليه بمصر، ولقد قال لي عبد الغني بن سعيد رأيت له عن ابن زيان مثل هذا – يعني رزمة كبيرة – .

الحسن بن عمر بن إبراهيم

أبو محمد بن زكريا العروضي، ذكره أبو ذر وقال قرأت عليه بمكة وكان لا بأس به، حديث عن ابن القاسم بن بكار بن أحمد السلمي المرادي.

أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أبي يزيد خالد ابن خالد بن يزيد المطري الأزدي

يعرف بالصواف، دخل الأندلس تاجراً آخر الدولة العامرة وفاراً من مصر لشيء وقع له فيها مع أميرها، سمع القاضي أبا طاهر الذهلي، وأبا سعيد بن يونس الصدفي، وحمزة الحافظ، وابن أبي الموت، وأبا محمد الفرغاني، وابن الورد، وابن السكن، رآه عمر السمرقندى وغيره، حديث عنه بالأندلس أبو عمر بن الحذاء، وابن الحصار، وقاسم بن الراموني السبتي. قال ابن المأموني: كان منقطع القرین في مروءته وعلمه، وكان فقيهاً مالكيّاً متكلماً نسابة أدبياً، ذات قوة في علم الاعتقاد ويتحقق في علم النسب. له قطع من الشعر مطبوعة. وقع الاجتماع أنه لم يصل إلى الأندلس من بلدته مثله. ولم يكن بالراسخ في الفقه، كان مشائراً فيه، قال أبو عمر بن الحذاء كان حافظاً للحديث حسن الشعر، قال الحصار: استوطن قرطبة أعواماً كثيرة إلى زمن الفتنة، فخرج عن الأندلس إلى مصر فتوفي بها. وقال ابن حيان: خرج من الأندلس إلى إفريقية ثم جاء إلى الأندلس فمات بها سنة عشرة وأربعينية.

ومن أهل إفريقيا

أبو الحسن علي بن محمد بن خلف، المعافري

المعروف بابن القابسي. سمع من رجال إفريقيا أبو العباس الابياني، وأبي

الحسن بن مسرور الدباغ، وأبي عبد الله بن مسرور النسال، وأبي محمد بن مسرور الحجام، ودراس بن إسماعيل الفاسي، والسدري، ورحل فحجّ وسمع بمصر ومكة من حمزة بن محمد الكناني، وأبي الحسن التلباتي، وابن أبي الشريف، وابن زيد المروزي، وأبي الحسن بن حبونة النيسابوري، وأبي الحسن بن أبي هلال، وأبي الحسن بن شعبان الطحان، وأبي الحسن بن هشام، وأبي الطاهر بن عبد الغني، وأبي الحسن الأسيوطى، وأبي بكر أحمد بن عبد الله بن عبد المؤمن، وأبي أحمد بن المفسر، وأبي الفتح بن يرمين، وأبي إسحاق عبد الحميد بن أحمد بن عيسى. وكتب إليه أبو بكر بن خلاد، وكان واسع الرواية عالماً بالحديث وعلمه ورجاله، فقيهاً أصولياً متكلماً مؤلفاً مجیداً. وكان من الصالحين المتقيين الزاهدين الخائفين، وكان أعمى لا يرى شيئاً وهو مع ذلك من أصح الناس كتاباً وأجودها ضبطاً وتقييداً. يضبط كتبه بين يديه ثقات أصحابه، والذي ضبط له في البخاري سمعاه على أبي زيد بمكة أبو محمد الأصيلي بخط يده، وكان يزور الشيخ الزاهد أبا إسحاق الجبنياني فدعاه. قال أبو الحسن: قلت له - يعني عند رجوعه أول ما زاره - أذكر لك اسمي فمتى ذكرتني دعوت لي، فقال: بل أدعوك في جملة المسلمين، فقلت: بل تخصني، قال: أرأيت من أودع وديعة فضيعها، أليس يضمن كالمعتدى؟ قلت: بل فما دعا الإنسان إلى شيء إن ضيعه ضمنه. قلت لا عليك أن تعرفك باسمي فإن نشطت للدعاء دعوت وإن تركت، فلما رأني كثيراً إذ لم يقبل مسالتي، قال لي: ما اسمك؟ قلت: علي، قال لي: أبشر يا علي أعلى الله قدرك في الدنيا والآخرة، فلما قدمت دابة أبي الحسن أخذ الجبنياني بر kabeh، وكانت عادته لمن قبله علم أو خير. قال الشيرازي: وجلس مجلس ابن شبلون بعد وفاته. وكان أبو سعيد ابن أخي هشام يعظم الشيخ أبا الحسن ويقول: الشيخ أبو الحسن لا يحاسب على مكيال ولا ميزان. وإن كان لا يدخل الجنة إلا مثل أبي الحسن مما يدخلها منا أحد. وذكر ابن سعدون أن أبا الحسن لما جلس للناس وعزم عليه في الفتوى تأيي وسد بابه دون الناس، فقال لهم أبو القاسم بن شبلون أكسروا عليه بابه لأنه قد وجب عليه فرض الفتيا، وهو أعلم من بقي بالقيروان، فلما رأى ذلك خرج إليهم ينشد:

لعمر أبيك ما نُسب المعلى إلى كرم وفي الدنيا كريم
 ولكن البلاد إذا اقشرت وصوَّح نبتها رُعيَ الْهشيم

قال حاتمطرابلسي صاحبه: كان أبو الحسن فقيهاً عالماً محدثاً ورعاً متقللاً

من الدنيا، لم أر أحداً ممن يشار إليه بالقيروان بعلم إلا وقد جاء اسمه عنده وأخذ عنه، يعترف الجميع بحقه ولا ينكر فضله. وقال محمد بن عمار الهازني - في رسالته - وذكره فقال: متاخر في زمانه متقدم في شأنه العلم والعمل والرواية والدرية، من ذوي الاجتهاد في العباد والزهاد مجاب الدعوة. له مناقب يضيق عنها الكتاب. عالماً بالأصول والفروع والحديث وغير ذلك من الرسائل، وذكره أبو عبد الله ابن أبي صفرة فقال: كان فقيه الصدر، قال أبو الحسن: لما رحلت إلى الإيابي أنا وأبو محمد الأيلبي، وعيسي - يعني ابن سعادة الفاسي - كنا نسمع عليه، فإذا كان بعد العصر ذاكراً في المشكل، فتذاكرنا يوماً وطال الذكر فخصني بأن قال لي يا أبا الحسن لتضربي إليك آباط الإبل من أقصى المغرب، فقلت له: ببركتك إن شاء الله، ولما نرجوه من النفع بك إن شاء الله. ثم جرى لي منه ذلك يوماً آخر ثم ذاكري يوماً ثالثاً فهمني له، فقال مثل ذلك، فقلت له ببركتك إن شاء الله فقال: والله لتضربي إليك آباط الإبل من أقصى المغرب، وعليه تفقه أبو عمران الفاسي، وأبو القاسم البيري، وغيرهما. وروى عنه أبو بكر عتيق السوسي، وأبو القاسم ابن الحساري، وابن سمحان، وابن أبي طالب العابد، وأبو عمرو بن العتاب، وابن محرز، وابن سفيان، وأبو محمد اللوببي، وأبو حفص العطار، وأبو عبد الله الخواص، وأبو عبد الله المالكي، ومكي الفارسي، وابن الأجدابي، وروى عنه من الأندلسين المهلب بن أبي صفرة، وحاتم بن محمد الطرابلسي، وأبو عمر المغربي.

ذكر تواليفه رحمة الله

لأبي الحسن تواليف بديعة مفيدة ككتابه: المهدب في الفقه، وأحكام الديانة، وكتاب المنفذ من شبه التأويل، وكتابه المنبه للفطن من غوائل الفتنة، والرسالة المعظمة لأحوال المتقين، وأحكام المتعلمين والمعلمين، وكتاب الاعتقادات، وكتاب مناسك الحج، وكتاب الذكر والدعاء، ورسالة كشف المقالة في التوبية، وكتاب ملخص الموطأ، وكتاب رتب العلم وأحوال أهله، وكتاب أهمية الحصون، ورسالة تزكية الشهود وتجریحهم، ورسالة في الورع.

ذكر فضائله وخوفه وبقية أخباره

كان أبو الحسن من الخائفين الورعين المشتهرين بإجابة الدعوة، سلك في كثير من أموره مسلك شيوخه من صلحاء فقهاء القيروان المتقللين من الدنيا،

البكائين، المعروفين بإجابة الدعاء وظهور البراهين. قال بعض أصحابه كان أبو الحسن إذا دخل محرابه وانتفخت عيناه وأحمرت، ولجا إلى الله عزّ وجلّ رأينا ذلك منه انتظرنا إجابة دعائه، وكانت إلى ثلاثة أيام، وكان بالمهدية نصراني ابن أخ لخاصة باديس صاحب القيروان فافتض هذا النصراني صبية شريفة، فلما سمعت بذلك العامة رجعوا إليه فقتلوه، وبلغ ذلك باديس فعظم ذلك عليه، وأرسل قائداً بعسكر إلى المهدية، وقال لهم: أقتلوا من هو قد السيف إلى فوق، وبلغ ذلك أبا الحسن، فدخل المحراب وأقبل على الدعاء في كشف هذا، فلما وصل القائد إلى قصر مسور قرب المهدية بات فيه فقام بالليل وهو سكران يمشي على السطح فمشى في الهواء وسقط على رأسه وانتشر دماغه، وجاءت البرد إلى باديس بذلك، وأعلم بداع الشیخ أبي الحسن فرعب لذلك، وقال لابن أبي العرب وكبراء رجاله: تمثون للشیخ. فلما ضربوا عليه بابه وأعلم بهم، قال: تمضون للجامع حتى يأتيكم العلماء - ولم يدخلهم داره - ووجهه إلى أصحابه أبي بكر بن عبد الرحمن، وأبي عمران الفاسي، وأبي القاسم بن الكاتب، وأبي محمد اللوبي، وأبي عمرو بن العتاب، والخواص، وابن سفيان، وأبي عبد الله المالكي، ومكي الفارسي، وابن الأجدابي، والريعي، وابن سمحان، وغيرهم، وأملى عليهم رسالة فيها: بسم الله الرحمن الرحيم بالله أستعين، وعليه أتوكل. الغوث الغوث الغوث بما حلّ بال المسلمين من الافتئات عليهم، ثم ينادي بمثل. وفي فصل منها: كيف يحل لمن يعتقد الإسلام أن يقوم في دم كافر اغتصب صبية من سلالة المصطفى ﷺ. لو انطبقت السماوات والأرض من أجل هذا الفعل كان قليلاً. وهي رسالة طويلة. وقال لأصحابه إذا وصلتم إلى الجامع فليقرأها واحد منكم على المنبر من له صوت. ففعلوا ذلك فجعل القواد يقول بعضهم البعض والله ما السلطان إلا هذا الشیخ. ذكر البیری أنه رأه قد اجتمع مع عیسی بن ثابت العابد يوماً فتذاکرا وبکیا حتى سقط كل واحد منهما على ظهره. وذكر أن رجلاً من أصحاب أبي اسحاق غرر القمر ليلة فبكر فأخذه الحرس بالقیروان فاستغاث به وأعلمهم أنه ضيف أبي الحسن ومن أصحابه، فلم يلتفتوا إليه، وحملوه إلى السجن وأودعوه الحديد، واطلع رجل من غرفة ذلك، فلما أصبح، أعلم أبا الحسن بحال صاحبه، فقال له اذهب فأخرجه من السجن، وثق بالله، أو كما قال، فذهب الرجل فدخل إلى السجن حتى وصل إلى الرجل دون أن يعترضه أحد، فوجد الرجل في ثقل الحديد، فلم يقدر الرجل على الخروج في حديده، فرجع الرسول إلى أبي الحسن فأخبره، فقال له: اذهب بحداد يحل عنه، فأخذ الرجل معه حداداً حتى حل

عنه حديده في السجن، وخرج ثلاثة، وحراس السجن ينظرون إليهم فلا ينكرون عليهم شيئاً مما صنعوا، وكأنهم لا يرونهم. وكأنهم القى إليهم النسيان فلم يعرف من جهة الحرس من القصة خبر، قال أبو عمرو المقرئ في طبقات القراء وذكره فقال: أخذ عن ابن الدهن، وأقرأ القرآن بالقيروان دهراً، ثم قطع القراءة لما بلغه أن بعض أصحابه استقرأه الوالي فقرأ عليه، ودرس الحديث والفقه إلى أن رأس فيهما، وبرع إلى أن صار إمام عصره وفاضل دهره، وذكر أن أبا الحسن سائل أصحابه يوماً في رمضان مما كان إفطارهم عليه ليلة يومهم فأخبره كل واحد منهم بما كان على قدر وسعه، فقال أبو القاسم البرادعي: أفترطت على ثريدة خروف بأطراف سلق وحمص، وبعد ذلك اسفنجه، فقال له أبو الحسن: والله يا خلف لا صلحت أبداً ما اجتمع هذا من حلال قط، ولم يكن أبو الحسن قابسياً وإنما كان له عم يشد عمامته مثل القابسيين فسمي بذلك، وهو قيرياني الأصل، وتوفي أبو الحسن بالقيروان سنة ثلاث وأربعين، ودفن بباب تونس، وقد بلغ الثمانين أو نحوها بيسير، مولده في رجب لست ليال مضيين منه سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، وكانت رحلته إلى المشرق وسنة اثننتان وخمسون.

أبو عبد الله الحسين بن أبي العباس عبد الله بن عبد الرحمن الأجدابي

المشهور في فقهاء القيران. من أصحاب أبي محمد بن أبي زيد، وأبي الحسن القابسي، وكان واسع الرواية سمع من شيخه، ومن هبة بن أبي عقبة، وأبي القاسم بن حيران، وتميم بن أبي العرب، وأبي عبد الله بن الناظور، وأبي محمد البادسي، وغيرهم من أهل إفريقية، ورحل فلقي الناس بمصر والحجاج فسمع من أحمد بن أبي يعلى الحمادي، وأبي حفص بن عراك وأبي بكر الأدفوي، وأبي القاسم السقطي، والقاضي أبو نصر النيسابوري، وأبي الحسن بن زريق، وأبي زرعة الجرجاني. وسمع أيضاً من عيسى بن حبيب، وابن إسماعيل المهربي، وأبي زكريا بن عابد الأندلسبي، وأبي القاسم عبد الرحمن بن خالد الأزدي، وتميم بن أبي العرب، وسمع منه أبو محمد عبد الحق، وابن سعدون، وأبو محمد بن سبعين وغيرهم. ألف مناقب رب القطان، والممسي، والسبائي، وابن نصرون. وأخوه أبو محمد الحسن مشهور بالعلم والتقدير في الفهم، وكثرة الرواية بإفريقية والمشرق، ومقدم في بلده، وسمع منه. وأخوه أبو الحسن علي. حدث عن تميم بن أبي العرب، وأبي القاسم أبي حيران، حدث عنه ابن سعد.

أبو عمر أحمده بن سعدي

واسمـه: أـحمدـ بنـ مـحـمـدـ أـصـلـهـ أـنـدـلـسـيـ إـشـبـيلـيـ، وـنـزـلـ المـهـدـيـةـ، وـعـلـيـهـ دـارـتـ الفـتـيـاـ بـهـاـ وـكـانـ فـقـيـهـاـ صـالـحـاـ، وـلـهـ رـحـلـةـ دـخـلـ فـيـهاـ الـعـرـاقـ، وـلـرـمـ أـبـاـ بـكـرـ الـأـبـهـرـيـ وـحـمـلـ عـنـهـ كـتـبـهـ وـتـفـقـهـ عـلـيـهـ. وـسـمـعـ مـنـ جـمـاعـةـ بـمـصـرـ وـالـعـرـاقـ، وـلـقـيـ أـيـضـاـ مـنـ الـمـالـكـيـةـ أـحـمـدـ بـنـ أـبـيـ يـعـلـىـ الـحـمـادـيـ، وـأـبـاـ الـقـاسـمـ الـجـوـهـرـيـ، وـأـبـنـ الـوـشـاءـ، وـأـبـاـ إـسـحـاقـ التـمـارـ، وـأـبـاـ بـكـرـ الـبـالـقـلـانـيـ؛ وـسـمـعـ أـيـضـاـ أـبـاـ الـفـضـلـ الـهـاشـمـيـ، وـأـبـنـ غـلـبـونـ، وـالـحـرـبـيـ. حـدـثـ عـنـهـ حـاتـمـ الـطـائـيـ الـطـرابـلـسـيـ، وـأـبـوـ مـحـمـدـ بـنـ الـولـيدـ، وـأـبـوـ الـقـاسـمـ بـنـ مـحرـزـ، وـتـوـفـيـ بـالـمـدـيـنـةـ.

أبو الحسن علي بن أـحمدـ اللـوـاتـيـ

سوـسيـ، كـانـ فـقـيـهـ بـلـدـهـ فـيـ وـقـتـهـ. أـخـذـ عـنـ أـبـيـ الـعـبـاسـ الـأـبـيـانـيـ، وـأـبـنـ مـسـرـورـ، وـالـدـبـاغـ، سـمـعـ مـنـ أـبـوـ عـمـرـانـ الـفـاسـيـ.

أـبـوـ مـوـسـىـ عـيـسـىـ بـنـ الـقـمـودـيـ

فـقـيـهـ مـالـكـيـ مـنـ أـصـحـابـ الـأـبـيـانـيـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ.

أـبـوـ جـعـفرـ أـحـمـدـ بـنـ نـصـرـ الدـاـوـدـيـ الـأـسـدـيـ

مـنـ أـئـمـةـ الـمـالـكـيـةـ بـالـمـغـرـبـ، وـمـتـسـمـيـنـ فـيـ الـعـلـمـ، الـمـجـيـدـيـنـ لـلـتـالـيـفـ، أـصـلـهـ مـنـ الـمـسـيـلـةـ، وـقـيـلـ مـنـ بـسـكـرـةـ. كـانـ بـطـرـابـلـسـ وـبـهـ أـمـلـىـ كـتـابـهـ فـيـ شـرـحـ الـمـوـطـأـ، وـثـمـ اـنـتـقـلـ إـلـىـ تـلـمـسـانـ، وـكـانـ فـقـيـهـ فـاضـلـاـ مـتـفـنـنـاـ مـؤـلـفـاـ مـجـيـداـ، لـهـ حـفـظـ مـنـ الـلـسـانـ وـالـحـدـيـثـ وـالـنـظـرـ، أـخـذـ عـنـهـ أـبـوـ عـبـدـ اللـهـ الـبـوـنـيـ، وـعـلـيـهـ تـفـقـهـ، وـأـلـفـ كـتـابـ الـقـاضـيـ فـيـ شـرـحـ الـمـوـطـأـ، وـلـوـاعـيـ فـيـ الـفـقـهـ، وـالـنـصـيـحةـ فـيـ شـرـحـ الـبـخـارـيـ، وـالـإـيـضـاحـ فـيـ الرـدـ عـلـىـ الـفـكـرـيـةـ، وـكـتـابـ الـأـصـوـلـ، وـكـتـابـ الـبـيـانـ، وـكـتـابـ الـأـمـوـالـ، وـغـيـرـ ذـلـكـ، وـبـلـغـنـيـ أـنـ كـانـ يـنـكـرـ عـلـىـ مـعـاـصـرـيـهـ مـنـ عـلـمـاءـ الـقـيـرـوـانـ سـكـنـاهـمـ فـيـ مـمـلـكـةـ بـنـيـ عـبـيدـ، وـبـقـاؤـهـمـ بـيـنـ أـظـهـرـهـمـ، وـأـنـهـ كـتـبـ إـلـيـهـمـ مـرـةـ بـذـلـكـ. فـأـجـابـوـهـ اـسـكـتـ لـاـ شـيـخـ لـكـ، أـيـ لـأـنـ درـسـهـ كـانـ وـحـدـهـ، وـلـمـ يـتـفـقـهـ فـيـ أـكـثـرـ عـلـمـهـ عـنـدـ إـمـامـ مـشـهـورـ، وـإـنـماـ وـصـلـ إـلـىـ مـاـ وـصـلـ بـإـدـرـاكـهـ، وـيـشـيرـونـ أـنـهـ لـوـ كـانـ لـهـ شـيـخـ يـفـقـهـ حـقـيـقـةـ الـفـقـهـ لـعـلـمـ أـنـ بـقـاءـهـمـ مـعـ مـنـ هـنـاكـ مـنـ عـامـةـ الـمـسـلـمـيـنـ تـبـيـتـ لـهـمـ عـلـىـ إـلـسـلـامـ، وـبـقـيـةـ صـالـحـةـ لـلـإـيمـانـ، وـأـنـهـمـ لـوـ خـرـجـ الـعـلـمـاءـ عـنـ إـفـرـيقـيـةـ لـتـشـرـقـ مـنـ بـقـيـ فـيـهاـ مـنـ عـامـةـ الـأـلـفـ وـالـأـلـافـ فـرـجـحـوـاـ خـيرـ

الشرين، والله أعلم، حمل عنه أبو عبد الله البوني، وأبو بكر ابن الشيخ أبي محمد ابن أبي زيد رحمه الله، وأبو علي بن الوفاء من أهل بلدنا وغيرهم. قال حاتم الطراطيسى : توفي بتلمسان سنة اثنين وأربعين، وقبره عند باب العقبة، ولم يسمع منه حاتم وكان حياً إذ كان حاتم بالقيروان، وقرأت في بعض التواريخ أن وفاته سنة إحدى عشرة والأول أصح.

أبو موسى بن مناس رحمه الله

من كبراء فقهاء إفريقية ونبهاها، والمقدمين بها، وله كلام كثير، وتفسير لمسائل المدونة مسطرة، وقد سمع من البوني رضي الله عنه.

أبو علي بن خلدون رحمه الله

من فقهاء إفريقية وعلمائها وصلحائها، من أصحاب أبي الحسن القابسي، كان قد نشأ بإفريقية، جليل القدر في فقهائها، مطاعاً. وكانت العامة تتبعه. وكان شديداً على أهل البدع والروافض مغرياً بهم، يستند منه أهل السنة إلى ملجاً ووزر، فضجر لذلك شاعر الرافضة المعروف بالباحجوري في قطعة له رهي:

عيني من التغميض ممنوعة
ومهجتي بالنار ملذوعة
من حسن ظبي حسن وجهه
طرته بالمسك مصنوعة
كأنما ذكرى الهوى عنده
ذكرى ابن خلدون لدى الشيعة

ذكر الشيخ أبو عمران قال: نزلت بالقيروان مسألة الملاعنة إذا نكلت عن اليمين ثم أرادت الرجوع إلى اللعان فاختلتنا فيها، فأفتى فيها أبو علي بن خلدون وغيره أن لها ذلك، كما لها الرجوع بالإقرار الممحض، وهو قول أبو بكر بن عبد الرحمن، وذهب أبو القاسم بن الكاتب أن الرجم قد وجب عليها، وليس لها الرجوع بعد النكول لأن الزوج لما حقق عليها ما رماها به بالشهادات الأربع صارت تلك الشهادات كاريبة شهدوا على معاينة الزنى فعليها أن تأتي بما يقابل ذلك ويكافئ شهادته، فإن نكلت فكأنها صدقت شهادته، بخلاف مجرد الإقرار، وبه قال أبو عمران، ولابن الكاتب في ذلك تأليف طويل نص فيه فتياه وبين وجه قوله.

خبر قتله رحمه الله تعالى

ولما قتلت الرافضة سنة سبع وأربعين، وكان ابتداء ذلك يوم الجمعة منتصف

محرم مفتتحها، وهو يوم كان وصول العزّ بن باديس إلى القิروان فيه، بعد موت أبيه واستفتاح ولايته، فقتلت العامة الرافضة أربع قتل بالقิروان، وحرقوهم وانتهروا أموالهم وهدموا دورهم وقتلوا نسائهم وصبيانهم وجروهم بالأرجل، وكانت صيحة من الله سلطها عليهم، وقال إن عامل القิروان منصور بن رشيق كان يمشي كأنه يسكن الناس وهو يشير على العامة، وأفتق الأمر فلم يقدر السلطان على ضبطه وولي عاملاً آخر فتعذر عليه سده، وخرج الأمر عن القิروان إلى المهدية وسائر بلادهم، فقتلوا حيث وجدوا وأحرقوا بالنار فلم يترك أحد منهم بمدن إفريقيا وأعمالها إلا من اختفى. ولجأت الرافضة إلى مساجد الباذية فقتلوا فيها أربع قتل وهدموا دار الإمارة بالمنصورة، وتعدت العامة ذلك إلى جماعة من أهل السنة من غيرهم. فلقد حكى أن العامة جاءت تتطرق برجل منهم اتهموه برأيه فمرروا به على شيخ من العامة فسألهم عن تعلقهم به، فقالوا نسير به إلى الفقيه أبي علي بن خلدون فنأخذ فيه بما يأمرنا به، فقال لهم الشيخ العالمي لم لا تقتلوه الآن فإن كان رافضياً أصبتكم وإن كان سنّياً عجلتم بروحه إلى الجنة من الآن؟ أو كما قال. وحكي أنه رئي آخر يتبع واحداً منهم ليقتله، فقيل له ما تصنع؟ فقال هذا زنديق يفضل علي ابن الخطاب على عمر ابن أبي طالب أو كما قال بلفظ العالمي، فانقم الله منهم على أيدي عامة المسلمين وقتلوهم كل مقتل، فرعب المعز منهم وأراد كسر شوكتهم فدبّر قتل زعيم السنة وشيخ هذه الدعوة. فلما كان يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة خلت من شوال من السنة، أتى عامل القิروان ومعه خيل ورجاله فتقدم إلى المسجد فقتلوا أبا محمد ابن العرب جليسه وهم يظنونه أبا علي إذ احتقرت عيونهم أبا علي لكونه سناطاً فلم يظنوه صاحب المجلس، وخرجوا، فلما عرفوا أنه ليس إياه رجعوا فقتلوا أبا علي وتعاوندوه بسكاكينهم وجرحوا جماعة من في المسجد فحمل إلى داره به حشاشة فتوفي في ليلته، وارتجمت المدينة وثارت الصيحة من نواحي القิروان فمال أهل المنصورة من الرجال والعيّد فنهبوا جميع ما في حوانيتها، حتى لم يدعوا حانوتاً، وألقيت النار في كبار الأسواق، ونهبت أموال التجار، وكانوا آمنين وأموالهم بحوانيتها، فذهل الناس وخرجوا، وشغلوا بأنفسهم عن ذكر أبي علي وخبره، فطاح بهذه السبيل دمه، وأراد عامل البلد استرضاء الناس فجاء بргلين وقال: إنهم اللذان قتلاه فقتلهم، ودفن أبو علي بالليل، وفي ذلك يقول الحصري أبو إسحاق الأديب من رثاء فيه:

دفنوا صبحهم بليل وجاءوا حين لا صبح يطلبون الصباحا

ومن رثاء ابن الوارق فيه:

مضرج بدم الإسلام، مهجته من بين أحشاء دين الله تنتزع
والمراثي فيه كثيرة منها لابن جرمون قصيدة أولها:

جفوني لا تدري الدموع بأسحم ونفسي إلا تلتظي فتضرمي
فلا وجد إلا أن تفيضي من الأسى ولا دمع إلا أن يكون مع الدم
وقال ابن يحيى في قصيدة:

وابكون متبعاً لأشنع سنة قبلي العالم أبو تمام
للبست لبس الثاكلات وجئت في سود السلاب بكاء من حام

أبو جعفر عمر بن مثنى

كان أبوه من جلة أصحاب عيسى بن مسكين، مات وتركه صغيراً، فرباه الشيخ أبو الحارث ليث بن محمد الفقيه، قال اللبيدي: وكان عمر من العلماء بالقراءة، يجيد رواية ورش، مقدماً في الإعراب، ومعرفة الناسخ والمنسوخ والخاص والعام والتفسير والغريب والحساب والفرائض ودرس الفقه، سمعت أبا محمد الصدفي يقول: ما رأيت في خارج إفريقية أعلم منه وكان قد لزم السكنى بعد مسيرة بن مسلم بقصر زiad يوم فيه ويطلب عليه الناس منقطعاً في العبادة، ما رأيته ضاحكاً قط، ولا كان يتبسّم ولا يتكلّم فيما لا يعنيه، إنما كان يجلس لقراءة القرآن، ومذاكرة العلم، وينزوي للصلوة والذكر، وكان من أعلم الناس بالوثائق والبلاغة في الترسيل، وحجب أيضاً حمدون بن مجاهد، ومحمد بن عبد الرحيم بن عبد ربه، وكان خاصة بأبي إسحاق الجبنياني ينشط إليه ما لا ينشط إلى غيره رحمة الله تعالى

ومن أقصى المغرب

أحمد بن خلف المسميلي

أبو جعفر يعرف بالخياط، من أهل العدوة ودخل العدوة ودخل الأندلس فاستوطنه، قال ابن الفرضي كان فقيهاً عالماً بالمسائل حافظاً لها، حسن التكلم في الفقه على مذهب مالك، وكان ورعاً زاهداً فاضلاً، دخل الأندلس، وسكن الشغر أعواماً كثيرة. وكان منسوباً إلى البأس والنجد، وتوفي رحمة الله بقرطبة في جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة، رحمة الله.

عبد الله بن الزويزي

بزاءين، قاضي أصيلا من بلد المغرب، مشهور الاسم بعيد الصيت في الفتيا والذكر بالعلم وبه يضرب المثل إلى الآن بالمغرب، فيقول لا أفعل كذا لو أفتاك به ابن الزويزي، وله معبني عامر غزوات بشغور الأندلس رحمة الله.

أبو سعيد خلف بن مسعود الرعيري

يعرف بابن أمنية من أهل المغرب، ودخل الأندلس. فنزل مالقة. قال ابن حيان: كان من أهل الرواية والعلم وذا لسان وعارضه، وقدم قرطبة سنة ثلات وتسعين، فحمل عنه بها علم كثير، وكانت له بها من ابن ذكوان مكانة. فلما ثارت الفتنة بقرطبة وقاموا على البرير أول قيام المهدى اتصلت الثورة بالأندلس فأغرى العامة بعض أعدائه فشدوه بالحجارة، وقيل أنهم لما أرادوا قتله سألهم أن يمهلوه حتى يصل إلى ركعتين، فأنهلوه، ثم أضجعواه فذبحوه، وطافوا برأسه، وذلك آخر سنة أربعينية، وقد نقل الشيعي عنه في نوازله في مسألة.

أبو بكر محمد بن عيسى رحمة الله

ويعرف بابن زويق، من أهل سبتة، وقال أبو حيان: ابن زويق، من أهل العلم والأدب، وأجل قضاة سبتة، وكان تخطيط بالشرطة العليا، وقضاء سبتة وأصيلا والمغرب. كذا رأيت السجلات تتعقد عليه، ويقال أن أصله من البصرة، وله رحلة إلى الأندلس، ويقال أنه دخل العراق وحج ولقي علماء البلاد، ورجع إلى قرطبة فاختص بابن ذكوان، وهو كان المتوفى به لما وجد عنده من العلم، كان له مال واسع وذلك أن قاضي الجماعة تسلف له مالاً من مال الأحباس باشبيلية وأخرجها في زيت باسمه فعاد عليه منه عائد كان أصل ماله فيما ذكر، وكان حسن السيرة في قضائه وأيامه مشهورة لعلو مكانه، وسعة علمه، وبعد صيته، قال لي بعض الشيوخ: وكان متفتناً في علمه نظاراً صاحب حجة وجدل عالماً بالحديث، قال ابن حيان: وكانت له منزلة عالية عند سلطان الأندلس متمناً الأسباب لديه وهو آخر قضاةبني أمية بسبتبة. قال أبو مروان بن حيان: وكان من وجوه أصحاب ابن ذكوان وله في العلم والعفة والصرامة درجة سامية، وقدم صدق أدنته إلى المنية، وقال: وقلده المظفر قضاة سبتة بلده وعمله، بإرشاد ابن ذكوان إليه وذلك عند اختياره لخطبة القضاء أهلها، فحمدت ولايته واتصلت إلى أن قامت الفتنة، وسمى قاسم بن حمود إلى

الخلاف علىبني مروان بسببته فكان من قاضيها هذا عنه بعض التأثر، فأغرى به العامة بقتله ورعب الناس بقتله فلم يختلفوا عليه، وخبره مشهور في الجزاله، وما قاله ابن حيان من إغرائه للعامة غير صحيح، فقد كان أجل في قلوبها من ذلك وإنما قتله رجالبني حمود وال الصحيح أن الأمر بقتله علي بن حمود أخو قاسم، وذلك بعد الأربعينية، وقد بسطت أخباره في ذكر قضاه سببته من تاريخها.

أبو مروان عبد الملك الكوري

من أصحاب أبي محمد بن أبي زيد رحمه الله، من فقهاء فاس، ومعظمها بعده الأندلس منها، وبه تفقه عثمان بن مالك، وغيره من الفاسيين، وتوفي سنة سبع وأربعينية.

يعيى بن تمام رحمه الله

من فقهاء سببته في هذا الحين، قال أبو بكر الحسن بن مفرج القيسي كان من فقهائها مشهوراً بالعلم بها، وهو صاحب مسألة الشفعة في الصدقة، وقد ذكرناها في أخبار أبي عمر بن المكتوي رحمه الله.

ومن أهل الأندلس

القاضي أبو بكر محمد بن يبقى بن محمد بن زرب بن يزيد

قرطبي، كان أبوه يبقى أحد قراء القرآن للناس، قال ابن الفرضي : سمع من قاسم ابن أصبع، ومحمد بن عبد الله بن أبي دليم وطبقتهما، وعني بالرأي فتقدم فيه. وكان تفقه عند اللؤلؤي، وأبي إبراهيم، واللؤلؤي هو المنوه به. وكان ابن زرب من أحفظ أهل زمانه لمسائل مذهب مالك وأفقههم به. وعليه كان مدار طلبه في المعاشرة، وكان الفقه جل علمه، ولم تكن له رحلة ولا رواية، كان القاضي ابن السليم يقول له : لو رأك عبد الرحمن بن القاسم لعجب منك يا أبا بكر، وشonor في الأحكام أيام ابن السليم قبل أبي عمر بن المكتوي سنة ستين، فلما مات ولـي مكانه قضاـءـ الجماعة سنة سبع وستين إلى أن مات. قال غير واحد : كان ابن زرب مع علمه عالماً مجتهداً ورعاً عفيفاً كثير الصلاة والتلاوة، بصيراً بالعربية والحساب، حسن الخطابة، قريب الدمعة، بعيد المنظر، دقيق التفقـهـ، مستـبـحـراـ في المسائل حافظاً للأصول حاذقاً بالفنون، كثير الاقتداء، متثبتاً في أحكامـهـ، وإليـهـ كانت الخطبة

والصلة، وألف كتاب الخصال المشهور في الفقه على مذهب مالك عارض به كتاب الخصال لابن كاوس الحنفي، فجاءه غاية في الإتقان، وله كتاب في الرد على ابن مسرة وكان آخر حاله قد فر إلى العمل وجده في القيام وأكثر الاستغفار، حتى قيل أنه كان يختتم القرآن كل ليلة. ويقال أن سبب ذلك حضوره المجلس الذي عقده ابن أبي عامر وذلك لتهتمهم في القيام على هشام الخليفة، وإقرار عبد الملك بذلك على نفسه. ويقال أن القاضي كان نزع عندما استفتى بالأية: ﴿إِنَّمَا جزاء الظُّلْمِينَ يَحْرَبُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ﴾، وقيل نزع بها غيره، نكث ابن منذر لإقراره حتى زجره ابن أبي عامر، وقال له تريد أن تشکكه في نفسه يا قاضي هو أعلم بما أقر به على نفسه، فرخص القاضي رحمة الله ونفذ قتل ابن منذر وصلبه.

سیرتہ رضی اللہ عنہ

قال ابن حيان: سمعت المشيخة رضي الله عنهم يقولون أنه لما ولّ القضاء احتبس خواص أصحابه المشاورين وقد جاءه مهنيّين، فأمر غلامه فكشف عن مال عظيم في صندوق وقال يا أصحابنا قد عرفتم ما امتحن به من تولى القضاء قدّيماً من سوء الظنّة، وأخشى أن أطرق الناس على عرضي. وهذا حاصلٍ ورزقي هذا من الصندوق، وفي مغازني ما يفي بقيمته، وحظي من التجارة ما عرفتم، فإن فشى من مالي ما يناسب هذه الجملة فلا لوم، وإن تباعد ذلك فقد وجّب مقتني فاسأّلوا الله تخلصي مما نثبت فيه. وكان ابن زرب لا يجلس للحكومة حتى يأكل. وكان موصوفاً بطيب الطعام، له منه ومن الحلوي والفاكهة وظيفة معلومة، وكان لا يؤكل أحداً إذا قرب طعامه قرماً عليه، دون أن يستدعي أحداً، فلما كان أحد الأيام حضره المتطيب الترجلي وكان يخف عليه فقرع عليه وقال: لا أريد فقال المتطيب: فما قوله لمن يريده فقال: تعمى عين ومسرة وعلى أن تأكل وحدك فلا فضل في الأكل. فقال المتطيب: تكفاه، فضحك وأمر فتاه بإخراج المائدة فقدمها عليها ثريدة صغيرة من درمك مكّلة بلحm خروف حسنة الصنعة، ثم بعدها جنب خروف مشوي برغيف درمك، فقال: هذا طعامي الذي يكثر عليّ فيه، لونان كل وقت لا أزيد عليهم، ولا سرف في لونين. فقال له: أيها القاضي أمن أصل قوله؟ قال نعم، ورفع فه حديثاً البعض السلف، لم يذكره الراوي: قال ابن الفرضي: وكان بعيداً من العيف في أحکامه وفيه سلامه حال، قال غيره: كان كريماً العناية نفاعاً لمن صحبه وكان ابن أبي عامر يعظمه ويستحسن ويتحرّك إليه إذا أتاه ويجسله معه في فراشه، لم يقبل له

ابن زرب يداً قط عند أخذه أهل مملكته، ولما أشهر ابن أبي عامر جامع الزاهرا
واستشار الفقهاء في التجمیع فيه أفتى القاضي بمنع ذلك وقال بقوله ابنا ذکوان، وابن
المکوی، وابن وافد، وابن الفرج الطائی، وجماعة، وساعدہ ابن العطار على التجمیع
فاستحبی خلاف ابن زرب وآدابه کثیرة، وتوفي رحمه اللہ في رمضان سنة إحدی
وثمانین، ومولده في رمضان سنة سبع عشرة وثلاثمائة. وتفاقده الناس وأثنوا عليه
حسناً، وأظهر ابن أبي عامر لموته غماً شدیداً. وكتب لورثته كتاب حفظ ورعاية
انتفعوا به، وتفقدهم في حياته، واستدعاى ابنه محمدًا وهو طفل ابن ثلاثة أعوام
فوصله بثلاثة آلاف دینار وألطاف قيمتها ألف دینار، قال القاضی غریب بن محمد:
رأیت ابن زرب بعد وفاته، فسألته؟ فقال: ما وجدت شيئاً أضرّ من الاختلاف إلى
أبواب الملوك، وقال المقرئ الباقلانی: سأله في النوم؟ فقال ما وجدت أنسع من قراءة
القرآن، وكانت ولايته في القضاء أربعة عشر عاماً.

محمد بن عبید الله بن الوليد المعيطي

أبو بكر، من أبناء الأشراف وأعيان الفقهاء الأخيار. سمع من أبيه ووهب وابن الخراز القروي، وابن سعيد، والمحيلي، وأبي إبراهيم الطليطي، قال ابن الفرضي: وكان حافظاً للفقه، عالماً بمذهب مالك وأصحابه. قدم إلى الشورى وهو ابن ثلاثين سنة. وكان ورعاً زاهداً وصار في آخر عمره متبتلاً منقطعاً معتزاً عن جميع الناس. قال غيره: وكان ثبتاً سليماً طرح الدنيا عندما تمت له. وصارت إليه رئاسة قرطبة بالعلم والشرف والقرب من الخليفة، وصيّر قاضي الجماعة فزهد في ذلك كله في عنفوان شبابه، فلزم بيته واطرح السلطان والفتيا، وعهد ضياعته، وباع دابة ركوبه، ولزم غرفة باب داره منفرداً لعبادة ربه، ويأكل ما يصنع بيده مثل بقل الفحص وما أشبه ذلك، ولبس الصوف وتوسّد الأرض، واعتزل امرأته باختيارها المقام معه، وكان لا يجالس أحداً بتة. قال القاضي موسى: كان أبو بكر فقيهاً قد عني بالحديث والمسائل، وكان ذا رئاسة في العلم والخبر، وشonor وعظم جاهه، ثم أوقع الله تعالى في نفسه حب الآخرة والزهد في الدنيا، فزهد في الدنيا ولزم العبادة إلى أن مات. وكان ابتداء تبتله عند انصرافه من دفن أبي بكر البيري الزاهدي صاحبه، وكان يجالسه، وهو سهل الطريق له إلى العبادة بتدرج حتى تم له مراده، فكان يصوم النهار ويقوم الليل حتى مات. وكان يخدمه أيام نسكه أبو بكر القرشي الزاهد، قال القاضي يونس الصفار: قعدت إلى المعيطي في تبتله مرة في الجامع فوجده على ما

عهده من الانبساط إلى وكان بيننا المرافقة في طلب العلم، فذاكرته بحديث نقله ابن أبي الدنيا في أن الشاب إذا صدق في توبته عجلت منيته، فسرّ به وسألني أن أرسل إليه بالكتاب الذي وجدته فيه، فما عاش بعد ذلك إلا نحو شهرين ومات، وما رجع إلى الكتاب إلا بعد موته وكان مorte بعد انقباضه بسبعة عشر شهراً رحمه الله تعالى.

خبر تأليف كتاب الاستيعاب لقول مالك رضي الله عنه

كان ساقطاً إلى الحكم أمير المؤمنين كتاب من رأي مالك، ابتدأه بعض أصحاب إسماعيل القاضي، وبوبه وقدره ديواناً جاماً لقول مالك خاصة، لا يشاركه فيه قول أحد من أصحابه باختلاف الروايات عنه، وذكر من رواها: مضى للمؤلف منه مقدار خمسة أجزاء أو نحوها، واحترمته المنية عن تمامه فلما رأه الحكم أعجبته بساطته وحرص على إكمال الفائدة به فذاكر به قاضيه ابن السليم وسأله هل عندهم من يكمله على الرغبة؟ فقال له: نعم بشرط إباحة أمير المؤمنين خزانة كتبه للبحث عن أقوال مالك حيث كانت، روايات المكيين والمدنيين والعربيين والمصريين والقرويين والأندلسيين وغيرهم، فقال له الحكم: افعل ذلك على ضيانتي بها حرصاً على إكمال الفائدة. فسمى له الفقيهين أبا بكر المعطي القرشي هذا، وأبا عمر بن المكوي فمكنتهما من الأسمعة وما جانسها فاقتدرتا منها على ما أراداه، وألّفا كتاب الاستيعاب الكبير في مائة جزء، بلغا فيه النهاية، وكان بين أيديهما راوٍ مجيد لتبييض ما يودنه، فكان ابن المكوي أولًا يقدم القرشي لنسبة ويقدم اسمه عليه فيما بتكلمان فيه فيقول: قال محمد حتى وقع بينهما شيء فائف أبو عمر من تقديم اسمه عليه لسنّه وعلمه يجعل يقدم نفسه فيما يكتب ويملي، وعارضه الآخر بمثل ذلك وأنكر الحكم اختلافهما في ذلك بحجة تقديم القرشي لنسبة. وأقرّ قاضيه - ابن السليم بإصلاح بينهما وجمعهما على ما أمر به، فصلحت حالهما، فلما تم الكتاب سرّ به ووصل كل واحد منهما بalf دينار ومنديل بكسوة وقدمهما إلى الشورى.

وفاته رضي الله عنه

واخترم المعطي قبل أقرانه، فكانت وفاته في ذي القعدة سنة سبع وستين وثلاثمائة، وأبوه عبيد الله حي وهو الذي صلى عليه، وسنّه نيف على الأربعين سنة،

مولده سنة سبع وعشرين في صفر منها، وكان له ابن يسمى عبد الله ويكنى بأبي مروان، قال ابن حيان: كان حافظاً عالماً ورعاً فاضلاً عظيم الصدقة من بيت علم وفقه وعبادة، بشر بخيرون قبل موته. وشاوره سليمان المستعين في أيامه وتوفي في ذي القعدة سنة إحدى وخمسين، وسنه ثلاثة وأربعين سنة، قال بعضهم حضرت يوم موت أبي بكر المعطي وهو يغسل إذ نظرت في قبره حائطاً بيته مكتوباً بخطه: من رجا شيئاً طلبه ومن خاف شيئاً هرب منه. فقلت: أنت والله ذلك الطالب الهاوب يا أبي بكر، فنفعك الله بذلك.

أبو عمر أحمد بن عبد الملك الأشبيلي

المعروف بابن المكتوي، مولىبني أمية، وسكن قرطبة، شيخ فقهاء الأندلس في وقته، تفقه بأبي إبراهيم وصحبه، وكان أبو إبراهيم يتغرس فيه النجابة فحرضه واعتنى به، وكان قد حبب إليه الدرس مدة عمره لا يفتر عنه ليله ونهاره، ورجعت فيه لذته، وكان أول أمره ضعيف الحفظ قليل العلم، فلم يزل أبو إبراهيم عليه بالدرب والتحريض على المطالعة وإقامة الدرس حتى فتح عليه، وكان أول طلبه ممكناً في عيشه يتجر في سوق البازارين لا يفارق أثناء ذلك المطالعة في جلوسه وحركته، فلما شهر في الناس حذقه، واحتاجوا إلى فتواه قلده الحكم الشورى، وقرر القاضي ابن السليم أمره للحكم فأخرج له ألف دينار فلما رأها هالته، قال: كنت أرى القيامة قد قامت وأنا أساق إلى العرض، فكنت أسيء وأجد في نفسي قوة فإن أمري على دين الإسلام، فكنت أقف بين يدي العرض فأحاسب يسيراً، ثم يقال لي اقعد فأنت آمن، ثم يؤتي بصكوك كثيرة، فيقال لي خذ كتابك فأقبض يدي ثم الثانية فلا آخذه ثم الثالثة فكنت كذلك، ثم استيقظت، وبي رجف في الفزع فلم يلهني، فانقطع بعد هذه الرؤيا ولم تبق من نفسه بقية إلى أن مات، ذكر أن صديقاً له قصده في عيد زائراً له فأصابه داخل داره ودربيه مفتوح، فجلس منتظره وأبطأ عليه، فأوصى إليه فخرج وهو ينظر في كتاب فلم يشعر بصديقه حتى عثر فيه لاشتغال بالكتاب، فتبنته حينئذ له، وسلم عليه، واعتذر إليه من احتباسه بشغله بمسألة عويصة لم يمكنه تركها حتى فتحها الله عليه، فقال له الرجل: في أيام عيد وقت راحة مسنونة؟ فقال: إذا علمت بهذه النفس انصبت إلى هذه المعرفة، والله مالي راحة ولا لذة في غير النظر والقراءة. قال ابن عفيف: إليه انتهت رئاسة العلم بالأندلس حتى صار بمثابة يحيى بن يحيى في زمانه، واعتلى على جميع الفقهاء، ونفذت الأحكام برأيه، فتحكم على الحاكم،

وبعد صيته بالأندلس، وحاز رئاسة أحاديثها مشهورة، وكان رحمه الله من ذوي المتنانة في دينه والصلابة في رأيه والبعد عن هوى نفسه، لا يداهن السلطان، ولا يدع صدّعه بالحق، كان بعيداً والقريب عنده في الحق سواء.

ذكر مكانه من العلم رحمه الله

قال ابن مفرج: وكان أفقه أهل زمانه، وأتقنهم للرأي، وكان أحافظ الناس لمذهب مالك رحمه الله، واختلاف أصحابه، لا يلحقه أحد من المتقدمين في عصره، ولا يقوم به أحد من طبقته، وكان متفتناً في علوم الشريعة، وأطلب الناس لنجاة الناس عند مضائق الفتيا. وكان في الحفظ آية من آيات الله عزّ وجلّ. أقرّ له أصحابه كلهم بذلك. وكانوا يقولون: أبو عمر المكتوي أحافظ منا للعلم كثيراً. وسمع أبو محمد بن الشقاق الفقيه يوم دفنه يقول على قبره: رحمك الله يا أبو عمر، فلقد فضحت الفقهاء بقوة حفظك في حياتك، ولتفضّلهم بعد مماتك، أشهد أنني ما رأيت أحداً أحافظ للسنة كحفظك، ولا علم من وجوهها كعلموك. وكان ابن زرب على تقدمه يعترف له بذلك. ولقد قال يوماً لأصحابه، بعد خروجه عنه وثنائه عليه في وجهه: يا أصحابنا الحق خير ما قيل، أبو عمر والله أحافظ منا كلنا. ولقد كانت أعيتهم مسألة عويسة، فسأله القاضي، هل يذكرها قال نعم، في كتاب كذا من المبسوط في باب كذا آخر مسألة منه، أو كما قال. فطلب منه الكتاب فإذا بها كما ذكرها، قال غيره: وعلى أبي عمر دارت الفتيا بالأندلس أجمع إلى أن هلك، وكان في ذريته فيما جرى على يديه أحصى العجائب؛ وكان تماماً في ذهنه وفطنته، لطيف الحياة في الإصلاح بين الناس. قال أحمد بن الليث: كان أبو عمر من أهل الحفظ والفهم الثاقب، مع الذكاء والفطنة وحدة الذهن، حتى كان يشبه بـإياس بن معاوية ونظرائه ظهرت له من ذلك في فتاويه أمور عجيبة، قال القاضي أبو الفضل عياض رضي الله عنه: وعظم قدر أبي عمر بالأندلس كلها، وصار معتمدًا لجميع قضاتها وحكامها فيما اختلفوا فيه. ودعاه ابن أبي عامر إلى تقليد قضاء الجماعة مرتين، إحداهما عند وفاة ابن زرب والأخرى عند عزل ابن بربال بعدها فأبى من ذلك في المرتين أشد إباء، وأغلظ القسم لا يلي القضاء ولا شيئاً من الأحكام أبداً؛ وهو الذي أنسد إليه الحكم تأليف كتاب الاستيعاب الذي قدمنا ذكره، مع أبي بكر المعطي. قال ابن حيان، وكان في أول حاله لم يأخذ نفسه بتثقيف علم اللسان فراغت في فتاويه غرائب من لحنها، بقاها عليه أصحابه ثم فطن لنفسه، فأشاع ذكر مرض حبس

نفسه فيه شهراً عاكفاً على كتاب سيبويه، فخرج مكتفياً من علم النحو لقوة حفظه وتقرب فهمه، فصلحت حالاته. وكان مما أعاذه على سعة المطالعة، أنه تخير هو وقوم من الفقهاء صدر خلافة هشام أيام ابن أبي عامر لامتحان خزانة العلم، وتفتيش ما يعرض فيها من آلاته وردها إلى مواضعها مرتبة إلى أشكالها، معهم من الفتيا طائفة يتولون ذلك بين أيديهم، فاستجاب أبو عمر لما كلف من ذلك، على بعده من الالتباس بعمل السلطان، لما رجا في ذلك من المطالعة للغرائب، التي جلبها الحكم؛ واقتدر منها على مالم يقدر عليه سواه، مما كان أبو عمر يتשוק إليه؛ فرغب أبو عمر إلى أصحابه أن يغفوه من مباشرة ما اشتغلوا به من التأليف، ويتركوه والمطالعة، فاستوسع في ذلك وطالت مدة عملهم في ذلك، لكثره هذه الكتب، ووفر خزانتها حولاً كاملاً فوقه، فحصل للشيخ من ذلك ما أمله، وكان عظيم التذكر، حسن الحفظ، بطيء النسيان؛ وكان يتكلم عنده يوم الاثنين في الموطن، وما شاكله، ويوم الثلاثاء في المدونة والمستخرجة وما جانسهما؛ فكان النبلاء من أصحابه كابن الشفاء، وابن دحون وأمثالهما من الأكياس والحفظ، يتظاهرون عليه، لينشروا حفظه، فإذا جرت المسألة وأمعن القول فيها إلى أبي عمر وترجيحه، بدر كلٌّ من أولئك الحفاظ إلى ما يغرب من قوله شادة فينصب أبو عمر إلى كل ما يقوله كل منهم، حتى يستوفي كلامهم. ثم يرد على كل واحد فيما أغرب به، ويفصل له أمكنته ونسبته إلى قائله. ويدرك الاختيار من ذلك من قول الأصحاب كائناً ينظر في صحيحة؛ ثم يجرد إثر ذلك هو اختياره فيريهم العجب، من كل فعله؛ ومن غرائب فتاويه ونزغاته رحمة الله. كان أبو عمر لكترة حفظه، وقوة درايته، لا يبطئ بالفتاوي ولا يطيل حسبما عند نفسه؛ بل يجيب لوقته أو يومه؛ ومن نوادر ما أفتاه أبو عمر فتواه في امرأة حرة بقرطبة، لها ابنة مملوكة صبية باعها مولاها من رجل يخرجها عن قرطبة، فشككت أمها ذلك فأفتقى بمنعه من إخراجها وبيعها على مشتريها؛ وخالفه في ذلك القاضي ابن زرب وغيره من الفقهاء؛ فأخذ فيها ابن أبي عامر بقول أبي عمر. ومنها مسألة وقعت ببلدنا بسببة وهي إذ ذاك من عمل صاحب الأندلس وذلك أن الفقيه يحيى بن تمام من أهلها، اشتري حصة من حمام فيه شرك، وأشهد البائع لابن تمام في الظاهر أنه تصدق به عليه؛ ليقطع شفعة الشريك فقام الشريك بشفعته، فأفتقى الفقهاء بها إذ ذاك كلهم بقطع الشفعة، إذ لا شفعة في الصدقة. فقال الشفيع للقاضي: لا أرضى إلا بفتوى فقهاء الحضرة بقرطبة! فرفع إليه السؤال على وجهه، وبدأ بالشيخ أبو عمر فوق أسفلها: «هذا من حيل الفجار، وأرى الشفعة واجبة».

فلما رأى ابن تمام جوابه قال: هذا عقاب لا يطار تحت جناحه، والحق خير ما قيل، هات مالي وخذ حمامك. ومن غرائب فتاويه التي زاحم فيها ابن أبي عامر، قصة عبد الملك بن منذر البلوطى وكان يتولى الرد بقرطبة وكان من صنائع الحكم، فلما تغلب ابن أبي عامر على الأمر واتخذ لنفسه صنائع.. وحجر على هشام الأمير وهو يتغلب الناس إليه فكانوا يتربصون به الدوائر، واجتمع جماعة من وجوه الناس على النكث بهذه الطبقة المستغربة، والبطش بهذا الخليفة المستضعف، والبطش بابن أبي عامر وقتله، والقيام بغيره. وكان ابن منذر المتولي لكبر القصة فوق ابن أبي عامر على الخبر وعلى كتاب بخط ابن منذر في القصة، وجمع الفقهاء والقاضي ابن زرب للشورى في أمرهم. وقد أقر ابن منذر بالأمر على نفسه، وأن الكتاب خطه. فأفتدى بعض الفقهاء فيهم بحكم المحاربة، لما سعوه من الفساد في الأرض. وتوقف آخرون، منهم القاضي والمحامي ابن أبي عامر، على أبي عمر بن المكتوب وأضطره إلى القول فيها. فقال: ما أرى عليه شيئاً، هو رجل هم بمعصية فلم يفعلها. ولم يجرد شيئاً، ولا أخاف سبيلاً. إنه من قال فيه عليه الله: «أقبلوا ذوي الهبات عشراتهم».

فخرج أمر السلطان بعد ذلك بطلب ابن المنذر، فنفذ ذلك في الحين وانقضى ابن المكتوب في داره، وادعى مرضًا نحوًا من شهرين فلم يفت أحدًا، ولا خرج لمن أتاه، إنكاراً لما جرى على أصحابهم، ابن المنذر. فإذا لم يؤخذ فيه برأيه وتوقعًا لشر ابن أبي عامر، إلى أن تقادم العهد وخشي زيادة وحشة ابن أبي عامر، فعاد لحاله. ومن غرائب ذكائه وتلطفه، أن بعض الحكماء وجه إلى امرأة معها بنية تطلب فرضها من أبيها، والرجل ينكر أن تكون ابنته، فلم يزل به يعظه، ويحذره، ويستلطفه، ولا تنفعه رأفة فيه؛ وكانت عادته الصير في مثل هذا. إلى أن أخذ أبو عمر الطفلة، وكانت حسنة الصورة، عليها فروة جديدة فأجلسها في حجره، وجعل يمسح عليها، ويثنى على حسنها، ويترصد غفلة الرجل، إلى أن رأه مطرقاً غافلاً فقال: حتى فروها مشاكل لها، أحسن من شرائه أخلف الله له؛ ثم قال له مستعجلًا بكم بالله اشتريته؟ فقال - من غير رؤية - : عشرة دراهم فقال: أحسنت قم فافرض لابنك بأقل ما يلزمك كذا. فخجل الرجل وأذعن. ومثل ذلك قصة أخرى في رجلين رفعا إليه من العامة أحدهما يدعى رق الآخر، وأنه ابن أمته، منذ زمان حتى عرفه الآن وهو في زيا التجار. فأخذ الشيخ في الطافهما ووعظهما فلا يلقى منهما إلا الإصرار فتفسر في المدعى قوة أدته إلى طول مراوحتهما فلعله يظفر ببعيته؛ فجعل يكلمهما معاً ومنفردٍ في الرجوع إلى الحق فلا يغيبه؛ فكان فيما سُئل عنه المدعى أنه قال له

كيف كان اسمه عندك؟ فقال: رزق، قال فاكتم هذا، وكان قد تسمى بأحمد، وعاد إلى شأنه من مراوحتهما إلى أن أظهر الضجر وقال: اصرفهما يا غلام وعرف الحكم أني ما أجد على المدعى عليه حجة، ولا شبهة توجب شيئاً غير ضامن يأخذه عليه، إلى أن يظهر غير هذا فانطلقا عنه؛ وقد علت المدعى فترة أكسبت العبد طمعاً القاه في الغفلة، فلما ولوه ظهرهم نادى الفقيه: يا رزق فليّاه نعم يا سيدتي؛ فقال له: طال ما أعييتنا يا كذا أطع مولاك، وقال لمولاه: خذ بيد عبدي؛ فبها العبد وانقاد لسيده فمضى معه.

وفاته رضي الله عنه

وتوفي أبو عمر رحمة الله أول انبعاث الفتنة البربرية بقرطبة؛ في جمادى الأولى سنة إحدى وأربعينائة فجأة. ويقال إن سبب موته ما جرى على أصحابه، زعماء قرطبة بنـي ذـكونـانـ عند نـكـبـتهمـ، وـتـسـيـرـهـمـ عنـ الـأـنـدـلـسـ. وـأـعـظـمـ النـاسـ ماـ جـرـىـ عـلـيـهـمـ، وـذـهـلـواـ لـعـظـمـهـمـ فـيـ أـنـفـسـهـمـ؛ فـيـقـالـ أـنـ مـوـتـهـ كـانـ بـعـدـ تـسـيـرـهـ عنـ الـأـنـدـلـسـ بـيـوـمـ وـالـلـهـ أـعـلـمـ. مـوـلـدـةـ سـنـةـ أـرـبـعـ وـعـشـرـينـ وـثـلـاثـمـائـةـ وـذـكـرـ ابنـ أـخـيـهـ أـبـوـ الـاصـبـغـ قـالـ: كـانـ عـمـيـ منـ أـشـدـ النـاسـ رـضـاءـ عـنـ أـبـنـ الـمـسـيـبـ وـأـحـرـصـهـمـ عـلـىـ اـقـتـفـاءـ أـثـرـهـ وـسـيـرـتـهـ، لـاـ يـزالـ يـذـكـرـهـ وـيـحـفـظـ أـخـبـارـهـ، وـيـشـنـيـ عـلـيـهـ. فـلـمـاـ اـحـتـضـرـ رـأـيـنـاـهـ تـبـسـمـ وـسـلـمـ وـيـشـيرـ بـإـصـبـعـهـ، وـيـقـولـ اـنـزـلـ يـاـ سـيـدـيـ رـضـيـ اللـهـ عـنـكـ إـلـيـ السـاعـةـ أـقـوـمـ مـعـكـ – بـكـلـامـ خـفـيـ – فـسـئـلـ فـقـالـ: هـذـاـ سـعـيـدـ بـنـ الـمـسـيـبـ مـعـيـ جـاءـنـيـ، ثـمـ قـبـضـ رـحـمـهـ اللـهـ؛ وـتـرـكـ اـبـنـ اـسـمـهـ عـبـدـ اللـهـ وـلـيـ قـضـاءـ قـرـطـبـةـ أـيـامـ بـنـيـ جـهـورـ بـعـدـ وـلـدـ اـبـنـ ذـكـونـ، وـكـانـ صـارـمـاـ فـيـ حـكـومـتـهـ، عـفـيـاـ مـسـتـقـيمـاـ، خـلـوـاـ مـنـ الـمـعـرـفـةـ أـجـلـسـ مـعـهـ أـبـوـ عـمـرـ بـنـ الـقـطـانـ لـفـتوـاهـ، وـتـسـدـيـدـ أـحـكـامـهـ، وـتـوـفـيـ سـنـةـ تـسـعـ وـأـرـبعـينـ.

أبو محمد الأصيلي رحمة الله

واسمـهـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ إـبـرـاهـيمـ بـنـ مـحـمـدـ بـنـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ جـعـفـرـ. قـالـ اـبـنـ مـفـرـجـ: أـصـلـهـ مـنـ كـوـرـةـ شـذـونـةـ. وـقـالـ اـبـنـ الـحـذـاءـ: أـصـلـهـ مـنـ الـجـزـيرـةـ الـخـضـرـاءـ. وـكـانـ جـدـهـ مـنـ مـسـالـمـةـ أـهـلـ الـذـمـةـ، وـرـحـلـ بـهـ إـلـيـ أـصـيـلـاـ دـخـلـ مـنـ بـلـادـ الـعـدـوـةـ فـسـكـنـهـاـ. وـنـشـأـ أـبـوـ مـحـمـدـ بـهـاـ وـطـلـبـ الـعـلـمـ بـالـآـفـاقـ. وـيـقـالـ بـلـ وـلـدـ بـأـصـيـلـاـ فـيـمـاـ قـالـهـ اـبـنـ عـائـدـ. قـالـ اـبـنـ الـفـرـضـيـ: أـخـبـرـنـيـ أـنـهـ دـخـلـ قـرـطـبـةـ سـنـةـ اـثـنـيـنـ وـأـرـبعـينـ وـثـلـاثـمـائـةـ. قـالـ اـبـنـ الـحـذـاءـ: وـكـانـ أـبـوـهـ وـرـاقـاـ لـلـحـكـمـ. قـالـ اـبـنـ عـائـدـ: تـفـقـهـ أـبـوـ مـحـمـدـ بـقـرـطـبـةـ مـنـذـ صـبـاهـ بـشـيـخـيـهـاـ

اللؤلؤي وأبي إبراهيم وسمع ابن حزم وابن المشاط والقاضي ابن السليم وابن الأحمر وابن بن عيسى بن دينار الأصغر ونظرائهم. وأخذ عن وهب بن مسرة الحجازي بوادي الحجارة، وعن ابن فحلون بيجانة. ورحل إلى المشرق سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة. وقال ابن الفرضي : سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة فلقي شيخ إفريقية كأبي العباس الأبياني التونسي وأبي العرب التميمي ، وعلي ابن مسرور، وعبد الله بن أبي زيد رحمه الله وكتب عنه ابن أبي زيد عن شيوخه الأندلسين، ولقي بمصر القاضي أبا الطاهر البغدادي، وابن رشيق، وحمزة الحافظ وأبا إسحاق بن شعبان، ومحمد بن عبد الله بن زكريا النيسابوري وأبا أحمد بن المصفر وغيرهم . وحجّ سنة ثلاث وخمسين فلقي بمكة أبا زيد المروزي ، سمع منه البخاري وأبا بكر الأجري . وبالمدينة قاضيها أبا مروان المالكي ، وسار إلى العراق فلقي بها الأبهري رئيس المالكية، وأخذ عنه الأبهري أيضاً . وسمع من الدارقطني ، وسمع منه الدارقطني أيضاً . وقد حدث عنه كثيراً في كتابه في الرواية عن مالك وسمع بها من أحمد بن يوسف بن خلاد، وأبي علي الصواف، وأبي بكر الشافعي وغير واحد واضطرب بالشرق مدة طويلة . قال أبو عمر بن الحداء : أقام بالشرق نحو ثلاثة عشر عاماً، وسمع ببغداد عرضته الثانية في البخاري ، من ابن زيد ، وسمعه أيضاً من أبي أحمد الجرجاني ، وهما شيخاه في البخاري وعليهما يعتمد . قال في كتاب ابن مفرج : وسمع به الحكم وهو بالشرق مدة طويلة فأقبل إلى الأندلس فلما وصل «المرية» مات الحكم ، فانعكس أمل الأصيلي وبقي حائراً هائماً، نهض إلى قرطبة ونشر بها علمه، فسار ذكره . وشرق به فقهاء البلد فبقي مدة مضاعاً حتى هم بالانصراف إلى الشرق، إلى أن عرفه ابن أبي عامر منه به وأمر بإجراء الرزق عليه ، باسم المقابلة . ثم ارتفت حاله بتقليله الشورى فنبأ حاله على غيره؛ انصرف إلى الأندلس إثر موت الخليفة الحكم سنة ست وستين . فأقام بقرطبة وابن أبي عامر على غاية التعظيم له . وسمع منه عالم كثير وبه تفقة أبو عمران الفاسي وغيره .

جمل من ثناء الجلة عليه وذكر علمه وفضله وشيء من فتاويه و اختياراته

قال أبو إسحاق الشيرازي : ومن انتهى إليه هذا الأمر من المالكية بالأندلس أبو محمد الأصيلي ، وانتهت إليه الرئاسة ، قال ابن عفيف : رحل وتفقه فاحتوى على علم عظيم ، وقدم الأندلس ولا نظير له فيها في الفهم والنبل ؛ قال غيره : كان من جلة

العلماء نسيج وحده، رحل إلى الأمصار ولقي الرجال وتفنن في الرأي ونقد الحديث وعلمه وألف كتاباً نافعة؛ قال ابن الفرضي : كان عالماً بالكلام والنظر منسوباً إلى معرفة الحديث . وجمع كتاباً في اختلاف مالك والشافعي وأبي حنيفة سماه الدلائل، وحفظت عليه شيئاً - يعني فيما خالف فيه أهل الحديث - من العقود فذكرها . قال ابن الحذاء وذكره : لم ألق مثله في علمه بالحديث ومعانيه وعلمه ورجاله؛ وقال ابن المهلب : وذكر مشيخته، فقال : فأجلهم علماء، وفقها، وأثبتهم نقاً، وأصحهم ضبطاً، وأرفعهم حالاً، وأعدلهم قوله، أبو محمد الأصيلي . وقال ابن حيان : كان أبو محمد في حفظ الحديث، ومعرفة الرجال، والإتقان للنقل والبصر بالنقد، والحفظ للأصول، والصدق برأي أهل المدينة، والقيام بمذهب المالكية، والجدل فيه على أصول البغداديين، فرداً لا نظير له في زمانه . بلغني من غير واحد أنه وجد في كتب الدارقطني : « حدثني أبو محمد الأصيلي ولم أرَ مثله ». قال غيره : كان الأصيلي من حفاظ رأي مالك، والمتكلم على الأصول وترك التقليد، ومن أعلم الناس في الحديث، وأبصرهم بعلمه ورجاله؛ ويحضر أصحابه عليه، ولا يرى أن من خلا من علمه فقيهاً على حال؛ ولما ورد أبو يحيى بن الأشعج من أهل المشرق وكان قد روى كتاب البخاري سئل إسماعه فقال : لا يراني الله أحدث به والأصيلي حي أبداً . فلما مات الأصيلي أسف، قال أبو الوليد : لما دخلت القيروان أتيت أبا محمد بن أبي زيد فقال لي : ما حاجتك؟ قلت : الأخذ عنك . فقال لي : ألم يقدم عليك الأصيلي؟ قلت : بلـ، قال لي : تركت والله العلم وراءك، فكيف حاله مع أهل بلدـ؟ فأخبرـه بظلمـهم لهـ، قال : جهـلـوا ما أتـيـ بهـ . وأتـيـتـ القابـسيـ فجرـىـ لـيـ معـهـ مـثـلـ ذـلـكـ . وـقـالـ لـيـ مـثـلـ قولـهـ . وأـخـضـرـهـ ابنـ أـبـيـ عامـرـ فـيـ جـمـلـةـ الفـقـهـاءـ، فـاسـتـشـارـهـمـ فـيـ أـرـضـ مـوـقـوفـةـ عـلـىـ بـعـضـ كـنـائـسـ أـهـلـ الذـمـةـ، أـرـادـ شـرـائـهـ، فـمـنـعـهـ جـمـاعـةـ الفـقـهـاءـ مـنـهـ، غـيـرـ الأـصـيـلـيـ وـحـدـهـ فـإـنـهـ أـفـتـاهـ بـجـواـزـهـ، وـاحـتـجـ لـذـلـكـ . فـرـجـعـ اـبـنـ صـادـعـ مـنـهـ إـلـىـ قولـهـ . وـالـأـصـيـلـيـ أـيـضاـ أـفـتـىـ لـابـنـ أـبـيـ عامـرـ بـجـواـزـ الصـلـاـةـ، فـيـ الـعـمـارـيـةـ التـيـ كـانـ يـلـزـمـ الرـكـوبـ فـيـهاـ فـيـ أـسـفـارـهـ، وـإـبـاحةـ ذـلـكـ فـيـ الـفـرـيـضـةـ، دونـ النـزـولـ بـالـأـرـضـ إـذـاـ كـانـ صـلـاتـهـ إـيمـاءـ لـلـوـجـعـ الـذـيـ أـصـابـ قـدـمـيهـ مـنـ عـلـةـ النـقـرـسـ، وـهـيـ إـحدـىـ روـاـيـتـيـ اـبـنـ القـاسـمـ عـنـ مـالـكـ . وـلـمـ يـرـ غـيـرـ هـذـهـ الـفـتـيـاـ . وـرـأـيـ روـاـيـةـ اـبـنـ القـاسـمـ عـنـ مـالـكـ فـيـ المـدوـنـةـ، التـيـ هـيـ أـمـ المـذـهـبـ منـعـ ذـلـكـ حـتـىـ يـبـاـشـرـ الـأـرـضـ، وـكـانـ يـخـطـيـءـ القـوـلـ بـنـبـوـةـ مـرـيـمـ أـمـ عـيـسـىـ عـلـيـهـماـ السـلـامـ، وـيـقـولـ: هـيـ صـدـيقـةـ، وـيـرـدـ القـوـلـ بـإـتـيـانـ النـسـاءـ فـيـ أـعـجـازـهـنـ كـراـهـةـ مـنـ غـيـرـ تـحـرـيـمـ؛ عـلـىـ أـنـ الـآـثـارـ فـيـ ذـلـكـ شـدـيـدةـ . وـقـدـ روـيـ فـيـ بـعـضـهـ التـحـرـيـمـ وـلـعـنـةـ فـاعـلـهـ؛

وكان ينكر الغلو في كرامات الأولياء، ويثبت منها ما صحيّ سنه أو كان بدعاً الصالحين. وقال المهلب: وكان يعمل بالمزارعة على الثالث والرابع. ويرى ذلك ولا يقول بمنعها في المذهب؛ ويقول هي ألين مسائلنا وأضعفها، وحجته حديث معاملة النبي ﷺ أهل خيبر، وأن النبي ﷺ عاملهم على أن يزرعواها ويعملوها ولهم شطر ما يخرج منها، وما حكى عن عمر وجماعة أهل المدينة. وله كتاب الدلائل، ونوادر حديث، خمسة أجزاء، والانتصار، ورسالة الموعود المنتجزة، ورسالة الرد على من استحل عن رسول الله ﷺ، ورسالة الرد على ما شذ فيه الأندلسيون.

بقية أخباره رحمة الله

وكانت بين الأصيلي وابن زرب «القاضي»، وأصحابه مشاحنة، أثارتها النفاسة، وعلو كعب الأصيلي في العلم، وازراؤه عليهم فاراد ابن أبي عامر صلاح حالهم بت分区هم؛ فقلد الأصيلي قضاء سرقسطة، فدارت بين الأصيلي وواليها بين يدي ابن أبي عامر منافسة، ومحارجة لأشياء أنكرها عليه الأصيلي. وكان في خلق الأصيلي حرج و «زعارة»، فاستعنى من القضاء فعوفي، وقيل بل حلف الوالي أن لا يلي معه. فصرفه ابن أبي عامر عن القضاء، صرفاً جميلاً. وأزاد حاجته إلى قريبه بالحضره. فأقام رئيساً في أهل الشورى بقرطبة، سيما بعد وفاة ابن زرب. فإنه استكملت رئاسته، حتى كان بالأندلس نظير ابن أبي زيد بالقيروان وعلى هديه، إلا أنه كان في ضجر شديد، يخرجه أوقات القيظ إلى غير صفتة. ذكر بعضهم أنه هنأ بالشورى حين تقلدتها، فقال: لعن الله الشورى إن لم أرفعها، ولعني إن رفعتني، ونحو هذا. وأبلغ عن القاضي ابن زرب رحمة الله يوماً كلاماً، عرض به فساهه، وحرك منه وانبعث من ضجره، ما شق جيبه غيظاً وتمثل:

لبستم ثياب الخز لما كفيت ومن قبل لا تدرؤن من فتح القرى	وقوفاً بأطراف الفجاج وخيلنا تساقى كؤوس الموت يدعوا بالقنا	فلما أكلتم قتلنا بسلامنا تحدت مكفي يعيّب الذي كفى
-----------------------------------------------------------	--------------------------------------------------------------	------------------------------------------------------

ويحكى أنه ناظر ابن أبي زيد يوماً في مسألة فاحمر مزاجيه، فقال له ابن أبي زيد: قال خلاف قولك فلان. فقال: لو قالها فلان ما صدقته، أو لكان خطأ، أو نحو هذا من الكلام مما أسرف فيه، وغلا بفرط حرجه؛ فانتدب له البرادعي وتولاه ووجد للمقال سبيلاً وأنكر عليه كل من حضر ولكن تولى ذلك البرادعي، بفرط حرج منه هو أيضاً. فخرج الأصيلي. فكان ذلك سبب مقاطعته مجلس ابن أبي زيد. فيقال أن

ابن أبي زيد قال للبرادعي : لقد حرمتنا فوائد الشيخ بإسرافك في الرد عليه .

ذكر وفاته رضي الله عنه

توفي رحمة الله يوم الخميس، لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة، سنة اثنتين وتسعين. وكان جمعه مشهوداً. وجهزه المظفر ابن أبي عامر على عادته للفقهاء. وبعث إلى ابنه أكفاناً له وحنوطاً من عنده، رعاية لمكانه من أبيه المنصور. فقبل ابنه كرامته. وجهز شيخه فيما كان أعده لنفسه. وكان أراد أن يدفن ليلاً ولا يعلم بجنازته؛ فرده عن ذلك صهره ابن أبي صفرة؛ وأوصى أن يدفن في خمسة أثواب. وكان آخر ما سمع منه لما احتضر: «اللهم إِنَّكَ قَدْ وَعَدْتَ بِالْجَزَاءِ عِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ، وَلَا مُصِيبَةٌ عَلَيَّ أَعْظَمُ مِنْ نَفْسِي، فَأَحْسِنْ جَزَائِي عَنْهَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ». ثم خفت. وكان قد أعد قبره لنفسه، يقف عليه ويتعظ به. وكان كثيراً ما يتخوف من سنة أربعينائة؛ وما يجري فيها من الفتنة. فذكر يوماً شأنها في مجلسه، ودعا الله تعالى أن يتوفاه قبلها، وابنه محمداً. وسائل من حضر التأمين. وأن ابنه محمداً حاضر كاره، ففعل من حضر ذلك. وأجيب دعاؤه، فتوفي عما قريب كما ذكرنا. وتوفي ابنه ببعض الأندلس ما كان.

عيسى بن محمد بن عبد الرحمن

أبو الأصبع يعرف بابن الحشاء، وبابن المعلم. قرطبي. روى عن جماعة من الأندلسيين ورحل إلى المشرق، فلقي الناس واتسعت معرفته؛ قال ابن عفيف: كان فيها من أهل الأدب والعلم، راسخاً في الرأي، بصيراً بالوثائق، ورعاً، منقضاً، من خيار المسلمين، عامراً للمسجد الجامع لتفقيه الناس وفتياهم، بصيراً بالاختلاف، جميل اللقاء، إماماً في المذهب المالكي. ناظر الجلة في علم السنة. وعلا بغزاره علمه، وقدمه ابن زرب للشوري، فانتفع به، ودعني للقضاء مرتين فأبى. ولزم حاله إلى أن مات. قال ابن حيان: كان غزير العلم، معتنياً بالأخبار، حسن الأدب والفهم، كثير الحفظ، فصيحاً، عفيفاً ورعاً مجانباً للسلطان. أراده المظفر والمهدى بعده عن القضاء ببعض الكور فأبى. ولم يقدر فيه على شيء؛ واستهدف بجفوتهما فوقهما شرهما. وعاتبه ابن ذكوان في ذلك، وكان الذي هدى ابن عامر إلى مكانه. وقال له:

يقع الناس فيك . فقال : بلى فبر جفاه حيناً . ومات رحمه الله سنة اثنتين وأربعين .
فقدم موضعه للشوري ابن دحون .

أحمد بن سعيد بن إبراهيم الهمداني

أبو عمر . المعروف بابن الهمداني ، قرطبي . أخذ عن إبراهيم وظيفته ، وسمع محمد بن أبي دليم . قال ابن حيان : كان واحد عصره في علم الشروط لا نظير له ، يعترف له بذلك فقهاء الأندلس . وله فيها كتاب مفيد جامع محتوا على علم كثير وفقه جم ، وعليه اعتماد الحكام والمفتين ، وأهل الشروط بالأندلس والمغرب . إذ سلك فيها الطريق الواضح ؛ وقد اختصره جماعة منهم . اعتنى به منهم القنازعي ، وابن ذهل ، وابن عبد الواحد ، مع ما أضاف إليه . ولم يكن بالمرضي في دينه ، ولا بالمقبول قوله ، عديم المروءة . وذكرت فيه أشياء منكرة . وهو أحد من لا عن زوجته بالأندلس بعهد القاضي ابن السليم . وكان فكه حسن الحديث . وتوفي في رمضان سنة تسع وتسعين وثلاثمائة . وهو ابن ثمانين سنة . ولا أعلم روى عنه غير أبي بكر بن سيرين وحمزة بن حاجب فإنه روى عن تأليفه .

محمد بن أحمد بن عبد الله

المعروف بابن العطار ، أبو عبد الله . قرطبي . قال ابن حيان : كان هذا الرجل متوفياً في علوم الإسلام ، وثبتاً في الفقه ، لا نظير له ؛ حاذقاً بالشروط ، وأملى فيها كتاباً عليه مقول أهل زماننا . وكان يفضل فقهاء وقته بمعرفته بال نحو واللسان ؛ فكان لا يزال يزري ب أصحابه المفتين ، ويعجب بما عنده ، إلى أن تماطلوا عليه بالعداوة ؛ وحملوا قاضيهم ابن زرب على إسقاطه ، وقد استفسده بعد أن كان مقدماً في أصحابه ؛ وهو الذي رقاد إلى الشوري أول ولادته ، فجرى له مع الفقهاء أخبار كثيرة . وذكر الفقيه أبو عبد الله بن عتاب فقال : ومحل أبي عبد الله في العلم معروف ، وهو به موصوف ، ولقد كان فقيهاً موثقاً ؛ لم يحفظ أنه أخذ عليها أجراً . قال ابن حيان : فلم يزل ابن العطار مع خصاله منقوص الحظ ؛ وكان فريد فقهاء وقته مع توافرهم . أيام ضمهم مجلس ابن أبي عامر الذي عقده للمناظرة في موطن مالك رحمه الله . فقصر أكثرهم عن شاؤه في تدقيق معانيه وغريبه ؛ حتى شرقوا منه ، وتلطّف أحمد بن ذكوان إلى صاحبه ابن أبي عامر عنه حتى قطعه ؛ فاستجر إلى جماعتهم . وكان الذي هيج أحقادهم عليه ، عجب فيه ، وشكاسة في خلقه ؛ ذكر بعضهم أنه حضر مجلس شوري ، في مسألة اختلف فيها ابن العطار والوتد ؛ وأمسك سائرون ليذاً من ابن

العطار، إلى أن خرجا إلى المهاجرة فقام عندها ابن المكوى والأصيلي منصرفين عنهم. وزاد الأمر بينهما إلى أن حذف ابن العطار الوتد بالدرائية، فحلف الفقهاء إلا يحضروا مع ابن العطار مجلس شورى. فكان الحكم يوجهون فيه وحده بعدهم.

ذكر محنتي رضي الله عنه

قال ابن العطار: رأيت في المنام قبل محنتي كأنني أنظر في المرأة، فرأى في جبهتي سطراً مكتوب:

انظر لنفسك أيها الإنسان سينالك النقصان والشئان

وكنت أرى نعشًا يحمل، وموضع الجنازة قلم كنت أكتب به عرفته؛ فكان يدفن في القبر وصلي عليه، فترحمت لذلك حتى جرت الحادثة؛ وكان السبب في مطالبة ابن زرب له ومساعدة أعدائه عليه، أن ابن العطار سبق بالفتح عليه يوم الجمعة في خطبته لتوقف عراه. فقال ابن زرب: كفوا السننكم عن الرفت، فلم يكدر يقف، حتى قال ابن العطار: قبيح القول. وكانت معهودة من كلام ابن زرب: فنظره ابن زرب شرراً وقال: دور الكلام وما عاد لتلك اللفظة الأولى بعدها خطبة. ومضى في خطبته وقد توقف عليه غضباً شغله في الصلاة. فاسقط القراءة ففتح عليه ابن العطار أيضاً. فكانت حسبة مغيرة عليه. فأنكر ذلك من فعله وقال: هل سمعتم بخطيب فتح عليه، كان ذلك الكلام لا يبدل.. أو نحو هذا، وسعى ابن العطار في استصلاحه فلم يقدر واستمسكت مديدة، لحسن رأي ابن أبي عامر فيه، إلى أن سقط عنده، لقيه فأسلمه لابن زرب وأصحابه. وكان ابن العطار قد رد على ابن أبي عامر قوله قاله؛ وذلك أنه حكي حكاية قال فيها: «فلقنه بعينه» أي أصابه - بالقاف - فنظر ابن العطار لخطابه ولم يكن يصبر عليها لشرهه؛ فاستطرد بذلك حكاية من ذلك المعنى «فلقنه بعينه» - على الصواب - ففطن ابن أبي عامر لمراده وقال: لو علمنا سقوط الهيبة لاشترطنا حسن المجالسة؛ يدخل من على الباب من أرباب اللغة؛ فإذا «بصاعد» قد مثل فسأله، وقد كان الأمر ألقى إليه، فقال: يقال بالقاف والفاء والقاف أشهرهما فأخذ ابن أبي عامر حجة، وأقبل على توبیخ ابن العطار وتبكیته، وأمر بإخراجه، ومكن منه أعداءه، فقاموا في ذلك وحمل ابن زرب على كشف معايبه، والشاهد بما عندهم. فأتوا من ذلك بما أراده، إلا قوماً منهم ابن المكوى، وابن صاعد فأبوا ذلك وأنكروه. وسجل شهادتهم تلك وقد حوت عظام من الجرح،

اقتضت إسقاطه عن الشورى، والشهادة، وأمضى ذلك ابن أبي عامر عليه وأ وعد عليه بالانقضاض عن الناس وإغلاق بابه. فجرى عليه مكرو عظيم ولم يزل ابن المكوى يذكر ما جرى عليه، ويتشنح ما شهد به عليه فيه، حتى غمض ابن زرب بسببه وقال: رفعه لغير الله ووضعه لغير الله. وقال حين دعي للشهادة: ما أعلم فيه جرحة أشهد بها، مع أنه كان يؤذيني في مجالس الشورى بلسانه. ولما نفذ السجل عليه كتب إلى المنصور ابن أبي عامر:

من حاسد وبنصر الله انتقم يوم الحساب على أربابه ظلم له حشاشة دين أو له كرم بآن تعاور الغربان والرخام نيرانه داخل الأحساء تضطرم	بالله وال حاجب المنصور اعتصم الظلم فيما روينا ونعلم والإفك والبغى معدولان عن رجل هل من رأى عجباً مثلـي ومثلـهم وما لنا عندـهم ذنب سوى حسد
-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

وهي طويلة، تشكي فيها للمنصور، مدحه، وتلطفه؛ فدس فيه الوتد - عدوه - بيتاً في ذم القاضي ابن زرب أحفظه، وكان يقول: لو كنت شاعراً لأجبته. فأجابه الوتد على لسانه في الروي والقافية؛ ناقضه فيها وأفحش له ويقال أن ابن أبي عامر لم يهن عليه ما بلغ منه، ولكنه استحبى قاضيه ابن زرب، ولم يمكنه من الحمية، واستأذن للحج فأذن له فرحل وقضى فرضه؛ واجتمع في طريقه هذا بجماعة من علماء الأمصار، فاعترفوا بفضله؛ وذكر في كتابه وجرت له معه أثناء ذلك قصص من هنياته. فيحكى أنه سُئل أبا محمد بن أبي زيد رحمه الله، بالقيروان يوماً عن صلاة الناس بصلة الإمام على قعيقان وأبي قبيس؛ فأجابه بالجواب المنصوص في المسألة، أنه لا يجوز، فسئل من قال هذا، أو كيف قال؟ فاحتج له بنص المسألة في المدونة وكررها. فقال له: إنما وقعت مسألة المدونة، إذا صلى المأموم هنالك بصلة الإمام في العرم. ولم أسألك عن هذا، وإنما سألك عن مسألة إذا كان الإمام والمأموم جمِيعاً هنالك؛ وهذا ما لا يخالف فيه أحد ولا يمنيه؛ ففطن الشيخ لما أراد من تعنته، وأضرب عن كلامه في المسألة، إذ لم يظن هذا. وإنما أجابه عن المسألة المعروفة. ثم انصرف إلى الأندلس وقد مات ابن زرب، وقد كملت خصاله، ونقصت شकاسة خلقه، وكبر سنه، واعتدى حاله، فلاظف ابن أبي عامر فانفسح له، ورحب به فحكى أنه قال يوماً لأهل مجلسه، إثر خروج ابن العطار: إني لاستحي من هذا الرجل، ولو ددت لو تهيا صرفه لحاله، وإنما المسلمين الانتفاع به. فقال له بعضهم: وما يمنع من ذلك إذا أردته. قال: وكيف يحل تسجيل ابن زرب؟ فقال المتكلم:

ليس يحل، ولكن يعارض بالشهادة لابن العطار باستقامة أحواله، وزيادته في الخير بعد التسجيل، وأنه أهل الفتوى فأنفذ إلى ابن الشرفي، صاحب الشرطة النظر في القصة، فأظهرت وثيقة بصلاح ابن العطار، وأعيد إلى طريقته، وصحة نزوعه عما نقم عليه، واقتدائيه بالسلف. شهد فيها ثقاتهم وعلماؤهم. وقل من توقف عن الشهادة فيها وأثبتت ابن الشرفي، ورفعت إلى المنصور، فجمع أهل العلم فرأوا إسقاط السخطة عنه، ورده إلى أفضل أحواله فنفذ. وعهد المؤيد إلى القاضي ابن بربال، فأعاده إلى حاله، واستقل من نكتبه، ولزم القاضي وكبر عنده؛ ولو لولده ألف كتابه في الوثائق المعروفة، وأفرده ابن أبي عامر بالفتوى في أمور الجنائية بين العمال والرعية، وكان من أفتاه بالتجمیع بجامع قصر الظاهرة، وخالف في ذلك أصحابه، والتزم الصلاة معه فيه، بقية مدته، والجلوس فيه للإقراء. وأقصى مع ذلك من غلوائه إلا فوارض يدرسها في أصحابه، خلال الفتوى، بفضله وزيادة أدبه. وكان أبعدهم له أحمد بن ذکوان، وبخاصة لما ولـي القضاة. فإنه غض منه غضـًـا شديداً، وجعل ينكر صرفه إلى الفتوى، بعد التسجيل، وجرت بينهما خطوب؛ وعلا لسان ابن ذکوان أيام عبد الملك المظفر، فازدادت غضاضة ابن العطار ودب ابن العطار لمطالبة ابن ذکوان أيام المهدى، فأعجلته المنية قبل تمكنه من ذلك رحمة الله.

فصل من نوادر ابن العطار

سئل ابن العطار عن مسألة من السهو في الصلاة، فأفتى فيها بسجود السهو، فقال له السائل: إن أصبح بن الفرج الطائي، لم ير علي سجوداً، فرد عليه ابن العطار: «كلا لا تطعه واسجد واقرب». وبلغه أن ابن المكوى لم يشهد عليه، حين دعي الناس للشهادة بجرمه. فقال: «كل يعمل على شاكلته» من قول الله تعالى، و«كل إنسان ينضح بما فيه». من قول العرب، والأمور بيد الله لا شريك له في حكمه؛ ولما سمع ابن العطار أن ابن صاعد لم يشهد عليه قال:

هون عليك الخطب فالله فيما حاولوا حسبي

فكان ابن صاعد يقول: من عذيري من ابن العطار، ما وجدت في رضاه حيلة. ولما بلغه ما شهد به عليه. قال: «ستكتب شهادتهم ويسألون». ذكر ابن صاعد يوماً لابن العطار فاستصغر حفظه، فبلغ ابن صاعد. فقال: ما الذي أصنع معه؟ سالمته فلم أقل ابن العطار: إن كان خالف الحق فقد أثم، وإن كان خالف المين فقد ظلم. وجاءت إليه جارية شاطرة ناشز على زوجها، فقالت: يا فقيه الحب إذ سقط كيف قال: الهم من الألم وفي التعليل شفاء الغليل. وكان المنصور أمره بالمسير إليه كل يوم ثلاثة يذاكه ويزدحثه؛ فحضر يوماً منها وتعدى عليه الوصول لشغل المنصور فكتب إليه:

عبدك بالباب ماثلاً يقف
وهي العلا والفخار والشرف
وفي التأييد والنصر ثم ينصرف

يا من حكى بهديه لنا السلف
كل ثلاثة يوم زورته
يدعو لك الله في البقاء

وكتب أبو بكر الزبيدي إلى ابن العطار

فيه عن عيان خفي
الكن أو تجوز خلف الخصي

يا عليماً بكل علمٍ عليّ، ناظراً
هل تجوز الصلاة خلف إمام

فأجابه ابن العطار:

الكن بالقرآن جذم عبي
يتصل منه ذاك خلف الخصي
بفعل ومنطق مرضي

لا تجوز الصلاة خلف إمام
وتتجاوز الصلاة في الغب ما لم
نسأل الله أن يوفق للحق

توفي ابن العطار عقب ذي الحجة، سنة تسع وستين وثلاثمائة. وكان جمعه
عظيمًا، وانتاب قبره طلاب العلم أيامًا، ختم قرأوهم على قبره القرآن ختمات وذلك
أمر لم يعهد قبل بالأندلس.

موسى الوتد رحمه الله

هو موسى بن أحمد. ويقال ابن محمد بن سعيد بن الحسن اليحصبي قرطبي،
يعرف بابن الوتد ويكتنى بأبي محمد. سمع من قاسم بن محمد، وأحمد بن مطرف،
ومحمد بن يحيى بن عبد العزيز ونظرائهم. وكان بصيراً بالشروط نبيلاً فيها، حافظاً،
يقظاً، حازماً في أموره، حسن المعاملة مع إخوانه. وله حظ من تعبير الرؤيا، كتب
لمحمد بن برتال أيام قضائه، وقلد الشورى، وتصرف في دفع كتب المظالم إلى
المنصور. ودرس عليه الفقه. قال ابن الفرضي: وكان ينسب إليه تخليط كثير عرف
منه، وشهر به، وتوفي في ربيع الأول المبارك سنة سبع وستين وثلاثمائة.

أصيغ بن الفرج بن فارس الطائي

أبو القاسم، قرطبي، أحد أكابر علماء قرطبة، وزعماء مفتياها. قال ابن مفرج:
كان فقيهاً جليلاً في الدولة العامرة، حافظاً بالمسألة بصيراً برأي مالك وأصحابه،
عارفاً بالوثائق. ورحل فحج ولقي الناس بالشرق. وكان من أكرم الناس عنابة،
وأعلامهم همة، ولهم قضاء بطليوس وثغورها. فحسنت سيرته. ثم لحقته من ابن أبي

عامر غضاضة، بسبب مخالفته لهواه في الفتيا بالتجمیع في الجامع الذي بناه في مدینته، بطرف قرطبة الشرقي، المسماة بالزاهره. فإنه استشار في التجمیع فيه الفقهاء، فمنعه من ذلك أكثرهم، إذ لا يجمع في مصر واحدٍ في جامعين. ومضى أكثرهم على ذلك، وأفتى ابن العطار في قليل منهم بجواز ذلك، لاتساع البلد وعجز كثير من يسكن هنالك عن الوصول إلى الجامع الأول حتى قاسوا ما بين المسجدتين، على أبعد الطرق بينهما، فوجدوه نحو الفرسخ. فامتثل ابن أبي عامر رأي من أجازه، على أنه لم يجمع به حتى مات قاضيه ابن زرب. وذهب من يستحبّي منه، ودعا ابن أبي عامر أصبع هذا، إلى تولي الصلاة والخطبة بأهله. وكان من لم ير ذلك فامتنع. وقال: سبحان الله يا منصور أنا لا أرى الجمعة أقامت به، فكيف أقوم بها، والعرض مني كثير. فالزمه المنصور ذلك، وأظهر إكراهه عليه. فألح وامتنع، وأقسم على ذلك ولو ناله العقاب. فسخط عليه المنصور عندها، وعزله عن القضاء والفتيا. إلا أنه سلم من أذاه، وعاش بقية عمره مصنوعاً، إلى أن مضى لسيمه. وكان من سخط عليه المنصور لذلك أيضاً، أبو بكر بن وافد، فأسخطه عن الشورى والشهادة، والزمه داره. واحتصل الباقيين من ابن ذکوان، والأصيلي. وابن المکوی، وابن صاعد، وابن جنی، وابن الصفار. فلم يغير عليهم شيئاً. وجمع ابن العطار في هذا الجامع، وجلس فيه للفتيا، والتعليم والتفقه. وانفرد بالفتيا بين العمال والرعية، وجعل قوم من رؤساء الفقهاء، من سكان الريض الشرقي، جوار هذا الجامع يشهدون الصلاة فيه، ويعيدونها أصلاً، لثلا يحدِّ ابن أبي عامر عليهم، منهم الأصيلي، وابن صاعد، وابن الصفار، وابن جنی. ولم يصنع ذلك ابنا ذکوان ثقة بمكانتهما من ابن أبي عامر. فكان إذا احتاجهما، دعاهما إثر الصلاة. وتوفي أصبع بن الفرج سنة سبع وتسعين وثلاثمائة.

عبد الرحمن بن محمد بن يحيى بن صاعد بن وثيق

أبو المطرف. يقال جده صاعد معتقبني عبده، قرطبي. سمع بها من ابن الأحمر، وابن عيسى، وابن الخاز وغيرهم. وبالقيروان من ابن أبي زيد، والقابسي، رحمهما الله. قال ابن الفرضي: يعني بحفظ الرأي والتفقه في المسائل، قدم للشوري أيام ابن زرب وكان حليماً، أديباً، نزيهاً عن المطامع. ووليّ قضاء شدونة. ثم استعفى. قال ابن حيان: كان من أهل العلم، والفقه، والديانة. قال ابن مفرج: كان فقيهاً فاضلاً، دينناً فهماً، حافظاً كريماً الأخلاق، حسن الصحبة، ذا أدب بارع، وجاه

باذخ، كثير الصلة والصدقة، والبكاء والخشية، كتب إليه بعض إخوانه:

أيا عالماً فاق الأنام بعلمه
وأربى عليهم بالسنا والفضائل
فرد فأنت اليوم قطب المسائل
فديتك هل يجري الطلاق لذاهل
فأجابه رحمة الله:

إذا كان ذا فهم وطلق زوجه
فيإن كان معتوهاً ولا عقل عنده
يقييناً فلا طلاق لذاهل
توفي رحمة الله تعالى، سنة تسعين، وهو كهل ابن تسع وأربعين سنة.

أبو العاصي أمية بن أحمد بن حمزة القرشي المرواني

قرطبي: كانت له من ابن أبي عامر خاصة، وكان يتلقىه. وشاوره ابن زرب في الأحكام. وكان من وجوه أصحابه؛ وولي الشرطة، والأحكام. فجلس لذلك في الجامع؛ وكان شديداً سالماً انتفع به. قال ابن حيان: كان حسن الحفظ للمسائل، أعجب العجب في العفاف، مع الغفلة، تولى لابن أبي عامر من وجوه الإنفاق في سبيل الأمانات، في بناء الجومع، والحسون، وتفريق الصدقات مالاً أحمله فما تعلق بمثقال ذرة، ولا ازداد كسبه درجة. قال ابن الفرضي: وكان متاخراً في علمه وعقله. ومن غريب غفلاته، أنه صرف يوماً إلى المنصور درهماً، زعم أنهما بقيا له من صدقة دفعها إليه يفرقها. وأنه لم يجد لمن يدفعهما، لعمومه، أهل الحاجة، فاستضحك المنصور.

أحمد بن محمد بن عبد الله بن هاني العطار

المعروف بابن اللباد، قرطبي. يكفي بأبي عمر. سمع هو وأبوه من قاسم بن أصبع؛ وكان أبوه أحد العدول. وكتب عنه. قال ابن الفرضي: وكان أحمد فقيهاً. وقد كتب عنه أيضاً، ومات وأبوه حي. وتوفي أبوه سنة خمس وتسعين.

محمد بن رادع بن محمد الضمير

يكتفى أبا عبد الله قرطبي. له رحلة سمع فيها فين القاضي المرواني بالمدينة، ومن الخزاعي بمكة، ومن العجيمي بالبصرة، قال ابن الفرضي: كان العجيمي يومئذ ابن مائة سنة وأربع سنين. وبقي بعد سماعه منه عاماً. وسمع ببغداد من الأبهري أبي

بَكْرٌ، وَأَخْذَ عَنْهُ كِتَبَهُ؛ وَسَمِعَ مِنْ غَيْرِهِ. وَانْصَرَفَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ وَكَفَّ بَصَرَهُ. فَقَرَئَ عَلَيْهِ بَعْضُ كِتَبِ الْأَبْهَرِيِّ، وَابْنِ أَبِي زِيدٍ رَحْمَةِ اللَّهِ. حَدَثَ عَنْهُ ابْنُ الْفَرَضِيِّ وَغَيْرُهُ. قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ رَحْمَةِ اللَّهِ: الَّذِي عَرَفْتَهُ وَذَكَرْتَهُ أَئْمَةُ الصِّنْعَةِ، أَنَّ أَبَا إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ ابْنَ عَلِيِّ الْعَجَيْمِيِّ. تَوْفَى وَهُوَ ابْنُ مائَةِ سَنَةٍ وَثَلَاثَ سَنِينَ. وَإِنَّهُ لَمْ يَحْدُثْ حَتَّى تَمَتْ لَهُ مائَةُ سَنَةٍ. (وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ رَأِيَ فِي مَنَامِهِ أَنَّهُ تَعمَّمُ، وَدُورُ عَلَى رَأْسِهِ مائَةُ وَثَلَاثُ دُورَاتٍ. فَعَبَرَ لَهُ أَنَّهُ يَعِيشُ هَذَا الْقَدْرِ مِنَ السَّنِينِ). فَلَمْ يَحْدُثْ حَتَّى بَلَغَ الْمائَةَ. ثُمَّ حَدَثَ فَارِادُ السَّامِعِونَ اخْتِبَارَ عَقْلِهِ بِعَلْوَ سَنَتِهِ، فَقَرَأُ عَلَيْهِ الْقَارِئُ يَوْمًا:

إن الجبان حتفه من فوقه كالكلب يحمي جلده ببرقه

قال العجيمي: قل الثور يا ثور. فإن الكلب لا روق له. فسرّ الناس بثباته وصحة عقله. وكان العجيمي يروي عن القاضي إسماعيل كتبه، وعن غيره من الجلة رحمة الله تعالى. وتوفي ابن رادع سنة ثلات وسبعين، وقيل أربع. وهو ابن ستين سنة.

قاضي القضاة أبو العباس بن ذكوان

اسمه أحمد بن عبد الله بن هرثمة بن ذكوان بن عبد الله بن عبدوس بن ذكوان الاموي . قال ابن الفرضي : أصلهم من جيان . قال ابن حيان : أصلهم فيما يقال من برابرة فحص البلوط ويتولونبني أمية ، فلما انقرضت دولةبني أمية انتموا في قيس ابن غيلان من سليم . وكان أبوه أبو بكر بن عبد الله من أهل العلم ، ولبي خطبة الرد بقرطبة ، بعد طلب عبد الملك بن منذر صاحب الرد . وله مكانة من المنصور ، وسمع قاسم بن اصبع ، وأحمد بن عبادة ونظرائهم . قال ابن الفرضي : وكان عاقلاً عالماً باللغة والنحو ، حافظاً للمشاهد والأيام ، ذا مروءة وافرة . وكانت وفاته سنة سبعين وثلاثمائة ، ونشأ ابنه العباس هذا أكمل رجالات الأندلس ، وأتمهم عقلاً . كان من جلة أصحاب ابن زرب . وهو الذي قدمه للشوري ، ثم ولأه ابن أبي عامر عند وفاة أبيه خطبة الرد . ثم قضاء الجماعة ، عند عزل ابن برتال . قال ابن حيان : وكان صارماً في حكمه ، محمود الطريقة ، عاقلاً عاماً بمذاهب المالكية . ذا عفاف ونزاهة وبراءة من الريبة ، وبعد همة ، وفرط هيبة وزكانة . فلقد كان في هذا الباب في مرتبة الخليفة ، لم يقدر أحد ينقصه منها قلامة ظفر ، مع اختلاف الدول ، وحلول الفتنة ، إلى أن فارق الحياة ، وهو أعلى الناس محلاً . وذكر أبو الخيار الشنتريني الداودي ، أبو العباس – وكان ما بينهما شيئاً – فقال : أبو العباس وما أبو العباس نظر في الفقه على مذهب مالك فأدرك طرفاً

منه، إلّا أنه لم يستجده في الحفظ، واكتسب بالدربة الحدق في الحكومة. وكان مع ذلك صليبياً فهما بعيداً من المداراة، حاد بالناس إجلاله عن مذاكرته، فلاذوا من مناظرته، بالتسليم والموافقة، وتحاموا السؤال منه وكان أكبر ما فيه عقله ورأيه.

ولايته القضاء وخبره فيها مع العامرية وسيرته

قد قدمنا أن الذي ولأه القضاء، المنصور ابن أبي عامر. وكان من جملة أصحابه وخواصه، ومحله منه فوق محل الوزراء يفاوضه في تدبير الملك وسائر شؤونه. لم يتخلّف عنه في غزوة في غزواته، ولا فارقه في ظعن ولا إقامة. وكذلك كان حاله مع ولديه المظفر والمأمون بعده. قد تيمنوا برأيه وعرفوا النجاح في مشورته، وكان له داخل القصر بيت خاص به يأتيه آخر النهار. فيجلس فيه إلى أن يخرج إليه ابن أبي عامر فيفاوضه في جميع ما يحتاج إليه. وربما بات عنده بالنزاهة وخفة الوطأة، حتى قيل أنه ما سأله قط على مكانته منه، حاجة لنفسه وللغيره بتصریح، مع كثرة ما انقضت على يديه من حوائج الناس. بل كان يعرض ما يحتاج إليه عرضاً كالمنكر أو المستحسن، يطرد للبحث عنها، وكانت الصلاة والخطبة أيامه لإبراهيم بن الشرفي الحاكم، إلى أن فلّج، فجمعت مع القضاء لابن ذكوان. ولم يزل على هذا إلى أن هلك المنصور، وولي ابنه المظفر فزاده إثرة. إلى أن فسد ما بين القاضي، وبين وزير الدولة، عيسى بن سعيد، بسبب فسخ ضيعة اشتراها عيسى من ولد ابن السليم السفيه، فقضى ابن ذكوان بردها إلى السفيه. وفسخ بيده فالتحمّت بينهما العداوة؛ وعمل عيسى في طلب ابن ذكوان وجوه الحيلة، إلى أن أوقع المظفر بخدمه الغائب على أمره «طرفة» فسعى عيسى به. وكانت لابن ذكوان من طرفة هذا الطرف منزلة ونسب عيسى طرفة وأصحابه إلى القدر في الملك. فقتل طرفة. ونكب أصحابه. واشتملت التهمة علىبني ذكوان ووُجد عيسى للمقال سبلاً، فصرف المظفر أبا العباس بن ذكوان عن القضاء والصلاه. وصرف أخاه أبا حاتم عن المظالم. وساء رأيه فيما. وولي مكانه القضاء والصلاه عبد الرحمن بن فطيس. فلم يقم - على استقامته واستقلاله - مقام ابن ذكوان، لتبريزه. فحن القضاء إليه، وأسف الناس على فقده، وحسن رأي عبد الملك عما قرّيب فيما، فصرف أبا العباس إلى خطته، بعد تسعه أشهر من عزله. بعد إلزام ورغبة وازداد رفعه إلى رفعته وسمّت حاله عند المظفر، سيما عند اتهامه وزيره عيسى عدو ابن ذكوان بالقدر في دولته، وبطش المظفر به وقتله إياه. ففرغ مكانه لأبي العباس، واستراح منه. فلم يجر شيء من أمر

المملكة إلا عن مشورة ابن ذكوان. إلى أن هلك عبد الملك المظفر ووليّ أخيه عبد الرحمن. فرفع منزلته جداً، وولأه الوزارة مجموعة إلى القضاة. ولم يجتمعوا قبل لأحد بالأندلس قبله. ولا خطط لقاضي القضاة بها أيضاً لأحد قبله. وإنما كانوا يتخططون بقضاء الجماعة. وانقرضت دولةبني عامر بقيام المهدى بن عبد الجبار المروارى عليهم أول ملوك الفتنة. وكان أحقد الناس على ابن ذكوان، بخاصة تقريره من العاميرية، ناقماً عليه أحكاماً أمضها عليه في قضائه؛ فتوقف عنه لجلالته في قلوب الخاصة وال العامة، والتماساً للعترة، إلى أن عوجل المهدى فمضى لسبيله. ووقي شره، إلا أنه أزال عنه اسم قاضي القضاة. واقتصر به على قضاء الجماعة. قال: وكان ابن ذكوان ضابطاً للحق، صليبياً فيه، لا تأخذه لومة لائم. وكان الناس والخصوم يتزمون في مجلسه من الوقار وغضّ الصوت الغاية وكانوا يقربون إليه الأول فالأخير باسمائهم، قد قيد ذلك في جريدة فمن ضاق عنه أول يوم الوصول، دفعت إليه رقعة ترتبه للغد، على الرسم القديم للقضاء. ومن نوادر الخبر أن أبي بحر أنس بن أحمد بن فرج الجياني الشاعر. خاصم عند أبي العباس وقتاً يجعل يرفع صوته، ويستطيع، ويحسن عن ساعديه. بخلاف الرسم. فنهاد أبو العباس عن ذلك وأمره بقبض ذراعه. فلما انقضى المجلس ناوله أبو محمد رقعة لوقته فيها:

أسأت أبا العباس تأديباً
تؤنبني إن لاح مني ساعدي
ولست من الصنف الذي قيل فيهم
يخبئن أطراف البنان من التقى
فلم ما قرأها ابن ذكوان وجم. وقال: تكلم بكلتا يديك ورجليك فلا حرج
عليك.

محنته ووفاته رحمه الله

ولما قتل واضح - الصقلي الحاجب - المهدى، وبaidu الناس لهشام المؤيد خلافته الثانية، وقام واضح بأمره وحجابته، والبراءة مع سليمان المستعين يفاتون قرطبة، ويرومون دخولها. وكان هوئي بنى ذكوان في جماعة الناس إلى السلم وصلح البراءة وصاحبهم. فيقال أن ابن ذكوان نصح لهشام في واضح فبلغت واضحًا. فسعى على بنى ذكوان، بالتهمة في الميل إلى البراءة، وإن الناس تبع لما يشيرون به. فنفذ أمر هشام بإخراجهم عن الأندلس، ونفيهم إلى العدوة. فأخرج أبو العباس وأخوه أبو

حاتم وأخوهما الأديب أبو عمر. وذلك في سنة إحدى وأربعين. ووكل بهم من يوصلهم، فحملوا إلى المريّة، وأجيزوا لحيينهم البحر في حال شدة ارتجاجه، وعنف بهم، وخلفوا دوابهم وثيابهم، فكتبت سلامتهم. وخرجوا إلى وهران. وقامت لنكبتهم بقرطبة القيامة، وعظم على الخاصة والعامة ما جرى عليهم. حتى تفزع جماعة من الأعيان لاستهوال الحادث عليهم ولفرط محنتهم وجلالته في القلوب. وأسرعت الإقالة لهم عما قريب. فلما قتل الجندي واضحًا حسن الرأي فيهم فوجئوا بهم، وعادوا إلى وطنهم بالأندلس. إلا أنهم لم يعودوا بعد العمل، ولا تقلدوا ولاية، مع تكرار الرغبة إليهم من جميع خلفاء الفتنة. بل كان رجال الولايات عن رأيهما، إلى أن مات أبو العباس سنة ثلاثة عشرة وأربعين. ثم تلاه أبو حاتم أخيه، فأعتقد أهل قرطبة المصيبة بها كفاء ما جرى عليه من المحن، وذهب من يستحقني منه. فاستوى الناس بعدهما فكانت مدة عمل أبي العباس على القضاء في الكرترين سبعة أعوام ونصفاً. وترك ابنه أبا بكر فجاء بعد منه خير خلف. وولي القضاء وسيأتي ذكره بعد هذا في طبقته. ورثى ابن الخطاط الغرير أبا العباس :

وَقَبْحًا لِدُنْيَا غَيْرَتْ كُلَّ إِحْسَان تَغْيَرَ أَحْزَانِي وَتَعْبِرَ عَنْ شَان دَلِيلَ بَأْنَ الْغَدْرِ فِي كُلِّ إِنْسَان وَهَدْمَ رَكْنِ الدِّينِ مِنْ بَعْدِ تَبْيَان مَزْعَزِعَ آسَاسِ مَضْعُضَعِ أَرْكَان وَأَلْقَتْ رُؤُسَ الْمَجْدِ عَنْهَا بِتِيجَان	عَفَاءَ عَلَى الْأَيَامِ بَعْدِ ابْنِ ذَكْوَانِ سَأْبَكِي دَمًا بَعْدَ الدَّمْوعِ بِعْبَرَةِ وَإِنْ حَيَاتِي الْيَوْمُ بَعْدَ وَفَاتِهِ أَحْقَاقًا سَرَاجَ الْعِلْمِ أَخْمَدَهُ الرَّدَى وَغُودَرَ فِي دَارِ الْبَلِى عِلْمَ الْهَدَى فَشَقَّتْ عَلَيْهِ الْمَكْرَمَاتِ جِيَوبَهَا
-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

وقال أبو عامر رحمه الله أخرى أولها:

إِذَا لَمْ تَجِدْ إِلَّا الْأَسْى لِكَ صَاحِبَا هُوتْ بِأَبِي الْعَبَّاسِ شَمْسُ مِنْ التَّقِيِّ	فَلَا تَمْنَعْنَ الدَّمْعَ يَنْهَلْ سَاكِبَا
-----------------------------------------------------------------------------------------------------	----------------------------------------------

أخوه أبو حاتم محمد بن عبد الله صاحب المظالم

كان من جملة القضاة والحكام بعهد العامريّة. عمل فيها أعملاً جليلة بغير كورة. وتصرف في الأمانات. وولاه المظفر المظالم. فحمد في كل ذلك وكان يخلف أخاه أبي العباس على قضاء الجماعة، بقرطبة مدة مغيبه في المغازي مع السلطان. وتأيد مع أخيه على إعزاز الحق. قال أبو حيان كان أبو حاتم أطلق من أخيه

لساناً، وله طبع في حسن الإيراد والامتناع. قال أبو الخيار الشنتريني : وذكره أثر ذكره أخيه قال : وأما أبو حاتم فتلوه في الصنعة ودونه في العلم، يختص بأدب وسط وعلم بالخبر وطيب بالمجلس. وله أوفر حظ من الدرية بالحكومة. وقد ذكرنا من أخباره ونكته في أخبار أخيه ما قدمناه. وتوفي أبو حاتم نصف شهر رمضان سنة أربع عشرة وأربعين وثلاثمائة. ولد سنة أربع وأربعين وثلاثمائة. وترك ابنه حسناً أبا علي، فولي الحسبة بقرطبة في الفتنة، ثم أحكم القضا. وكان ثقة عارفاً بالحكومة، ذا جزالة ونزاهة عاطلاً من العلم والأدب.

قاضي القضاة ابن وافد رحمه الله تعالى

أبو بكر يحيى بن عبد الرحمن بن وافد البحصبي، قرطبي. سمع بها من أبي عيسى. قال ابن حيان : كان أحد من حاز كمال القضاة بالأندلس، علماً وهدياً ورجاحة وديننا، جاماً لخلال الفضل. تقلد الشورى بعهد العاصرة فكان مبرزاً في أهلها، وتقلد الصلاة بالزهراء مدة إلى أن استغافها. وقد ذكرنا في أخبار أصبح بن الفرج الطائي، أنه كان من لا يرى التجميع بالزاهرة. وأبى من فتيا ابن أبي عامر بجوازه، حتى سخط عليه، كما فعل باصبح وعزله عن الشورى بعد. قال أبو الخيار الطاهري : كان ابن وافد مستبمراً في مذهب المالكية، حاذقاً بحفظ المسائل والأجوبة، من أكمل قضاة الأندلس؛ ولـه القضاة والخطبة عند صرف ابن ذكوان ونكتته في الفتنة. ولقب بقاضي القضاة. قال ابن حسان : وكان حاضر العلم في مجالسته، كثير الإفادة، فصريح اللهجة؛ وكان شاعراً مطبوعاً. وقرأت في انتخاب ابن مفرج : أهدى الفقيه ابن وافد إلى الزبيدي في طبق ورد بكيراً وكتب معه إليه :

أهديت شبهك منظراً في السالمين ومخبراً
فتقبلن بدر الذي يرجو رضاك وذا حرا

فأجابه الزبيدي :

أخلاقك فوحا إلى الأرواح روها بالشکر مدحها على الأدواح دوها	قد أتنا منك ما جانس طبق الورد الذي أهدى فأنا دهر عليه أعتني لم تزل في العلم يا يحيى
---------------------------------------------------------------------	----------------------------------------------------------------------------------------------

محنته ومهلكه رحمة الله تعالى

كان ابن وافد أحد الأشداء على البراءة، وخلفتهم المستعين سليمان، وأكثر الناس نفراً منهم، ومن البيعة لصاحبهم. والصلح معهم على خلع هشام المؤيد خليفة قرطبة. وقد حصلت قرطبة من ذلك في محنـة، وشد البراءة عليها قتالهم من كل جهة، وخربوا أفناءها وقطعوا مرافقها حتى رضي الناس بالدخول تحت طاعتهم وخلع هشام ومصالحتهم على ذلك وتقديم صاحبهم. وكان أبناء ذكوان ممن يرغب في ذلك في طائفة من الفقهاء والجلة، منهم ابن حوبيل، وابن الشقاق، وابن دحون. وكان ابن وافد شديد النفار والإبانة عن ذلك. مغرياً بهم العامة محضاً عليهم صلحهم والإئابة إليهم، معه على رأيه ابن الفخار في جماعة. فلما تغلب البرابر على قرطبة. وتم الصلح وخلع هشام. وهم أحنق الناس على ابن وافد فاستخفى واشتدى الطلب فيه فعثر عليه عند امرأة، فحمل راجلاً مكسوف الرأس مهاناً يقاد بعمامته في عنقه، والمنادي ينادي عليه كذبت بفيك الحجر بل والله ولـي المؤمنين، وعدو المارقين. أنتم والله شر مكاناً، والله أعلم بما تصفون، والناس تتقطع قلوبهم لما نزل به. فلقيه في هذه الحال بعض أعدائه فقال: كيف رأيت صنع الله بك؟ فقال: ما أتاهم قضاؤه كان ذلك في الكتاب مسطوراً. ولقيه بعض أصحابه فقال: ترى أن أبلغ أمرك أبي العباس بن ذكوان، فإنه مقبول القول عند البراءة؟ فقال لا حاجة لي في ذلك. فأدخل على المستعين سليمان بن الحكم في ذلك الوقت. فأكثر توبيقه وأغرته به البراءة فأمر بصلبه، وشرع في ذلك فاضطرب البلد له، ووردت عليه شفاعة أبيه الحكم، وشفاعات ابن ذكوان وابن حوبيل، وجماعة من الفقهاء والصالحين الذين لا يرى ردهم يرغبون إليه في شأنه ويقتربون إليه ما أمر به فيه، فرفع عنه الصليب والمثلة، وأمر بضمـه إلى المطبق وتشقيقـه، فكان شديد الصبر في محبسـه كثير التبسم والحديث متعاهداً لصلاح نفسه وجسمـه من الاغتسال والاستياك والاستهداد حتى عذله بعضـ من جمعـته وإيـاه المـحنـة في ذلك المـكان على فعلـه، فقال له: وما لي لا أتهـأ للقدوم على ما لا بد لي منه وأصلـ الـراحة؟ والله إـني لا أرجـو غـاديـاً أو رـائـحاً. وسواـكي طـوـاي وجـسمـي نقـيـ. أو نـحوـ هـذاـ. وـكانـ السـلطـانـ يـجـريـ وـظـيفـتـهـ عـلـىـ مـنـ فـيـهـ. وـكانـ ابنـ وـافـدـ لـاـ يـأـكـلـهـ مـعـهـ. وـلـمـ يـبـعـدـ رـحـمـهـ اللـهـ أـنـ اـعـتـلـ فـيـ مـجـلسـهـ فـمـاتـ. فـتـكـلـمـ النـاسـ أـنـ حـيـلـةـ وـقـعـتـ عـلـيـهـ، فـالـلـهـ أـعـلـمـ. فـأـخـرـجـ مـيـتاـ فـيـ نـعـشـ مـنـتـصـفـ ذـيـ الحـجـةـ سـنـةـ أـرـبعـ وـأـرـبـعـمـائـةـ. فـوـضـعـهـ الـأـعـوـانـ بـالـمـيـضـاتـ مـوـضـعـ غـسلـ الـمـحـاوـيجـ. فـاـحـتـملـهـ قـوـمـ إـلـىـ دـارـ صـهـرـهـ اـبـنـ الـأـعـرـشـ الـفـقـيـهـ فـسـدـ الـبـابـ فـيـ وـجـهـ النـعـشـ تـقـيـةـ. وـسـمـعـ

الزاہد حماد بن عمار بالقصبة، فبادره وصار بمنزهه إلى منزله فقام بأمره. وكان من عجيب الاتفاق أن ابن وافد كان أودع عند هذا الصالح كفنه وحنوطه وقارورة من ماء زمم لجهازه. فتم مراده. وعدت من كراماته. وجاء بمنزهه فصلى عليه في طائفة من العامة عند باب الجامع ثم ساروا به فواروه. وامتنع من يعرف من شهد الجامع من الصلاة تقية وكانت مدة عمله للقضاء في الكرترين والمصرتين عشرين شهراً.

وولده الوزير ابن وافد

الطيب المشهور المعترف بإمامته في علمه وصحة نظره ومنفعته بحرفته وله في هذا العلم تأليف مشهور منتفع به.

أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن فطيس

من مشاهير علماء القرطبيين وجلتهم وفضلائهم وكان الغالب عليه الحديث سمع ابن الأحمر وأبا عيسى وطبقتهما، وبعدهم أبا عبد الله بن مهدي حدث عنه حاتم الطرابلسي. قال أبو محمد بن حزم وكان قد ولّ القضاء والمظالم بقرطبة، وكان واحد زمانه في جمع الحديث وروايته، ولم يكن بعهد المستنصر أجمع منه ولا أعرف بما يجمع، ولم يكن بالأندلس من ي ملي الحديث من حفظه على رسم أهل المشرق وسواء أحد من أئمة السنن. قال أبو حيان كان مشهوراً بالزهد والفقه والصلابة. فقد المظالم والاحكام لابن أبي عامر المنصور ومن بعده، فقام بها أحسن قيام وولي قضاء الجماعة للمظفر عند صرف ابن ذكوان الأول تسعه أشهر، وغلب عليه الحديث والبصر به وأسماء الرواة، وتوفي سنة أربعين وثلاثمائة. قال أبو عمر ابن الحذاء: كان من أبناء الدنيا فلما ولّ القضاء ترك زي الوزاره ولزم زياً أخضر - زي الفقهاء - وكان عدلاً شديداً في أحكامه عالماً بالحديث والتقييد. ذكر أنه لما ولّ القضاء دخل عليه ابن العطار مهنتاً، وكان ابن ذكوان عدوه، فقال: الحمد لله الذي سلبهما كسرى وأبسهما سراقة، وصرفهما عن أهل الكفر والجهل وجعلهما في أهل العلم والفضل، ونحو هذا من الكلام، فلم يمض إلا مدة حتى سُئل ابن العطار فقال: عدو عاقل خير من صديق أحمق. ولما رضي المظفر عن ابن ذكوان صرف ابن فطيس عن قضاء الجماعة، ورد إليه ابن ذكوان رحمة الله وخطط بالوزارة تنويها به.

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي زمنين المري البيري
أصله من العدوة من نفزة، تفقه بقرطبة عند أبي إبراهيم، وسمع منه ومن وهب

ابن مسرة، وابن الجزار القروي، وابن المشاط، وأبان بن عيسى بن محمد ، وأحمد ابن حزم ، وأبن فحلون ، وأبن الأحمر ، وأبن العطار صاحب الورد . وسمع من أبيه ، ومحمد بن قاسم بن هلال . تفقه به أهل بلده وغيرهم . وحدث عنه أبو زكريا القلعي ، وأبو عمر بن الحذاء ، وحكم بن محمد ، وهشام بن سوار ، والقاضي يونس وحسين ابن غسان ، وأبو عبد الله بن الحصار . قال ابن عفيف : كان من كبار المحدثين والفقهاء الراسخين في العلم . قال ابن مفرج : كان من أجل أهل وقته حفظاً للرأي ومعرفة بالحديث ، واختلاف العلماء ، وافتانا في الأدب والأخبار ، وقرض الشعر ، إلى زهد وورع واقتفاء لآثار السلف ، وكثرة العمل والبكاء والصدقة والمواساة بماله وبجاهه ، وبيان ولهجته ، ما رأيت قبله ولا بعده مثله ، قدم قرطبة ، فسمع منه بها الناس سنة ثمان وسبعين . قال الخولاني : كان رجلاً زاهداً صالحًا من أهل الحفظ والعلم . آخذًا في المسائل ، قائماً بها ، متقدساً واعظاً له أشعار حسان في الزهد والحكم ، له رواية واسعة . وكان حسن التأليف ، مليح التصنيف ، مفيد الكتب في كل فن ، ككتابه المغرب في اختصار المدونة وشرح مشكلها ، والتتفقه في نكت منها ليس في مختصراتها مثله باتفاق . قال ابن سهل : هو أفضل مختصرات المدونة وأقربها ألفاظاً ومعانٍ لها ، وكتاب المنتخب في الأحكام الذي ظهرت منفعته ، وطار بالشرق والمغرب ذكره ، وكتاب المذهب في اختصار شرح ابن قرين للموطأ ، وكتاب المستعمل في علم الوثائق ، وكتاب مختصر تفسير ابن سلام للقرآن ، وكتاب حياة القلوب في الرقائق والزهد ، وكتاب أنس المريد في مثله ، وكتاب أدب الإسلام ، وكتاب أصول السنة ، وكتاب قدوة الغازي ، وكتاب منتخب الدعاء ، وكتاب الموعظ ، وكتاب النصائح المنظومة من شعره . وله شعر في الموعظ والرقائق والزهد كثير جداً حسن فمنه قوله :

أيها المرء إن دنياك بحر طامح موجه فلا تأمنها
وهو أخذ الكفاف والقوت منها مبين
وقوله:

زمان التصابي وانطلاق عنانه	خليلي أنا للذي تعلمناه
الخشى فهل من مجير مخبر بأمانه	شديد الجوى جم الأسى محرق
فيما أسفى إن لم يجد بحنانه	وإنى مجير عند من قد عصيته

وقوله:

إذا ما سطت في قلبه خطراته
تذكرة فيها الجحيم هناته
له عجائب زادت له عبراته
سعت خوفه من مائتها لحظاته
وفي ذكره أصحابه وبيانه

وذى لوعة راحت زفراته
له في دجى الأظلام خلوة مخلص
إذا ما تلا التنزيل وانكشفت
وإن لحظت عين المبين سعادة
بنفسى ولِيْ أنسه بملكه

وتوفي بالبيرة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة. مولده آخر سنة أربع وعشرين
وثلاثمائة. ، خلف ابناً من الصالحين اسمه أحمد رحمه الله.

أبو عمر أحمد بن يحيى بن سعيد بن الحديدي الطليطلبي

قال صاعد بن أحمد بن صاعد: من بيوت الشرف والعلم بطليطلة بيت آل الحديدي. وكان كبيرهم أبو عمر هذا فقيهاً ذا رئاسة جليلة في بلده، وذا مكانة من الفقه والعفاف والثروة. وتلاه في حاله ولده بعده.

أبو موسى ابن أبي الحزم ابن جهور المرشاني

من أهل سبحة «قال ابن حيان كان فقيه بلده ووجهه، مشهوراً بالعفة والعلم. قتله البراءة سنة سبع وعشرين وأربعين». قال ابن عفيف وهو من ذرية أبي موسى عبد الرحمن بن موسى الهاوري راوية مالك بن أنس. أخوه أبو الوكيل. سمع منها الناس ببلدهما بقرطبة، وأبو عمر ولد أبي الوكيل منهما حجّ وروى العلم، رحمه الله.

أبو بكر محمد بن موهب التجيبي الحصار

المعروف بالقبرى. قرطبي مشهور، وهو جد القاضي أبو الوليد الباقي كأن من العلماء الزهاد الفضلاء. أخذ ببلده عن أحمد بن ثابت، وابن قطن وأحمد بن هلال، وأبي محمد الباقي وغيرهم. ورحل إلى المشرق فسمع من رجاله، وصاحب أبي محمد ابن أبي زيد رحمه الله، واختص به وحمل عنه تواлиفة وغير ذلك، وكان القاضي ابن ذكوان يقدمه على فقهاء وقته وعلى نفسه ويرغب دعاءه. وكان الأصيلي يعرف حقه ويثنى عليه، وغلب عليه الكلام والجدل على نصرة مذهب أهل السنة، والتواлиف في ذلك إلا أنه كان يخل بعلمه عدم معرفته اللسان. وذكره الجياني أبو علي شيخنا فقال: أحد الفضلاء العلماء حدث عنه أبو بكر بن الغراف، وإسماعيل

ابن حمزة السبتي . قال ابن حسان : وكان شديد الورع والزهد مجتنباً للسلطان اشتري يوماً تيناً فلما عده عليه بايده ، أقبل يشني له عليه أنه يشرب من ناعورة السلطان ، فترك التين عنده ودفع إليه ثمنه ، وقال لبائعه : امسكه إلى أن أقضى حاجة فإن أبطأت عليك فتصدق به ومضى به لسبيله . واستدعاه المستعين صاحب البراءة ، فأجابه مع مجانته لمن قبله ، ودخل عليه بعد أن استعفاه من تقبيل يده الذي جرت به عادتهم فأعفاه وزاد تكريمه ، وله في العقائد تواليف كثيرة مفيدة وله شرح رسالة شيخه أبي محمد بن أبي زيد رحمهما الله .

ذكر محنته رضي الله عنه

كان أبو بكر هذا التعلقه بهذه العلوم النظرية الغريبة بالأندلس مشوماً عند كثير من الفقهاء بقرطبة ، سيمما من لم يتعلق منهم من العلم بغير الفقه ورواية الحديث ، ولم يحضر في شيء من النظر . وكان أبو عون الله شيخ المحدثين في طائفة من أصحابه ، منهم أبو عمر الطلموني تلميذه ، قد أغروا به فجرت بينه وبينهم قصص ومجاوبات في مسألة الكرامات ، فإن ابن وهب كان يذهب فيها مذهب شيخه أبي محمد بن أبي زيد رحمة الله ، في إنكار الغلو فيها . وكان أولئك يجوزونها ويسعون في روایة أشياء كثيرة منها ، وكان يثبت نبوءة النساء ويقول بصحة نبوءة مریم وبإحالة بقاء الخضر عليه السلام أبد الآبدین . فجرت بينهم في هذه المسائل فتن لا سيمما عند موت ابن عون الله تداركها ابن أبي عامر ، فسير جماعة من الطائفتين عن الأندلس إلى العدوة فيهم ابن القبرى هذا ، مع طائفة من أصداده . وكان الأصيلي وابن ذكوان في طائفة من نحارير العلماء في حزب القبرى ، وجماعة من الفقهاء والمحدثين في الحزب الآخر . فخرج القبرى إذ ذاك إلى العدوة وبقي فيها مدة أخذ عنه بها ، وأراه أقام ببلدنا مدة ، وبها أخذ عنه إسماعيل بن حمزة كتبه وكتب الشيخ أبي محمد بن أبي زيد رحمة الله ، ثم راجع الأندلس خفية فورد قرطبة متستراً ، فرمى بنفسه على الأصيلي ، ففزع الأصيلي لذلك ، لسطوة ابن أبي عامر فوبخه القبرى وقال له : افعل ما بدا لك فعلى الله توکلي أو نحو هذا ، فأعلم الأصيلي ابن أبي عامر بالأمر وأنه لم يعرف به حتى ورد عليه ورفعه إليه ، فعفا عنه ولزم قرطبة ممسكاً لسانه بقية دولتهم وتوفي بقرطبة سنة ست وأربعينأئمة .

أبو عثمان سعيد بن محسن الغاسل

من أصحاب ابن زرب والمتفقهين عنده ، قال ابن حيان ، وقلد الشورى بقرطبة

ودخل السلطان وعمل في القضاء، فلم يحمد ولم يكن بالقوى في علمه. وكان يختص بفضل موتى أولي النباهة. توفي في ذي القعدة سنة إحدى وأربعين

أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحضرمي

أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الكلاعي

المعلم. من أهل قرطبة، يعرف بابن الضحى، يكنى أبا عمر، وكان فقيهاً عالماً بالمسائل، عاقداً للشروط، سمع من ابن عيسى، ومسلمة بن محمد، وشكور الطليطلى، وغيرهم. وكان يجتمع إليه فى التفقه ويقرأ عليه، وكان على سنة وقوام

طريقة. توفي فجأة في جمادى الآخرة. سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة. وكان الثناء عليه حسناً.

أحمد بن سعيد بن محمد بن بشر

المعروف بابن الحصار. قرطبي كنيته أبو العباس. وهو والد القاضي أبي المطرف بن بشر، مولى لابن فطيس، سمع من قاسم بن اصبع. وابن أبي دليم، ومسلمة بن قاسم، وخالد بن سعيد، ومحمد بن عيسى وغيرهم. وكان كثير السماع مشهوراً بطلب الحديث يعقد الشروط، ويفتي ويحدث سمع منه كثير روى عنه ابنه وابن نبات. قال ابن حيان كان فقيهاً راوية. قال ابن الفرضي: ولم يكن بالضابط لكتبه. توفي في شعبان سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة. وهو ابن ست وأربعين وكان أعزور. رحمه الله

أحمد بن عبد الله بن الحسن

قرطبي. أبو عمر، سمع من قاسم بن اصبع وغيره. واستقضى بكوره رية إلى أن توفي، وكان مشاوراً. وكتب عنه فيما قيل. توفي سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة.

وهب بن محمد بن محمود بن إسماعيل بن عبد الله بن جني الأموي

قرطبي. أبو الحزم، سمع من قاسم بن اصبع، و وهب بن سمرة وغيرهما. وكان حافظاً للرأي شاوره ابن السليم، أيام قضائه. ولم يشاور، ابن زرب. كان شيخاً صالحاً كثير الصلاة والملازمة للجامع، يحتمل إليه فيه، ويستفتى، وقد حدث، توفي سنة إحدى وتسعين رحمه الله.

أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الرعيني

المعروف بابن المشاط. قرطبي. في كتاب ابن مفرج: كان من أهل العلم والفهم أديباً بصيراً بزمانه. ولــ الشورى والوثائق للسلطان، وقضاء استجة، وأشبونة وقرمونة. ولاه جميع ذلك ابن أبي عامر. ثم صرفه عنه ولاه أحکام السوق، وقضاء جيان، ثم قضاء بلنسية، وقلده التاريخ، فجمع كتابه الباهر، وكان حاملاً لما قلده، ذا جاه ومنزلة. حسن المنطق والصوت مليح الإيراد. قال ابن حيان: وتوفي في مجلس نظره أيام المظفر سنة ست وتسعين وثلاثمائة.

أبو العباس البااغاني رحمه الله

واسمـه أـحمد بن عـليـ بن أـحمد المـغـربـيـ . قال ابن حـيـانـ : رـبـانـيـاـ فيـ عـلـومـ الإـسـلامـ . جـمـ الروـاـيـةـ شـدـيدـ الحـفـظـ ، آـيـةـ فـيـ ذـلـكـ ، لـمـ يـخـلـفـ بـعـدـ أـحـدـ يـقـرـبـهـ فـيـ عـلـومـ الـقـرـآنـ . وـهـيـ كـانـتـ الـغـالـبـةـ عـلـيـهـ . وـكـانـ بـحـراـ مـنـ بـحـارـ الـعـلـمـ ، وـلـهـ تـأـلـيفـ فـيـ أـحـكـامـ الـقـرـآنـ ، وـكـانـتـ لـهـ خـاصـةـ مـنـ الـعـامـرـيـةـ . وـقـدـ لـلـشـورـىـ أـثـرـ مـوـتـ اـبـنـ الـمـكـوـىـ ، فـلـمـ يـطـلـ أـمـرـهـ . وـكـانـ أـبـوـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ عـتـابـ يـسـتـحـسـنـ تـأـلـيفـهـ فـيـ الـأـحـكـامـ ، وـقـرـأـهـ عـلـيـهـ . وـتـوـفـيـ فـيـ ذـيـ الـقـعـدـةـ سـنـةـ إـحـدـىـ وـأـرـبـعـمـائـةـ . وـهـيـ سـنـةـ اـبـنـ الـمـكـوـىـ وـابـنـهـ أـبـوـ بـكـرـ خـلـفـهـ ، بـجـامـعـ قـرـطـبـةـ لـلـإـقـرـاءـ . وـكـانـ حـسـنـ التـلـاوـةـ ذـاـ حـظـ مـنـ الـفـقـهـ ، وـبـصـيرـاـ بـالـشـرـوـطـ ، طـاهـرـ الثـوـبـ . رـحـمـهـ اللـهـ .

عبد الرحمن بن أحمد بن سعيد البكري

المعروف بـابـنـ عـجـبـ . أـبـوـ الـمـطـرـفـ ، قـرـطـبـيـ . قال ابن حـيـانـ : كـانـ أـحـدـ الـحـفـاظـ لـلـمـسـائـلـ ، الـمـتـبـحـرـيـنـ فـيـ الرـأـيـ . وـولـيـ الشـورـىـ وـالـأـحـبـاسـ لـابـنـ ذـكـوـانـ ، وـكـانـ أـحـدـ أـصـحـابـهـ . تـوـفـيـ رـحـمـهـ اللـهـ أـوـلـ سـنـةـ أـرـبـعـ وـأـرـبـعـمـائـةـ .

أـبـوـ عـبـدـ اللـهـ الـحـسـنـ بـنـ جـنـيـ بـنـ جـنـيـ الـتـجـيـيـ

قرـطـبـيـ . طـلـبـ الـعـلـمـ بـالـأـنـدـلـسـ وـرـحـلـ فـحـجـ ، وـتـرـدـدـ فـيـ الشـرـقـ فـسـمـعـ الـآـجـرـيـ ، وـانـصـرـفـ إـلـىـ الـأـنـدـلـسـ ، فـقـدـمـهـ اـبـنـ زـرـبـ لـلـشـورـىـ ، وـتـقـلـدـ الـقـضـاءـ بـجـهـاتـ ، وـالـوـثـائقـ الـعـامـرـيـةـ . قال ابنـ حـيـانـ : وـلـمـ يـكـنـ بـالـبـارـعـ فـيـ فـقـهـهـ وـلـاـ بـالـمـحـمـودـ فـيـ شـيـءـ مـنـ أـمـرـهـ . وـكـانـ مـفـرـطـ الـقـصـرـ ، وـلـذـلـكـ كـانـ اـبـنـ الـمـنـتـحـيلـيـ ذـوـ الـبـنـوـادـرـ الـعـجـيـبـةـ يـسـمـيـهـ بـالـقـصـيرـ كـلـهـ ، وـاسـتـهـواـهـ حـبـ الدـنـيـاـ فـارـتـكـسـ فـيـ الـفـتـنـةـ ، مـعـ الـمـهـدـيـ بـنـ عـبـدـ الـجـبـارـ . وـكـانـ أـحـدـ دـعـاتـهـ فـاسـتـوزـرـهـ عـنـدـ ظـهـورـهـ وـقـلـدـهـ الـمـظـالـمـ ، فـأـخـلـدـ إـلـىـ الـأـرـضـ وـاعـدـاـ رـدـعـ هـشـامـ الـمـخلـوـعـ مـدـةـ؟ـ وـكـانـ مـحـمـدـ بـنـ أـبـيـ عـامـرـ يـتـفـرـسـ فـيـهـ وـيـقـولـ لـهـ :ـ إـنـهـ يـمـوتـ عـلـىـ فـتـنـةـ وـلـمـاـ انـقـرـضـتـ دـوـلـةـ الـمـهـدـيـ ، الـجـأـ إـلـىـ الـاسـتـخـفـاءـ ، وـالـفـطـلـبـ عـلـيـهـ شـدـيدـ إـلـىـ أـنـ وـجـدـ سـبـحـاـ فـيـ بـعـضـ الـمـقـابـرـ ، قـدـ اـسـتـخـرـجـ مـيـتاـ فـوـقـ نـعـشـ ، عـلـىـ صـدـرـهـ رـقـعـةـ فـيـهـاـ خـبـرـهـ . فـرـفـعـ أـمـرـهـ إـلـىـ السـلـطـانـ . فـأـمـرـ بـمـعـانـاتـهـ وـدـفـنـهـ . وـلـذـلـكـ فـيـ آـخـرـ سـنـةـ إـحـدـىـ وـأـرـبـعـمـائـةـ .

عبد الرحمن بن عبد الله الترجالي

أـبـوـ بـكـرـ مـنـ بـيـتـ نـبـيـهـ بـقـرـطـبـةـ ، فـيـ أـصـحـابـ السـلـطـانـ . كـانـ خـيـرـاـ فـاضـلاـ حـلـيمـاـ ، طـاهـرـاـ ، دـيـنـاـ ، كـثـيرـ الـخـيـرـ وـالـمـعـرـوفـ ، طـوـيلـ الـصـلـاـةـ . يـقـالـ أـنـ قـدـمـيـهـ تـقـطـرـتـاـ صـدـيدـاـ

من طول قيامه. قال ابن الفرضي : سمعت محمد بن يحيى بن عبد العزيز يقول : وقد خرج من عنده ، وقد أتاه عائداً : ما أعرف أحد يصلح للقضاء غير هذا الرجل . وقال سليمان بن أيوب : كان أولى بالقضاء من ابن أبي عيسى وغيره ؛ ثم قال : هذا الذكر يغافر له الناس . واستوزره الحكم أمير المؤمنين تنويهاً بمكانه . فلم تستهوا الدنيا بحال . ومات وهو مخطط بالوزارة في جمادى الأولى سنة خمس وسبعين وثلاثمائة

عبد الله بن محمد الصابوني

المعروف بابن بركة ، قرطبي . يكنى بأبي محمد ، مولىبني مروان لآل الأحرم . ويقال مولى للفهريين . وغلب عليه اسم أمه بركة مولاة ابن القاسم سمع ابن الأحرم ، وابن حزم ، وابن مطرف ، وتفقه . قال ابن مفرج : وكان من أهل الحفظ للفقه والحدق به ، ولـ الشورى أيام ابن زرب . وكان عالماً بالوثائق ، وقال ابن الفرضي : كان قليل العلم ولم يزل مشاوراً إلى أن مات . قال غيره : كان حسن التأني للناس والإصلاح بينهم ، حتى كان الحكام يوجهون إليه المتشاكلين . من الخصوم لحسن وساطته ، وكان له دكاكين يصنع فيها خدمته الصابون ، ومنه عيشه . توفي في سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة ويقال ثلاـث .

أبو عبد الله محمد بن طاهر بن أبي الحسام

المعروف بالشهيد القيسي . التدميري . من بيوتات الشرف ببلده . قال ابن مفرج وغيره : وكان من عظماء الأندلسـيين ، بعيد الصيت في الخير والصلاح والانقطاع إلى الله تعالى . طلب العلم ببلده ، ومن شيوخه . وبقرطبة من العابدي ، وابن مفرج وغيرهما وتفقه وأخذ بحظ وافر من علم الرأي ، ورسخ في علم السنة ، وبالغ في صالح العمل ، وحج وجاور في الحرمين ثمانية أعوام . فلقي هناك العلماء والصالحين ، وسمع منهم وصار إلى العراق للقاء أبي بكر الأبهري . فتفقه معه ودخل واسط ، فلقي العلماء والنساك ، واقتدى بآثارهم هو وليس الصوف ، وأعرض عن شهواته . وكان عيشه تلك المدة من الوراقة ، فإذا سئم منها أجر نفسه في الخدمة . وكان أعظم علمـه الورع والتشدد فيه ، وله سؤالـات في وجوه المكاسب ، سـائلـها عنه مصنفـها وجـرتـ منه دعـوات مستـجـابة . قال ابن الفرضـي : وـظـهرـتـ لهـ بالـشـرقـ إـجـابـاتـ وـكـرامـاتـ وـذـكـرـهـ هـنـاكـ مشـهـورـ . وـانـصـرـفـ إـلـىـ بـلـدـهـ مـجـيـباـ لـدـعـوـةـ والـدـهـ ، إـذـ كـانـ فـيـ الـحـيـاةـ فـتـنـكـبـ مـدـيـنـةـ مـرـسـيـةـ ، وـلـقـيـهـ قـبـلـ ، فـنـزـلـ خـارـجـاـ مـنـهـاـ فـيـ قـرـيـةـ بـنـيـ طـاهـرـ . وـكـانـ

لا يرى سكناها ولا الصلاة فيها في جامعها، واتخذ لنفسه خيصة من شعر البقر واعتبر جنية له هناك، يقتات من تينها، ثم نزع إلى الجهاد فلازم التغور، وحسن أثره في العدو وشهر بالباس إلى أن استشهد رحمه الله، سنة تسع، فيما قاله ابن مفرج. وصحح ابن الفرضي أنه سنة ثمان، وله كتاب في الإجابات والكرامات أخذ عنه.

عيسي بن العلاء أبو الأصبع تدميري

عني بالعلم، وسمع من ابن عائذ وغيره، ورحل إلى الشرق. وكان موصوفاً بالفقه مستفتى بموضعه. توفي سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة.

أبو عبد الله بن الجالطي

واسمـه محمد بن قاسم بن محمد الفراء. سمع القرشي وابن الأحمر وطبقته، بقرطبة. ورحل إلى المـشرق، وصاحب القاضـي أبو عبد الله بن الحـداء في السـماع هناك. ولـقي وانـصرف، فـولي بـقرطـبة الـحـكم بالـشـرـطة والـصـلاـة والـخـطـبـة بـالـزـهـرـاء مـدـيـنـة السـلـطـان. وـقـدـمـ إـلـى الشـورـى أـيـامـ المـظـفـرـ. قـالـ اـبـنـ الـحـصـارـ: كـانـ مـمـنـ عـنـيـ بـالـعـلـمـ، وـشـهـرـ بـالـفـهـمـ، وـكـانـ نـظـارـاـ مـعـدـودـاـ فـيـ الـحـدـاقـ. قـالـ اـبـنـ حـيـانـ: كـانـ مـحـمـودـ الـطـرـيقـةـ فـيـ حـكـمـهـ، رـفـيعـ الـمـنـزـلـةـ فـيـ عـلـمـهـ، قـتـلـهـ الـبـرـاـبـرـ يـوـمـ دـخـولـهـ قـرـطـبـةـ. فـيـ شـوـالـ سـنـةـ ثـلـاثـ وـأـرـبـعـمـائـةـ. فـبـقـيـ مـطـرـوـحـاـ ثـلـاثـةـ أـيـامـ إـلـىـ أـنـ اـصـطـلـحـ النـاسـ فـوـرـيـ وـفـعـلـ بـهـ ماـ يـفـعـلـ بـالـشـهـدـاءـ. سـمـعـ مـنـهـ أـبـوـ عـمـرـ بـنـ عـبـدـ الـبـرـ الـحـافـظـ وـابـنـ الـحـصـارـ وـغـيرـهـماـ.

يوسف بن محمد بن عمر بن يوسف بن عمروس

استجيـ. يـكـنـيـ بـأـبـيـ عـمـرـ بـيـتـ عـلـمـ وـجـلـالـةـ بـمـوـضـعـهـ. تـقـدـمـ ذـكـرـ أـبـيـهـ وـجـدـهـ. سـمـعـ مـنـ قـاسـمـ بـنـ أـصـبـعـ كـثـيرـاـ، وـمـحـمـدـ بـنـ أـبـيـ دـلـيمـ، وـابـنـ الـأـحـمـرـ وـغـيرـهـ، وـكـانـ حـافـظـاـ لـلـمـسـائـلـ، رـأـساـ فـيـ فـتـيـاـ مـوـضـعـهـ، لـهـ حـظـ مـنـ التـهـجـدـ بـالـقـرـآنـ؛ وـحـدـثـ وـسـمـعـ مـنـهـ غـيرـ وـاحـدـ. حـدـثـ عـنـهـ اـبـنـ الـفـرـضـيـ، رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ. تـوـفـيـ سـنـةـ ثـلـاثـ وـتـسـعـيـنـ وـمـوـلـدـهـ سـنـةـ عـشـرـيـنـ وـثـلـاثـمـائـةـ.

أبو عمر أحمد بن عبد الله الباقي

ولد الشـيخـ أـبـيـ مـحـمـدـ، اـشـبـيليـ. مـنـ أـنـبـهـ بـيـتـ بـهـ فـيـ الـعـلـمـ تـقـدـمـ ذـكـرـهـ عـنـ ذـكـرـ أـبـيـهـ، وـكـانـ أـبـوـ عـمـرـ فـقـيـهـاـ، رـاوـيـةـ، مـسـنـداـ سـمـعـ أـبـاهـ وـوـلـيـ قـضـاءـ بـلـدـهـ أـيـامـ المـظـفـرـ،

عند عزله إسماعيل بن عباد عنها سنة ثلاثة وتسعين. ثم صرف إسماعيل إلى قضائها؛ وصرف أبا عمر أجمل صرف بعد نحو عام، لانقباضه عن الدخول في أمور السلطان. قال ابن حيان: كان أحد أكبر أهل العلم بإشبيلية ذا رواية مشهورة عن أبيه مع جاه وثرة.

أبو حفص عمر بن عباد الرعيبي

من كورة رية. قال ابن عفيف: كان من الزهاد المتبليين، والعلماء الراسخين، بصيراً بالفقه، وعقد الوثائق والحفظ للمسائل. له كرامات كثيرة، وكان كثير التواضع يهين نفسه ويحرث أرضه بيده، ويحتطب على ظهره، ويتصرف في جميع أموره، رافضاً للدنيا لا يشتغل بغير عبادة ربه. وكان مع ذلك بسيط الوجه، حسن الخلق. وكان العمال يبادرون إلى بره يحملون مغمره ويأتיהם به لوقته، راضياً بذلك من فعله. ويقول حيف السلطان أرجح للميزان، وأنصف للجيران وأوفق للزمان. وينشد رحمة الله.

الله يدفع بالسلطان معضلة
عن ديننا رحمة منه ودنيانا
لولا الخلائف لم تأمن لنا سبل
وكان أضعفنا نهباً لأقوانا

قال الفقيه معوذ الزاهد: اشتقت إلى رؤية الشيخ أبي حفص بن عباد فخرجت أريده من موضعه، فباكر بالرؤيا بعشتي على لقائه. وبين موضعينا نحو من أربعين ميلاً فمشيت نحوه بقية يومي، وبعض لياليتي فرأيته من الغد فسألت عن منزله، فأرشدت إليه فاستأذنت، فقال لي ولده الأكبر: وكان - على سنته في الصلاح - أقول من؟ قلت: رجل نزاهة وعفة. من أحببته في الله تعالى. قصده ليلقاء فأذن. فدخلت إليه، فقام مبتهجاً وصافحني. وقال: مرحباً بك أبا عمرو جئت جاداً على فاقة، وألطف مسألي. وكنت لم أره قبل ذلك. قلت: أصلحك الله بأي شيء عرفتني؟ فقال: أخبرت البارحة في النوم أنك تصافحني اليوم. وكنت أهوى لقاك، وما زلت متظراً لك منذ صلیت الصبح. قلت له: وأنا ما حملني على قصتك وتجشم السفر إليك إلا أنني كنت في منامي، وقائلاً يقول أقصد منينانة من فحص رية وهي قرية ابن عباد، فإن فيها ولياً من أولياء الله تعالى، يرغب رؤيتك فقال: نعم يا أبا عمرو علق ذرك بقلبي، واستهيت رؤيتك. فدعوت الله أن يستعملك للقاء. فقد أنعم علىّ بك، فمكّني الإنس بك أياماً فاقمت عنده. وقرأت عليه القرآن، وتفقهت معه. فنفعني الله تعالى به. فانصرفت، وحبلني به موصول أزوره في كل عام، واتكرر

عليه وبلغتني علته التي قبض فيها، فانصرفت إليه ظلما دخلت عليه استبشر بي وأنشد رحمة الله:

أنت الحبيب الذي تأتي على قدر من الذي يشتهي أو حاجة عرضت

مرحبا بك قد سالت الله عز وجل أن يرينيك قبل الموت. فقد فعل وأحسب أني مقيوض، فأنسدك الله أن تقيم عليّ تشهادني وتقوم بشائي. فإذا مت فاغسلني ونقني وجهزني وحنطني وطيبني وكفني في ثلاثة أثواب غير محيطة. قد أعددتها ولا تعممني وضعني فوق نعشي، وتقدم بالصلاحة عليّ، واجتهد في الدعاء إلى الدائم القائم، الحي الذي لا يموت. واسأله أن يجمعني وإياك في جواره برحمته ورضوانه حيث أنا من الغربة. وتعلم في النعمة، ثم اتركني لولدي وأهلي وجيراني يتولون دفني. وانهض أنت إلى موضعك مصحوباً بالخير مشيناً بالسلامة. واستودعتك الله تعالى خير مستودع. قال فشهدت موته ولقنته الشهادة، وهو غير مؤتل في تكريرها إلى أن زهرت نفسه. فقمت بأمره، وكانت سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة. رحل مع ابنه محمد فحج، وسمع من جماعة منهم الميمون بن حمزه وعبد الغني بن سعيد. وقد سمع من عبد الغني سعيد بمصر أيضاً. قال أبو علي الجياني: كان من أهل العلم والفضل، قال **الخولاني**: كان من أهل العلم مقدماً في الفهم عارفاً بالحديث ووجهه، إماماً مشهوراً بذلك، سهماً في العلم. ومات عليه. لم تر عيني مثله في المحدثين، وقارأ وسمتاً. استقدم إلى قرطبة آخر الدولة العامرة. سمع منه بها. حدث عنه ابنه وأبو عمر بن عبد البر، وقاسم بن المأموني السبتي، وأبو عبد الله محمد بن حصار. وتوفي في المحرم سنة ست وتسعين، ومولده سنة إحدى وثلاثين، وأوصى أن يكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها عمامة. رحمة الله تعالى.

سعيد بن عبد الملك الجذامي

اشبيلي، أبو عثمان يعرف بالملاح. كان حافظاً للرأي، عاقداً للشروط مشاوراً في الأحكام. حدث وتوفي سنة أربع وسبعين وثلاثمائة وهو كهل.

سعيد بن موسى بن معمر الغساني

البيري. أبو عثمان. رحل ولقي الأبهري. حمل عنه كتبه وسمع من غيره. انصرف إلى الأندلس فلزم تطيل مرابطاً بها وبالشغر إلى أن توفي. وكان فقيها عالماً زاهداً ورعاً. يصوم لدهر. لم يحدث. وقتل بالمعترك «سنة ثلاثة وتسعين».

أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أسد الجنبي

طليطلبي. سكن قرطبة. من أهل الفقه والرواية والأدب. سمع من قاسم بن منذر القاضي وغيره. رحل فسمع بمصر والشام والحجاز من أبي عباس بن السكن، وابن أبي الجوز، وابن أبي الورد، وابن جامع السكري، وحمزة الحافظ، وابن أسيد، وابن إسحاق، وابن فراس محمد بن سرور الغسال والقشيري، وأحمد بن إبراهيم بن جامع، وغير واحد. توسع في السماع، وكان ضابطاً متفنناً للرواية، حسن الحديث، فصيح اللسان، حاضر الجواب، جليل القدر. ويجمع إلى الفقه الأدب. وله حظ من علم اللغة والشعر. وكان لا يغير كتاباً إلا بمشقة، ولا يسمع في غير كتابه. ولم يرو بالأندلس سماعاته بالشرق، إذ لم يكن معه أصول قال أبو عمر بن الحذاء: كان شيخاً وقوراً فاضلاً رفيع القدر. ما رأيت أضبط لكتبه منه. حدث عنه أبو عمر بن عبد البر، وأبو عمر بن الحذاء وحكم بن محمد. وكان يستحسن التفاؤل في المصحف لالتقى البركة. يحكى أنه صرف مدة، وقد أراد ركوب البحر فألفى: «واترك البحر رهواً إنهم جند مغركون». قال فتختلفت: وركب غيري فغرقوا بآجتمعهم. وكان يقول ما وليت لبني أمية إلا قراءة كتب الفتوح وقتاً، وهي أدنى الحفظ. ولقد أساءني القول عنها أشد مساءة. وامتحن أيام ابن المظفر بالغيرة عليه والتقييد والإخراج عن الأندلس. توفي في آخر سنة خمس وستين وأوصى أن يকفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص ولا عمامه. مولده رحمه الله سنة عشر وثلاثمائة. رضي الله عنه.

أبو عبد الله محمد بن عيسى المريني قاضي طليطلة

قال ابن حيان: كان رجل الشفر، موصوفاً بالشجاعة والعلم والفقه. مثابراً على الجهاد. رحل وحج ولقي مشايخ القرويين والمصريين وتفقه معهم. سمع الحديث. قتل في وقعة البقر سنة أربعينائة بظاهر قرطبة. وجاء مع المهدى لحرب البراءة بجازر فاسه بلدته. بعد ابنته.

أحمد بن عبد الله بن محمد بن عروس الموروري الحضرمي

قال ابن الفرضي: كان أحمد هذا فقيه بلدته، وكتب عنه. قال ابن الرazi: وكان الخليفة يصرفه في الأمانات. قال ابن حيان: كان من جواهر الحديث والفقه. وسلك سبيل العلماء. ولـه القضاء ببعض النواحي. ثم صحب ابن أبي عامر، فتجدد لطلب

دنياه، وتحول عن طبقته، فلحق أهل الخدمة. ونال الوزارة وتقلد المدينة. وصادر المكوس وارتكب الجرائم، وأغرق في ظلم العباد. فلم تطل مدة حتى اخترمته المنية في شهر رمضان من سنة ست وستين وثلاثمائة. وترك من المال ما لا كفاية له مما غله. فحاز ابن أبي عامر أكثره.

محمد بن علي بن محمد بن شبل

ويقال الشبل بن بكير القيسي. تطيلي. من فقهائها وبيوتها المشهورة في العلم والجلالة. ووليّ أحكام بلده. حدث عنه عيسى بن موسى بن الإمام. روى عنه أبو الأصبغ بن أبي درهم. وجده بن شبل، يكنى بأبي بكر. سمع من المغامي وغيره، ورحل فسمع من يحيى بن عمر، ويحيى بن عون، وعمر بن يوسف، وأبي مضر دارم ابن ملك البغدادي، ويعيش الغرابلي، وزيدان بن إسماعيل. ووليّ الصلاة ببلده. وكان يرحل إليه من مدن الشغر للسماع منه. وطال عمره ومات سنة ثلاث وخمسين. حدث عنه أبو محمد القلعي، وعيسى بن موسى الإمام، رضي الله عنهم.

محمد بن يعيش بن منذر الأسد

تطليطي. كان يكنى بأبي عبد الله. قال ابن الفرضي: كان فقيهاً حافظاً للمسائل عالماً بالشروط رأساً في ذلك. قال ابن حيان: كان محمد بن يعيش فقيه بلده في وقته. وإليه انتهت فتواه، من بيت علم وجلاله ورئاسته. توفي رحمه الله سنة إحدى وتسعين.

سعيد بن كوثر رحمه الله

قال ابن حيان: كان نظيراً لابن يعيش في العلم والجلالة بطبعه. وكان من بيت علم وجلاله ورئاسته بها. وكان متصافين جداً.

أبو الحزم خلف بن عيسى بن سعد الخير بن أبي درهم

وشقي. فقيه بلده وقاضيه. قال ابن الحذاء: كان فاضل تلك الجهة وعاقلها. يروي عن محمد بن عمر بن عيسى، وابن البار، ويحيى بن مطر، وابن عيسى. حدث عنه أبو عمر بن الحذاء ابنه أبو الأصبغ. قال الباقي فيه وفي ابنه أبي الحزم: لا بأس بهما. انتهى.

أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن مسافر الهمданى

المعروف بالوهانى، وبالتجانى. ويعرف بابن الخراز. قال ابن غلبون: كان صالحًا صاحب سنة. له رحلة قديمة لقى فيها الناس، وحج ورحل إلى العراق وغيرها ولقى الأبهري، وروى عنه كتبه. ولقى بها جماعة سواه. ولقى بمصر والبصرة وغيرها. وقال غيره: لم يكن فيما أدركنا أوثق منه، ولا أورع ولا أحسن تمسكًا منه بالسنة. وسمع منه جماعة الناس بالأندلس، كحاتم الطراولسي، ومحمد بن غلبون الخولاني، وغيرهم، وله مشائخ كثيرة. سمع منهم بأفريقية ومصر والحجاج والعراق وخراسان والجبل. ورحل لابن مرد ولابن شبويه، فسمع من صحيح البخاري، ورحل إلى نيسابور وبلغ، وتفقه بالأبهري، ودرس عليه كتبه، سنين مع أصحابه. ولقى بالبصرة فقيهي المالكيين: أبا يعلى البصري، وأبا عبد الله بن عطية، وذاكرهم. وسمع من اليمحمي، وابن مالك، وابن السقا، وابن مامي، وابن سيف، وأبي الفضل العطار، وأبي الحسن ابن لؤلؤ وغيرهم من البغداديين. وسمع بالقيروان من أبي العباس، وابن أبي العرب، وأقام في رحلته نحو عشرين عاماً. رحمه الله.

[طبقة ثامنة]

بسم الله الرحمن الرحيم. قال الفقيه القاضي أبو الفضل رضي الله عنه وقد غفر له بمنه: ثم انتهى الفقه والمذهب بعد هذه الطبقة إلى أخرى تليها فمنهم:

من أهل العراق

أبو محمد عبد الوهاب بن نصر القاضي

قال أبو بكر أحمد بن ثابت الحافظ في تاريخه: عبد الوهاب بن علي بن نصر ابن أحمد بن الحسين بن هارون بن مالك أبو محمد الفقيه المالكي. سمع أبا عبد الله بن العسكري، وعمر بن محمد بن سبنك، وأبا حفص بن شاهين. كتبت عنه ولم ألق في المالكيين أفقه منه. وكان حسن النظر جيد العبارة وولي القضاء بالدينور وغيرهما، وخرج في آخر عمره إلى مصر، فمات بها ورأيت في بعض الكتب أنه ولد قضاء الدينور. وقال أبو إسحاق الشيرازي في تعريفه: أدركته وسمعت كلامه في النظر قال: وقد رأى أبا بكر الأبهري إلا أنه لم يسمع منه شيئاً، وكان فقيهاً متادياً شاعراً. وخرج في آخر عمره إلى مصر فحصل له حال من الدنيا. قال الفقيه أبو الفضل قوله لم يسمع من أبي بكر غير صحيح، بل حدث عنه وأجازه وسمع أيضاً من أبيه

عن أبي ثابت الصيدلاني، وابن عمر بن السماك، وأبي خالد النصيبي والحاوي. ومن سمع منه أيضاً القاضي أبو محمد بن زرقونة، وأبو عمر الهاشمي، وأبو سعيد الكرخي، والمخلص، وأبو الحسن بن الصلت، والمجد، وابن نافع، ومحمد بن أحمد الصياد وأبو علي ابن شاذان وغيرهم. وكان تفقهه على كبار أصحاب الأبهري: أبي الحسن بن القصار، وأبي القاسم بن الجلاب، ودرس الفقه والأصول والكلام على القاضي أبي بكر الباقلاني وصحابه وألف في المذهب والخلاف والأصول تواليف بديعة مفيدة ككتاب التلقين. وكتاب شرحه لم يتم. وكتاب شرح الرسالة، وكتاب شرح المهدى في شرح مختصر الشيخ أبي محمد. صنع منه نحو نصفه، وكتاب شرح المدونة لم يتم، وكتاب النصرة لمذهب إمام دار الهجرة، وكتاب المعونة لدرس مذهب عالم المدينة، وكتاب أوائل الأدلة في مسائل الخلاف، وكتاب الرد على المزنى، وكتاب الإفادة في أصول الفقه، وكتاب التلخيص فيه أيضاً، وكتاب عيون المسائل، وكتابه الآخر المسمى بالمرزوقي في الأصول، وكتابه المسمى بالمخاشر، وعليه تفقه ابن عمروس، وأبو الفضل مسلم الدمشقي. وأبو العباس بن قشير الدمشقي. وروى عنه جماعة، منهم: عبد الحق بن هارون الفقيه، وأبو عبد الله المازري البغدادي. وأبو بكر الخطيب، ومن الاندلس جماعة منهم: القاضي ابن شماخ الغافقي. ومهدى بن يوسف صاحبه.

ذكر ملح من أخباره ولمع من فضائله

ووجدت فيما يذكر من أخباره والله أعلم بصحته؟ أنه لما خرج من بغداد إلى مصر وتبعه الفقهاء والأسراف من أهلها، قالوا له: والله لقد يعز علينا فراقك، فقال لهم: والله لو وجدت في بلدكم كجلتين من ذرة، ما خرجت منها. ولقد ترك أبي جملة دنانير وداراً، أنفقتها كلها على صعاليك من كان ينهض بالطلب عندي. فنكس كل واحد منهم رأسه. ثم أمرهم بالانصراف فانصرفوا. وأنشد:

لا تطلبين إلى المجبوب أولاً
ولَا السرّاب لتسقّي منه وَرَاداً
ومن يروم من الانذال مكرمة
كم من يُوتَدُ في الآستان أو تادا

وقد رأيت نحو هذه الحكاية، دون الشعر، في مثالب أهل البصرة، وأنها جرت للنصر بن شميل معهم، والله أعلم. ويقال أن سبب خروجه من بغداد قصة جرت له الكلام مع الشافعي. فخاف على نفسه، وطلب. فخرج فاراً عنها. قال الشيرازي رحمة الله: وأنشد أبو محمد في خروجه من بغداد:

وحق لها مني السلام المضاعف
وإنني بشطبي جانبها لعارف
ولم تكن الأرزاق فيها تساعف
وأخلاقه تناهى به وتجانف

سلام على بغداد في كل موطن
لعمرك ما فارقتها عن ملالة
ولكنها ضاقت علي برجها
فكانت كخل كنت أهوى دنوه

وقرأت في بعض الأخبار، إن الشعر ليس من قوله. وأن القاضي أبا محمد قال:
وجدت مكتوباً على سارية بحران، فذكر الشعر، وأكثر الناس يروونه له. فالله أعلم.
ويروى له أيضاً في شله:

وللصالح عليك دار الضنك والضيق
كأنني مصحف في بيته زنديق
وممّا أنشده أيضاً في ذلك، وبعضهم ينسبه له:

بغداد دار لأهل المال واسعة
أصبحت فيها مضاعفاً بين أظهرهم
وممّا أنشده أيضاً في ذلك، وبعضهم ينسبه له:

لبغداد لم ترحل فكان جوابيا
وترمي النوى بالمحترفين المراسيا
ولكن حذراً من شمات الأعداء

وقائلة: لو كان ودك صادقاً
يقيم الرجال الموسرون بأرضهم
وما هجروا أوطانهم عن ملالة

وحدث عن بعض الأندلسين أنه قال: دخلت بمصر، حماماً، فاجتمعت فيها
بالقاضي أبي محمد، وعندي آنية بطفل مطيب، فقصدت إليه، وسألته استعماله،
فتناوله واشتمه، وسألني من أين هو لك؟ قلت: اشتريت خادماً، وكان هذا في
أسبابها. فقال لي: اشترطت ماله؟ قلت: لا. قال: خذه إليك فلا حاجة لي به. ولما
وصل إلى مصر ونیته المغرب، فوصف له فزهد فيه، وخطبه ابن الشيخ أبي محمد بن
أبي زيد، وقد انعقد بينهما وصلة بسبب شرحه لتواليف أبيهما، ووصله بمال لم
يرضه، واستدعياه للدخول إلى المغرب فكتب إليه:

عند قرب الديار ليس بقلب
عليكم وإنما الذنب ذنبي
في خلاسي من شره ثم حسبي

أنا ذاك الصديق لكن قلبي
ما انتفعنا بقربكم ثم لا لوم
أنا في حطة وأسائل ربي

وكان خطاب فقهاء أهل القبور في الوصول إليها، فرغبه في ذلك أبو عمران،
وكسره عنه أبو بكر بن عبد الرحمن، وخطبه أيضاً مجاهد الموفق، صاحب دانية،
في الوصول إلى الأندلس فيما ذكره. توفي بمصر سنة اثنتين وعشرين وأربعين،
يقال من أكلة اشتهاها. ويحكى أنه قال: لما أحس بالموت بمصر إثر ما اتسع حاله

بها بعد ضيقه بالعراق: لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، لَمَا عَشَنَا مَتَنَا. ورأيت في بعض التواريخ أن سنه كان حين مات ثلاثة وسبعين سنة.

أبو الحسن علي بن القاسم بن محمد بن إسحاق الطافي

البصرى. وطافة قرية من قرى البصرة. نزل مصر وأخذ بالعراق عن أبي القاسم ابن الجلاب، وهبة الله الضرير المقرى، وغيرهم. ولقي بمصر أبا القاسم بن الكاتب، وكتب عنه الفروق في مسائل، سأله عنها. أخذ عنه أبو العباس الدلائى، وأبو محمد الشنجالى، وذكره أبو الوليد الجاجى، فقال: فقيه. وله كتب في الفقه معروفة. رضي الله عنه

المسدد بن أحمد بن جعفر بن محمد بن أيوب بن محمد ابن عبد الله بن قيس بن سعيد بن عبادة بن دلامة بن الخزرج

البصرى. سمع من خاله أبي القاسم بن الجلاب، وشرح كتابه المسمى بالتفریع. قال ابن الحصار: كان من أهل العلم والحظ الوافر من العلم. سمع بالعراق والبصرة، وبشيراز وغيرها. ومن شيوخه أبي علي السلمي، والقاضي أبي بكر الظهرانى، وأبي بكر أحمد بن عبيد الله، يروى عنه الدلائى وغيره. ودخل المغرب، فاستوطن القیروان، وبها مات. واستجازه ابن الحصار، وابنه أبو القاسم فأجازهما.

أبو بكر محمد بن الحسن بن أحمد الفارقى

يعرف بابن البغدادى. كان بميافارقين، من ديار بكر. قال عتيق: هو دين زاهد، مشهور. مالكى، من المالكية. يروى عنه القاضي أبو القاسم الحسن بن الحسن بن المنذر، روى عنه أبو حفص السمنطارى العابد، وعتيق بن علي السمنطارى، الصقلانى.

أبو ذر الھروي رحمه الله

هو عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عفیر بن عرك، بن خليفة بن إبراهيم بن نيسان، بن قيس بن عامر بن قيس، بن أبي ردمه، بن عمر بن قيس بن رفاعة بن الحارث، بن سواد بن سلا بن غنم، بن مالك بن النجار. هكذا وجدت نسبة في ظهر كتابه، الذي نقل لي عن خط شيخنا أبي علي الجيانى، رحمه

الله . أصله من هراة ، وتمذهب بمذهب مالك ، رضي الله عنه . ولقي جلة من أعلامه ، وأخذ عنهم . كالقاضي أبي الحسن القصار ، وأبي بكر الأبهري ، وابن عباس البغدادي ، وأبي إسحاق الدينوري ، واشتغل في الحديث فتقدم في إمامته ، وغلب عليه حال في بلاد خراسان والجبل ، وببلاد العراق ، ورحل إلى الحجاز ومصر ، فسمع من جلة كأبي الحسن الدارقطني ، وأحمد بن عبد الله الشيرازي ، وأبي بكر بن شاذان ، وأبي الحسن بن فراس ، وأبي الفضل بن حمدونه ، وأبي إسحاق المستملي ، وأبي محمد الحموي ، وأبي الهيثم السرّخي ، والخليل بن أحمد القاضي ، وأبي المنتعل ، وأبي عبد الله الحاكم ، وأبي عمر الحران ، وأبي عبد الله العصفى ، وأبي حفص بن شاهين في عدد كثير ، قد ألف فيهم كتابين . أحدهما فيمن روى عنه الحديث . اشتمل على نحو ثلاثة اسم ، أو أزيد من الفقهاء ، والمحدثين ، والآخر فيمن لقيه ولم يرو عنه حديثاً . وأخذ عن أبي بكر الباقلاني ، وأبي بكر بن فورك من متكلمي أهل السنة حظاً من علم الاعتقاد ، وسكن الحرم وجاور فيه ، إلى أن مات ناشراً للعلم . وسمع منه عالم لا يحصى من أهل الأقطار من شيوخ شيوخنا . وقد أدركنا غير واحد ممن سمع منه ، ولم يقدر على السماع منهم ، لقصر أو بعد الدار ، وآخر من حدث عنه بالإجازة ، أحمد بن محمد الأشبيلي ، بعد الخمسين . وقد أجازنا وسمع منه من جلة أقرانه : أبو محمد عبد الغني الحافظ . وأبو عبد الرحمن السلمي . وأبو عمران القابسي ، ولم يسمع هو من عبد الغني تحريراً لمداخلته ببني عبيد أمراء مصر الشيعة . ولا سمع من القضايع ، لكونه قاضياً لهم .

ذكر فضله وزهده رضي الله عنه

كان رحمة الله ، مالكي المذهب ، إماماً في الحديث حافظاً له ، ثقة ثبتنا متفتناً ، واسع الرواية متحررياً في سمعائه ، كثير المعرفة بالصحيح ، والسبق ، وعلم الرجال . حسن التأليف في ذلك كثيراً . وكان مع ذلك زاهداً متقدساً ، فاضلاً متقللاً . نزل مكة وجاور بها أزيد من ثلاثين سنة . وكان سكن منها بسراةبني سبابة . وكان يتحرى في الفتيا ، ويحيل على من يحضره من فقهاء المالكية للسماع منه . قال أبو محمد الشتنجالي : من رأى أبا ذر ، رأه على هدى السلف الصالح من الصحابة ، والتابعين . رضي الله عنهم . قال حاتم بن محمد : كان أبو ذر مالكيها خيراً ، فاضلاً متقللاً من الدنيا ، بصيراً بالحديث وعلمه ، ويميز الرجال ، ولأبي ذر كتابه الكبير في المسند الصحيح ، المخرج على البخاري ومسلم . وكتاب السنة والصفات ، وكتاب الجامع ،

وكتاب الدواة، وكتاب القرآن، وكتاب فضائل يوم عاشوراء، وكتاب مسانيد الموطّات، وكتاب كرامات الأولياء، وكتاب الرؤى والمنامات، وكتاب فضائل مالك ابن أنس، وكتاب المناسك، وكتاب دلائل النبوة، وكتاب الرباء واليمين الفاجرة، وكتاب شهادة الزور، وكتاب بيعة العقبة، وحديث الجعرانة وخبير، وكتاب شهادة النبي وأصحابه، وكتاب ما روي في باسم الله الرحمن الرحيم، وكتاب في شيوخه. وتوفي أبو ذر رحمه الله، في ذي القعدة، سنة خمس وثلاثين وأربعين. قال: سألت أبا ذر عن مولده، فقال: ولدت أنا سنة خمس أو ست وخمسين وثلاثمائة. شك أبو ذر رضي الله عنه.

محمد بن إسماعيل النصيبي

أبو بكر. يُعرف بالعربي. قال أبو عمر: وكان واثق المعرفة ذا ضبط وفهم، ثقة ثبتاً، وكان إمام مسجد نصيبيين. وذكر أنه كان مالكيّاً قال: وكانت له روایة في القراءات عن أبي بكر الشرابي، وامتنع من التصدر، وتوفي بعد عشرين وأربعين.

علي بن محمد بن الحسن الحربي

مالكي. أخذ عن أبي بكر الأبهري، وعن عبد الله بن عثمان الصفار. روى عنه أبو بكر الخطيب الحافظ، رحمه الله.

الشهرزوري رحمه الله

مالكي. ثقة بغدادي، وأحسب أن اسمه محمد بن منصور، ويُكنى بأبي بكر. ودخل الأندلس، قال القاضي أبو عمر بن حسين: قدم علينا الفقيه الشيخ الشهرزوري، من المشرق. وكان من كبار الفقهاء المالكيين، ومن المحسنين فيهم. وحكي عنه أن بعض العراقيين سأله عن قوله تعالى، لمحمد نبّيه عليه السلام: ﴿فَلَا تَكُونُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾. وعن قوله تعالى لنوح: ﴿إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾. فإنّ ظاهر الكلام، أنه أغلظ في حق نبّينا عليه السلام. فأجابه بعض علمائهم: إنّ هذا مما يدل على أنّ محمداً عليه السلام، أقرب إلى الله وأحبّ. ولا يكون شدة التأديب إلا للمحبوب القريب، وأنشد:

لا يعيّب الصديق قارعة التأ نيب إلا من الصديق الرّغيب

قال القاضي أبو عمر: ولو قيل في هذا أنه رفق بنوح في عظه للسن والشيخ،

وأنه كان مصاباً بابنه وبقومه، وما لقي من أهواه الغرق وضيق السفينة، كان وجهاً. قال القاضي أبو الفضل: ولو عُكس السؤال لكان باللفظ أليق. وذلك أن قوله: أعظم أن تكون من الجاهلين، أشدّ من قوله: فلا تكون من الجاهلين. لأن في الآيتين النهي، ثم في قوله: **﴿أَعْظُمُكُمُ الرَّجُرُ وَالتَّحْذِيرُ﴾** الصحيح أن الآيتين معنى واحد، وليس في واحدةً منها إثبات جهل لواحدٍ منهم. ولا نهيه عنه إذ كانوا منزهين عن صفات الجهال واتباع مقاصدهم، بل المراد بالأيتين جميعاً.

قال القاضي أبو الفضل عياض رضي الله عنه.

ومن أهل مصر

أبو الحسن علي بن الحسن بن محمد
ابن العباس بن فهر البزار الفهري

فقيه مالكي محدث مصر. **الـفـ** في فضائل مالك رضي الله عنه اثنى عشر جزءاً. سمع الحسن بن رشيق وأبا الحسن بن زريق وأبا الطاهر الدبيلي وأبا القاسم الجوهرى، وأبا سعيد السحرى، وأبا علي المطرزى، وبـأـحمد بن الـيسـرـ، وأـحـمدـ بن فـراسـ، وأـبـاـ مـسـلـمـ الـكـاتـبـ، سـمـعـ مـنـهـ الدـلـائـىـ، وـالـمـهـلـبـ بـنـ أـبـيـ صـفـرـةـ، وـابـنـ الـولـيدـ، وـغـلـبـتـ عـلـيـهـ الـرـوـاـيـةـ. قال القاضي أبو الوليد الباقي: تعرض من الكلام لما لم يكن من شأنه، فأنكر ذلك عليه. وقال أبو عمران الفاسى: تفهّمه بمصر وبمكة، ولم ألق مثله.

أبو محمد بن الوليد بن سعد بن بكر الأنصاري

أندلسي. أصله من قرمونة. سمع بالأندلس من الطحان الحافظ، وابن ثابت، وأبي جعفر بن عون، وأبي الحسن بن السماك، ورحل فسمع بمصر وإفريقية والحجار من ابن أبي زيد والفاسى والإجداوى، وأبي العباس بن بندار الرازى، وأبي عمر ابن سعدي، والحسن بن فراس، وأبي القاسم الحضرى، وابن فهر، وأبي ذر الھروي، وأبي العباس الرازى، وابنه، ومروان بن عبد الملك. قال الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد الرازى: أبو محمد بن الوليد الأنصاري الفقيه على مذهب مالك، من سادات المغاربة وفاضليهم، سكن مصر وأخذ عنه بها الناس. قال أبو الوليد الباقي فيه: شيخ صالح ثقة مصحح لكتبه، كثير الرواية، ومكث بالقدس من نحو الأربعين، رضي الله عنه.

ومن أهل افريقيا

أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الخولاني

من أهل القيروان. وشيخ فقهائها في وقته، مع صاحبه أبي عمران الفاسي. وكان أبو بكر فقيهاً حافظاً دينًا، كان تفقهه بأبي محمد، وأبي الحسن، وسمع منهما ومن غيرهما من شيوخ إفريقية، كأبي بكر أحمد بن بكر الدويلي، وأبي محمد بن خالد السوسي المعروف بالبادلي. وأبي بكر عتيق بن موسى الحاتمي. وسمع بمصر من أبي بكر النعال وغيرهم، وتفقه عليه خلق كثير، كأبي القاسم بن محرز، وأبي إسحاق التونسي، وأبي القاسم الستوري، وأبي حفص العطار، وأبي الفضل ابن بنت ابن خلدون. وابن سعدون، وأبي محمد عبد الحق وغيرهم. وحاز الذكر ورئاسة الدين، في وقته مع صاحبه في المغرب بأسره، حتى لم يكن لأحد معهما اسم يعرف. وكان الذي بينهما متبايناً، حتى طمع بذلك صاحب إفريقية، ليجد الحجة على العامة طوعهما. فلما اختبرهما في ذلك وجد عندهما ما يوافقه، ووجد دينهما أمنن مما يظن، ويدرك أن أصحاب أبي بكر، تعجبوا من حفظه وذكره في آخر عمره. فقال بعضهم: نراه يواكب على الدرس، للميعاد، أو يتكلم على قديم حفظه، فاتفقوا على اختباره. فلما كان من الغد، أخذوا غير الكتاب الذي كانوا يتذاكرون فيه. وكانت مذاكرتهم إذ ذاك في كتاب محمد بن المواز. فلما أخذوا الكتاب، قال الشيخ لهم: ليس كتابنا هذا. فجمحو له، وأروه الوهم، وأنه إذا حضر فالذاكرة فيه أولاً. ففطن الشيخ لمرادهم، وأخذ الكتاب ونظر فيه، ثم طواه، فألقاه عليهم من حفظه. وقال: علمت ما أردتم. لو عدم هذا الكتاب لأملنته من حفظي. وكانت وفاته فيما حكاها أبو إسحاق الشيرازي، وابن سعدون: سنة اثنتين وثلاثين وأربعين. وقال غيرهما: سنة خمس وثلاثين. ومن شيوخه بالأندلس أيضاً: أبو يحيى بن الأشع، وأحمد بن قاسم، ومحمد بن خليفة، وأبو عمر الباقي، وغيره. قال ابن سعدون: رأيت في النوم وأنا في القيروان، أول سنة اثنتين وثلاثين وأربعين، بعد فراغنا من ميعاد يوم الأربعاء على الشيخ أبي بكر بن عبد الرحمن في المدونة، وكانت مواعيده بها يوم الاثنين والأربعاء والجمعة. قائلاً يقول بين السماء والأرض: ألا إن أبا بكر بن عبد الرحمن، ورث خبر رسول الله ﷺ، وأنه من أهل الجنة. ثم رأيت في الحال كأني يلقى علينا كتاب القضاء. فلما كان يوم الأربعاء، سأله عن ذلك بعد ذلك اليوم. ودخل داره ومرض مرضه الذي مات فيه، رحمه الله. قال ابن

سعدون: أخبرنا الشيخ أنه كان يرى في النوم كأنّ قائلاً يقول له: اكتب اسمك في ذلك اللوح، الذي فيه أسماء العلماء، فانظر فيه إلى اسم مالك. فاكتب اسمي تحته.

أبو عمران الفاسي رحمه الله

واسمها موسى بن عيسى بن أبي حاج. واسمها يحج ابن ولهم بن الخير الغفجومي، وغفجوم، فخذ من زناته. وقال السمنطاري: من هُوارَة. أصله من فاس، وب بيته به مشهور، ويعرفون ببني أبي حاج. وله عقب، وفيهم نباهة إلى الآن. واستوطن القิروان، وحصلت له بها رئاسة العلم. وكان تفقه بالقิروان عند أبي الحسن القابسي. وسمع بها من أبي بكر الدويلي، وعلى بن أحمد اللواتي السوسي. ورحل إلى قرطبة فتفقه بها عند أبي محمد الأصيلي. وسمع بها من أبي عثمان سعيد بن نصرة. وبعد الوارث بن سفيان، وأحمد بن قاسم وغيرهم. ثم رحل إلى المشرق فحج حججاً. ودخل العراق، فسمع من أبي الفتح بن أبي الفوارس، وأبي الحسن علي بن إبراهيم المستملي، وأبي الحسين بن الحمامي المقربي، وأبي الحسن بن الرفاء، وأبي الحسن بن الخضر، وأبي أحمد الفرضي، وأبي الطيب المجد، وأبي العباس الكرخي ابن المحاملي، وأبي عبد الله بن بكران الرازي، وأبي العباس الضريري، وأبي عبد الله الجعفي القاضي، وأبي أحمد بن جامع الدهان، وهلال الحفار، وأبي الحسن بن الفضل العطار، وغيرهم، ودرس الأصول على القاضي أبي بكر الباقلاني، ولقي جماعة. وكان قد سمع بمكة من أبي ذر. ثم ترك أن يسميه لشيء جرى بينهما. فكان يقول: فيما سمعت عنه. وذكروا أن السبب في ذلك بعد صداقتهما ومودتهما، أن أبا عمران لما رجع من العراق، وجد أبا ذر بالفرات خارج مكة، وكتبه بمكة عند جارتة، فطلبها من جارتة، فلم تتمكنه، وكان له غرض في بعضها. فإذا دلالة وما بينهما، ما تحكم في أخذها دون رأيه وغلب جارتة عليها. فقامت على أبي ذر من ذلك القيمة، وأغلظ له في الكلام. حتى أدى ذلك إلى إفساد ما بينهما. وسمع بالحجاز أيضاً، من أبي الحسن بن فراش، وأبي القاسم السقطي، وبمصر من أبي الحسن بن أبي الجدار، وأحمد بن نور القاضي، وبعد الوهاب بن منير الوشاء. ثم رجع إلى القิروان فاستوطنهما. فلم يزل إماماً بالمغرب، أخذ عنه الناس وتفقه عليه جماعة كثيرة ممن ذكرنا في أصحاب أبي بكر وغيرهم، كعتيق السوسي، وأبي محمد الفحصلي، ومحمد بن طاهر بن طاوس، وجماعة من الفاسيين، والسبتيين والأندلسيين. فطارت فتاویه في المشرق والمغرب، واعتنى الناس بقوله. وكان

يجلس للمذاكرة، والسماع في داره، من غدوة إلى الظهر. فلا يتكلم بشيء إلا كتب عنه، إلى أن مات.

ذكر فضائله وأخباره رحمه الله

قال حاتم بن محمد: كان أبو عمران من أعلم الناس، وأحفظهم. جمع حفظ المذهب المالكي إلى حفظ حديث النبي ﷺ، ومعرفة معانيه. وكان يُقرئ القرآن بالسبعة، ويجده. مع معرفته بالرجال وجرحتهم، وتعديلهم، أخذ عنه الناس من أقطار المغرب والأندلس، واستجازه من لم يلقه. وخرج من عوالي حديثه نحو مائة ورقة. قال حاتم: ولم ألق أحداً، أوسع منه علماً، ولا أكثر رواية. قال عمر الصقلي: أبو عمران الثقة الإمام الدين، المعلم. وذكر أن الباقلاني كان يعجبه حفظه، ويقول: لو اجتمعت في مدرستي أنت وعبد الوهاب بن نصر، وكان إذ ذاك بالموصل، لاجتمع فيها علم مالك. أنت تحفظه وهو ينصره. لو رأكما مالك لسرّ بكم. قال ابن عمار في رسالته، فذكره فقال: كان إماماً في كل علم، نافذاً في علم الأصول، مقطوعاً بفضله وإمامته. ولما دخل بغداد شاع أنّ فقيهاً من أهل الغرب مالكيّاً، قدم. فقال الناس: لسنا نراه إلا عند القاضي أبي بكر الباقلاني، وهو إذ ذاكشيخ المالكية بالعراق، وإمام الناس. فنهض من أهل بغداد من المالكية. فقال السائل: أصلحك الله، هذاشيخ من كبار شيوخنا، ومن الجفاء أن تكلفه المنازرة من أول وهلة. ولكن أنا أخدمه في نصرة هذه المسألة وأنوب عنه فيها، الدليل على صحة ما أجاب به الشيخ، حرسه الله تعالى، كذا وكذا، ما اعترضه الشافعي فيه. ثم انفصل المالكي من اعترضه، حتى خلص الدليل. فلما أجمل الكلام على المسألة، قام إليه الشافعي، وقبل رأسه، وقال: أحسنت يا سيدي، وحبيبي. أنت واللهشيخ المذهب، حين نصرته. وجرت في ذلك المجلس مسائل غيرها. وذكره أبو عمر المغربي في كتابه، فقال:قرأ القرآن على أبي الحسن علي الحمامي، وقرأ القرآن بالقيروان مدة، ولما ورد القيروان وجلس مدة، بان علمه. قال كبار أصحاب أبي بكر بن عبد الرحمن: نسير إليه. وقالوا أنه يعزّ على شيخنا ذلك. وتروّضوا في الحضور عنده. ثم عزموا على ذلك. قالوا أنه لا يحمل بنا التخلف عن مثله، فأسخطوا شيخهم حتى يحكى أنه دعا عليهم، وهجرهم وجرت بالقيروان مسألة في الكفار، هل يعرفون الله أو لا؟ فوقع فيها تنازع عظيم بين العلماء. وتجاوز ذلك إلى العامة، وكثير التمادي بينهم، حتى كان يقوم بعضهم إلى بعض في الأسواق، ويخرجون عن حد الاعتدال إلى القتال. وكان

المتهجم بذلك رجل مُؤدب يركب حماره، ويذهب من واحد إلى آخر فلا يترك متكلماً ولا فقيهاً إلا سأله فيها وناظره. فقال قائل: لو ذهبتكم إلى الشيخ أبي عمران لشفانا من هذه المسألة. فقام إليه أهل السوق بجماعتهم، حتى أتوا باب داره واستأذنا عليه، فاذن لهم. فقالوا له: أصلحك الله، أنت تعلم أن العامة إذا حدثت بها حادثة، إنما تفزع إلى علمائها. وهذا المسألة قد جرى فيها مابلغك، وما لنا في الأسواق شغل إلا الكلام فيها. فقال لهم: إن أنصتم وأحسنت الاستماع أجبتكم بما عندي. فقالوا له: ما نحب منك إلا جواباً بيّناً على مقدار افهمانا. فقال لهم: بالله التوفيق، ثم أطرق ساعة وقال: لا يكلمني منكم إلا واحد، ويسمع الباقيون. فقال له: أرأيت لو لقيت رجلاً فقلت له: تعرف الشيخ أبي عمران، فقال نعم. فقلت: صفة لي، فقال: نعم. هو رجل يدرس العلم ويدرسه، يفتى الناس ويسكن بقرب السماط، أكان يعرفني؟ قال: نعم. قال: والأول ما كان يعرفني؟ قال: لا. قال لهم الشيخ: كذلك الكافر، إذا قال لمعبوده صاحبة، وولداً، وأنه جسم، وقصد بعبادته من هذه صفتة. فلم يعرف الله، ولم يصفه بصفاته. ولم يقصد بالعبادة إلا من هذه صفتة، وهو بخلاف المؤمن الذي يقول أن معبوده: الله، الأحد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفؤاً أحد. فهذا قد عرف الله، ووصفه بصفته. وقصد بعبادته من يستحق الربوبية سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون، علوًّا كبيراً. فقامت الجماعة وقالوا له: جزاك الله خيراً من عالم. فقد شفيت ما بنفوسنا، ودعوا له، ولم يخوضوا في المسألة بعد هذا. وذكر أبو الحسن بن رشيق الأديب في كتابه، قال: كتب محمد بن علي الطبّاني حين عزم أبو عمران على السفر إلى الحج إلى إليه:

أقول والنفس حزني منك والهة ومن له رب ما تراه من عمل فإن تقم لم يُرْعِنْي نَائِي مرتحل نفسي بما ترضيه غير كارهة	مما تحاذره من فقد محياها بر وإن كان في بقياه بقياها وإن ترد سفراً ودعتك الله وحسبك أن ما أرضاك أرضها
-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	---------------------------------------------------------------------------------------------------------------

فأجابه أبو عمران رحمه الله:

وصان نفسك بالتكريم مولاها هو العليم بما يبديه مولاها وقولها إن تسر ودعتك الله ويوئتنا من وجوه البر أنسناها	حياك ربك من خل أخي ثقة من كل غم وشأن لا يوافقها ولا أضاع لها الرحمن حرفتها فالله يجمعنا من بعد أوبتنا
---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	----------------------------------------------------------------------------------------------------------------

وتوفي أبو عمران سنة ثلاثين وأربعين. وموالده سنة ثلاثة وستين وثلاثمائة. فيما حكى الجياني، عن أبي عمر بن عبد البر، وقال أبو عمر المقرئ: مات وسنه خمس وستون سنة.

أبو القاسم عبد الرحمن بن علي بن محمد الكناني

المعروف بابن الكاتب. من فقهاء القيروان المشاهير، وحذاقهم. قال ابن سعدون: كان موصوفاً بالعلم والفقه والنظر، وفضله مشهور. تفقه في مسائل مشتبهة من المذهب. وحجّ، ولقيه أبو القاسم الطائي بمصر، وسئل عن فروق أجوبته في مسائل مشتبهة من المذهب. قال الطائي: وقد كان أعضل جوابها بكل من لقيته من علماء القيروان. فأجابني أبو القاسم فيها ارتجالاً، على ما كان عليه من شغل البال بالسفر، وقد وقفت على جوابه في جزء منظو على أحدٍ وأربعين فرقاً. وكان قوياً في المناظرة، حتى علا العرق أبا عمران، وبلا قميصه ورداءه، وصار كمن غمس في ماء. وبينهما في ذلك خلاف ونزاع ومراجعة، في مسائل مشهورة، نقلت عنهما ولأبي القاسم كتاب كبير في الفقه، نحو مائة وخمسين جزءاً.

أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد الحضرمي

المعروف باللبدي. ولبيدة من قرى الساحل، من مشاهير علماء إفريقية. ومؤلفيها وآخر طبقته موتاً. تفقه بأبي محمد بن أبي زيد رحمه الله، وأبي الحسن القابسي، وسمع منها ومن غيرهما من شيخ إفريقية، وعباد أهل الرباط، وأبي الحسن اللواتي، وأبي إسحاق الساحلي، وأبي عبد الله بن مالك الطرضي، وصاحب الشيخ الفاضل أبا إسحاق الجبنياني، وانتفع به. روى عنه أبو عبد الله بن سعدون وغيره من القرويين والأندلسين، ووجهه أبو الحسن القابسي لتفقيه أهل المهدية، وامتد عمره بعد اقترانه، فجاز رئاسة العلم، والتسييج فيه بالقيروان. وألف كتاباً جاماً في المذهب كبيراً. أزيد من مائتي جزء كبار، في مسائل المدونة وبسطها والتفریع عليها. وزیادات الأمهات، ونواذر الروایات. وألف أخبار مشیخة أبي إسحاق الجبنياني، وفضائله. وكتاباً في اختصار المدونة، سماه الملخص، وكان أيضاً ينظم الشعر، ويحسن القول. فمما أنسد له نفسه قوله:

أنت العلي وأنت الخالق الباري أنت العليم بما تخفيه أسراري
أنت العليم بما في الخلق مقدرة في وسع عيش وفي بؤس واقتار

ثوب المهابة محروساً من العار
تبدي مدامعهم خوفاً من النار
ما إن نرى مثلهم من نازح الدار
يا ويع نفسي على على بعد إدبار
أدعو الملك بإفصاح وإدبار
يجلو العمى بتوفيق وأنوار

تصفي الولاية أقواماً فتكتسبهم
تجول في ملکوت العز أنفسهم
قد أسلموا الأرض والأوطان وارتحلوا
يا طول حزني على تركي لوصلهم
لم لا أظل على الأشجار معتكفاً
عسى الملك يذود النفس عن عطبر

وتوفي بالقيروان فيما أخبرني ثقة من شيوخنا: سنة أربعين وأربعين. قال
غیره: ذلك لليلتين بقيتا من شوال منها، بالقيروان. وسنة ثمانون سنة. وصلى عليه
ابنه أبو بكر. وكان أبو بكر من أهل العلم. وحضر جنازته صاحب إفريقية. وجميع
رجاله. ودفن في داره. ورثي بمراثٍ كثيرة. ونوه السلطان إثر ذلك بولده، وخلع عليه
وأجلسه مقعد أبيه، وسندكره إن شاء الله تعالى.

أبو القاسم خلف بن أبي القاسم الأستاذ

المعروف بالبرادعي. ويكنى أيضاً بأبي سعيد. من كبار أصحاب أبي محمد
ابن أبي زيد، وأبي الحسن القابسي، وحفظ المذهب المؤلفين فيه. له كتاب
التهذيب واختصار المدونة، وحذف ما زاده أبو محمد. وقد ظهرت بركرة هذا
الكتاب على طلبة الفقه. وتيمنوا بدرسه وحفظه. وعليه معلم أكثرهم بالمغرب
والأندلس، على أن أبو محمد عبد الحق ألف عليه جزءاً، فيما لهم فيه على المدونة.
وأنا أقول: إن البرادعي ما أدخل ما أخذ عليه فيه، إلا كما نقله أبو محمد بن أبي
زيد، ومن تأليفه أيضاً كتاب تمهيد مسائل المدونة على صفة اختصار أبي محمد
وزياداته. ولا جل ذلك قصده بعض الطلبة ليسمعه منه. فلما أتم الصدر، أغلق كتابه
وقال: قد سمعت الباقي على أبي محمد. وهل زدت فيه غير هذا الصدر، وكتاب
الشرح والتمامات، وكتاب اختصار الواضحة. ولم تحل له رئاسة بالقيروان، وكان
مبغضاً عند أصحابه، بصحبة سلاطينها الذين تبرؤوا منهم. فكان مرفوض القول
لديهم، ثقيل المكان عليهم. ويقال إن فقهاء القيروان أفتوا برفض كتبه، وترك قراءتها
لتهمته لديهم، وسهل بعضهم في اختصاره المدونة وحده، لشهرة مسائله. ويقال إنَّ
الذي مكَّن تغييرهم عليه، أنه وجد بخطه في ذكر بعض بنى عبيد، أو أسبابهم يتمثل
في تفريطهم بهذا البيت المشهور:

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البناء
وإن وعدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا

ويقال: بل سببه أنه ألف كتاباً في تصحیح نسب بنی عبید، وأنه كانت تأتیهم إمامۃ. ويقال: بل لحقه في هذا دعاء الشیخ أبي محمد، رحمه الله. إذ كان البرادعی أيام دراسته عنده، لا يزال يتسبب في الاعتراض عليه والتنبيه على أوهامه، والإزار بعض کلامه. فعزَّ ذلك على الشیخ، وتفرَّغ عند خروجه إلى الدعاء عليه. فكانوا يرون أن ذلك لحقه منه، فلفظته القیروان. ولم يستقر بها. فخرج إلى صقلیة، وقد أمیرها. فحصلت له مكانة، وعندھا ألف کتبه المذکورة. وكان من له دنيا، ولم يبلغني وقت وفاته. رحمه الله

أبو عبد الملك البوني رحمه الله

واسمھ مروان بن علي القطان. أندلسي الأصل. سکن بونة من بلاد إفريقيا. وكان من الفقهاء المتفتنين. وألف في شرح الموطا، كتاباً مشهوراً حسناً، رواه عنه الناس، وتفقه بأحمد بن نصر الداودي. روی عنه حاتم الطرابلي وآبوا عمر بن الحذاء، قال حاتم: كان رجلاً فاضلاً حافظاً، نافذاً في الفقه والحديث. أصله من قرطبة. سمع معنا وكتب عنه تفسير الموطا من تأليفه. ولازم الداودي وغيره. قال أبو عمر بن الحذاء: كان صالحًا عفيفاً عاقلاً، حسن اللسان رحمه الله.

أبو عبد الله محمد بن عباس الانصاري

المعروف بالخواص، من فقهاء إفريقيا ورواتها، ومقدمي فضلائها وزهادها، وأصحاب الفاسی، وأصحاب أبي محمد بن أبي زید، وأبی سعید ابن أخي هشام. حدث عنهما عن زياد بن عبد الرحمن، وتمیم بن أبي العرب، وأبی الحسن البلوی، وأبی محمد البادسی، وھبة الله بن أبي عقبة، وأبی بکر الصقلي، وأبی القاسم الصقلي، وابن حنیف السوسي، وأجازه سهل بن عبد الله بن سودان، وروی عنه عبد الجلیل الربعي، وابن المرابط المري، وابن سهل القرولي. وتوفي رحمه الله في شعبان، سنة ثمان وعشرين. ورثاه أبو علي بن رشيق بقصيدة أولها:

الله باقٍ وكلٌّ هالك مودي
والموت ليس على حال بم ردود
فانظر وإنك في الدنيا على خطر
ما يفعل الدهر في صم الجلاميد
إذا استفاد بلى منها بتجدد
رمها العنی في دار غبطته
قد خلف الدهر فينا غير محمود
هذا محمد المحمود أجمعه

فأي حظ من المعروف منقطع
أودى ابن عباس الثاني ووارثه
أودى ولم يبق شيئاً كان يملكه
من لا يرد ضعيفاً عند مسألة
فليبكه كل ملهم لحاجته
له التقدم في فرض ونافلة
فما رأيت مصابيح الهدى اجتمعوا
وأي ركن من الإسلام مهدود
دينًا وعلمًا وفضلاً غير ممحود
إلا بيوتاً كامثال المساجيد
ولا يُرى وهو ثاني العطف والجيد
وكل معنى عن الأبواب مطرود
على أئمتنا الغر الصناديد
إلا وألقوا إليه بالمقاليد

عبد الله بن إسحاق السري

يعرف بابن سمحان، من فقهاء إفريقية، يروي عن عبد الله المستملي.

أبو محمد بن هبة الله البلوي رحمه الله
أبو القاسم. قيرواني، فقيه واسع الرواية، له رحلة إلى الشرق.

أبو عبد الله مكي بن عبد الرحمن المنستيري القرشي
من فقهاء إفريقية. وأصحاب القابسي. وكان كاتبه ومختصاً به. رحمه الله.

أبو علي حسين بن محمود المولى التونسي

قدم القيروان سنة ثلاثة وعشرين. فسمع عنه بها. يروي عن الابياني ورحل إلى
المشرق ولقي ابن فورك وغيره. روى عنه عبد الجليل الربعي. وأبو محمد بن سهل
المقربي، وأبو بكر عبد الله بن محمد المالكي. وأبو عبد الله المعروج القار.

محمد بن سفيان الهواري رحمه الله

المقربي، قيرواني. أبو عبد الله بن محمد. أخذ عن القابسي، ورحل إلى عبد
المنعم بن غلبون. وكان الغالب عليه علم القرآن. قال أبو عمر الداني: كان ذا حفظ
وفهم، وستر وعفاف. قال حاتم الطبراني: كان رجلاً عاقلاً فهماً، حلواً متقللاً.
أشهر من في المغرب في وقته بالقراءات، وأبصرهم بها. وله في القراءات كتاب
الهادي وغيرها. روى عنه حاتم والدلاّئي. قال أبو الطيب الخلودي الفقيه: كان شيخنا
أبو عبد الله بن سفيان، إماماً فاضلاً، وكان له اهتمام بعلم الحساب، والهندسة. وقد

حكى ابن محرز عنه في مسألة، قال أبو عمر المقرئ في طبقاته: وخرج من القيروان لأداء الفريضة، سنة ثلاثة عشرة وأربعين. فحجّ وجاور بمكة. ثم أتى المدينة. فتوفي بها: سنة خمس عشرة.

سيدي محرز العابد رحمه الله تعالى وغفر له

هو أبو محمد محرز بن خلف بن أبي رزين التونسي، المعروف بالعابد. خاتمة صلحاء علماء إفريقيا. روى عن أبي إسحاق الدينوري. وكتب إلى الأبهري، ولا أدري لقيه أم لا. روى عنه حاتم، وكان متقدساً فاضلاً، زاهداً في الدنيا، مجانباً لأهلها، مستجاب الدعوة. ذكر أن أهل تونس لما قتلوا الروافض، القتلة المعلومة، وحدثوا أن محرزاً شيخهم حملهم عليه، وظهر الأرض منهم، ورفعت القصة إلى باديس أمير إفريقيا، حنق على التونسيين، وعزم على القصد لهم، وقال: تكون الأرض، ولا تكون تونس. فبلغ الخبر أهل تونس، فجزعوا له. وفرعوا إلى شيخهم محرز، وأخبروه ما بلغهم بأنفسهم، وقال لهم: بل تكون الأرض ولا باديس، فأخذ في الدعاء عليه. فأخذ باديس ذبحة أتت عليه، وأراح الله تعالى منه. حكى بعضهم أنه كان آخر ليله ونهاره، إنما صلاته النافلة. يصلّي ركعتين ثم يجلس، يتذكر ساعة أو ساعتين، ثم يقوم فيركع ركعتين ثم يجلس يتذكر، يفعل ذلك عامة ليله ونهاره. وكان بتونس، صقليّ أمر الناس إلا يكثروا على الميت، إلا خمس تكبيرات. فقال له المشارقة: أبو كسيّة يكثّر أربعاً، ولا يؤذن حيّ على خير العمل، ولا يقرأ باسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة، ولا يسلم تسليمتين، ولا يؤذن الصلاة خير من النوم. فأرسل وراءه، فدخل عليه محرز، وحول الصقلي المشارقة فلم يسلم، فقال له الصقلي: السلطان يأمر بذلك. وأنت لا تفعل أمر السلطان، احذر من السيف. فقال له: الصراط أحد من السيف، ومن السلطان وأمره؟ ثم انصرف. فبهرت الصقلي، ولم يتكلم بكلمة. وغشي عليه، فلما أفاق من غشيته، قال: تقولون أبو كسيّة؟ لما أشار بيده إلى حسبت كان من ضربني برمج في القلب، فغشي على. ودخل عليه كاتب ابن أبي العرب. فقال: أحب أن توصيني بوصية، إلى عبد الله بن أبي العرب. فقال له: ولا بدّ. قال: نعم، إذا وصلت إليه، فقل له: يقول لك المؤدب أقرأ سورة إبراهيم. فإذا فرغت منها كررها ثلاثة مرات، يريد تنبئه على قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾.. الآية. كتب إلى الأبهري، أبي بكر، يسأله عما يأخذ بنو عبيد من الزكاة. فأجاب بأنها لا تجزئ، وكذلك الجبنياني، والقابسي. لأنهم

يقرؤن بالزكاة المفروضة، وإنما يأخذونها على أنها جزية. وهم على الإسلام. وقال ابن أبي زيد وابن اللباد: إنها تجزئ، لأننا إن قلنا لا تجزئ، لم يؤدوا شيئاً. فلأن يؤدوا بتأويل، خير من تركها عامدين. قال أبو محمد: وكنت أستحب ذلك، إذ كانوا يشحون بيت المال. وقد أعطوا ذلك اليهود والنصارى وأنفقوها في الخمور، وحالوا بينها وبين أهلها. فلا تجزئ ويكون ما أخذوا منها، كمال غصبه الغاصب، وعلى أهل الأموال إخراج زكاة ما بقي، كان فيه ما فيه الزكاة. قال: جعلت على بعض طلبة المؤدب محرز دراهم، جوراً وظلماً. فأتى المؤدب فأخبره. فقال: لا خلاص لي من هذا، إلا بالله، ثم بك. فإن امتنعت خاصمتك غداً بين يدي الله تعالى. فقال الشيخ عند ذلك: ما شاء الله، لا قوة إلا بالله. ما تريد يا أخي؟ قال: كتاباً إلى باديس. يصرف عني ما أنا فيه. فقال: تكلفني مشقة. فقال: لا بد. فقال الشيخ: الله المستعان. وأخذ قرطاً وكتب: «بسم الله الرحمن الرحيم، حرق الله الحق في قلوب العارفين من عباده، ونقل المذنبين إلى ما افترض عليهم من طاعته. أنا رجل قد عرف كثير من الناس اسمي. وهذا من البلاء. وأنا أسألك الله أن يتغمدني برحمته منه، وفضل. وربما جاء المضطر يسأل الحاجة. فإن تأخرت، خفت، وإن سارعت، فهذا أشرّ. وقد كتبت إليك في مسألة رجل من الطلبة، طولب بدراهم ظلماً، ولا شيء له. وحامل رقعتي يشرح لك ما جرى، فعامل فيه مما لا بد من لقائه، واستع من هو وحده. وشاور في أمرك الذين يخالفون الله تعالى، واحذر بطانة السوء. فإنهم إنما يريدون دراهمك ويقربون من النار لرحمك ودمك. فاحفظ، تحفظ واتق الله، فإن من يتق الله يجعل له من أمره يسراً. ومن يتق الله يجعل له مخرجاً. واستعن بالله، فإنه من يتوكّل على الله، فهو حسبي... الآية. واستكثر من الزاد، فقد دنا الرحيل. والسلام». فتلقى الطالب بكتابه، ولد المنصور. فقال له كاتبه - ابن أبي العرب - ما تريده؟ فأعلمه فقال: هات الكتاب. فقال الطالب: إنما أريد وضعه في يد باديس. فأخذه باديس، وقبّله. وقال: هذا كتاب صديق الله. وأمر الكاتب أن يكتب سجلاً، لجميع الطلبة بالحفظ، والرعاية. وأن يصرف عن جميع طلبة الشيخ ما تسبب إليهم، من المظالم.

أبو بكر عتيق السوسي

قيرواني، من أصحاب القابسي. رضي الله عنه.

أبو محمد عبد الله العربي

قيرواني، معظم من فقهائها. ذو علم، وحفظ، ونظر، وتحقيق، من أصحاب القابسي. أخذ عنه ابن محرز وابن سعدون، وغيرهما. قال ابن سعدون: مبرزًا من أحفظ الناس.

القاضي أبو الحسن أحمد بن عبد الرحمن

المعروف بابن الحصائرى. لقي أبا محمد بن أبي زيد، وأبا الحسن بن بكر، وأبا عبد الله محمد بن أحمد بن يزيد القروى، من أهل الفقه والفضل والدين، والرواية. أخذ عنه الناس، وتفقهوا عليه. سمع منه عتيق السمنطاري، وأبو بكر بن يونس، وعتيق بن عبد الجبار، الربعي، الفرضي.

أبو بكر بن العباس

فقىءه صقلية. فاضل. أدب في القرآن والفرائض وتفقه عليه في المدونة وكان إماماً في علم الفرائض، وعنده أخذها أهل صقلية وغيرهم. حديث عن القابسي، أخذ عنه ابن يونس، والسمنطاري.

أبو علي حسن بن أبي طالب الزيات المروي

فقىءه حدث عن هبة الله بن عقبة بن سعدون.

أبو حسين بن سلمون الميسيلي

دخل إلى الأندلس، فقطن قرطبة، بعهد الجماعة. فلم يرها، وشهر بها علمه وفضله، وولي الشورى. فكان أحد جلة مفتنيها إلى أن مات. وكان عفيفاً متواضعاً حافظاً للمسائل، واقفاً على الأصول، فيما قاله ابن حيان. قال: وتوفي رحمة الله سنة إحدى وثلاثين وأربعين. رحمة الله

أبو عبد الله بن البناء رحمه الله

فقىءه زاهد من أهل صقلية، رضي الله تعالى عن جميعهم.

محمد بن محمد بن إدريس الزيات

المعروف بابن الناظور، وأبو بكر من فقهاء القيروان، وأهل العناية بالعلم

والظهور في الحديث والفقه. سمع من أبيه ومن أبي الحسن بن مسحور الدباغ، وأبي القاسم الستوري وحبة الله بن محمد، وأبي الحسن بن شعبان وأبي إسحاق إبراهيم ابن عبد الله الملائي، وجماعة غيرهم. وكان أبوه راوية القيروان في وقته. رواه عنه ابن سعدون الفقيه، وأبو محمد بن سعيد.

أبو بكر بن عبد الله بن أبي زيد

ولد الشيخ أبي محمد. كانت له ولاخيه عمر بالقيروان، مكانة جليلة، بأبيهما وتقديمهما. وولي قضاء القيروان. قبل الفتنة. ولم يكن فيما بلغني بال محمود السيرة. وقد رويت عنه كتب أبيه. وكان أدركه صغيراً. وكتب أحمد بن نصر الداودي عنهما. ولم يكن بالطائل المعرفة. وله ولاخيه خاطبهما ابن رشيق بقوله:

وسمّي الصديق والفاروق
يجري على التسديد والتوفيق
(فسرقت أمن ما لكون فويق)
من بعد ما وجبت عليه حقوقني
في كل ناحية وكل طريق
فيما تعالى لم يكن بشفيف
فلرب بر يرجع عن عقوق
لم تلقه يرضى عن المخلوق

يا موضعى أملى على التحقيق
ما زال رأيكما كرأي أبيكما
لكن أمت إليكما دون الورى
من أي وجه تنصران مخاصمي
وأنا أحق بذلك غير مدافع
إن كان اشفاقاً عليه فإنه
لا ترغبا في بر من هو مثله
ولإذا الفتى لم يرض من خالقه

أبو عمر عثمان أبو العتاب

من فقهاء القرويين، وعظماء مدرسيها. أخذ عن القابسي، رحمهما الله.

أبو المنجارت زيادة الله رحمه الله

الطرابلسي. له كتاب تذكرة الدارس. رضي الله عن جميعهم.

أبو الحسن علي بن محمد رحمه الله

المعروف بابن الهمز، من أهل طرابلس. أخذ ببلده عن ابن بكرهون، وبه تفقه. وبمصر عن محمد بن عبيد الوشاء، وأبي القاسم الجوهرى، وبمكة عن أبي الحسن

ابن رزين، وبالقيروان عن القابسي، وكان فقيهاً فرضياً. له في الفرائض كتاب مفيد مشهور، سماه بالكافي. أخذ عنه ابن محرز.

أبو الحسن بن سي رحمة الله

قاضي طرابلس. من أصحاب ابن بكرٍ أيضًا. رضي الله عنهم جميعهم.

أبو بكر إسماعيل بن إسحاق بن عذرة الأيدي

فقيه فاضل زاهد قيرياني. من أصحاب أبي محمد بن أبي زيد، وطبقته. ورحل إلى المشرق فلقي ابن مجاهد الطائي المتكلم، وأخذ عنه. وأبا بكر الأبهري، وأبا بكر محمد بن أحمد البغدادي. وسمع غيرهم. وكان الغالب عليه الرهد والعبادة. وقد سمع منه الناس، روى عنه حاتم الطرابلسي، وأبو مروان الطلبني، وأثنى عليه ابن أبي زيد في شبيته، في كتابة منه، إلى من سأله ابن عذرة عن خطباءبني عبيد. وقيل له: إنهم يشنون عليهم. قال: أليس يقولون: اللهم صل على عبدك الحاكم، وورثه الأرض؟ قالوا: نعم. قال أرأيتم لو أن خطيباً خطب فأثنى على الله تعالى ورسوله، فاحسن الثناء، ثم قال: أبو جهل في الجنة! أيكون كافراً؟ قالوا: نعم. قال: فالحاكم أشر من أبي جهل. وسئل الداودي عن المسألة فقال: خطيبهم الذي يخطب لهم، يدعو يوم الجمعة. كافر يقتل. ولا يستتاب، وتحرم عليه زوجته، ولا يرث ولا يورث ماله في المسلمين. وتعتق أمهات أولاده، ويكون مدبروه للمسلمين. يعتق أثلاثهم، بموته، لأنه لم يبق له مال. ويؤدي مكاتبته للمسلمين ويعتقون بالأداء، ويرجعون بالعجز، وأحكامه كلها، أحكام الكفر. فإن تاب قبل أن ظهر الندم، ولم يكن أخذ دعوة القوم، قبلت توبته. ومن صلى وراءه، خوفاً، أعاد ظهراً أربعاء. ثم لا يقيم إذا أمكنه الخروج، ولا عذر له بكثرة عيال ولا غيره.

أبو محمد بن الكراني من فقهاء القيروان

سئل عن من أكرهه بنو عبيد على الدخول في دعوتهم، أو يقتل؟ قال: يختار القتل، ولا يعذر أحد بهذا، إلا من كان أول دخولهم البلد. فيسأل إنْ يعرف أمرهم، وأما بعد، فقد وجب الفرار، فلا يعذر أحد بالخوف بعد إقامته، لأن المقام في موضع يطلب من أهله تعطيل الشرائع، لا يجوز، وإنما أقام من هنا من العلماء والمتبعين على المباینة لهم، لئلا يخلو بالمسلمين عدوهم، فيفتونهم عن دينهم. وعلى هذا

كان حبيب بن حمدون ونظاروه، القطّان، وأبو الفضل الممسي، ومروان بن نصرون والجبنيني والسبائي، وبه يقولون ويفتون. وقال أبو يوسف بن عبد الله الرعيني في كتابه: أجمع علماء القิروان أبو محمد، وأبو الحسن القابسي، وأبو القاسم بن شبلون، وأبو علي بن خلدون، وأبو بكر الطبّاني، وأبو بكر بن عذرة: إنّ حالبني عبيد، حال المرتدين والزنادقة، بما أظهروه من خلاف الشريعة فلا يورثون بالإجماع. وحال الزنادقة بما أخفوه من التعطيل. فيقتلون بالزنادقة، قالوا: ولا يقدر أحد بالإكراه على الدخول في مذهبهم، بخلاف سائر أنواع الكفر. لأنّه أقام بعد علمه بكفرهم، ولا يجوز له ذلك، إلا أن يختار القتل، دون أن يدخل في الكفر. على هذا الرأي أصحاب سحنون يفتون المسلمين. قال أبو القاسم الدهان وهم بخلاف الكفار، لأنّ كفرهم خالطه سحر بمن اتصل به، خالطه السحر، ولما حمل أهل طرابلس إلىبني عبيد، أضمرموا أن يدخلوا في دينهم، عند الإكراه. ثم ردوا من الطريق سالمين. فقال ابن أبي زيد رضي الله عنه: هم كفار لاعتقادهم ذلك.

عبد الرحيم بن أحمد الكتامي

أبو عبد الرحمن، المعروف بابن العجوز من أهل سبتة. كان كبير قومه، كاتمة. وإليه كانت الرحلة في جهة المغرب. وذا ذكر شهير في بلاد المغرب. ومتزلمهم بالدمنة، من بلد قومهم، معروف. وإليه كانت الرحلة في جهة المغرب في وقته. وعليه مدار الفتوى، سمع عبد الرحيم بن العجوز، وطلب العلم، ورحل فيه إلى الأندلس، وإفريقية. ولزم أبا محمد بن أبي زيد فقيه القิروان نحو خمسة أعوام، وسمع منه كتبه التوادر، والمختصر وغير ذلك. وسمع أيضاً من عبد الملك بن الحسن الصقلي. وسمع من درّاس بن إسماعيل القابسي. وأبو محمد الأصيلي، و وهب بن مسرة الحجار، وكانت رحلته ورحلة صاحبه، محمد بن غالب إلى القิروان، في نحو الثمانين وثلاثمائة. قرب وفاة أبي محمد بن أبي زيد، رحمه الله. أخذ عنه الناس بسبعة، علمًاً كثيراً. وتفقهوا عليه وسمعوا منه. وكان من حفاظ المذهب القائمين به. روى عنه أبو محمد قاسم بن المأمون، ومحمد بن عبد الرحمن بن سليمان، وابن خلف الله، وجماعة فقهاء السبتيين وال fasihin، وسواهם من غيرهم، ممن روى عنه. وأبو عثمان بن سولب من أهل قلعة حمادة. وتوفي رحمه الله: سنة ثلاثة عشرة وأربعين. وكان له بنون، عبد العزيز، وعبد الرحمن، وعبد الكريم. فاما عبد العزيز وعبد الرحمن، فخلفاً أبيهما وسداً مكانه وسيأتي ذكرهما.

وأما عبد الكريم فطلب العلم أيضاً. وسمع من أبيه، وكان أكثر مدة في قومه كتمة، رأساً فيهم. وهم له طاعة. وقتلهم المرابطون عند غلبتهم على كتمة. ودخولهم قلعتهم الدمنة.

يوسف بن حمود بن خلف بن أبي مسلم الصفي

القاضي. أبو الحجاج. سبتي شهير البيت بها في العلم. كان فقيهاً خيراً فاضلاً زاهداً متقدساً أديباً شاعراً. راوية. سمع من شيخ بلده. ورحل إلى الأندلس، فسمع أبا محمد الباقي، وأبا محمد الأصيلي، وأبا المغيرة خطاب بن بترى. وأبا بكر الزبيدي، وغيرهم. ووليّ قضاء سبعة ولاه المستعين منبني أمية العلوين، بعد قتل ابن زوجع. فكان من أجل قضاتها طريقة، وأحمد لهم سيرة، وأشدهم على أصحاب السلطان شكيمة. وله في كل هذا أخبار مأثورة. وكان يرغب الانحلال عن الخطة، فلا يسعف. رحل إلى المشرق، وهو كبير. بعد ولادته القضاء، سنة ثلاثة عشرة وأربعين. واستعنى إلى الخطة عنه. فلم يسعف في الانحلال، فقيل له: استخلف. فاستخلف قاسم بن الفضل بن أبي مسلم. وتخطط بالفقهاء. وسافر، فحجّ وسمع من أبي ذر، وأبي عبد الله الصوري، وانصرف. فرجع إلى قضائه. وكان على مكانه من الجالة، كثير التواضع، يمتهن نفسه، فيتناول أسبابه وفلاحته جنته. ويمتنع حماراً له في تصرفاته. حدثني من رأه متحزماً في جنته بالميناء، ينظر في بعض مصالح غرastتها. وحدثني غير هذا: إنه كان في بعض أزقة الميناء، إذ سمعت الناس يقولون: القاضي. ويتأهبون لحضوره. قال: فإذا بشيخ طويل القامة، أبيض اللحية، طولها يمشي وبهذه قفة، فيها آلة الفلاحة، قد سترها بطنب غفارة عليه. وإذا به القاضي منتصراً من جنته تلك. وخبره مع الغربيين اللذين قصداه، فألفياه بجنته. فدق على الباب، فخرج إليهما في صورة خدمة الجنات، فعرفاه أنهما يريدان لقاء القاضي، وهما يظننان أنه أجيره. فقال لهما: ترون إن شاء الله تعالى، فلما قضى شغله لبس ثيابه، وركب حماره، وانصرف إلى المدينة والرجلان معه. وتبين لهما من إجلاله وإكبار الناس له أنه القاضي، فاعتذرا له، فهو عليهم ونظر في قضتهما. ومن خبره أن إدريس بن علي الحسني، أمير سبعة إذ ذاك،رأى هلال شوال في جماعة من أصحابه، ولم يره أحد من أهل سبعة سواهم. فقال له بعض أصحابه: ادفع شهادتك إلى القاضي، وثبت ذلك عندك وصحته. فقال لهم ابن حمود: ذلك لا يغني عنده شيئاً، فأنكروا ذلك عليه. فقال لهم: سترون. ووجه إليه بعض ثقاته، يخبرونه

برؤيتهم الهلال. ويأمره بالخروج من عندهم إلى الصلاة، مع الناس. فقال لهم: إن كان ثبت عندي شيء يوجب أمراً إلى الآن. فرجع الرسول إليه. فقال لهم أبitem إلا فضيحتنا. وقطع اليقين على أنه لا يقبل شهادتنا؟ قال: وجاء داخل الليل شيء من الصيادين، في البحر من الثقات. فأخبروه بكتشفهم الهلال، من موضع صيدهم، ورؤيتهم له. فأثبتت شهادتهم ووجه إلى ابن حمود بثبات الخبر عنده، بشهادة من شهد بذلك من الصيادين، فزادهم عجباً. وقد بسطنا من أخباره أشيع من هذا في قضية السبتيين من تاريخنا. ولم يزل ابن أبي مسلم يتتردد في الاستعفاء من القضاء إلى آخر أيام إدريس. فصرفه وألحق غضاضته. وسبب عليه من يطلبه، بما تولاه من الأحباس والأوقاف، فوقاه الله شرهم. توفي إثر ذلك في نحو ثلاثين وأربعين. وكانت مدة قضائه، بضعة وعشرين سنة. وابنه أبو الفضل حمود، أحد رجالات سبطة. وكان قليل العلم، استشاره البرغواطيون في قلة الفقهاء. وكان المنظور إليه في البلد من مواليهم الأدارسة، سمع منه ابنه حمود، وابن أخيه إبراهيم ابن الفضل القاضي، وقاسم بن علا قومه، وبنو عنان، وعبد الله بن محمد بن غالب، وإسماعيل ابن حمزة وابن المري، والمسيلي، ومحمد بن سليمان المعافري، وجماعة سواهم، من أهل بلدنا. والغرباء، ورحل إليه، رحمه الله.

ومن أهل الأندلس

عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون

أبو بكر المخزومي . قرطبي . أبوبني زيدون ، وزراء العبادية . كان أحد أصحاب ابن ذكوان ، وكان متوفّناً في ضروب العلم ، جم الرواية والمعرفة . فصيحاً ، جميل الأخلق . ويُخضب بالسوداد ، وكان أحد المشاورين المفتين بقرطبة . وابنه الأديب أبو بكر بن زيدون ذو الثناء البعيد ، في جودة الشعر والبلاغة . ولـي كتابة المعتصد ابن عبـاد ، وابنه ، ولـي بـعده وزارة ابنـه المعـتمـد . وقتلـه المرـابـطـون عند دخـولـهم عـلـيـهـم قـرـطـبـة ، وقتلـهم صـاحـبـها المـأـمـوـنـ بنـ المـعـتـمـدـ بنـ عـبـادـ . وـكـانـتـ وـفـاةـ الفـقـيـهـ أـبـيـ بـكـرـ ابنـ زـيـدـوـنـ سـنـةـ خـمـسـ وـأـرـبـعـمـائـةـ . وـهـوـ كـهـلـ ، اـبـنـ نـحـوـ الـخـمـسـيـنـ سـنـةـ بـالـبـيـرـةـ ، فـجـيـءـ بـتـابـوـتـهـ إـلـىـ قـرـطـبـةـ . فـدـفـنـ بـهـاـ . وـمـوـلـدـهـ سـنـةـ أـرـبـعـ وـخـمـسـيـنـ وـثـلـاثـمـائـةـ . وـرـثـاهـ أـبـوـ عـبـادـةـ بـتـابـوـتـهـ إـلـىـ قـرـطـبـةـ . فـدـفـنـ بـهـاـ . وـمـوـلـدـهـ سـنـةـ أـرـبـعـ وـخـمـسـيـنـ وـثـلـاثـمـائـةـ . وـرـثـاهـ أـبـوـ عـبـادـةـ

أي ركن من الشهادة هيضا
حملوه من بلدة نحو أخرى
مثل حمل الرياح مزناً طيباً

وجموم من المكارم غيضا
كي يوادوا به ثراه الأريضا
ليداوي به مكاناً مريضا

أبو عبد الله محمد بن عمر

المعروف بابن الفخار، ويعرف بالحافظ – لقب عرف به – أحد أئمة المالكية بقرطبة، وأحفظ الناس وأحضرهم علماء، وأحسنهم تذكرة، وأسرعهم جواباً، وأوقفهم على اختلاف العلماء، مرجحاً بين المذهبين. حافظاً للحديث والأثر، مائلاً إلى الحجة والنظر، سمع أبا عيسى، وكان أولاً يميل إلى مذهب الشافعي، ثم تركه. وروى عن الربيع أنه قال: دخلت على الشافعي في مرض موته، فوجده يبكي. فقلت له: ما بكأوك رحمك الله. قال أبكي، والله، لمفارقة مذهب مالك، وأنا أعلم أنه الحق. وكان ابن الفخار، يفضل داود القياسي ويقول في بعض الأشياء بقوله: قرأت بخط أبي محمد بن أبي قحافة الفقيه. وذكر ابن الفخار، فقال: كان واحد عصره، وبديع دهره، ورئيس وقته، وعالم فقهه. وكان أرزق الناس وأسكنهم طائراً، وأنعمهم مجلساً، قبل أن يهاج، وكان سريع الغضب، تبدر منه عند ذلك بوادر، لا يضبط كلامه عند ذلك. وكان ذا منزلة عظيمة في النسخ، والفقه، والتفسير، والمشاورات في الأحكام. ورحل إلى المشرق، فحج، وجاور واتسع في الرواية. وسكن مدينة النبي ﷺ، وشonor بها، فكان يفخر بذلك على أصحابه. وكان كثير الانتزاع بكتاب الله تعالى. حاضر الجواب في ذلك. وحكي أنه قال: لما حججت وانصرفنا، وصلت برقة. فرأيت قائلاً يقول لي في النوم: يا محمد ارجع فحج، فإنك لم تحج ففكرت في العلة. فوجدت المال الذي أنفقته، فيه شيء، فتفرغت من بقيتها، ورجعت أخدم في سقي الماء وغيره، حتى حججت مرة ثانية. فلما بلغت برقة رأيت ذلك القائل بعينيه يقول لي: قد قبل حجك. وله اختصار في كتاب نوادر الشيخ أبي محمد بن أبي زيد. ورد عليه في بعض مسائله، واختصار المبسوط لإسماعيل القاضي، لا بأس به. وله رد على أبي محمد بن أبي زيد، في رسالته، ردًا تعسف عليه فيه. في كتاب سماه التبصرة، ورد على أبي عبد الله بن العطار في وثائقه. وكانت له مذاهب، أخذ بها في خاصة نفسه، خالف فيها أهل قطره. وكان يصلى الأشعاع خمساً، ويعجل بصلوة العصر شديداً ولا يرى غسل الذكر كلها من المذى. وكانت له أعمال من البر صالحة. ودعوات مستجابات. وانتفع المسلمين بوعظه، وإرشاده. وفرّ عن قرطبة عند

غلبة البراءة عليها، لهدرهم دمه. إذ كان أحد المشددين في صلحهم، والنهاي عنهم. فاضطر بجهات الغرب والشرق وألقى عصاه ببلنسية. فأقام بها مطاعاً إلى أن هلك عشر خلون من ربيع الأول، سنة تسع عشرة فيما قاله ابن حيان. وثمان عشرة فيما قاله ابن مفرج، وأربعين سنة. وسنة نحو الثمانين سنة. وكان الحفل في جنازته عظيماً، وعاين الناس فيها آية من طيور سوداء، مثل أمثال الخطاطيف تخللت الجمع دافقة فوق نعشة، مرفرفة عليه، لم تفارقه إلى أن ووري في لحده، وسوى عليه، فعجب منها.

أبو بكر عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن التجيبي

المعروف بابن حرمل، قرطبي. كبير المفتين في هذه الطبقة. سمع أبا ابراهيم، وابن الأحمر، وابن حارث، وابن مطرف، وأبا عثمان بن عبد ربه، وابن السليم القاضي، وأبا عيسى، وإسماعيل بن بدر، وأبا جعفر التميمي، أخذ عنه ابن عتاب، وحاتم، جميع مسائل ابن زرب. قال أبو عبد الله الخولاني: كان من أهل العلم والصلاح، والفضل. قدِيمُ الْخَيْرِ . قال ابن حيان: كان حافظاً عالماً، راوية، وجيهًا في قضاء الحوائج. طليق المحيَا لجميع الناس، ولحقته زمانة أقعدته آخر عمره في بيته. وتوفي في منتصف صفر، سنة نيف وعشرة وأربعين سنة، فقده الناس. وترك ابنه محمداً. وكان له حظٌّ من علم الشروط والأدب والمعرفة. ولم يحذق الفقه حذق غيره، ولا حفظ المسألة حتى حفظها. وكان ذا مروءة وظرف وفصاحة. توفي سنة خمس وثلاثين وأربعين سنة. ولد في إحدى وسبعين وثلاثمائة. رحمه الله تعالى.

أبو المطرف عبد الرحمن بن هارون بن عبد الرحمن الانصاري

المعروف بالقنازي. منسوب إلى صنعته. قرطبي، فقيه زاهد ورع، متقدس، تفقه بالأصيلي. وابن المكوى، وابن أخي مسلمة، ونظرائه بالأندلس. وسمع الحديث بها من ابن أبي عيسى، والقلعي، وابن عون الله، وابن الخراز والباجي، وابن القوطية، وأبي المغيرة بن بتري، وابن مفرج. ثم رحل إلى المشرق، فلقي ابن أبي زيد بالقيروان، وأخذ عنه، وحج وسمع بمصر، من أبي علي المطرزي، وأبي الحسن ابن شعبان، وأبي القاسم بن المؤمل، وأبي محمد الفاسي، وأبي الطيب الحريري، وأجازه ابن رشيق. وأخذ عن أبي بكر الأرموني، ثم تركه، إذ رأه داخلبني عبيد. وخرج محلاً بهم، فحمل بين يديه بين السماطين، وكان يقول: إنه دخل مسجد

أحمد و يحيى ابن حكم العامل

المعروف بابن اللبناني من أهل قرطبة. ولـأبي أحمد قضاة طليطلة. وأخذ المنصور بها عيادة، فخطب به أبو عبد الله بن ذكوان القاضي، تنويهاً به. فارتजع عليه، ففزع

إلى الدعاء ثم صلى. فقال المنصور لابن ذكوان: لم يف ضمانك فيه، لم يأمر بشرائع الإسلام! فذكر له ذلك ابن ذكوان، فقال: أحببت السنة في تقصير الخطبة، ولم أظن أنكم نسيتم شرائع الإسلام فاذكركم بها. فلما بلغ المنصور كلامه ضحك واستظرفه. وأما أخوه يحيى، فكان في عداد المشاوريين بقرطبة. ولم يكن فيها أهلاً لذلك. كان قليل العلم.

أبو سعيد عمران بن عبد ربه

المعافري. قرطبي. فقيه صالح، اختصر كتاب الدلائل الكبير للأصيلي وتوفي بقرطبة سنة إحدى وعشرين وأربعين مائة. رحمه الله تعالى.

أبو محمد الشقاق

واسمـه عبد الله بن سعيد بن محمد، قرطـبي. شـيخ المـفتـين بـها فـي وقتـه، واحدـاً كـابرـاـ أصحابـ بـني عمرـ بن المـكـوى المـختـصـين بـقرـنـائـه. وقرأ القرآن عـلـى ابن النـعـمـانـ، وسمـعـ منـ أبيـ محمدـ القـلـعـيـ. قالـ أبوـ مـروـانـ: كانـ أحدـ علمـاءـ الـأـنـدـلـسـيـنـ النـحـارـيـنـ المـبـرـزـيـنـ فـيـ الفـقـهـ، وـالـحـدـقـ بـالـفـتـوـىـ وـالـشـرـوـطـ وـالـفـرـائـضـ، وـالـحـسـابـ. إـمامـاـ فـيـ القرـاءـاتـ وـالـتـفـسـيرـ، مـشارـكـاـ فـيـ الـأـدـبـ وـالـعـرـبـيـةـ وـالـخـبـرـ، وـانـفـرـدـ هـوـ وـصـاحـبـهـ أبوـ مـحـمـدـ ابنـ دـحـونـ بـرـئـاسـةـ الـعـلـمـ بـقـرـطـبـةـ. وـكـانـ خـلـيلـيـ صـفـاءـ. وـقـدـ عـمـلـ عـمـلـ الـقـضـاءـ بـعـهـدـ الـجـمـاعـةـ. بـبعـضـ الـجـهـاتـ، وـنـظـرـ بـالـحـكـمـ بـالـرـدـ فـيـ الـفـتـنـةـ، وـذـكـرـهـ أبوـ عـمـرـوـ الـمـقـرـئـ فـيـ طـبـقـاتـ الـقـرـاءـ فـقـالـ: كـانـ مـقـرـئـاـ بـالـقـرـىـ فـيـ مـسـجـدـهـ، بـقـرـطـبـةـ زـمـانـاـ. قالـ أبوـ حـيـانـ: كـانـ هـوـ وـصـاحـبـهـ ابنـ دـحـونـ يـرـخـصـانـ فـيـ السـمـاعـ. تـوـفـيـ آـخـرـ رـمـضـانـ، سـنـةـ سـتـ وـعـشـرـينـ وـهـوـ اـبـنـ إـحـدىـ وـثـمـانـينـ سـنـةـ. مـولـدـهـ سـنـةـ سـتـ وـأـرـبـعـينـ وـثـلـاثـمـائـةـ. رـحـمـهـ اللهـ.

أبو محمد عبد الله بن يحيى بن دحون

أـحدـ جـلـةـ شـيوـخـ المـفـتـينـ بـقـرـطـبـةـ وـكـبارـ أـصـحـابـ ابنـ المـكـوىـ، وـابـنـ زـربـ. صـحـبـهـماـ وـتـفـقـهـ بـهـماـ وـبـغـيرـهـماـ. قـالـ ابنـ حـيـانـ: لـمـ يـكـنـ فـيـ أـصـحـابـ ابنـ المـكـوىـ، بـإـجـمـاعـ، أـفـقـهـ مـنـهـ. وـلـاـ أـغـوـصـ عـلـىـ الـفـتـيـاـ وـلـاـ أـضـبـطـ لـلـرـوـاـيـاتـ مـعـ نـصـيبـ مـنـ الـأـدـبـ وـالـخـبـرـ. وـلـمـ يـكـنـ مـعـهـ كـتـبـ إـلـاـ يـسـيرـاـ مـنـ الـأـصـوـلـ. وـكـانـ بـقـيـةـ عـلـمـاءـ وـقـتـهـ بـقـرـطـبـةـ. وـعـاـشـ بـعـدـ قـرـنـائـهـ، فـانـفـرـدـ بـالـرـئـاسـةـ، بـقـيـةـ مـدـتـهـ. وـكـانـ فـكـهـ الـمـجـلـسـ. جـمـ الإـفـادـةـ. شـدـيدـ التـواـضـعـ مـعـ رـفـعـةـ حـالـهـ، وـتـقـدـيمـ النـاسـ لـهـ. يـشـتـرـيـ جـمـيعـ مـاـ يـحـتـاجـ إـلـيـهـ فـيـ

الأسوق لنفسه. حسن الرأي. وأنشد بعض الأدباء لابن دحون، وزعم أنها من قوله، وهي تنشد لابن الروي رحمه الله.

عجبت من الخير في أنعم بالدجى
فخلت الريأ طبعاً له فكأنه
فقيه يراءى وهو بالليل يشرب

قال ابن حيان: وكان يرخص في السماع، ويجادل فيه عن مذهبة، وسئل عن حاله، فقال: ما حال من يعثر في ثوبه ويلقط الحيوان في جسمه. وتوفي في صدر محرم سنة إحدى وثلاثين وأربعين. وسنه تسعة وثمانون.

أبو محمد حماد بن عمار الزاهد

قرطبي. كان منقطع القرین في فضله. جمع إلى العلم الأدب والفقه، والبلاغة. وكان منزويًا عن الناس، منقبضاً عن الرؤساء، متبركاً به، مقطوعاً بفضله. خرج بعد الفتنة إلى طليطلة، وطلب لقضاء قرطبة في الفتنة، فلم يطعم به. ولا أعلم أنه أخذ عنه علم. وبه ختم زهاد الأندلس، من طبقته. حدث عنه الطرابلسي. وتوفي بطليطلة سنة اثنتين وثلاثين وأربعين. وسنه بالقياس أزيد من مائة سنة. وهو ممتع بجواره.

أبو القاسم بن نابل رحمه الله

واسمه: يحيى بن عمر بن حسين بن نابل، قرطبي. بيته، من بيت علم. جده أبو بكر: من أهل الرواية الواسعة، عن أحمد بن خالد، ومحمد بن عبد الملك بن أبيه، وقاسى بن أصبغ، وابن لبابة، والقاضي أسلم. وابن الأعرابي، والطحاوى، والزبيدي، وابن أبي مطر، وأبى الطاهر المدنى، وابن الورد، ونظرائهم من الأندلسىين، والشرقىين. وكان شيخاً صالحأ، له حظ من الفقه، وعقد الشروط، وتصرف في العربية والشعر، وقرضه. غلت عليه الرواية. حدث عنه ابن الفرضي وغيره. وكانت فيه غفلة. توفي سنة تسعة وسبعين وثلاثمائة، فيما قاله ابن عفيف، أو اثنين وسبعين. فيما قاله ابن الفرضي. وموالده سنة ست وتسعين ومائتين. وأبواه عمر بن حسين من أهل العلم والرواية أيضاً، عن قاسى بن أصبغ وهو آخر من حمل عنه وابن أبي دليم، ووهب، وطبقتهم. وكان مستنداً صدوقاً ثقة عفيفاً فاضلاً ورعاً، وعمي، وسمع منه على حالته. وروى عنه ابنه أبو القاسم هذا.

قال ابن عفيف: كان من أنجب في العلم وتفقه، وشهر بالحفظ الجيد، وقدّم

إلى الشورى أيام القاضي ابن ذكوان. قال أبو عبد الله بن الحصار، كان من أهل الخير والفضل والصلاح، والتقدم في الفهم والأمانة في العلم. فقيه مشاور من بيت طهارة، واستقامة وهدى، رحل مع أبيه فحجاً، وسمع من رجال المشرق. وقال ابن حيان: كان فقيهاً فاضلاً، خيراً ورعاً، مقتدياً بالسلف، وقلده هشام المؤيد خطبة الرد بقرطبة. فجاءته الولاية يوم وفاته وكان موصوقاً ببر والدته، حتى أنه أسرخط أباه بإرضائهما. لما وكلته بمخاصمه حقوق ادعتها قبله - أيام فارقها - فرأيت في كتاب الإمام أبي بكر الطرطoshi: حكى لنا أستاذنا أبو الوليد الباقي، أن امرأة وكلت ولدها على زوجها في طلب مال لها عنده، فأبى. فاستشار الفقهاء بقرطبة. فأشار بعضهم أن يطيع أمه. فيتوكل لها عليه، مراعاة بأن مبرة الأم كد للحديث الوارد في ذلك. فلعل هذه الحكاية التي حكها أبو الوليد، هي في قصة أبي القاسم هذا، أو غيره، فالله أعلم. ولما كانت الحادثة في نكبةبني ذكوان، رؤساء قرطبة. وكان أبو القاسم هذا صديقاً لهم، أعظم ما جرى عليهم كما قدمناه عن ابن المكتوي. فللحقة من الأمر جز عظيم، اختلط من أجله، فاحتجب ستة أيام. وذلك سنة إحدى وأربعين. وأبواه عمر حي بعد، مكفوف البصر، فصلى عليه ثم مات بعده بيسيير، في السنة نفسها. وظهرت في موت عمر هذا آية وكراهة، وذلك أنه عهد إلى ابنه أن يدرجه في كفنه، دون قطن، فخالفه وألقى القطن. فلما سوي فوق أكفانه على المشجب للبخور طارت شرارة، أحرقت القطن فأخبر حينئذ ابن ابنه بالأمر. فكفن دون قطن. كما عهد رحمهم الله. وأخوه إبراهيم بن محمد عم أبي القاسم شيخ أديب له حظ من العلم. يكنى بأبي إسحاق، رحمه الله.

أبو علي الحسن بن أبي الأنباري

المعروف بالحداد. شيخ الشورى بقرطبة. ومقدم مفتياً لا سيما بعد موت صاحبيه، ابن الشناق، وابن دحون. كان حافظاً للمسائل، والأجوبة قائماً بها على مذهب المالكية. عارفاً بالحديث بارعاً في الخبر والأدب. ذا تفنن في المعارف وحذق بالشروط، وسعة الرواية. سمع من أبي عيسى، وأبي علي البغدادي، وأحمد ابن هلال، وابن ثابت، وابن عيسى، وابن دحون وغيرهم. حدث عنه أبو عبد الله ابن عتاب. وأبو عبد الله ابن الطلائع والسارى الطليطي. وأبو محمد بن الدباغ، وابن الحصار وابنه. توفي سنة خمس وعشرين وأربعين. وقد بلغ سنّاً عالية، مولده سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة.

أبو عبد الله بن الحذاء

الموطأ، ثمانين جزءاً، وكتاب التعريف ب الرجال الموطاً، أربعة أسفار، وكتاب البشري في عبارة الرؤيا، وهو شرح كتاب الكرماني، خمسة عشر جزءاً، وكتاب الأنباء على اسماء الله تعالى، وكتاب الخطب والخطباء. قال ابنه أبو عمرو: ما حدثت عندنا حادثة إلا وقد أنذر بها أبي، حسبما دلت عليه الرؤيا. فنجدها كما قال. مولده سنة سبع وأربعين وثلاثمائة، في المحرم. وتوفي سنة عشرة. وقال ابنه ست عشرة وأربعين، وهو ابن سبعين سنة. ولقبه: القاضي أبو عمر رحمه الله.

أبو عمر أحمد بن محمد بن عفيف

قرطبي. سمع بها من ابن عيسى وابن السليم، وابن زرب، وابن بطال. وابن عون الله، والقلعي، وابن مظهر ناصر السبتي، وعباس بن أصبغ البصري، والزبيدي، وابن القوطية. ومحمد بن رفاعة وغيرهم. وأخذ بحظ وافر من الفقه، وبرع في الوثائق والشروط. قال ابن مفرج: فلم يكن في عصره أعلم بها منه. وشارف كثيراً من العلوم، وصاحب الصالحين كالقرشي، والقبري، ومسلمة وغيرهم. حدث عنه الطراولي، والدلائي. وكان يعظ الناس في مسجده. ويقرأ عليهم كتب الرقائق. وكان كثير الخشية، سريع الدمعة، متهدجاً بالقرآن، متقدناً لأحرفه السبعة، بصيراً بمعانيه، وإعرابه. عارفاً بالخبر والشعر، طيب المجالسة، وقوراً سمحاً قانعاً برزقه وحظه. وكان يغسل الموتى، وله كتاب حسن في ذلك، سماه كتاب الجنائز. وألف في علم الشروط تاليفاً حسناً، وألف كتاب المعلمين وكتاب الاحتفال في علماء الأندلس، وصل به كتاب ابن عبد البر، وله شعر حسن، ولاه المهدى خطة الشرطة والوثائق. فلما زالت أيامه، قضاه المستعين، فخرج عند حلول الحادثة بقرطبة إلى المرية. فنوه به صاحبها. وقلده قضاة لورقة. فحسنت سيرته، إلى أن توفي بها سنة عشر وأربعين. وسنة أربع وسبعين سنة، مولده سنة ست وأربعين وثلاثمائة.

أبو عامر محمد بن حفص بن الأشعث

المعروف بابن قرطبي. قال ابن حيان: كان عفيفاً سمحاً متصاوناً عدلاً متأدباً. مشاوراً لم يكن بالمستبحر في الرأي. كان حسن العلم، مشاركاً في الأدب. توفي سنة تسعة وعشرين بقرطبة. وسنة نحو الستين سنة.

القاضي أبو المطراف بن بشر

المعروف بابن الحصار، اسمه: عبد الرحمن بن أحمد بن سعيد بن محمد بن

بشر، مولىبني فطيس. تقدم ذكر أبيه. وكان أبو المطرف هذا، من أجل علماء وقته، علماً وعقالاً وفقهاً، وسمتاً وعفة وهدياً، صحب ابن ذكوان قاضي الجماعة. وكتب له بعهد الجماعة ولبي الشورى، مع ابن الفخار، وطبقته. ثم اختاره ابن ذكوان للقضاء في الفتنة، أيام الحمودية، فعمل مدتهم وبعدهم إلى أيام المعتمد، آخر خلفاءبني أمية في الفتنة. قال أبو محمد بن حزم، وذكره في كتابه، قال ابن حيان: لم يكن في وقته بقرطبة مثله، حفظاً للفقه، وحذقاً بالحكم، وبصراً بالشروط، ومشاركة في الأدب، مع العفة والصيانة، وبعد الهمة. وكان شديد التعسف على الفقهاء والتقويم لميلهم. فلما ولّ المعتمد اجتمعوا عليه وطلبوه، حتى عزله. ولـ مسـرةـ بنـ الصـفارـ، وعـهـدـ إـلـيـهـ بـالـتـزـامـ دـارـهـ، وـسـدـ بـابـهـ. فـأـدـرـكـهـ خـمـولـ كـثـيرـ ثـمـ أـبـيـحـ لـهـ الخـرـوجـ، فـمـاتـ بـقـرـبـ ذـلـكـ. وـقـالـ اـبـنـ حـيـانـ فـيـ مـوـضـعـ آـخـرـ: كـانـ عـالـمـاـ فـطـنـاـ. وـكـانـ مـنـ الـفـقـهـ وـالـعـلـمـ بـالـشـرـوـطـ، بـمـحـلـ كـبـيرـ. أـخـذـ عـنـ أـبـيهـ، وـبـهـ تـفـقـهـ أـبـوـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ عـتـابـ. وـكـتـبـ بـيـنـ يـدـيـهـ. وـكـانـ يـفـخـرـ اـبـنـ عـتـابـ بـذـلـكـ وـيـشـنـيـ عـلـيـهـ. وـكـانـتـ وـفـاتـهـ مـنـ تـصـفـ شـعـبـانـ، سـنـةـ اـثـنـيـنـ وـعـشـرـينـ، وـشـهـدـهـ النـاسـ وـتـعـاهـدـهـ، وـحـضـرـ جـنـازـهـ الـخـلـيفـةـ الـمـعـتـمـدـ. مـوـلـدـهـ سـنـةـ أـرـبـعـ وـسـتـيـنـ. وـكـانـ مـدـةـ قـضـائـهـ بـقـرـطـبـةـ اـثـنـيـعـشـرـةـ سـنـةـ وـعـشـرـةـ أـشـهـرـ. رـحـمـهـ اللـهـ.

أبو عبد الله محمد بن علي بن هشام بن عبد الرؤوف الانصاري

حاكم قرطبة، زمن الحمودية وبعدهم. قال ابن حيان: كان واسع العلم حاذقاً بالفتوى، صليباً في الحكم، شديداً على أهل الاستطالة، متحققاً بعلم اللسان، ورعاً عفيفاً متقللاً، جواداً قواؤاً للحق. نفاعاً لإخوانه. طالت ولايته، ولم يوجد له بعد موته كبير شيء. وتوفي في رمضان سنة أربع وعشرين. وكان موته مشهوداً ورثاه ابن الخطاط الشاعر بقصيدة أولها:

لم يبق لي ريب الزمان صديقا
فافرع لصبرك قلت لست أطيقا
أودي عليه زفراة وشهيقا
و قضائه، الفاروق والصديقا
في فيك من ظمآن الحوادث ريقا

لورمت من أسف لكنت خليقا
قالوا أبا عبد الإله طوى الردى
إن كان أودي علة فأننا الذي
حـكـمـ يـذـكـرـناـ بـفـضـلـ قـضـائـهـ
يـرـويـكـ قـائـلـهـ إـذـاـ مـاـ لـمـ تـجـدـ
رـضـيـ اللـهـ عـنـهـمـ أـجـمـعـينـ

الليث بن حريش

أبو الوليد . قرطبي . من مشيخة المفتين بها . ووليَّ قضاء المرية فانتقل إليها ، إلى أن توفي بها ، عقب صفر ، سنة ثمان وعشرين وأربَّ مائة ، بوجع أصابه لليلته ، وقد قارب ثمانين سنة . قال أبو عبد الله ابن عتاب : شاهدت القاضي أبي المطرف بن بشر ، يتكلم معه في مسألة . رضي الله عنه ورحمه

أبو محمد مكي بن أبي طالب

واسمُه محمد – ويقال له حموس – ابن مختار القيسي ، وأصله من القิروان ، نزيل قرطبة ، المقرئ ، كان فقيهاً مقرئاً أديباً متفنناً راوية ، وغلب عليه علم القرآن ، وكان من الراسخين فيه ، أخذ بالقิروان عن أبي محمد بن أبي زيد ، وأبي الحسن القابسي ، وأبي عبد الله الفراء اللغوي ، ورحل إلى الشرق سنة سبع وسبعين . فلقي ابن الأدفو ، وابن غلبون بمصر ، وحج عامه ثم عاد مكة ، سنة سبع وثمانين . فأقام بمكة أربعة أعوام ، وتحول في رحلته ، فلقي من المحدثين والفقهاء جماعة ، منهم : أبو القاسم السقطي ، وأبو الفضل أحمد بن عمران الهرمي ، وأبو العباس أحمد بن محمد ابن زكريا البصري ، وعبد الرحمن بن علي العباسي ، وأبو الحسن المطوعي ، وصدقة ابن أحمد الزقى ، وغير هؤلاء . وانصرف إلى القิروان سنة اثنين وسبعين ، ودخل قرطبة أيام المظفر بن أبي عامر ، سنة ثلاث وتسعين ولا يؤبه به إلى أن تنبه لمكانه ابن ذكوان القاضي ، فأجلسه في المسجد الجامع ، فنشر علمه وعلا ذكره ورحل إليه الناس ، ثم ولِي الخطبة والصلة مدة ، إلى أن أقعده عنها الخوف . وكان مع رسوخه في علم القرآن وتفنته فيه ، قراءات وتفاصيل ومعاني ، نحوياً لغويَاً فقيهاً راوية . ولِي الشورى وصنف تصانيف جليلة في علوم القرآن ، وغير ذلك . ومن أشرف تصانيفه كتاب الهدایة في التفسير ، وكتاب الكشف في وجوه القراءات ، واختصار الحجة للفارسي ، وكتاب إعراب القرآن ، وكتاب الإيضاح في ناسخه ومنسوخه . وهو كتاب حسن ، وكل تواليفه حسنة ، وكتاب المؤثر عن مالك في الأحكام ، والتفسير والتبصرة والموجز ، واختصار أحكام القرآن ، والإيجاز واللمع في الإعراب ، وانتخاب نظر القرآن للجرجاني ، والواعي في الفرائض وغير ذلك . وأخبرني شيخنا الفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن جعفر أنَّ له تصنيفاً روى عنه جلة الناس ، كأبي عبد الله بن عتاب ، وأبي فلان الباقي ، وحاتم الطراطيسى ، وأبي محمد بن سهل المقرى ، وبعدهم أبو الأصبغ بن سهل ، وآخر من حدث عنه بالإجازة ، شيخنا أبو محمد بن عتاب ، وتوفي رحمه الله صدر محرم ، سنة خمس وخمسين وثلاثمائة .

سلیمان بن بیطیر بن سلیمان بن بیطیر بن ربیع الكلبی

أبو أیوب . قرطبي . قال ابن الحصار : كان رجلاً صالحًا حافظاً للمسائل ، تفقه بابن زرب . سمع من ابن الأحمر ، وأبا عيسى وابن القوطية ، وابن قطر وله في الكتب الثمانية ، لأبي زيد القرطبي ، اختصار ، واختصر كتب المدينة لعبد الرحمن بن دینار ، واختصاره حسن . وخرج إلى مالقه ، بعد زمان الفتنة .

القاضي یونس بن الصفار

هو : أبو الولید یونس بن عبد الله بن مغیث . قرطبي . وكان أولاً يتولىبني أمیة . فلما انقرضت دولتهم ، انتمى في الأمصار . نشأ في طلب العلم ، فسمع من ابن الأحمر ، وابن أبي بدر وابن ثابت وزكريا بن بطّال ، وابن الخراز صاحب الصلاة ، وابن أبي زمنین ، وابن أبي العرب ، وأبا عيسى ، ومحمد بن عبد العزیز ، وابن مجلس الكبير ، وابن السليم ، وابن جھور المرشانی ، وابن زرب والزبیدی ، وعبد الرحمن بن أحمد بن بقی ، ومحمد بن أحمد بن خالد ، وابن القوطية . وابن عبدون ، وجماعة سواهم . قال محمد بن عبد الله الخولاني : كان رجلاً صالحًا ، قدیم الخیر والطلب ، مع الأدب . مقدماً في الفقهاء والأدباء ، مشاركاً في كل فن . قدمه ابن زرب للشواری ، وسمع منه الناس ، روی عنه جماعة من الجلة ، منهم : القاضي أبو الولید الباقي ، وابن عتاب ، وأبو مروان سراج ، والعقيلي والطرابلسي ، وأبو مروان الطبّنی ، وحازم بن محمد ، وأبو عبد الله بن الطلاء ، وأبو المطرف الشعبي ، وآخر من حدث عنه بالإجازة : أحمد بن محمد الحصار ، بعد الخمسين . قال ابن حیان : كان یونس من أکابر أصحاب ابن زرب ، المقدمين في بسط العلم وسعة الروایة وجودة الخطابة ، وبراعة الشعر . آخر الخطباء المعدودین ، وأسند من بقی من المحدثین ، وأوسعهم جمیعاً وأعلاهم سندًا ، وكان خاتمة قضاة بني أمیة في الفتنة ، وتولی للسلطان أعمالاً کثيرة من القضاء ، بالکور والعمل بخطبة الرد والشرطة . وولي الشواری بقرطبة والزهراء الزاهرة ، وولي قضاء الجماعة أيام المعتمد ، وهو ابن نیف وثمانین ، وكان يقال بقرطبة ؛ إن مات یونس ولم یل قضاء الجماعة ، مات شهیداً . وكان یمیل مع هذا إلى التصرف والعبادة والنسك ، مع هذا کله . وكان مقدماً في علم اللسان والأدب ، حسن البلاغة سريع الدمعة ، ولم يكن بالبارع في فقهه ، وتوالى مرضه فاستخلف على الصلاة والخطبة مکی بن أبي طالب ، ولازم الحكم متھاماً إلى أن مات ، وأشهد على عهده بالقضاء لحفيده مغیث بن محمد بن یونس ، فلم ینفذ فيه عهده بعد موته . فكانت

مدته في قضاء قرطبة تسع سنين، ونصفاً. وذكره الأمير أبو نصر في كتابه فقال: مختلف فيه. قال الباقي: هو مشهور بالعلم. قال ابن الحصار: وكان في سيرة يونس أيام قضائه إياحته المقصورة لجميع الناس، ومنع المارة في صحن الجامع. قال أبو مروان الطبني: شهدت يوماً شيخاً جاء إلى القاضي يونس يرحب إليه أن يجيز له ما رواه، ولم يرو بعد هذا، فلم يجده. فغضب السائل، فنظر إلى يونس، فقال: يا هذا نعطيك ما لم تأخذ؟ هذا، محال، محال. فقال يونس: هذا جوابي. وأنشد له ابن حيان:

أدفع أيامي بقصد وبلغة
وأعلم أنني في مكافحة البلاء
وله أيضاً رحمة الله:

سارع إلى الخير وبادر به
لا تسأم الكد وطول السرى
وله أيضاً رحمة الله:

النوم من مرسله رحمة
فخذ من النوم بحظ فإن

وألف كتاب الموعب في تفسير الموطا، وجمع مسائل ابن زرب، وأكثر تواليفه في أخبار الزهاد وأرباب الرقائق، وهي تواليف مليحة مفيدة. منها كتاب التسبيب والتقريب، وكتاب الابتهاج لمحبة الله عز وجل، وكتاب المنقطعين إلى الله عز وجل، وكتاب التهجد، وكتاب فضائل الأنصار، وكتاب التسلية عن حب المدينة، وتكلمة كتاب العباد، وكتاب الموجز الكافي ودعاء الصالحين، وكتاب طب القلوب الشافي من آلم الذنوب، وكتاب أنس الوحيد، وكتاب المراقب والمحاضر، وكتاب المعمرین، وكتاب الحكايات، وكتاب فضائل السير في الزاهد، وكتاب المستصرخين بالله تعالى. وتوفي في رجب سنة تسع وعشرين، وقد نيف على التسعين سنة. مولده سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة. وهو سليم الحواس. ويخطب ويؤلف.

أبو المطراف عبد الرحمن سعيد بن فرج

أوله من البيرة. وسكن قرطبة، وطلب العلم وتفته باين أبي زمين، ومسلمة بن

البترى وطبقتهم. ورحل فحج وأخذ عن القابسي، والداودي وغيرهما. وبشروع بقرطبة. وكان كثير الدعاء والذكر، ملازماً للجامع يقرأ فيه على من يحلق إليه من العامة. قال ابن حيان: ولم يكن من المستبحرين في العلم، ولا من أهل الحذق بالمسائل المالكية. وتوفي سنة تسع وثلاثين، وهو ابن سبعين سنة. مولده سنة ثمان وستين وثلاثمائة.

أبو القاسم أحمد بن مختار بن شهر

قال ابن حيان: كان فقيهاً حافظاً، حسن القيام على المسائل، من بيت نباة. توفي بقرطبة سنة إحدى عشرة وسند كر ابنه وغيره، من آل بيته.

أبو مروان عبد الملك بن أحمد بن محمد

ابن عبد الملك بن الأصبغ القرشي المرواني

المعروف بابن المشتري الحناط. من ولد الأصبغ بن هشام بن الحكم بن عبد الرحمن بن معاوية. وكان متقدماً في فقهاء قرطبة الأشراف؛ مشاوراً. له حظ من علم المسائل، مع عفة. وله كتاب سماه: كنز معرفة الأصول، ورجح مذهب مالك. جمع فيه أشياء من أصول الفقه، ومقدمات العلم، لم يكن فيما جمع من ذلك بالحاذق ولا بالنبييل القول. رواه عنه ابنه. وروي عنه أيضاً ابن الحصار وابنه أحمد. قال ابن الحصار: كان من أهل العلم، مقدماً في الفهم قديم الخير والفضل. قال: وله تأليف حسن في الفقه والسنن. وولاه المعتمد نقابة قريش. ولم يلها بالأندلس سواه. وامتحن بالشهادة في شأن الداعي المشبه، الذي قام به بنو مروان، وزعموا أنه هشام المؤيد المخلوع، فيمن امتحن بالشهادة من أكابر الناس على عينه. فسقط بذلك بعد تقادمه. وأخرجه بنو جهور الثوار بقرطبة، عن قرطبة لذلك، ولفرط تشيعه في المذكور. وتوفي رحمه الله تعالى، سنة ست وثلاثين إثر ذلك.

وابنه أبو عبد المهيمن

كان متفقاً عفيفاً. منقبضاً. روى عن أبيه كتابه. رواه عنه أبو الأصبغ بن سهل القاضي، أبو بكر محمد بن علي حسين المخزومي، المعروف بابن امحي بالحاء المهملة. كان من فقهاء قرطبة. مشهوراً آخر أيام العامرة. فلما انقرضت دولةبني أمية اتهمه بنو حمود بالعصبية لهم. وكان شديداً في ذلك، فامتحن وسجن وأخرج عن قرطبة، ثم رجع إليها. فمات في محرم سنة أربعين. رحمه الله.

أحمد بن إبراهيم بن أبي سفيان الغافقي

أبو عمر. قرطبي. من فقهائها. قال ابن حيان: وكان أديباً عفيفاً غنياً وجيهاً.
قدمه المهدى إلى الشورى في الفتنة مع ابن بشر، وابن الفخار القروي، وابن المشاء،
وابن حية الصخري. وتوفي في صفر سنة عشر وأربعين.

عبد الرحمن بن أحمد بن نصر بن خالد

أبو المطرف . المعروف بابن الطيش ، القاضي ، كان من قُدم بقرطبة للشوري ،
أيام الفتنة . وولى قضاء أشبيلية . وتوفي آخر سنة تسع وأربعين .

أبو القاسم خلف بن البناء

الملقب بـشراها. من الفقهاء الحفاظ لمسائل المذهب بقرطبة. وكان أميناً، وكان أكبر الفقهاء يعترفون بقوّة حفظه. توفي في آخر جمادى سنة عشر وأربعين. رحمة الله.

أبو الوليد بن هشام رحمه الله

من فقهاء قرطبة. ولـ^{الله} الشورى، وتوفي أول سنة خمس عشرة وأربعينأة.

أبو محمد الباقي رحمه الله

من أهل القيروان، وولي المهدى له الشورى بقرطبة فى الفتنة.

هشام بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن أكدر بن حما

كان من أهل العلم والمعرفة والعرفة، والفقه والرواية. سمع من الأصيلي، والعائذى وطبقتهم وأخذ عنه الناس. قال ابن حيان: كان من المقدمين في العلم والعرفة واليسار. وعمل للمظفر بن أبي عامر أعمالاً واسعة من القضاء. كان فيها محمود الطريقة، ولحق الفتنة ولم يتلبس منها بشيء. وكان أصم، قال ابن الحصار رحمة الله: كان من أهل العلم والأدب والفهم، والمميز بالرجال. كتب عن الشيوخ رضي الله عنهم. توفي سنة إحدى وعشرين. رحمة الله.

خلف بن مروان بن أمية بن حيوة الصخري

والصخرة بلد بغرب الأندلس. قال ابن حيان: كان أحد أكابر الفقهاء بقرطبة.

وكانت له عناء بطلب العلم والرحلة فيه إلى المشرق . وله بيت شهير، ومروءة. ذا معرفة في العلم والنزاهة، والتفقه . قلده المظفر قضاء طليطلة وأعمالها، كارهاً . فحكم بين أهلها مقسطاً، وأقام بها مستعفياً، إلى أن وفاه الأجل، بعد حول . فخرج عنها مبادراً على بغله الذي جاء عليه، بأخف من خروجه الذي جاء به، ما أبدل في ولايته شكلاً، لبلغته . فضلاً عن غيرها . ولم يقتبس من طليطلة ناراً . فأبكى أهل طليطلة فراقه، ثم ولّ الشورى بقرطبة . صدر الفتنة . فهلك بيبلده، في رجب سنة إحدى وأربعينائة .

أبو محمد عبد الله بن محمد بن قيد

المعروف بالطليطي . قرطبي . من أكابر أصحاب الأصيلي . لازمه، وصاحبه للمناظرة والسماع . كان من أهل البراعة في الفقه والحديث . والافتنان في ضروب من العلوم، والتحقق منها بعلم العربية، مع مروءة وعفة . وولي الأحكام بقرطبة .، وخطط بالوزارة، وولي قضاء بجامة والبيرة . وكان متقرراً في كلامه . له في ذلك نوادر محفوظة مستظرفة، من ذلك: رسالته إلى البرير المشهورة . واخترم قبل أقرانه، فقد بظاهر قرطبة يوم وقعة النصارى بأهلها، بعقبة البقر، عند تفاتن المهدى والمستعين . وانضمت النصارى إلى المستعين، القائم عليه بها . وكان المستعين أخرجه معه في جماعة . فكان من فقد، رحمة الله . وكانت هذه الواقعة: سنة أربعينائة .

عبد الله بن عبيد الله بن الوليد المعطي

من بيوتات العلم والشرف بقرطبة . قد تقدم ذكر أبيه، وأخيه أخذ عن أبي محمد الباقي وطبقته، وولي الشورى بقرطبة . فلما كانت الفتنة خرج عن قرطبة . فاستدعاه مجاهد الموفق - صاحب دانية والجزائر الشرقية - فرضيه خليفة، وأخذ له على الناس البيعة . فكان يخطب بنفسه في الجمع، ويصلني . فلم يستجب أحد من أمراء الفتنة لدعوة مجاهد له . وخرب ما بينه وبين مجاهد فهم بالقبض على مجاهد . فبادر به مجاهد، وأخرجه عن الأندلس إلى ساحل إفريقيا، بجهة بجاية، فاستقر هناك، خاماً فخفي شأنه، يؤدب الصبيان إلى أن مات . حكى أبو علي بن ذكوان: إن المعطي كان يختلف إلى أبي محمد الباقي بقرطبة، أيام كونه بها . وله منه منزلة . فقال له الباقي يوماً: يا قرشى كأني بك قد أثرت فتنة وتقلدت إمارة، إلا أنك قليل المتعة بها . فاستعد بالله من شرها . فوجم المعطي وقال له: من أين يقول

الشيخ هذا؟ ويعلم الله بعدي منه. فقال: رأيتك في النوم، توقد ناراً حطبها زرجون، لم تلبث أن خمدت فأولتها ذلك، وكانت وفاته بموضع خموله. سنة اثنين وثلاثين وأربعين. رحمة الله.

أحمد بن عمر بن عبد الله بن منظور الحضرمي

اشبيلي. أبو القاسم، يعرف بابن عصفور. كان ببلده فقيهاً مشاوراً خطيباً فاضلاً، صالحًا زاهداً، عاقلاً، من أهل العلم والأدب، يروى عن أبي محمد الباقي، ونمطه. وكان شاعراً مطبوعاً. ذكره أبو عبد الله ابن الحصار، وحدث عنه. وقال أبو حيان: توفي الأديب الخطيب الناسك ابن عصفور، صاحب صلاة اشبيلية، وكان ناسكاً في الورع والعلم والحكمة. سنة عشر وأربعين، ببلده رضي الله عنه.

أبو بكر بن زهر رحمة الله

واسمـه: محمد بن مروان بن زهر الأـيادي، اـشـبيلـيـ. شـهـيرـ الـبـيـتـ بـهـاـ نـبـيـهـ. سـمـعـ منـ اـبـنـ الـأـحـمـرـ، وـابـنـ ثـابـتـ، وـابـنـ عـيـسـىـ، وـأـبـيـ يـحـيـىـ بـنـ بـطـالـ، وـأـبـيـ بـكـرـ بـنـ الـقـوـطـيـةـ، وـابـنـ زـرـبـ وـالـجـسـرـيـ، وـغـيـرـهـ. حـدـثـ عـنـهـ أـبـوـ المـظـفـرـ بـنـ سـلـمـةـ الـطـلـيـطـلـيـ. وـحـاتـمـ بـنـ مـحـمـدـ وـأـبـوـ عـبـدـ اللـهـ الـحـصـارـ وـابـنـهـ، وـابـنـ الـفـرـاتـ الـبـطـلـيـوـسـيـ، وـأـبـوـ جـعـفـرـ بـنـ مـغـيـثـ. وـبـهـ تـفـقـهـ أـهـلـ طـلـيـطـلـةـ. قـالـ مـحـمـدـ بـنـ الـحـصـارـ الـخـوـلـانـيـ: كـانـ فـقـيـهـاـ مـشـافـرـاـ منـ أـهـلـ الـعـلـمـ، وـالـحـفـظـ لـلـمـسـائـلـ، قـائـمـاـ بـهـاـ، مـطـبـوـعـاـ فـيـ الـفـتـيـاـ عـلـىـ الـأـصـوـلـ. ذـكـرـ أـبـوـ الـأـصـبـعـ بـنـ سـهـلـ: أـنـ كـانـ مـنـ يـفـتـيـ فـيـ الـأـيـمـانـ الـلـازـمـةـ، بـطـلـقـةـ وـاحـدـةـ عـلـىـ مـاـ ذـهـبـ إـلـيـهـ أـبـوـ عـمـرـانـ الـفـاسـيـ. قـالـ أـبـوـ الـأـصـبـعـ: وـكـانـ بـعـضـ الـطـلـيـطـلـيـنـ يـفـتـيـ فـيـهـاـ بـواـحـدـةـ بـائـنـةـ. وـلـاـ أـعـلـمـ لـقـولـهـ بـائـنـةـ، وـجـهـاـ.

خبر محنـته رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ

ولما قـامـ أـبـوـ القـاسـمـ بـنـ عـبـادـ فـيـ الـفـتـنـةـ باـشـبـيلـيـةـ، وـاقـتنـصـهاـ مـلـكـاـ لـنـفـسـهـ، وـاحـتـاطـ لـحـالـهـ، فـنـكـبـ كـلـ مـنـ خـشـيـ عـلـىـ نـفـسـهـ مـنـ كـبـرـائـهـاـ مـنـهـ، وـكـانـ الرـجـلـ حـيـثـ كـانـ جـلـالـةـ وـعـلـمـاـ، فـخـافـ عـلـىـ نـفـسـهـ، وـسـكـنـ طـلـيـطـلـةـ مـدـةـ. فـعـنـدـهاـ أـخـذـ الـطـلـيـطـلـيـوـنـ عـنـهـ. وـتـفـقـهـوـاـ مـعـهـ، ثـمـ رـُدـّـ بـالـشـغـورـ الشـرـقـيـةـ، إـلـيـ أـنـ مـاتـ، وـاقـتـطـعـ بـنـوـ عـبـادـ عـنـدـ مـغـيـبـهـ أـمـوـالـهـ، وـاستـصـفـوـهـاـ. وـكـانـ وـاسـعـةـ، وـمـنـ ذـرـيـتـهـ هـؤـلـاءـ، بـنـوـ أـزـهـرـ الـنـجـباءـ، مـنـهـمـ اـبـنـهـ عـبـدـ الـمـلـكـ بـنـ أـبـيـ بـكـرـ. ثـمـ مـالـ إـلـيـ الـطـبـ، فـفـاقـ. وـرـأـسـ أـهـلـ وـقـتـهـ، وـتـلـاهـ فـيـ ذـلـكـ اـبـنـهـ

الوزير الأجل، أبو العلاء بن عبد الملك بن زهر. ففاق أهل وقته، جلالة وعلماً وجاهًا، ومكانة عند الرؤساء، والخاصة وال العامة. مولده سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة.

سليمان بن بطال

أبو أيوب البطليوسى، وانتقل إلى البيرة. ويعرف بالمتلمس. كان مقدماً في أهل العلم والفقه والفهم، والشعر والأدب. وكان أولًا كثير الشعر. مشهوراً به، ومال آخرًا إلى الزهد، وترك قول الشعر، وله كتاب في مسائل الأحكام، سماه المقنع. عليه مدار المفتين والحكام. قال ابن عبد البر: وليس لمالكى مثله في معناه. وكتاب في الزهد سماه الموقف. وكتاب أدب الهموم، وكتاب الدليل إلى طاعة الجليل. وبمثل هذا الاسم، سمي أيضاً أبو علي الظلمونى، كتابه الكبير. حدث عنه أبو عمر ابن عبد البر، وحكم بن محمد بن أبي الربيع الأيسري، وابن الرمينة السبتي، وابن الحصار الإمام. توفي عام اثنين وأربعين، فيما أظن.

عيسى بن معاوية

اشبيلي، الضرير. أحد وجوه أهل اشبيلية ورجالاتهم ودهاتهم، مع المعرفة والعلم والنزاهة. ولـه القضاـء بـعـهـدـ الـمـنـصـورـ. وـكـانـ يـقـوـلـ: مـنـهـ جـنـةـ لـوـ عـوـيـنـتـ بـبـصـرـ، لـطـمـسـتـ الـأـعـيـنـ. وـكـانـ مـنـ أـصـحـابـ اـبـنـ ذـكـوـانـ. فـلـزـمـ الـانـقـبـاضـ وـحـسـنـ الـطـرـيقـةـ، إـلـىـ آـنـ مـاتـ رـحـمـهـ اللـهـ.

أبو الوليد إسماعيل بن محمد بن عباد اللخمي

اشبيلي. قال ابن حيان: كان رجل غرب الأندلس في وقته، وكان حسن المعرفة، يقطع من العلم جليله، صالح النظر في الفقه، عالماً كاتباً حليماً أديباً، حسبياً كثير التوجيه للمرافق، وافر النعمة. ذكروا أن أملاكه كانت تعدل ثلث كورته. لم يكن رئيس يعدله في قرابة. قديم الجاه عند سلطان الأندلس. زمن العاصرة، مشتغلًا لهم بالأمور العظيمة، تولى قضاء بلده، وعمله مدة. ثم صرف عنها أيام المظفر عند ارتياه للقضاء أهل السلامة. واستقدم إلى قرطبة، وولي مكانه أبو عمر بن الباقي، نحو سنة. فلم يحمدوه في أمورهم، ولا قام لهم مقامه، ولم يخلص القضاء بغيره. فاضطروا إليه وردوه إلى عمله. وصرفوا الآخر صرفاً جميلاً. وأصيب ببصره آخرًا. فاحتىج إليه، على ما هو به. وقد عن القضاء آخرًا، شيئاً. وكان أهل

الغرب لا يخرجون عن طاعته. وتوفي في ربيع الآخر سنة عشرة وأربعين. وانتصب للرئاسة مكانه ابنه، أبو القاسم محمد، وكان جزاً ذا أدب ومروءة، وولاه القاسم بن حمود القضاة، مكان أبيه، فسد مكانه، وأشاروا صيته، إلى أن ثار ببلده عند اضطراب أمربني حمود، فتأمر به. وحاز رئاسته وأورثها عقبه، فجاؤوا بعد من أجل الملوك بالأندلس.

أبو عمر الظمني

واسمـه أـحمدـ بـنـ مـحمدـ بـنـ عـبدـ اللـهـ، بـنـ أـبـيـ عـيسـىـ – وـاسـمـهـ لـبـ – بـنـ يـحيـىـ
ابـنـ مـحمدـ بـنـ قـزلـمانـ الـمعـافـيـ، أـصـلـهـ مـنـ طـلـمـنـكـةـ، بـشـغـرـ الـأـنـدـلـسـ الـشـرـقـيـ. وـبـهـ وـلـدـ،
وـنـشـأـ بـقـرـطـبـةـ. فـسـمـعـ مـنـ رـجـالـهـ: أـبـنـ مـفـرـجـ، وـابـنـ عـوـنـ اللـهـ، وـأـبـيـ مـحـمـدـ الـقـلـعـيـ،
وـأـبـيـ عـيـسـىـ، وـأـبـيـ الـقـاسـمـ خـلـفـ بـنـ مـحـمـدـ الـمـكـتـبـ، وـزـكـرـيـاـ بـنـ خـالـدـ، وـابـنـ نـاصـرـ
الـسـبـتـيـ، وـابـنـ النـعـمـانـ وـالـأـنـطـاكـيـ، وـابـنـ زـرـبـ، وـحـسـيـنـ بـنـ نـابـلـ، وـالـزـبـيدـيـ، وـعـبـاسـ بـنـ
أـصـبـغـ. وـمـحـمـدـ بـنـ خـلـيـفـةـ وـمـسـلـمـةـ بـنـ بـتـرـيـ، وـابـنـ جـنـدـلـ، وـابـنـ الـبـلـكـاوـشـيـ،
وـطـبـقـتـهـمـ، وـرـحـلـ إـلـىـ الـمـشـرـقـ فـلـقـيـ جـمـاعـةـ مـنـهـمـ أـبـنـ عـمـارـ الـدـمـيـاطـيـ، وـأـبـوـ الطـيـبـ
ابـنـ غـلـبـونـ وـابـنـ ظـاهـرـ، وـأـدـفـوـيـ، وـأـبـوـ الـقـاسـمـ الـجـوـهـرـيـ، وـابـنـ صـفـوانـ الـبـرـذـعـيـ، وـابـنـ
الـمـهـنـدـسـ، وـابـنـ عـرـاـكـ، وـابـنـ أـبـيـ غـالـبـ، وـابـنـ سـنـجـرـ، وـأـبـوـ إـسـحـاقـ التـمـارـ، وـغـيـرـ هـؤـلـاءـ.
سـمـعـ مـنـهـ وـحدـثـ عـنـهـ الـجـلـةـ، سـمـاعـاـ وـإـجـازـةـ. مـنـهـ حـاتـمـ الـطـرـابـلـسـيـ، وـأـبـوـ عـبـدـ اللـهـ
ابـنـ عـتـابـ، وـابـنـ الـمـرـابـطـ وـابـنـ فـورـيـشـ، وـالـمـوـفـشـيـ. وـأـبـوـ عـمـرـ بـنـ الـحرـارـ، وـاتـسـعـتـ
روـاـيـتـهـ. وـتـعـيـنـ فـيـ عـلـومـ الشـرـيـعـةـ. وـغـلـبـ عـلـيـهـ الـقـرـآنـ وـالـعـدـيـثـ وـأـلـفـ تـوـالـيـفـ نـافـعـةـ
كـثـيرـةـ، كـبـارـاـ، وـمـخـتـصـرـةـ، اـخـتـسـابـاـ. كـكـتـابـ الدـلـلـيـلـ إـلـىـ مـعـرـفـةـ الـجـلـيلـ، نـحـوـ مـائـةـ جـزـءـ.
وـكـتـابـهـ فـيـ تـفـسـيـرـ الـقـرـآنـ، نـحـوـ هـذـاـ. وـكـتـابـ الـبـيـانـ فـيـ إـعـرـابـ الـقـرـآنـ. وـفـضـائـلـ مـالـكـ،
وـرـجـالـ الـمـوـطـاـ، وـكـتـابـ الرـدـ عـلـىـ اـبـنـ مـسـرـةـ، وـكـتـابـ الـوـصـوـلـ إـلـىـ مـعـرـفـةـ الـأـصـوـلـ. وـغـيـرـ
ذـلـكـ مـنـ تـوـالـيـفـهـ. قـالـ حـاتـمـ: كـانـ أـبـوـ عـمـرـ مـنـ أـهـلـ الـإـقـامـةـ بـالـعـلـمـ، وـالـضـبـطـ لـهـ، وـلـهـ
عـلـومـ مـاـ شـاءـ حـسـنـةـ. قـالـ اـبـنـ الـحـصـارـ الـخـوـلـانـيـ: كـانـ مـنـ الـفـضـلـاءـ الصـالـحـينـ، عـلـىـ
هـدـىـ وـسـنـةـ. قـدـيمـ الـطـلـبـ وـالـعـلـمـ. مـقـدـمـاـ فـيـ الـفـقـهـ مـجـوـدـاـ لـلـقـرـآنـ. حـسـنـ الـلـفـظـ،
فـضـائـلـهـ جـمـةـ أـكـثـرـ مـنـ أـنـ تـحـصـىـ. قـالـ أـبـوـ مـعـمـرـ عـمـرـ الـمـقـرـيـ: وـكـانـ خـيـرـاـ فـاضـلـاـ،
ضـابـطـاـ لـمـاـ روـيـ. قـالـ اـبـنـ الـحـذـاءـ: وـكـانـ فـاضـلـاـ شـدـيـداـ فـيـ كـتـابـ اللـهـ تـعـالـىـ. سـيـفـاـ عـلـىـ
أـهـلـ الـبـدـعـ، سـكـنـ قـرـطـبـةـ وـأـقـرـأـ بـهـاـ. ثـمـ سـكـنـ الـمـرـيـةـ ثـمـ الـبـيـرـةـ ثـمـ سـرـقـسـطـةـ. ثـمـ عـادـ إـلـىـ
بـلـدـهـ، طـلـمـنـكـةـ، مـرـابـطـاـ. فـتـوـيـ بـهـاـ صـدـرـ مـحـرـمـ. سـنـةـ تـسـعـ وـعـشـرـينـ. وـقـيـلـ فـيـ ذـيـ
الـحـجـةـ سـةـ ثـمـانـ، وـقـدـ قـارـبـ التـسـعـينـ، وـصـحـبـهـ ذـهـنـهـ. مـوـلـدـهـ سـنـةـ أـرـبعـينـ وـثـلـاثـمـائـةـ.

أبو الوليد بن مقبل رحمة الله

واسمه محمد بن عبد الله البكري. من أهل مرسية، ولازم مدة قرطبة، وبها تفقه. ثم عاد إلى بلده. سمع من سهل بن إبراهيم الاستجبي. حدث عنه أبو عبد الله ابن المرابط وأبو عمر بن الحذاء، وأبو بكر عبد الرحمن بن عيسى السمناني. وآخر من حدث عنه صاحب المظالم ابن طاهر. كان فقيهاً دينًا. وقال أبو عمر بن الحذاء: مارأيت أتم منه ورعاً، ولا أحسن خلقاً، وكramaً. لم يأكل لحمًا. مذ وقعت الفتنة إلا من طير أو حوت، ولا لبس خفّاً، إلا من جلود ميورقة، إذ لم يدخلها النهب. وكان من أحفظ الناس لمذهب مالك. وأقومهم فيه حجة عالماً ب الصحيح الحديث، وسقيمه ورجاله، وباللغة والنحو والشعر القراءات. وكان كثير الضيافة على توسط حاله. ولقد أضاف أقواماً نزلوا به أعواماً. وكان محسوداً ببلده. وتوفي فيها. قرأته بخط شيخنا القاضي عبد الله التميمي، في شوال سنة ست وثلاثين وأربعين. مولده سنة اثنين وستين وثلاثمائة.

أبو القاسم المهلب بن أسميد بن أبي صفرة التميمي

سكن المرية، من أهل العلم الراسخين فيه. المتفقين في الفقه والحديث والعبارة، والنظر. صحب الأصيلي. وسمع منه، وتفقه معه. وكان صهره، وسمع أيضاً من غيره، من شيخ الأندلس، كأبي زكريا الأشعري، وعبد الوارث بن خiron، ورحل فسمع بالقيروان ومصر من جماعة منهم: أبو الحسن القابسي، وأبو ذر الهروي، ويحيى من محمد الطحان، وعبد الوهاب بن الحسن بن منير الخشاب، وأخوه عبد الله، وأبو بكر بن يزيد الأنطاكي. ومحمد بن عباس، وأبو جعفر بن مسمار، وأبو عبد الله بن يسار، وأبو بكر أحمد بن إبراهيم البغدادي، المعروف بابن الحداد، وأبو إسحاق المصري، وأبو عبد الله محمد بن صالح المصري، ومحمد بن شاكر. وروى عن أبي الحسن الطائي العابد، كتبه. حدث عنه القاضي بن المرابط، وأبو عمر بن الحذاء، وأبو العباس الدلائي، وحاتم الطرابلسي. وولي القضاء بمالقة. قال أبو عمر بن الحذاء: كان أذهن من لقيت، وأفهمهم وأفصحهم. قال أبو الأصبغ بن سهل القاضي: كان أبو القاسم وأبو محمد من كبار أصحاب الأصيلي، وبأبي القاسم حيا كتاب البخاري بالأندلس، لأنَّه قرئ عليه تفقهاً، أيام حياته. وشرحه واختصره. وله في البخاري، اختصار مشهور، سماه كتاب النصيحة في اختصار الصحيح. وعلق عليه تعليقاً في شرحه مفيد وتوفي سنة ثلاث وثلاثين، أو نحو ذلك.

أخوه محمد رحمه الله

سمع من الأصيلي. وكان من كبار أصحابه، وتوفي بالقيروان. وقد سمع منه أخيه المهلب، وله شرح في اختصار ملخص أبي الحسن القابسي رحمه الله.

أبو محمد عبد الله بن سعيد بن أرباح الأموي

الشنتجالي، الشيخ الصالح. طلب بالأندلس، وأخذ عن سلمة الزاهد. ورحل إلى المشرق فجاور بمكة، بضعة وثلاثين سنة. يثابر على الحج، وكتابة الحديث والقيام بالعلم، وأكثر من ذلك. واشتهر هنالك اسمه، وانتفع به، وحصل على منزلة رفيعة في النسخ والخير. وكان الغالب عليه. قال الباقي: كان شيخنا صالحًا يكنى بالضابط. سمع من أبي سعيد السنجري، وأبي سعيد الوعاظ، وأبي بكر المطوعي، وأبي الحسن الطائي الفقيه، وأبي الحسن بن فراس، وأبي القاسم السقطي، وأبي ذر، والقاضي أبي العباس الكرخي، وأبي عبد الله الوشاء، وأبي العباس الكناني، وأبي الحسن القروي، وأبي الفضل بن أحمد الهروي وغيرهم. وانصرف إلى الأندلس، سنة ثلاث وثلاثين، راغبًا في الجهاد. فلم يزل مثابراً عليه بالشغور والناس يأخذون عنه، خلال ذلك، حدث عنه خلق كثير. منهم أبو عبد الله بن عتاب. والطرابلسي، ومحمد بن الحصار وأبو حفص الهروي، وآخر من حدث عنه بإجازة: شيخنا، أبو محمد بن عتاب. ودخل قرطبة. فسمع منها بها مسلم، وأجازه لكل من دخل قرطبة من طالبي العلم. قال القاضي أبي الأصبغ: سألت ابن عتاب بإجازة، كتاب مسلم. وكان الشيخ سمعه من الشنتجالي. فقال لي: أنت ونحن سواء. قد أجاز الشنتجالي، لكل من دخل قرطبة من طالبي العلم. قال المؤلف، رضي الله عنه: ذكرنا هذه الحكاية ليعلم أن مذهب هؤلاء الثلاثة. جواز إجازة المجهول، المختلف فيها. وقد رأيت إجازة القاضي أبي الأصبغ بن سهل، بخط يده لكل من طلب عنده العلم بسبعة، بلده. وله مختصر في الفقه مشهور. وكان يوالي الاتصال بالأئم، وتوفي بقرطبة سنة ست وثلاثين.

أبو الطيب سعيد بن أحمد بن يحيى بن سعيد

المعروف بالحداد، طليطلة. حاز رئاسة بلده، بعد أبي عمر في الفقه، والواجهة وبيتها بطيطة، من بيوت الشرف والعلم. قال القاضي صاعد بن أحمد بن صاعد: كان لأبي الطيب حظ من الفقه، والرواية. ورحل فحج وكتب العلم، وسمع عبد

الغني بن سعيد الحافظ، بمصر وغيره. وساد أهل بلده في وقته. وقد روى أيضاً عن أبي العباس أحمد بن محمد القاضي، وأبي عبد الله بن محمد بن ثمود الكرخي. وروى عنه أبو عبد الله بن عتاب. وكناه بأبي عثمان، ومرة قال عنه: حدثنا بعض أصحابنا، ولم يصرح باسمه. وكان لا يصرح به. ذكر ذلك القاضي ابن سهل. وروى عنه أيضاً حاتم الطرابلسي. وتوفي بطليطلة، سنة ثمان وعشرين وأربعين. وقد تقدم ذكر أبيه. وسيأتي ذكر ابنه إن شاء الله.

أبو العباس أحمد بن أيوب بن أبي الربيع الألبيري

الواعظ. أصله من البيرة، ونزل في الفتنة إلى قرطبة، فهلك بها هنالك. كان ممن أمعن في الطلب، وتفنن في المعرف، وأخذ عن الأندلسيين، ورحل إلى المشرق، فلقي رجاله. فمن شيوخه ابن أبي زميين، لزمه واختص به. وروى عنه كتبه، ومن شيوخه: أبو الحسن القابسي، ومسلمة بن سعيد الاستجي، والقاضي أبو أيوب بن بطال، ولم يخالف بالمشرق زيه. فلبس قلنوسة بين أظهرهم، وكان فصيح اللسان. ذا فرائض، مطبوعاً. وكان الغالب عليه الوعظ والذكر. له في هذا الباب، تصانيف. روى عنه أبو المطرف الشعبي، وابن الحصار، وابنه. وكانت العامة حزبه، وكان مديناً لهم، مقرباً لإفهمهم، ما عسر عليهم. حاضراً لهم على فعل الخير، حاضر العلم، كثير الشعر. له في أيدي الناس أزهاد وتكافير، يتداولها المنشئون، والمفتون. وله في بعضها مجموع. توفي بقرطبة، في مجلسه بالجامع، فجاءه، أبسط ما كان، فاحتمل ضحوه. ومات وسط النهار من يومه. وانزعجت العامة لموته انزعجاً لم يسمع بمثله. وشهده الناس، حتى خلت قرطبة، واحتاج أولو الأمر، إلى ضبطها، وحرس أبوابها، حتى فرغ من شأنه، ولم يصل نعشة إلى قبره، إلا أصيلاً. وجعلت العامة تلمسه تبركاً به، بأيديها وأنوابها. وزاروا قبره مدة. رحمه الله.

أبو بكر أحمد بن أدهم

مولى بنى مروان. جياني من بيوت الشرف بها. قال ابن حيان: ولِيُّ القضاء بالمرية. وكان صليباً في حكمه، قرياً في علمه وأدبها. ولم يكتسب في العمل، مع الفقر، توفي سنة تسع وعشرين.

أبو بكر يعيش بن محمد بن يعيش بن منذر الأسد

طليطلی. ذکرنا آباه قبل هذا. قال ابن حیان: إلیه وإلی صاحبه أبي عمر أَحْمَد

ابن سعيد بن كوثر، انتهت رئاسة بلددهما، بعد أبيوهما. وكانا على صفاء. وقد فاق فيها محمد بن يعيش أقرانه في العلم، إلى أن جرت بينهما منافسة أيامبني ميسرة. أدتهما إلى التقاطع، فمثال ابن ميسرة لابن يعيش. ونكب ابن كوثر، وصيره إلى شنترين، ثم دس إليه من قتلته. فخلا لابن يعيش مكانه، وتفرد برئاسة البلد. فلما مات ابن ميسرة، أجمع ابن يعيش ولده، واقتطع البلد رئاسة. وقام فيه مقام القاضي أبي القاسم بن عباد باشبيلية، والبكري بغرب الأندلس. وحمى جهته، وحسن سياسته. وهو في هذا كله لا يدعى باسم الرئاسة، مقتصرًا على اسم الفقيه. ولا يفارق زي العلماء. وقد جعل الأمر والاسم لولده، عبد الله. وكان من شدته منع النساء الخروج من باب طليطلة، خلف الجنائز كثرة. وقطع عمل الدرنك بالجملة، قال السبتي: كان ابن يعيش، أول أمره معدوداً في أهل الصلاح والفضل. أخذ من العلم بأوفر نصيب. ووليّ الجهاد والحجّ. وأوسع النفقه في السبيل، وأكثر التلاوة والصلوة، إلى أن ابتلي بحب الدنيا، مما يغفره الله تعالى له بفضله. ولم يلبث أهل طليطلة، أن ملوا دولته، وثقل عليهم وطأته، وخلعوا ولده وذلك سنة سبع عشرة وأربعين

أبو عمر معوذ بن داود بن دلهم الأزدي التاكرني

الزاهد. بقية الزهاد العلماء العباد في وقته، انقطع زمن الفتنة ببعض جبال رية. كان فقيهاً عالماً، بليناً أديباً، متبتلاً سمحاً، حسن العشرة. لقي الناس وصاحب الفقهاء والعلماء، ولقي الفقيه الزاهد أبا حفص بن عباد، فأخذ عنه، وتفقه معه، وانتفع به. قد ذكرنا خبره قبل هذا، وعلا ذكره في العلم والخير، والزهد. وإليه كانت الفتوى من جميع الجهات، بموضع انقطاعه، وانعزاله. وكان الناس ينتفعون به إلى أمر الفتنة. فيكتب لهم بما لا تخيب شفاعته، وانعزاله. ويتحامى أهل الفساد حوزته، ويعظ من قصده منهم. وكان ممن لا يقبل هدية إلا من تعجّيل المكافآت، عليها حصراً. لم يتخد قط لنفسه فراشاً. يصرف فضل ضياعته إلى من ينتابه من أهل السبيل وطلبة العلم، كلّاً بجمع الكتاب. له رسائل في الزهد والمواعظ، مستحسنة. وكانت وفاته سنة إحدى وثلاثين.

أبو عمر أحمد بن حسين

القاضي بدانية، من أهل العلم والقرآن. وكان الموفق صاحب دانية، قد وجهه في رسالة إلى المعزّ صاحب القيروان. فجرت له بالقيروان أخبار وأجوية حسنة.

وكتب إلى علمائهم بمائة من فنون العلم، أجاب عنها أبو عمران الفاسي رحمه الله. وفي ذلك كتب القاضي أبو عمر للمعز:

يا معزاً أعزَّ أهل الدين
ماية كالبدور أو هي أضوى
مقبلات فإن مسْت بِإذن
وبدت قاصدات علم وفقه
فمن القيروان تبتغي المعاني
وتردى بك فضل مبين
في عيون الأذهان لا في العيون
فتحت في فنائك الميمون
معانٍ غريبة وفنون
وبها نشر كل علم مصون

وله أبيات غير هذه. وقد وقفت على أجوبة أبي عمر هذا، فيها فقه واستحسنت فيها قوله. وقد سُأله عن المرأة الميتة لم خُصّت بوضع القبة على نعشها، على ما استمر عليه عمل المسلمين من صدر هذه الأمة، وهي في حياتها لا يلزم إخفاء شخصها بل تستر جسدها. فقال: علة ذلك لما حملت على الأعناق، وتعين عينها، زيد في سترها، حتى لا يعلم طولها من قصرها، وسمتها من هزالها. وفي حياتها هي مختلطة بغيرها، فلم تتعمّن. وأما أبو عمران فأجاب: إنها لم تملك من أمرها شيئاً، فلذلك جعل لها أتم الستر.

سعيد بن سهل الشرفي

اشبيلي. آخر فقهاء بلده. ووجوهه، نكبه ابن عباد في الفتنة. بسبب التهمة فيبني حمود. واستصفى ماله.

أبو بكر عبيد الله القرشي التيمي

أصله قرطبي، ونزل اشبيلية. وكان أحد المفتين بها. ومن له وجاهة، وكان أحد الدعاة للشبيه الداعي القائم بها، باسم هشام المخلوع. ومن شهد على عينه، وكف بصره آخر عمره. ذكر القاضي أبو الأصبغ بن سهل في كتاب الأعلام: إن هذا القرشي التيمي، أفتى في أم الولد، تقوم في غيبة سيدها بعدم النفقة. أنها تعتق عليه، كالزوجة. وخالفه في ذلك غيره من فقهاء اشبيلية، وأفتى فيها ابن الشقاق: وابنقطان، أنهن بخلاف الزوجات، لا يعتقن. وهو الذي حكاه ابنقطان في وثائقه. قال: وهذه الرواية لا تشبه فيمن عجز عن نفقة أمهات الأولاد، إنهم يعتقن عليه، بعد انتهاء أيام شهر، ونحوه. لعلي بن زياد، واختاره ابن سهل، رحمه الله.

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله الباقي

اشبيلي، نبيه البيت في العلم والجلاة والقضاء ببلده. تقدم نسبه، وذكر أبيه وجده. سمع أبو عبد الله من جده أبي محمد، ورحل مع أبيه أبي عمر، ولقي عدة من الشيوخ والفقهاء، وروايته ورواية أبيه واحدة، سمع منه ابن الفرات البطليوسى، ومحمد بن عبد الله الحصار، وأبو بكر بن الوليد، وآخر من روى عنه، أحمد بن محمد الحصار بالإجازة. ولـ^{علي} الشورى ببلده، ثم القضاء. وكان يستفتى في كثير من مسائله، أبا بكر بن عبد الرحمن، وأبا عمران الفاسى. وقد ذكر القاضى بن سهل فى كتابه، من مسائل لها، جملة صالحة. قال أبو عبد الله محمد بن عبد الله، وقد ذكره. كان أبو عبد الله هذا من أهل العلم بالحديث، والرأي، والحفظ للمسائل قائماً بها واقفاً عليها، عاقداً للشروط، محسناً لهم. بيته بيت علم، هو وأبوه وجده، وكان جميعهم في الفضل والتقدم على درجتهم في السن، ومنازلهم في السبق. وتوفي في محرم سنة ثلات وثلاثين.

خلف بن سعيد بن أحمد بن محمد الأزدي

أبو القاسم اشبيلي. كان رجلاً صالحًا من الفضلاء الزهاد في الدنيا. منقبضاً قديم الخير. له رحلة، حجّ فيها. وتنسّك وتقشف. وكان فقيهاً مفتياً. ولـ^{علي} الشورى. سمع من أبي محمد الباقي وغيره. سمع منه أبو عمر بن عبد البر، وأبي بكر بن ابان، وأبو عبد الله الخولاني.

محمد بن مغيرة بن عبد الله

ابن مغيرة بن معاوية بن المأمون القرشي

أبو بكر المعروف بالأشبيلي. قال ابن الحصار: كان من أهل العلم بالحديث والفقه، والفهم بضرور الأدب، متقدماً فيما وصفناه. له أشعار كثيرة، مشهورة، ولـ^{علي} الشورى بموضعه. وأخذ عن رجال الأندلس، ورحل فلقى رجال المشرق، أبا الحسن ابن فراس، وطبقتهم، وأخوه أبو سليمان عبد الرحمن بن مغيرة. قال: كان أيضاً من أهل الفهم والأدب والخير والانقباض. رحل وتجول، وسكن مصر مدة. وصاحب بها جلة وسمع منهم واشتغل في العبادة والتبتل، إلى أن توجه أخوه حاجاً، فعزم عليه وانصرف معه بعد حجهما. وقد استفاد علماً ونبلاً وفهمًا. فسكن قرطبة. ثم انتقل في الفتنة إلى اشبيلية. رحمه الله.

أبو بكر يحيى بن محمد ابن أحمد بن عبد الملك القرشي العثماني

اشبيلي. كان من أهل العلم والتقدم في الفهم للحديث والسنن، والرأي والأدب. فقيهاً مشاوراً. لقي جماعة، وسمع منهم. كابن عون الله، وابن مفرج، وعباس بن اصبع، وسهل بن إبراهيم الإستجي، وأحمد بن عبد الله بن العنان، وهشام ابن يحيى البطليوسى، وعبد الله بن التّون وغيرهم.

خلف بن مسلمة بن عبد الغفور

فقيه حافظ. ألف كتاب الاستغناء في أدب القضاة والاحكام. كتاب كبير نحو خمسة عشر جزءاً، كثير الفائدة والعلم، وفت عليه، وكانت وفاته نحو أربعين وأربعين. رحمه الله.

أبي بكر خلف بن أحمد بن خلف الرحوي

من أهل طليطلة، وفقهائها. أخذ عن أبي محمد بن أبي زيد بالقيروان. وحدث عنه بكتبه. وسمع منه أبو الوليد الباقي، وأبو القاسم الطراطليسي، وأبو محمد الشارني، وأبو جعفر بن مغيث. وتفقه به الطليطليون. وحكى أبو جعفر بن مغيث عنه، أنه كان يرى بالرأي.

إسحاق بن يحيى بن إبراهيم

سرقسطي من فقهائها، ومشاوريها ومدرسيها. سمع منه وضاح بن محمد الرعيني وغيره. وتوفي سنة إحدى وعشرين وأربعين. رحمه الله.

عبد العزيز بن علي المقرى المالكي المصري

من أصحاب أبي الذكر الفقيه بها. المالكي. ومن عني بالفقه، وعلم القرآن وغلب عليه. وكان من المتتصدين للإقراء للقرآن في جامع عمر. ويختلف إلى أبي الذكر. وتفقه عنده في المسائل. ويجالسه في ذلك كل يوم، من بعد صلاة الصبح إلى الزوال، ومن الظهر إلى العصر. فبينما هو كذلك إذ جلس إلينا شاب، فكان يجيب في المسائل أحسن جواب. يجعل يختلف إلى الحلقة زماناً. وعلى وجهه أثر صفرة. وكان من أحسن الناس وجهاً، وعليه ديفتان وطيلسان، ونعل شراكه أسود.

وكان لا يلبسها بشراك أسود إلا الشطار. فكنا نعجب من ذلك، فلما دخل الشتاء وغير الناس زيهم، لم يغير الشاب زيه. فقال لنا الشيخ أظنه مقلأً. ويجب أن يتفقد حاله. فبادر الناس وجعلوا له مائة مثلثال. وعقدها الشيخ في خرقة حمراء وقال لأحد أصحابه: ارصد الشاب فإذا قام من الحلقة تدفعها إليه وتقول: جمعها لك الشيخ، من وجه طيب. فلما خرج الشاب من الجامع، تبعه رسول الشيخ، حتى أتى القرافة، فدعى للصلوة على جنازة. فقدم عليها فلما سلم، أخذ الرسول بطرف ردائه، فأدى رسالة الشيخ وسلامه. ودفع إليه الصرة. فقال: وما هي؟ قال دنانير. قال: وما أصنع بها؟ قال: تصرفها في مصالحك وتجعلها حيث شئت من أهلك وأصدقائك. فقال الشاب: ما لي أهل يحتاجون إليها، ولا صديق. فألع عليه الرسول، وهو يمشي معه، حتى قربا من المقطم. فلما خشي فواته قبض عليه. فقال الشاب: يا هذا ما علمت أن لله عباداً لو سأله، أن يجعل لهم الحصى دنانير لفعل. وحرك شفتيه، قال الرسول: فنظرت إلى الصحراء، دنانير. فترك يدي منه، وحثوت بيدي جميعاً في الأرض، حرصاً على الدنانير. فوقع في يدي دينار أطلس بلا كتابة. وتعلق الفتى في الجبل، وفاتها. وانصرفت حيران، فلما أبصرني الشيخ، قال لأصحابه: أرى الصرة سقطت منه. فحكيت له الحكاية. وأريته الدينار، فقلبه ووضعه على عينيه. وفعل الناس ك فعله. ثم كان عند الشيخ حتى مات وأدرج في كفنه. ذكر أن ابن بكر بن مجاهد الألبيري، نهض مع أصحابه إلى أبي عبيد الجيزى، ليزوره بالزهراء، على عادته له. وكان صديقه. فلما حضر عنده أحضر طعاماً ودعاهما إلى أكله. فأكل أبو بكر، فأكل معه، فلما خرجا، سئل أبو بكر عن أكله طعامه. وقد علم أن ليس عنده مال، إلا ما أعطاه السلطان. فقال أبو بكر: رجل من أهل العلم. غلو أمسكت عن طعامه، لكان جفاء عليه. وأنا في نفسي أحقر من أن أجعلها معه، في هذا النصاب، وقد قومت ما أكلت وأجمعت على الصدقة بقيمتها، وثواب ذلك لصاحبها، ورأيت هذا الفضل من الشهرة بالإمساك بقيتها، وثواب ذلك لصاحبها، ورأيت هذا أفضل من الشهرة بالإمساك عن طعامه، والجفاء عليه. رضي الله عنه. تمت الطبقة بحمد الله تعالى.

[طبقة تاسعة]

بسم الله الرحمن الرحيم. وصلى الله على سيدنا محمد وآلـه وصحبه وسلم. قال الفقيه القاضي، أبو الفضل عياض رضي الله عنه. ثم انتهى المذهب بعد هذه الطبقة، إلى طبقة أخرى.

فمنهم من أهل المشرق

أبو الفضل بن عمروس رحمة الله

واسمـه محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عمروس البزار، بـغدادـيـ. إـمام فـاضـلـ. ذـكـرـ اسـمـهـ، هـكـذاـ، الشـيـخـ أـبـوـ بـكـرـ بـنـ ثـابـتـ الـحـافـظـ فـيـ تـارـيخـ الـبـغـدـادـيـينـ. درـسـ عـلـىـ القـاضـيـ أـبـيـ الـحـسـنـ بـنـ الـقـصـارـ، وـالـقـاضـيـ أـبـنـ نـصـرـ، وـحـمـلـ عـنـهـ كـتـبـهـماـ. وـحـمـلـ كـتـبـ أـبـيـ مـحـمـدـ بـنـ أـبـيـ زـيـدـ عـنـهـ إـجـازـةـ. وـذـكـرـ اسـمـهـ وـنـسـبـهـ هـكـذاـ، الشـيـخـ أـبـوـ بـكـرـ بـنـ ثـابـتـ الـحـافـظـ، فـيـ تـارـيخـ الـبـغـدـادـيـينـ. وـكـذاـ قـالـ السـمـنـطـارـيـ، وـسـمـاـهـ الـبـاجـيـ، عـبـيدـ اللـهـ. وـالـأـولـ أـثـبـتـ وـأـصـحـ. قـالـ الـخـطـيـبـ: وـهـوـ أـحـدـ الـفـقـهـاءـ يـعـنـيـ بـبـغـدـادـ، عـلـىـ مـذـهـبـ مـالـكـ. وـكـانـ مـنـ حـفـاظـ الـقـرـآنـ وـمـدـرـسـيـهـ. سـمـعـ مـنـ أـبـنـ جـبـاـيـةـ، وـأـبـنـ شـاهـيـنـ، كـتـبـتـ عـنـهـ. وـكـانـ ثـقـةـ دـيـنـاـ مـشـهـورـاـ، وـإـلـيـهـ اـنـتـهـتـ الـفـتـوـيـ فـيـ الـفـقـهـ بـمـذـهـبـ مـالـكـ بـبـغـدـادـ. وـقـبـلـ الـقـاضـيـ الدـامـغـانـيـ شـهـادـتـهـ. وـذـكـرـهـ أـبـوـ إـسـحـاقـ الشـيرـازـيـ، فـقـالـ: كـانـ فـقـيـهـاـ أـصـولـيـاـ. وـذـكـرـهـ الـقـاضـيـ أـبـوـ الـولـيدـ الـبـاجـيـ، فـقـالـ: فـقـيـهـ صـالـحـ. وـذـكـرـهـ السـمـنـطـارـيـ فـقـالـ: فـقـيـهـ شـاطـرـ، جـلـدـ قـيمـ بـمـسـائـلـ الـخـلـافـ، صـاحـبـ حـلـقـةـ الـمـالـكـيـينـ بـجـامـعـ الـمـنـصـورـ. وـلـهـ تـعلـيقـ حـسـنـ، كـبـيرـ مـشـهـورـ فـيـ الـمـذـهـبـ، وـالـخـلـافـ. وـمـقـدـمـةـ حـسـنـةـ فـيـ أـصـوـلـ الـفـقـهـ. وـدرـسـ عـلـيـهـ الـقـاضـيـ أـبـوـ الـولـيدـ الـبـاجـيـ بـبـغـدـادـ. وـحدـثـ عـنـهـ هوـ، وـأـبـوـ بـكـرـ الـخـطـيـبـ. تـوـفـيـ أـوـلـ مـحـرـمـ سـنـةـ اـثـنـتـيـنـ وـخـمـسـيـنـ وـأـرـبـعـمـائـةـ. وـقـدـ بـلـغـ الـثـمـانـيـنـ سـنـةـ. مـوـلـدـهـ فـيـ حـكـاهـ الـخـطـيـبـ: فـيـ رـجـبـ سـنـةـ اـثـنـيـنـ وـسـبـعينـ وـثـلـاثـمـائـةـ. رـحـمـهـ اللـهـ.

أبو العلاء الحسن بن محمد البصري

من علمـاءـ مـالـكـيـةـ الـمـشـرـقـ. لـهـ كـتـابـ فـيـ الـجـمـوعـ وـالـفـروـقـ. رـحـمـهـ اللـهـ.

الـقـاضـيـ أـبـوـ الـحـسـنـ عـلـيـ بـنـ هـارـونـ التـمـيـمـيـ

مـنـ شـيـوخـ الـمـالـكـيـةـ مـنـ أـهـلـ الـبـصـرـةـ. أـخـذـ عـنـهـ أـبـوـ يـعـلـىـ الـعـبـدـيـ، إـمامـ الـبـصـرـةـ. سـمـعـ أـبـاـ يـعـقـوبـ الـمـحـرـميـ. وـلـهـ كـتـابـ بـصـحةـ ماـ صـحـ فـيـماـ يـلـزـمـ الـمـسـلـمـيـنـ فـيـ دـيـنـهـ وـدـنـيـاهـمـ. رـحـمـهـ اللـهـ.

أـبـوـ بـكـرـ مـحـمـدـ بـنـ الـمـؤـمـلـ الـبـغـدـادـيـ

مـالـكـيـ، يـرـوـيـ عـنـ أـبـنـ مـاسـةـ. وـيـعـرـفـ بـغـلـامـ الـأـبـهـرـيـ. حـدـثـ عـنـهـ أـبـوـ الـولـيدـ الـبـاجـيـ. وـقـالـ فـيـهـ: شـيـخـ لـاـ بـأـسـ بـهـ.

أبو الحسن علي بن محمد بن قيس البغدادي

كَام مالكِيَا راوية. سمع من الأبهري. وأبي بيكر تواليفه، وعن أبي حفص الكتاني، وأبي علي الفهري. قال أبو الوليد الباقي: هو شيخ من أهل المعرفة باللسان. مالكي لا يأس به. سمع منه أبو الوليد الباقي، رحمه الله.

ومن أهل مصر

أبو خلي الحسن بن أحمد بن محمد الهاشمي العباسي

يعرف باليازري، بغدادي، من أصحاب ابن نصر. ومن فقهاء المالكية بمصر. سكنتها وأقرأ في جامعها. وكان أديباً. حدث عنه أبو مروان الطبني.

أبو القاسم عبد الواحد بن علي الجيزى

من مالكية مصر. وله كتاب في أصول الفقه. من أصحاب القاضي ابن نصر، وعنده أخذ ابن سعيد فقيه مبورقة. حدث عنه مكحول. رحمه الله تعالى.

أبو حفص عمر بن أحمد بن محمد بن عيسى المالكي

المعروف بـأبن شمس، البصري. يروي عن القاضي، أبي الحسن بن بندار الأنطاكي. روى عن الحمال، رحمه الله.

ومن أهل الشام

أبو الفضل مسلم بن علي

ابن عبد الله بن محمد بن حسين الدمشقي

ويعرف بغلام عبد الوهاب. فقيه مالكي مشهور. اختص بالقاضي أبي محمد ابن نصر وأطّال صحبته، وخدمته. فشهر به. وله كتاب في الفروق معروض. حدث عن القاضي أبي محمد، ودرس. أخذ عنه الناس، وأخذ عنه من أهل بلدنا قاسم بن المؤمنون.

أبو العباس أحمد بن منصور بن محمد بن قيس الغساني

دمشقي. ذكره بعضهم. قال: وكان فقيهاً على مذهب مالك. يروي عن القاضي عبد الوهاب بن نصر، وعن أبي محمد بن نصر وغيرهما.

أبو النجا حيدرة بن علي بن إبراهيم الأنطاكي

العبر الماليكي. ذكره الأمير أبو النصر. وقال: هو شيخ كتبته عنه بدمشق.
حديث عن ابن نصر، رحمه الله.

ومن أهل إفريقيا

أبو إسحاق التونسي

واسمها إبراهيم بن حسن. تفقه بأبي بكر بن عبد الرحمن، وأبي عمران الفاسي، وطبقتهم. ودرس الكلام والأصول عن الأزدي. وكان جليلًا فاضلاً، إماماً صالحاً، منقبضاً متبلاً. وبه تفقه جماعة من الإفريقيين. وأخذ عنه عبد الحق، وابن سعدون، وعبد العزيز التونسي، وابن أبي جامع وغيرهم من الجلة. ولهم شروح حسنة، وتعليق مستحسن مستعملة، متنافس فيها على كتاب ابن المواز، وعلى كتاب المدونة. وذكره ابن عامر الميورقي في رسالته، هو والسيوري. فقال: لحقاً من تقدمهما في العلم والورع، وأعجزاً من يأتي بعدهما. وهما والله أعلم آخر علماء المغرب. وفي التونسي يقول عبد الجليل الديباجي:

حاز الشريفين من علم ومن عمل وقلما يتأتى العلم والعمل
وكان مدرساً بالقيروان، مستشاراً فيها. مع بقية المشيخة، قبل الفتنة كأبي القاسم اللبيدي، وغيره. رضي الله عنهم أجمعين.

ذكر محنته رضي الله عنه

كان الشيخ أبو إسحاق، قد امتحن مع فقهاء القيروان، محنة عظيمة في سنة سبع وثلاثين وأربعين. وذلك أنه استفتى في تدمير ما عداه، في مراجعة عقدهاولي من العبيدرين. وذلك بعد ما جرى عليهم ما جرى بالقيروان. وقيام المسلمين عند ولاية المعز بن باديس، صاحبها عليهم. وقتلهم كل مقتل. واستنصر المعز في ذلك. فرد الفقيه أبو إسحاق في بعض جوابه. إن هذه الفرقة على ضربين: أحدهما كافر، مباح الدم، والضرب. والآخر الذين يقولون بتفضيل علي بن أبي طالب على سائر الصحابة، لا يلزمهم الكفر، ولا تبطل نكاحاتهم. وشاعت فتواه فأنكرها فقهاء إفريقية بالقيروان، وغيرها. وكانوا من التشدد على هذه الفئة المارقة. وكل من يتعلق بهم، حيث كانوا. والعامنة أشد من ذلك. لا سيما بظهورهم عليهم، وبغضهم فيهم،

وأرسلوا إلى أبي إسحاق، في معاودة النظر، وأن يرجع، فأبى إباءً شديداً. فخالف الجميع، واستحرر مخالفته. وانتهت القصة إلى السلطان المعز، فجمعهم بعض الجمع عنده في المقصورة، وناظروه. فأظهر الإنابة إلى قولهم، والرجوع إليهم، ثم خلا بأصحابه. فأنكروا عليه، رجوعه، عن قولهم، وأنه الحق الذي لا يجب سواه. وكان رأي الفقهاء، سد هذا الباب للعامة على هذه الكفرة. وأنبني عبيد زنادقة، وأن الداخل في دعوتهم، وإن لم يقل بقولهم، كافر لترليه الكفرة. فأظهر أبو إسحاق التمادي على قوله، وإنكار الرجوع عنه. ومشى الناس في هذا بعضهم إلى بعض. وامتزج فيه القيام لله عز وجل في ذلك، بالشهوة من العصبية للغلبة. واجتمعت الفقهاء في ذلك، وأنتهم مكاتب علماء الجهات بإنكار ذلك. وإن المنتقمين بهذه المقالة الخبيثة، من المصريين والشاميين، قد استحسنوا جوابه. ونهضوا ليفتتنوا به الناس، وسرّ به من في قلبه مرض، واحتاجّ به. فأطلق الفقهاء الفتيا بما عليه، بمقالته هذه، بالتضليل والتبديع، وقال فيها الشعرا قصائد كثيرة. تضمنت إيداء أبي إسحاق والتبرؤ منه. وأنشدها الشعراء والطلبة عند الفقهاء غيره، وفي دورهم وجماعتهم. وأطلقوا فيها عليه. وأمر السلطان بسجل أنشئ في القصة من التبرؤ من قوله. وقيل فيه منه ما يعظم الله به أجره، وأمر بقراءته يوم الجمعة على المنبر، قبل الصلاة. مستهل صفر عام ثمان وثلاثين. ثم أمر السلطان بإحضاره في ذلك اليوم، إثر الصلاة. وأحضر معه الفقيه أبو القاسم الليبي في بقية مشيخة الفقهاء، وكبيرهم، والفقير أبو الحسن بن المغربي، والقاضي أبو بكر بن محمد بن أبي زيد، خاصة من بين سائر الفقهاء. وكان هذان الفقيهان، من أشد الناس، وحكم في المسألة الليبية، فحكم بأن يقرب بالتوبية على المنبر، بمشهد جميع الناس، وأن يقول: كنت ضالاً فيما رأيته ونطقت به. ثم رجعت عن ذلك إلى مذهب الجماعة. فكانوا على ذلك، وكأنه استعظم الأمر على المنبر، وقال لها أنا أقول هذا بينكم. فساعدوه وقنعوا منه بقول ذلك بحضورة السلطان، والجماعة. وأن ي قوله في مجلسه، ويشيشه عن نفسه. فافترقوا على ذلك، وجعلت على الشيخ من ذلك غضاضة. فخرج في صبيحة يومه متوجهاً إلى منستير، للرباط مستكناً لقضيته. ومبيناً لها. فتغيّب شخصه. قال القاضي عياض: لا امترأَ عند منصف أن الحق ما قاله أبو إسحاق. ولا امترأَ أن مخالفته، أولاً لرأي أصحابه في حسم الباب، لمصلحة العامة وللنجاج خطأً. وأن رأي الجماعة، كان أسد للحال. وأولى بعائدة الخير، وفتواه جري على العلم وطريق الحكم ومع هذا فما نقصه هذا عند أهل التحقيق. ولا غضّ من منصبـه عند أهل التوفيق. وقد حكى

أبو عبد الله بن سعدون، قال: رأيت أبا القاسم الليبي بعد موته، فسألته من على الحق؟ أنت أو أبو إسحاق؟ فسكت. وأمسكت بعضده، فكان يقول بصوت خفي: التونسي. ومات أبو إسحاق بعد هذا بستين، فرأيته أول فتنة القิروان، وكان ابتداء فتنتها سنة اثنين وثلاثين بالقิروان. ورثاه أبو علي بن رشيق بقصيدة فريدة أولها:

والخلق مرجعهم إلى الخلاق ذهب الزمان بنفس الأعلاق تبكي العيون عليه باستحقاق منه التقى إلا هلال محاق كنا نعد الدمع في الآماق لما فقدنا فاتح الأغلاق قد ذاق ثكلك سائر الآفاق وأتاك إبراهيم بالمصداق من بعد ما نفتت على الأشداق ما اليوم حين فجعتها بطلاق	ليس امرؤ صحب الزمان بباقي يا للرزية في إببي إسحاق ذهب الزمان بخاشع متبتل ذهب الحمام ببدر تم لم يدع صبرنا إلى الحال التي من أجلها فالليوم أغلق كل فهم بابه ما القิروان أذقت تكلك وحدها وإذا مصارمة الصروع تخاطرت زدت شفاء بها إلى لهواتها دنياك قدماً كنت قد طلقتها
----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

أبو الحسن علي بن تمام المعروف بابن بنت المهدى

وغلب عليه اسم عند الناس المهدى. أحد فقهاء الطبقة في وقته بالقิروان. وله صيت وأتباع كثيرة وصلابة في القيام، في تغيير النكرات والتتكلم بالحق، ومكانة عند السلطان. وهي عنده في حوائج الناس وأمور العامة، وهو كان أحد القائمين على القاضي أبي بكر بن أبي زيد والمحسنين في عداؤته، كما ذكرناه في خبره. وكان قد خالفه في أمر العيد، إذ كان القاضي المذكور قد أمر بآن العيد من غدهم. لما ثبت عنده، وعنده السلطان. والقاضي وسائر الفقهاء، وخرجوا لصلاتهم، ورجعوا وذبحوا. وكان يوم جمعة، إلا المهدى، فخالفهم في هذا كله، وجلس في داره. فلما صلى بهم الخطيب صلاة الجمعة، وكبير التشريق، قال له المهدى من موضعه: كذبت أيها الفاسق. وأصبح اليوم الثاني في باب داره، وصلى العيد مع خلق، اتبّعوه. وكان من جملة من صلّى معه، خطيب الناس بالأمس. وقال له: إنما صلّى بالأمس تقية. فبلغ ذلك القاضي، فأحضره. فقال: إنما فعلت هذا عند المهدى، خوفاً منه، فكان هذا سبب نكبة هذا الخطيب، وعزله.

أبو القاسم السيوري

واسمه عبد الخالق بن عبد الوارث. قيرواني. آخر تبعاته من علماء إفريقيية، وخاتمة أئمة القيروان. وذوي الشأن البديع في الحفظ والقيام بالمذهب والمعرفة بخلاف العلماء. وكان زاهداً فاضلاً دينياً نظاراً. وكان آية في الدرس والصبر عليه. ذكر أنه كان يحفظ دواوين المذهب الحفظ الجيد، ويحفظ غيرها من أمهات كتب الخلاف. حتى أنه كان يذكر له القول لبعض العلماء، فيقول: أين وقع هذا؟ ليس في كتاب كذا، ولا كتاب كذا. ويعدد أكثر الدواوين المستعملة من كتب المذهب والمخالفين، والجامعيين. فكان في ذلك آية. وكان نظاراً. ويقال: إنه مالأخيراً إلى مذهب الشافعى، وله تعليق على نكت من المدونة. أخذه عنه أصحابه. ويقال: أنه تفقه بأبى بكر بن عبد الرحمن وأبى عمران، وطبقتهم. وقرأ الكلام والأصول على الأزدي، وأكثر ما قرأ الكلام. ولازم مدينة القيروان بعد خرابها، إلى أن مات بها، وعليه تفقه عبد الحميد، والمهدى، واللخمي، والذكى. وأخذ عنه عبد الحق، وابن سعدون وغيرهما، وبعدهم حسان بن البربرى، وأبو القاسم المنهاري، وأراهم آخر من أخذ عنه وطال عمره. فكانت وفاته سنة ستين بالقيروان. رضى الله تعالى عنه.

أبو محمد الفحصلى

واسمه عبد الله. أخذ عن أبى بكر وأبى عمران. وكان من الفضلاء العباد. لم يكاتب السيوري، أحداً من هذه الطبقة بالفقه غيره. وكان زاهداً متقللاً، قوته في النهار، إلى غد نصف مد النبي ﷺ. وهو أكبر هذه الطبقة. وكان يحلق في حياة الشيوخ رضي الله عنهم.

أبو الطيب عبد المنعم بن إبراهيم الكندى

والمعروف بابن بنت خلدون، قيرواني، هو ابن اخت الشيخ أبى علي بن خلدون من نبلاء هذه الطبقة ومتذمّنّيها. وكان له علم بالأصول، وحذق بالفقه والنظر. تفقه بأبى بكر بن عبد الرحمن، وأبى عمران. وأخذ عن أبى سفيان المقرىء، وبه تفقه اللخمي، وأبوا إسحاق بن منصور القفصي، وعبد الحق، وابن سعدون وغيرهم. وحكى عن بعض شيوخ الإفريقيين أنه كان يقول: دخلت عليه، فوجده ينظر في اثنى عشر علمًا. وكان له حظ من الحساب والهندسة في العلوم القديمة. ويحكى أنه كان دبر جلب ماء البحرين من ساحل تونس، إلى القиروان، وسوقه خليجاً

من هنالك بنظر هندي، ظهر له. فاخترم قبل نفاد رأيه فيه، وظهور ما دبره منه. وذكره بعض العلماء فقال: كان قدوة في العلم والدين، ورأيت أهل قصبة قد سأله في مسألة يرونها، بقولهم: إن الله تعالى من علينا عشر المسلمين، بأن جعلك إماماً يقتدى به، وراسخاً في العلم، نفرع إليه. وكانت له رحلة. ودخل مصر. وله على المدونة تعليق مفيد.

أبو حفص عمر بن أبي الطيب

المعروف بالعطار. قيرواني فاضل. وكان حافظاً قيماً بالمذهب. حسن الاستنباط. وكان اعتماده على المدونة. وبه تفقه عبد الحميد المهدى، وابن سعدون. كان ابن العطار يقول للطلبة: فقر وعلم! لم تبلغوا هذه الدرجة. أنت ورثتم الفقر، والعلم منزلة الأنبياء عليهم السلام.

أبو القاسم عبد الرحمن بن محرز

قيرواني. تفقه بشيوخ القيروان، أبي بكر بن عبد الرحمن. وسمع من ابن عمران، وأبي حفص العطار، يتولى الطلبة: نبيلاً، ذا رأي حسن، ومروءة تامة، وابتلي آخر عمره، فيما بلغني، بالجذام. وله تصانيف حسنة. منها تعليق على المدونة. سماه: التبصرة، وكتابه الكبير المسمى بالقصد والإيجاز. توفي نحو الخمسين وأربعينأئمة.

أبو إسحاق بن منصور القفصي

كان من فقهاء إفريقية وفضلائها، من أصحاب أبي بكر بن عبد الرحمن، وطبقته. وصاحب أبا الطيب عبد المنعم الخلدوني، وأبا إسحاق التونسي، والسيوري، وغيرهم. أثنى لنا عليه بالعلم البارع والدين، القاضي أبو عبد الله بن داود. وذكر لنا أن شيخه أبا عبد الله الذي كان يثنى عليه كثيراً، ويقول: ما اجتمع لأحد من أهل إفريقية، ما اجتمع لأبي إسحاق. أو كما قال. أراه سكن طرابلس، وأصله من قصبة، وبها كان مدة.

أبو بكر محمد بن أبي القاسم الليبي

كان من أهل العلم والأدب والفهم الحسن، وجلس بأمر السلطان مجلس أبيه، بعد موته، سنة أربعين قبل الفتنة، بعد أن استدعاه إليه في جماعة من أهل العلم،

فنوّه به وشرفه، وخلع عليه خلعة تليق بأهل العلم. وكان معظمماً في الناس لنفسه وأبويه ومكانته عند السلطان وكان حسن المعاشرة طلق الوجه، مبادراً لقضاء حوائج الناس، مكارماً لهم، يجيد قرض الشعر، جميل الصورة، واسع الحال. كانت له مشية حسنة، وملبس نظيف، وتوقر مفترط. وكان النساء يتصدبن لرؤيته، وحسن إشارته. وتمادت الرئاسة بالعلم والقضاء في بيته، إلى وقتنا هذا.

أبو حفص عمر بن ساروا، اللواتي

من فقهاء صقلية ومشاهيرها. وكان شاعراً أدبياً. وهو القائل يفخر بقومه لواته، من قصيدة أولها:

لمن تعزى المكارم والأيادي
سودي قومي الذين سمت نفوس
ورد الخيل ذاهبة الهرادي
بهم شرفاً إلى السبع الشوادي
وله أيضاً:

أجازيك أم أعاديك سفلأ
سب ما شئت لست ممن يجازي
أم تراني أراك للسب أهلاً
أنا بالسب إن شتمتك أولى

محمد بن عبد الصمد

كان هذا الرجل من علماء وقته، بالقيروان. وغلب عليه الزهد. وكان من انقطع وأخذ في وعظ الناس وتحذيرهم. وكان يجتمع إليه، ويسمع منه حتى حضره صاحب القيروان. فحكى أبو الطيب بن الكمام الأديب القيرواني: إن المعز صاحب القيروان كان تحيل حتى استعار منه بعض كتبه، ي يريد أن يطلع شيئاً منها، فأقامت عنده أياماً، ثم ردها إليه لأنها السبب. وأحسبها بخطٍ فيها: زعمت ملوك الفرس، وحكماء السنن والسياسة، أن أهل المعرفة والوعظ وتاليف العامة، وإقامة المجالس أضر الأصناف وأقبحهم أثراً في الدول. فيجب أن يتدارى أمرهم، ويبادر إلى حسم الإيذاء منهم، وأبلغ ما يكون في ذلك، عرض المال عليهم، فإذا قبلوه، كفي أمرهم. ففهم ابن عبد الصمد، أنه قصده بذلك، فاستعمل الخروج إلى الحجّ، وخرج معه من عame. ثم عاد فأخذته الفتنة الناشئة، بالقيروان وهو بها.

أبو الحسن بن سليمان

سكن المهدية، وكان خير فقهائها، في هذه الطبقة. فأخذ على التونسي رحمه الله في نازلته.

عبد الحق بن محمد بن هارون السهمي القرشي

أبو محمد. من أهل صقلية. تفقه بشيوخ القرويين والصقليين. فمن شيوخه بصقلية: أبو بكر بن أبي العباس، والفقير أبو بكر بن عبد الرحمن، وابن عمران الفاسي، وعبد الله بن الأجدابي، وأبو عبد الله مكي القرشي. وتفقه مع التونسي والسيوري، وابن بنت ابن خلدون وغيرهم، وحجّ مرتين. فلقي في إحداهما أبا محمد عبد الوهاب بن نصر، وأبا ذر الهروي، آخر بعد أن أسن، وكبر وبعد صيته. فلقي بمكة إذ ذاك إمام الحرمين، أبا المعالي العالم المتكلم. وذلك سنة بضع وخمسين، فباحثه وسأله عن مسائل أجابه عنها أبو المعالي، هي مؤلفة مشهورة في أيدي الناس. وكان عبد الحق يعترف بفضله، ويقول: لو لا كبر سني، ما فارقت عتبة منزله. وكان الآخر يجله ويعرف بفضله، سمعت شيخنا أبا القاسم عبد الرحمن بن محمد يقول: – وكان معهما إذ ذاك بالحجاز – إنهم اجتمعا، وحانَت الصلاة، فقدم أبو المعالي شافعي المذهب، وتكرر عبد الحق بعد هذا ببلاد مصر، إلى أن توفي بها. وكان فقيهاً فهماً صالحاً ديناً مقدماً، بعيد الصيت، شهير الخير، مليح التأليف. وألف كتاب النكٰت والفرق لمسائل المدونة. وهو أول من ألف، وهو مفضل عند الناشئين من حذاق الطلبة. ويقال: أنه قدم على ذلك بعد تأليفه، ورجع عن كثير من اختياراته وتعليقاته فيه، واستدرك كثيراً من كلامه فيه. وقال: لو قدرت على جمعه وإخفائه لفعلت، أو نحو هذا. وألف أيضاً كتابه الكبير في شرح المدونة، المسمى بتهذيب الطالب، ونبه فيه على ما استدركه، على كتاب النكٰت، وله استدراك على مختصر البرادعي. وكان له حظ من الأصول والفراء، وله عقيدة رويت عنه. وله جزء في ضبط ألفاظ المدونة. وذكره ابن عمار المتكلم، فقال: إمام مشهور بكل علم متقدم، مدرس للأصول والفراء. وذكره ابن سعدون فقال: كان من الصالحين المتقيين فيه قدر أهل العلم، وسكنائهم، وإنذعائهم للحق. كثير الإنفاق. وأنشد له ابنقطان من شعره:

أرى فتن الدنيا تزيد وأهلها
يخوضون بالأهواء في غمرة الجهل
فما أن ترى من مخلص ذي عقيدة
ولم أدخل زاداً وما زلت في شغل
وله يرثي ابنه عمران:
أراك قريباً وللقاء بعيد وجسمك يبلى والزمان يعيد

أراك مقيناً في التراب تبيد
أعain موجوداً وانت فقيد
الاقيك في الأخرى وانت سعيد
وما كان يا عمران بي الظن أنني
ولا أنني أبقى وراءك ساعة
سأصبر في الدنيا بُني لعلني

وتوفي عبد الحق بالإسكندرية، سنة ست وستين وأربعين، رحمه الله تعالى.

عبد الجليل بن مخلوف الصقلي

أبو محمد، حدث عن عبد الملك الصقلي. يروي عنه الشيخ أبو محمد عبد القادر القروي. رحمه الله.

أبو محمد المعروف بابن صاحب الخمس

فقيه متكلم أصولي، فاضل مشهور في موضعه. ذكره المبورقي، فقال: كان متكلماً إماماً في علم الأصول، نافذاً في علم الفروع، متورعاً عن الفتيا. قال: وهو أكبر من لقيت بصفلية. وكان شيخنا القاضي أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد المعافري، قد لقيه بها. وكان يشني عليه، وحدث عنه، وأخذ عنه.

أبو العباس أحمد بن محمد الجزار

صقلي مشهور. مقدم ببلده. انفرد فيه برئاسة الفتيا، والشهرة بالخير والصيانة والديانة. وكان من أهل التحقيق بالفقه والأصول، وبه تفقه أبو القاسم السرقاوي، ومتاخر الصقلبيين. ولقيه أبو الوليد الباقي، وابن عمار، وغيرهما من الأندلسين. قرین عبد الحق في رئاسته العلم بصفلية. رحمه الله.

فتوح بن الغزال البغاني

من أهلها. وكان فاضلاً فقيهاً موسرًا خيراً، حسن الطريقة، منظوراً إليه ببلده. رأس على من فيها من أهلها من العلماء، بعلمه وخيره ومكانته من السلطان. فكان صاحب القيروان يخاطبه في أمر بلده، فحسده على ذلك كل من كانت له بها رئاسة، من عربها وعجمها. فاتفقت كلمتهم على إغراء العامل به، والسلطان مشغول بفتنة القيروان إذ ذاك، المذهلة. فأجابهم وجه فيه بأمر، فقتله بالرماح بحضورتهم، وبقي مطروحاً يومين، وكان له ابن صغر سن، ذا علم بالفقه. وانتهت أمواله، وكشف عياله. وكان فيما انتهت له كتب بنحو ألفي مثقال. وكان ذلك كله منتصف شعبان

من سنة ست وأربعين، وعجل الله بالانتقام من المغرين به. فخرج جماعة منهم، صحبة الفقيه المعروف بابن عفيف، من فقهائها، إعانة للقاء العرب من أهلها، لشناء وقعت بين العرب والعجم، فتغلبوا على العرب فقتلواهم، إلا خيرهم ابن عفيف. سفره النساء بعد أن أصابه مكروه، ثم سلط الله العجم عليهم فقتلوا العرب وانتقم الله للفقيه من الجميع.

أبو الحسن بن المقلوب السوسي

عظيم بلده، وشيخ فقهائهم. من أصحاب القابسي، وانتقل إلى المهدية وأخذ عنه.

أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد اللواتي

المعروف بالخرقي، بكسر الخاء، معجمة. من شيوخ هذه الطبقة وفقهائها، ومحدثيها وأسند من كان معه في وقته، مع القابسي، وأبي ذر الهروي. وكان من يجتمع إليه بالقيروان، ويتناظر عنده مع المشيخة. سمع منه ابن أبي الفرج المدلجي، وأبو القاسم السرقاوي، الصقلبي، وأبو حفص بن الصقلبي، وأبو علي الحسين بن مكي المعروف بحسان المهدوي، وغير واحد. ومن حديثه من القرويين النازلين بالأندلس، أبو محمد بن العياط.

أبو محمد بن سبعان

ممن كان يدرس بالقيروان من هذه الطبقة، ويجتمع إليه، ويعرف بالفقه من أصحاب القابسي. ومن كان يحلق بها أيضاً في هذا الوقت، من المالكيين من يعرف عبد العزيز بن المهدى، والصدفى المالكى، المعروف بالشقاشى. وكلهم من أصحاب أبي الحسن القابسي، ومن انتفع به، رحمه الله.

أبو عثمان بن أبي سوار

من أهل قلعة حماد، ومن فقهائها. وتفقه بشيخ جهته. وأخذ عن عبد الرحيم ابن العجوز السبتي، من أهل بلدنا.

أبو حفص عمر بن أبي الحسين بن الصابوني

من أهل قلعة حماد أيضاً. زعيم فقهائها في وقته. وطال عمره، فانفرد برئاسة جهته، وكان فقيهاً نظاراً محققاً، حسن الفهم جيد الكلام في الفقه.

أبو القاسم بن أبي مالك

من العرب . وكان سكانه بجهة القلعة . قال ابن شرف في تاريخه : كان يوصف بفقهه وورع ، ولهادة ومرءة وخير . وورد القيروان رسولاً من قبل ابن حماد ، على المعز ، سنة ثمان وثلاثين ، فخاطب بأبلغ خطاب ، وأحسنه ، وألطفه . ولقي مسراً من السلطان ، ولا أنفق في هذه المدة إلا ماله ، ولا اقتات إلا منه .

ومن أهل المغرب الأقصى

عثمان بن مالك

فقيه فاس ، وزعيم فقهاء المغرب في وقته ، وعنده أخذ فقهاء فاس ، وتفقهوا به . منهم أبو بكر ابنه ، وأبو بكر بن الخياط وغيرهم . ولهم عنه تعليق على المدونة . تفقه بفقهاء بلده ، على أبي مروان الأزدي . توفي سنة أربع وأربعين ، وأربعين .

الحسن القرشي رحمه الله

من فقهاء فاس . ألف كتاباً سماه التصنيف . رضي الله عنه .

حمزة بن يوسف بن الحوراء

من فقهاء فاس . وتوفي بها سنة ثمان وثلاثين . وفي هذه السنة توفي عبد الرحمن بن الباز البحصبي ، قاضي فاس . وكان من جلتها وفضلاتها ونبهائها .

أيوب بن محمد

رحمه الله . ذكر أنه كان من أهل العلم ، والرحلة فيه إلى بلاد المشرق . ولقي أبا عمران وغيره من شيوخ القرويين . وكان فقيه المصادقة في وقته .

أبو القاسم بن عذرا رحمه الله تعالى

الفقيه . أخوه سليمان بن عذرا الجزولي . وكان من أصحاب أوبان بن زلوجه اللمعطي الفقيه . وأخوه سليمان ، القائمين بأمر المرابطين بعد عبد الله بن ياسين . وكانت وفاة سليمان سنة اثنتين وخمسين .

تومارت بن تيدي

الفقيه . من الفقهاء الفضلاء ، من المصامدة ، من هذه الطبقة . رحمه الله .

لمتاد بن نفير المتونى رحمه الله

كان من عبادهم وفقهائهم. وهو الذي تولى قتل مسعود بن راقودي الزناتي، صاحب سلجماسة عند قيام المرابطين، وغرهم إياهم. والمثل يضرب بفتياه، في بلاد الصحراء وتعظيم أمرها إلى الآن.

عبد الله بن ياسين الجزولي

ذو الأنبياء العظيمة، والقصص الغريبة، القائم بدعة المرابطين، المزين لدولتهم، أول خروجهم. كان أولاً من طلبة أوجاد بن زلوه اللمعطي في داره، التي بناها بالسوس للعلم والخير، وسمتها دار المرابطين. إلى أن مر به رجل من جزولة يعرف بالجوهر بن سكن، من كان يحب الخير، منصرفًا من الحج، فرغب إلى أوجاد، أن يوجه معه رجلاً من طلبه، ليعلم قومه العلم، إذ كان الدين عندهم قليلاً، وأكثراهم جاهلية، ليس عند أكثراهم غير الشهادتين، ولا يعرف من وظائف الإسلام سواهما. فوجه معه عبد الله بن ياسين، وكان موصوفاً بعلم وخير، فسار معه، وفهم له سيره ولقومه. وأخذ من الشدة في ذات الله تعالى، وتغيير المناكير وانعزام صاحبه، من لم يقبل الهدى، ولم يزل يستقر تلك القبائل حتى علا عليهم، وأظهروا الإيمان هنالك. ثم جرت له قصص، مع هذا الحاج، الجالب له ولغيره من الشدة، في إقامة الحدود، خاف منها آخرًا على نفسه. قيل: إنه أفتى بقتل الحاج المذكور، لأمر أوجبه عنده. وخرج عن جزولة إلى ملتونة فقام بأمرهم، قبل أيام تashفين بن عمر، وقبل أيام يحيى ابن عمر، وهو الذي سماه بأمير المسلمين، وأول من تسمى منهم بذلك. فقام بأمره، وجاهد معهم وقلدوه أمرهم. وأنفذ حدوده في أميرهم، فمن دونه. ثم توفي يحيى، فسلك تلك السبيل مع أخيه، أبي بكر بن عمر. ولقد ذكر أنه ضرب بالسوط أبا بكر ابن عمر وهو إذ ذاك أمير المسلمين، لحق تعين عليه عنده. والكل له مطيع، وسيرته في أمره هناك وتقريراته معروفة، محفوظة. يتأثر عليها مشيخة المرابطين. ويحفظون من فتاويه وأقوابته، ما لا يعدلون عنه. وكان أخذ جميعهم بصلة الجمعة. وعاقب من تخلف عنها عشرة أسواط، لكل ركعة تفوته. إذ كانوا عنده من لا تصح له صلة إلا مأموماً، لجهلهم بالقراءة والصلة. واستقامت للمرابطين بلاد الصحراء بجملتها وما وراءها من بلاد المصامدة، والقبلة، والسوس، بعد حروب كثيرة. ثم خرج بالناس لجهاد برغواطة الكفرة. فغزاهم مع أبي بكر بن عمر، في جمع عظيم من المرابطين، والمصامدة. قيل: إنهم كانوا في نحو خمسين ألف راجل، وراكب. فحل

ببلادهم تامسنا، وقد فرت برغواطة أمامه في جبالهم وغياطهم. وتقدمت العساكر في طلبهم، وانفرد عبد الله في قلة من أصحابه، فلقيه منهم جمّع كثير، فقاتلهم قتالاً شديداً. فاستشهد رحمه الله، وذلك سنة خمسين وأربعين. وقد بسطنا أخباره في كتاب التاريخ.

ومن بلدنا

عبد العزيز بن عبد الرحيم بن أحمد بن الفحور الكتامي

كان فقيهاً فاضلاً، خيراً ديناً، أخذ عن أبيه، وسمع أحمد بن محمد، وعبد الملك بن أحمد ولم تطل حياته. وكان صديقاً لابن أبي مسلم القاضي، وعلى طريقته في الخير، والصيانة. وعليه كان اعتماد ابن أبي مسلم في الفتيا، بعد أبيه. مع ابن يربوع وابن غالب. أراه توفي في نحو ثلاثين وأربعين سنة رحمه الله تعالى.

وأخوه أبو القاسم عبد الرحمن

من أهل الفقه والصلاح. وذو بيت شهير في العلم بسبته. تقدم ذكر أبيه. وسمع من أبيه وطريقته. وحجّ مع ابنه القاضي، أبي عبد الله محمد، وسيأتي ذكره. وكان أبو القاسم هذا من رؤوس فقهاء سبّة في وقته، ومفتיהם. وعليه دارت الشورى، أيام قضاء محمد بن عتاب، بعد موت المشيخة قبله. وكان حسن الأخلاق، ذا علم وفضل ونباهة. توفي سنة تسع وأربعين وأربعين.

عثمان بن سعيد بن حماده

بصري الأصل. سكن سبّة، تقدم ذكر أبيه. وكان عثمان من أعيان فقهائها، ونباهتها. صاحب نظر وكلام وجداول وحجّة. وتفقه على طريقة العراقيين. سمعت أنه لم يكن يُقرن في وقته بسبّة، وأنه لم يكن بال المغرب، أقوم منه بحجّة. أخرج عن سبّة عند دخول برغواطة، بعد الثلاثين للمنافسة التي بين أهلها، وبين قطانها من أهل بصرة المغرب. فسكن غرناطة وله بها عقب.

سعيد بن خلف الله بن إدريس بن سليمان البصري

المعروف بالرياحي. أبو عثمان، سبتي، من أهل العلم والفضل والدين. سمع من عبد الرحيم بن أحمد بن العجوز، ومن أبي عبد الله بن الشيخ وغيره، من أهل

بلده. أرى له رحلة وسماعاً بالأندلس. وكان منقبضاً زاهداً، متبتلاً صاحب سلامه، وعفاف وخمول، وتقشف وعزلة. وكان مقامه ليله ونهاره بمسجده، بزقاق الخير. ولم يكن له عيال أكثر دهره فكان يلازم المسجد المذكور فيه. يكتب ويفتى، ويقرئ، ويؤخذ عنه، فإذا احتاج إلى ضرورة الناس، خرج إلى دارٍ قريبة له هناك. وهناك كان يصنع غداة، ويؤتى به إلى المسجد، وكان أكثر دهره، صائماً. وكان الفقيه أبو عبد الله بن عيسى، شيخنا يقول: كنت أراه في الجامع قائماً يصلّي، وربما كان يغلق عينيه لثلا يرى ما يشغلة. وكان من جملة من يستفتني. وذكر أن أبو عبد الله بن عتاب، قال لمن سأله بقرطبة عن مسألة السبتيين: أليس عندكم ابن خلف الله؟ وأثنى عليه. وكتب بيده كثيراً من الدواوين. قل ما رأيت كتاباً مشهوراً في المذهب، إلا وقع إلى بخط يده، وسوى ذلك من كتب التفسير، وغيرها، انتهى.

قاسم بن محمد بن هشام الرعيني

المعروف بابن المأموني. سبتي شهير البيت بها. أخذ عن عبد الرحيم بن العجوز، وابن الشيخ، وابن بريوع ونظرائهم بسبتيه. ورحل إلى الأندلس، فسمع من ابن الدباغ، وأبي محمد الباقي، ورحل إلى المشرق، فحج ولقي مسلماً المالكي، وسمع من عبد الوهاب بن منير، وأبي محمد عبد الغني الحافظ، وأبي القاسم بن أبي يزيد، وغيرهم من المصريين. ثم انصرف فسكن المرية. وقد أخبرت أنه سكن إشبيلية أيام القاسم بن حمود قبل هذا، وكانت له بها مكانة. وقد أخذ عنه جلة من مشيختنا وغيرهم، وحدثوا عنه، منهم أبو المطرف الشعبي، وأبو بكر ابن صاحب الأحباس القاضي، وأبو محمد غانم الأديب المالقي، وابنه حجاج بن غانم الفقيه، وغيرهم وله كتاب في المناسك، رواه عنه ابنه.

ومن أهل الأندلس

أبو بكر محمد ابن قاضي القضاة أبي العباس

أحمد بن ذكوان، تقدم ذكر أبيه، وجده. قال ابن حيان: قرأ العلم، وسمع الحديث، وعكف على النظر، وتبع في الكتب، حتى كان الحذاق يتباهون بمجالسته. وكان قد خطط إثر موت أبيه، وهو شاب بمكانه، فسلك أسد مسالك أبيه، إلى أن جاء عمما قريب، أجود نسيج وحده. وكان قد جمع أشتات الفضائل مع

رفعة المنصب، وعزّة القدر والعلم والرحابة والأدب، وعزّة النفس، ولم يكن من نمطه بالأندلس، أكثر كتبًا منه، ولأهـ المعتمد خطة المظالم الخاصة. ثم ولـيـ القضاء بقرطبة، بعد موت يونس بإجماع أهلها عليه. وكان حميد السيرة، شديد المذهب صليب القناة، حمي الأنف، رامـه الرئيس ابن جهور، على أخذ مال الأوقاف، لينفقه على المصالح. فلم يوافقه عليهـ. وألحـ ابن جهور عليهـ. فلم يساعدـهـ، وسدـ بابـهـ عنـ الحكمـ، فاحتـشـمـ منهـ. وتوفيـ سنةـ خـمسـ وـثـلـاثـينـ محـترـمـاـ، أولـ كـهـولـتـهـ. ولمـ يـكـملـ أربعـينـ سـنـةـ. مـولـدـهـ سـنـةـ خـمسـ. فـحزـنـ النـاسـ لـفـقـدـهـ. وأرغـبـواـ لـجـنـازـتـهـ. وـانـهـارـواـ لـقـبـرـهـ، معـ رـئـيـسـهـمـ ابنـ جـهـورـ، وـرـثـاهـ جـمـاعـةـ مـنـهـمـ، أبوـ الـولـيدـ بنـ زـيـدونـ بـقولـهـ:

ولـدولـةـ الـعـلـيـاءـ كـيفـ تـدـالـ
إـنـ اـغـتـارـكـ بـالـمـنـىـ لـضـلالـ
حلـوـ مـنـ الـفـتـيـانـ فـيـكـ حـلـالـ
نـصـلـ عـلـيـهـ مـنـ الشـبـابـ صـقالـ
وـسـمـتـ بـهـ آـنـوـاعـهـ الـأـغـفـالـ
إـيـضـاحـ مـظـلـمـةـ لـهـ إـشـكـالـ
بـمـكـارـمـ أـعـمـارـهـنـ طـوـالـ

أـعـجـبـ بـحـالـ السـرـوـ كـيفـ تـحـالـ
لـاـ تـفـسـحـنـ لـلـنـفـسـ فـيـ شـأـوـ الـمـنـىـ
يـاـ قـبـرـهـ الـعـطـرـ الثـرـىـ لـاـ يـبـعـدـ
مـاـ أـنـتـ إـلـاـ الجـفـنـ أـصـبـحـ طـيـهـ
مـنـ لـلـعـلـومـ فـقـدـ هـوـيـ الـعـلـمـ الـذـيـ
مـنـ لـلـقـضـاءـ يـعـزـ فـيـ أـثـنـائـهـ
وـدـعـتـ عـنـ عـمـرـ عـمـرـ قـصـيرـهـ

أبو المطرف عبد الرحمن بن أحمد بن مختار بن سهر الرعيوني

قال ابن حيان: كان عفيفاً متصاوناً يقطاناً، ذكياً متصرفاً لمعاني الفقه، بصيراً بالحساب من أهل بيت نباهة، بقرطبة. توفي سنة أربع وأربعين، وهو ابن أربعين سنة. تقدم ذكر أبيه.

أبو الحسن مختار بن عبد الرحمن بن سهر الرعيوني القرطبي

قال ابن حيان: كان من كبار رجال قرطبة، جاماً لفنون العلم، مستقلـاً بما تقلـدهـ منـ الـحـكـمـ. حـسـنـ الشـارـةـ وـالـبـلـاغـةـ، أـدـيـباـ فـقـيـهاـ، حـاسـبـاـ مـعـدـلاـ، حـافـظـاـ جـزاـ، عـزـيزـ النـفـسـ. ولـيـ قـضـاءـ الـمـرـيـةـ، اـسـتـجـلـبـهـ أـهـلـهـ لـذـلـكـ، عـلـىـ عـادـتـهـ مـنـ تـدـافـعـ القـضـاءـ بـيـنـهـمـ نـفـاسـةـ. فـلـمـ يـزـلـ عـلـيـهـاـ إـلـىـ أـنـ مـاتـ. وـيـقـالـ: إـنـ شـرـبـ الـبـلـاذـرـ، لـلـحـفـظـ فـأـوـرـثـهـ سـوـءـ مـزـاجـ. فـلـمـ يـزـلـ بـهـ إـلـىـ أـنـ أـهـلـكـهـ، سـنـةـ خـمسـ وـثـلـاثـينـ، وـهـوـ بـقـرـطـبـةـ. مـولـدـهـ سـنـةـ ثـلـاثـ وـتـسـعـينـ.

أبو عبد الله محمد بن سعيد بن أبي رعيل

المعروف بابن الرقاق. قرطبي. كان مقدم المفتين، في هذه الطبقة نحو سنة.
وكان حسن الخلق، سالم العيب، كثير الغفلة. تؤثر له في هذا الباب، نوادر
محفوظة. ولم يكن راسخاً في علمها، ولا ذا تحقيق بها. عمر وتوفي في رجب سنة
أربع وخمسين رحمه الله.

سوار بن أحمد بن سوار أبو القاسم

قرطبي . قال ابن حيان : كان معمظاً معززاً ، مقبلاً حليماً ، حسن البشر والتودد ، لا يلقى السلطان ، ولا يتصرف له . ولا يأتي الحكم ولا يشهد عندهم ، لعلة أوجبت ذلك ، ذا معرفة بأخبار بلده ، وملوكيه . فصيبح اللسان حافظاً للمسائل ، قائماً على الشروط حسن الخط ، يشرح العلم ، ويفتني إلى أن توفي رحمة الله ، سنة أربع وأربعين ، وخلفه ابنه عبد الرحمن وكان حسن الخلق ، ذا صيانة وعفة ، داخل السلطان . وولي الشورى وقضاء قرطبة ، وتوفي سنة أربع وستين .

محمد بن عبد الرحمن بن عقبة

قرطبي، من أهل النفاذ في المعرفة والتفنن في العلم. ولـ الشورى أيام المعتمد، وهو شاب، ثم مات عما قريب. رحمه الله.

أبو القاسم محمد بن عبد الله بن أبي الحارث الشقفي الطائي

قرطبي . صلب الفتيا ، عفيف الطعمة ، من قسم بالفقه ، واقف على كثير من أصول المالكية . قال ابن حيان : من غير استبحار في ذلك . قال : ولم يكن بالرضي ، في كل أمره . توفي سنة أربع وثلاثين وأربعين وعما يزيد عن مائة رحمة الله .

أحمد بن سعد بن دنبل الأموي

قرطبي . أبو القاسم ممن له عنایة في العلم . أخذ عن أبي عيسى بن الخاز ، وابن مفرج ، وابن عون الله ، والقلعي ، وابن زرب . وله مختصر في وثائق ابن الهندي ، مستحسن عند أهل الصنعة . وكان ثقة حليماً معلماً . قال الخولاني : كان من أهل العلم والفهم والعدالة . من أصحاب ابن الشناق وابن دحون ، وصديقاً لهم . وعمر وأسن . حدث عنه أبو عبد الله الخولاني ، وابنه أحمد . توفي سنة خمس وثلاثين وأربعين . مولده سنة سبع وأربعين وثلاثمائة .

عبد الرحمن بن أحمد بن العاصي

المعروف بولد المطورة. قرطبي من أصحاب أبي محمد بن دحون، ويونس القاضي، ومن لازمها وأفاد منها. وكان طلبه وهو كبير. فحصل على حظ من علم المسائل، ودرية فيها. وقلد الشورى بقرطبة. وكان المبدأ به آخر وقته عند موت أقرانه. وكان ملزماً للقضاء. توفي سنة أربع وأربعين وأربعين. رحمه الله.

أبو عمر بن عبد الرحمن بن القرداحي

قرطبي. كان أبوه المنبود بهذا اللقب، رجلاً صالحًا. وكان ابنه أبو عمر هذا، فقيهاً أديباً، حافظاً ذكياً. أحذق أصحاب ابن دحون. قال ابن حيان: ولم يكن بالمرضي في نفسه، توفي وأبوه حي، سنة خمس وعشرين وأربعين.

أبو عمر أحمد بن عبد الله بن الزبير الشعبي

كان فقيهاً ذكياً حافظاً. من أصحاب الشيخ ابن دحون، رحمه الله. توفي سنة تسع عشرة.

ابن سيد المعروف بابن سرحان المري

له كتاب في الوثائق، وكتاب في فقهها. سماه المفيد. وتوفي سنة نحو الخمسين وأربعين.

أبو بكر محمد بن مغيث رحمه الله

من أهل طليطلة. وحكماء فقهائها المتقدمين في الفتيا، والعلم. ولهم كلام حسن في الفقه، ونظر جيد. وكان يذهب إلى الحجة والنظر على طريقة أبي عمر بن الفخار، وقد كان يُفقه أهل طليطلة.

أبو محمد بن الرومي رحمه الله

من عظماء هذه الطبقة، بطلطلة، والرواية والمفتين بها. ولهم رحلة أخذ فيها عن القاضي أبي محمد بن أبي زيد بالقيروان. روى عنه كتبه. حدث عنه القاضي، أبو الوليد الباقي، وأبو عمر مغيث، رضي الله عنهم.

محمد بن إسماعيل بن محمد بن فورتش

أبو عبد الله. سرقسطي. شهير البيت بها. وفي القضاة والنباة. قال ابن الفرضي: وهم ينسبون إلىبني أمية. وحدثني بعض أصحابنا من أهل بلدتهم، أنهم ينسبون إلى عذرة. وكان أبو عبد الله أحد فقهاء الشغور، ورجاله، ولدي قضاة بلده. حدث عن أبي عبد الله محمد بن نصر بن عاصم، وأبي عمرو السفاقسي، وحكم بن إبراهيم، وأبي عمر الظلماني. حدث عنه ابنه القاضي أبو محمد، والقاضي أبو الوليد الباقي، وأبو عبد الله بن الضراب، وغيرهم.

محمد بن أيوب بن بسام

من أهل مالقة. وكبير فقهائها، ومشاهير بيوت العلم والقضاء. وبقي ذلك فيهم إلى وقتنا هذا. وآخر من بقي منهم من أهل النباة: أبو الحسن جابر بن بسام بن مسلم، كان مفتياً في بلده، في زماننا، نبيلاً عاقلاً، سرياً. توفي بعد عشرين وخمسين سنة. وأما أكبرهم أبو عبد الله هذا. فكان من كبراء فقهاء بلده، ومشاوريهم ورؤساؤهم، مع ابن بدر وابن أبي الهيثم، وأبي علي حسون، وأخذ عن ابن المكوى، وطبقته، ولدي قضاة بلده. ووقفت له على أجوبة نبيلة، وكلام في الفقه، حسن، واستدرك جيد على المفتين في أحكام ابن زياد القاضي. ويحكي عنه أخبار في نبله في أمر دنياه، ظريفة.

أحمد بن محمد بن بدر

من أهل مالقة أيضاً، والمشاوري الكبير في وقته، ولدي قضاها. رحمه الله.

ابن أبي الهيثم

من أهل مالقة، وكبراء فقهائها، من هذه الطبقة. ولدي القضاة، وألف كلاماً في الفقه، حسناً. ووقفت له على جواب في مسألة غائب، عن ملك، مدة من الزمان. فلما انصرف وجده عند أقوام ادعوا ابتياعه، ولم يثبت لهم ذلك، ولا ظهرت لهم وثيقة به. وطلب منهم صاحب الأرض الغلة. فقال: إذا ثبت الأصل للقائم، وأنه لم يفته في علم شهوده، ولم يعلم شراء من وجد بيده، إلا بقوله. فاختلف فيه أصحاب مالك، واختلف فيه أيضاً قول مالك، فقال، وقالوا: يحمل على الشراء. حتى يستبين خلافه. ويعلم أنه غاصب، ولا غلة عليه. وقالوا أيضاً: هو كالغاصب وعليه الغلة

حتى يعلم الشراء. وقع القولان في أمهات كتبه. وخالقه أبو علي حسون في المسألة وقال: لا رجوع. ولا أعلم خلافاً بين مالك وأصحابه، فيمن استحق بيده شيء، لا يعلم تفويته فيه. أن لا رجوع عليه بغلة. وإنما يجب الرجوع بالغلة على الغاصب. تمت الطبقة بحمد الله، وعonne. وصلى الله على سيدنا محمد وآلـه وسلم.

[طبقة عاشرة]

بسم الله الرحمن الرحيم. قال القاضي أبو الفضل عياض، رضي الله عنه: ثم انتهى الفقه في المذهب بعد هذه الطبقة، إلى طبقة أخرى، بعد هؤلاء

فمنهم من أهل المشرق

أبو يعلى أحمد بن محمد العبدلي

إمام المالكية بالبصرة، وصاحب تدريسيهم، ومدار فتواهم، وذو التواليف في وقته، مذهبًا وخلافًا. أخذ عن أبي الحسن بن هارون التميمي، المالكي. قال شيخنا القاضي الشهيد، أبو علي حسين بن محمد: كان مشهوراً بتقديم ولامة، وصلاح. وكان يملأ في كل جمعة في جامع البصرة، وعلى رأسه مستمليان يسمعان الناس ما يملئه، وبه تفقه مالكية البصرة، أبو عبد الله بن صالح، وأبو منصور بن باقي، وغيرهم. وسمع منه شيخنا القاضي أبو علي، والقاضي أبو بكر عبيد بن عمران النفاوي، من بلدنا، وعالم عظيم، وقد ذكرته في معجم المشيخة. وتأخرت وفاته. فتوفي فيما بلغني: سنة تسع وثمانين وأربعين.

أبو الحسن علي بن محمد بن الطيب الواسطي

قال شيخنا القاضي الشهيد: كان شيخاً فاضلاً، فقيهاً مالكياً، وكان خطيب بلده واسط، يفتى بها. وسمعت منه. وكان يتعاطى الحديث. سمع من الشريف أبي الحسن علي بن عبد الصمد الهاشمي، وغيره. وورد بغداد بعد الثمانين. ففرق في الدجلة، رحمة الله.

أبو عبد الله محمد بن أبي الفرج المازري

المعروف بالذكي. صقلي الأصل. وسكن قلعةبني حماد، ثم خرج إلى

الشرق، فدخل العراق، وسكن أصبهان إلى أن مات بها فعداده فيها. وكان فقيهاً حافظاً، مدركاً نبيلاً، فهماً متقدماً في علم المذهب واللسان. متفتناً في علوم القرآن، وسائر المعارف. أخذ عن شيخ بلده، وأخذ بالقيروان عن السيوري، والخرقي وغيرهما. وحكي أن السيوري كان يقول: ابن أبي الفرج، أحفظ من رأيت. فقيل له: تقول هذا، وقد رأيت أبا بكر بن عبد الرحمن، وأبا عمران الفاسي! فقال: هو أحفظ من رأيت. وكان القاضي أبو عبد الله بن داود يقول: شيخنا الذكي، أفقه من أبي عمران، ومن كل مالكي، حتى فضله على إسماعيل بن إسحاق القاضي. تفقه به في المغرب أبو الفضل ابن النحو، والقاضي أبو عبد الله بن داود، وحمل عنه أدب كثير، وعلم جمّ، وألف في علوم القرآن كتاباً كبيراً سماه الاستئلاء. وله تعليق كبير في المذهب، مستحسن، وخرج على أنه ألف سؤال، وعنده تفقه أبو الفضل بن النحو، وأبو عبد الله بن داود القاضي، وغيرهما.

بقية أخباره رحمه الله تعالى

ولما صعد إلى المشرق ودخل بغداد، وجد مذهب مالك بها قد درس وقل طالبه. فلم يحصل له بالفقه رئاسة هناك. ولتقدمة أهل المشرق في صنعة النظر، وصدق الجدل الذي بذلك تقدم أئمتهم، فرس في النحو وعلم لسان العرب، واستصحبه القيم بالخلافة بها. إذ ذاك الملك العادل، أبو الفتح. واستصحبه إلى أصبهان، لتدريس بقية الأدب، فذهب علمه بالسنة هناك ضياعاً. ولم يبلغني أن أحداً أخذ عنه هناك، ويقال: إن سبب هذا دعاء الشيخ أبي القاسم السيوري عليه. فإنه يحكي أنه كان كثيراً ما يسيء الأدب معه، ويتابع سقطاته، حتى جمع من فتاويه نحو ثلاثة مسألة ادعى عليه الخطأ فيها، فأنكرها الشيخ، وكتب إلى أصحابه لا تسمعوا منه فإنه كذاب. فأسقط بهذا، وتوفي بأصبهان بعد الخمس، بعد أن جرت له بها حروب، في مطالبة الغزالي. وكان أحد القائمين عليه هناك، لكنه حمي عنهم فلم يصلوا إليه. والله أعلم بالسرائر. لا إله غيره.

ومن أهل مصر

أبو محمد التونسي

سكن مصر، وكان فقيهاً مالكياً، وكان مفتياً في وقته، أخبرني بخبره شيخنا الأستاذ الخطيب، أبو القاسم خلف بن إبراهيم المقرئ، وقال لي: لقيته

بمصر، وأفتى بقطع نخلة لبعض المصريين لإضرارها بما جاورها. فبلغ ذلك من صاحبها مبلغاً، وكان شاعراً. فقال في رثاء نخلته أشعاراً كثيرة. ومال على التونسي فيها وذمه.

يحيى بن حمود الإسكندراني

كان فقيهاً في وقته. وحاز رئاستها. وكان بها معظمأً، عليه اعتماد أهلها. ذكره أبو الحسن بن برية قال: قال لي يحيى بن حمود الفقيه: هل لك أن تزور هذا الفقيه، أبا بكر محمد بن إبراهيم الحنفي الرازي؟ فقلت له: لا. لأنه يجاري المذهب. فلما بت رأيته في النوم. كأنه مقبل من البحر يمشي على الماء، وأنا وابن حمود وآخر وقوف على الساحل، فلما وصل إلينا، أقبل على ابن حمود وصاحبـه، وسلم عليهما وأعرض عنـي، فلما أصبحـت استغفرـت الله من سوء ظني به، وسرت إلى ابن حمود فجئـناه زائـرين.

محمد بن الفرج بن عبد الله القروي الأنصاري الطليطلـي

يعرف بالصواف. سكن مصر وحدث بها. وروى عنه شيخـ بلدـه. وكان قد كتب عن جمـاعة، منهم: أبو الولـيد محمد بن المجـيش بن السمـاك، وأبو العباس بن بنـدار الراـزي، قال الـراـزي في مشـيخـته: كان فـقيـهاً وـغلـب عـلـيـه الروـاـية. حدـث عـنـه الأمـير أبو نـصر بن ماـكـولا، وأـبـو العـبـاس أـحـمد بن إـبـراهـيم الـراـزي، وابـنهـ. وـعلـيـ بنـ مـشـرفـ وـابـنـ مـسـلمـ. وـحدـثـناـ عـنـ شـيخـناـ أـبـو القـاسـمـ بنـ النـحـاسـ، المـقرـئـ، القرـطـبـيـ.

ومن أهل إفريقيـة

أبو محمد عبد الحميد بن محمد المغربي

المعروف بـابـن الصـائـعـ. قـيرـوـانـيـ. سـكـنـ سـوـسـةـ. أـدـرـكـ صـغـيرـاًـ أـبـا بـكـرـ بنـ عبدـ الرحمنـ، وأـبـا عمرـانـ. وـتـفـقـهـ بـالـعـطـارـ، وـابـنـ مـحرـزـ وـالـبـوـنـيـ، وـالتـونـسـيـ وـالـسـيـورـيـ، وـسـمعـ أـبـا ذـرـ الـهـرـوـيـ، وـكانـ فـقـيـهاـ نـبـيـلاـ فـهـمـاـ فـاضـلاـ، أـصـولـياـ زـاهـداـ نـظـارـاـ، جـيدـ الفـقـهـ، قـويـ العـارـضـةـ، مـحـقـقاـ. وـلـهـ تـعـلـيقـ عـلـىـ المـدوـنـةـ أـكـمـلـ بـهـاـ الـكـتـبـ التـيـ بـقـيـتـ عـلـىـ التـونـسـيـ. وـبـهـ تـفـقـهـ أـبـوـ عبدـ اللهـ المـازـريـ، المـهـدـوـيـ، وـأـبـوـ عـلـيـ بـنـ الـبـرـبـرـيـ، وـأـبـوـ الـحـسـنـ الـحـوـفـيـ، وـأـخـذـ عـنـهـ مـنـ أـهـلـ الـأـنـدـلـسـ: أـبـوـ بـكـرـ بـنـ عـطـيـةـ. وـأـصـحـابـهـ يـفـضـلـونـهـ عـلـىـ أـبـيـ الـحـسـنـ الـلـخـمـيـ قـرـيـنـهـ، تـفـضـيـلاـ كـثـيـراـ.

جمل من أخباره رحمة الله

لما أراد تميم بن المعز صاحب المهدية، تولية أبي الفضل بن شغلان، قضاها. شرط ابن شغلان ألا يتقلد ذلك إلا باستجلاب عبد الحميد، إلى المهدية، ليقوم بفتواها، إذ لا يرى استفتاء أحد من فقهائها، لأمور يتهمها عليهم. فحلف له، فلزم المهدية. ودارت عليه فتواها، فلما شغبت سوسة على تميم، قبض على جماعة، فيهم ولد عبد الحميد، فضربه وأغرمه ستمائة دينار. فباع فيها عبد الحميد كتبه. وكان سبب انقباض عبد الحميد عن الفتيا، فلقىه بعد ذلك تميم واعتذر إليه، فلم ينفعه ولزم الانقباض، والتزام داره، وأظهر التجانز، ولم ينتفع به في شيء، وجعل لا يجالس أحداً، وتحيل في الخروج إلى سوسة، لعنة المعاناة بحسن هوائها. فبقي على حاليه تلك ستة أعوام، إلى أن دخل الإفرنج المهدية، واستباحوا أهلها. ودخل جل قصر صاحبها، وذلك سنة ثمانين، فانكسر بعد ذلك تميم، وقل حزبه. وهان على الناس، وداراهم. ظهر عبد الحميد وراجع حاليه الأولى. وأفتى ودرس وانتفع به، إلى أن مات. وحكى أن الفقيه أبو علي حسان المهدوي قال: رحلت إلى سوسة، إلى عبد الحميد للأخذ عنه، فلما لقيته رحب بي، ثم قال لي: من الحق ألا أدخلك نصيحة شيخي، الذي أخذت عنه وأفخر به، أبي القاسم التونسي السيوري، إلى الآن حي. وإنما بيننا وبينه مسيرة كذا، وإن شغلت بالأخذعني فإن لك منه خير كثير، وإن لقيته لم أفك أنا إن شاء الله تعالى، بتبليفي عمر مثلي. فانهض إليه، وستدركتني إن شاء الله تعالى. فشكرته وخرجت إلى السيوري، وخرج معه الشيخ مشيناً. فلما ودعته، وجئت لأركب، أخذ بركابي، وغلبني على ذلك، وقال لي: أنت تمشي في خير، فعونك عليه فيه أجر، أو نحو هذا. فلقيت السيوري، وأخذت تعليقه، وصحبته مدة، ثم لحقت أ ملي من عبد الحميد. وتوفي عبد الحميد، رحمة الله سنة ست وثمانين وأربعمائة.

أبو إسحاق بن مصuir القفصي

كان من فقهاء إفريقية، وفضلائهم، من أصحاب أبي بكر بن عبد الرحمن وطبقتهم. وصاحب أبي الطيب الخلدوني، وأبا إسحاق التونسي، والسيوري، وغيرهم. أثني لنا عليه بالعلم البارع والدين، القاضي أبو عبد الله بن داود، وذكر لنا أن شيخه أبي عبد الله الذكي، كان يثنى عليه كثيراً. ويقول: ما اجتمع لأحد من أهل إفريقية، ما اجتمع لأبي إسحاق، أو كما قال: أراه سكن طرابلس، وأصله من قفصة. وكان بها مدة.

أبو محمد عبد الله بن عبد العزيز التميمي

يعرف بابن غرور. نزل المهدية من أصحاب أبي بكر، وأبي عمران، وكان أحد الأربعة الفقهاء، الذين خرجوا من القيروان، بعد خرابها وهم عبد الحميد المقرئ، وأبو الحسن اللخمي، وأبو محمد هذا، وأبو الرجال المكفوف. وكان أبو محمد هذا، فقيهاً فاضلاً، مفتياً. به تفقه ابن حسان والقاضي ابن الليدي، وغير واحد. وكان رأس الفقهاء بالمهدية، في وقته. وكان من أقيم الناس على كتب المدونة، وأحثهم على أسرارها، وإثارة الخلاف من آثارها. وكان الفقيه حسان يرفعه جداً. ويصفه بفهم عظيم. وكان من أهل العبادة، والفضل. يقال: أنه أفتى ابن نيف وعشرين، وأزيد، وطلب على القضاء فامتنع. توفي فيما أظن، في نحو ثلات وسبعين رحمه الله.

أبو الحسن علي بن محمد الربعي

المعروف باللخمي. وهو ابن بنت اللخمي. قيرواني، نزل صفاقس، تفقه بابن محرز، وأبي الفضل ابن بنت خلدون، وأبي الطيب، والتونسي، والسيوري، وظهر في أيامه. وطارت فتاويه. وكان السيوري يسيء الرأي فيه كثيراً، لطعن عليه. وكان أبو الحسن فقيهاً فاضلاً دينياً مفتياً متوفناً، ذا حظ من الأدب والحديث، جيد النظر، حسن الفقه، جيد الفهم. وكان فقيه وقته، أبعد الناس صيتاً في بلده. وبقي بعد أصحابه، فحاز رئاسة بلاد إفريقية جملة. وتلقى بجماعة من الصفاقسيين، وغيرهم. أخذ عنه أبو عبد الله المازري، وأبو الفضل ابن النحو وشيخنا أبو علي الكلاعي، وعبد الحميد الصفاقسي، وعبد الجليل بن هور وغير واحد. وله تعليق كبير على المدونة سماه بالتبصرة، مفيد حسن. وهو مغرى بتخريج الخلاف في المذهب واستقراء الأقوال، وربما أتبع نظره فخالف المذهب فيما ترجع عنده فخرجت اختياراته في الكثير عن قواعد المذهب. وكان حسن الخلق مشهور المذهب، توفي سنة ثمان وسبعين رحمه الله.

أبو حفص عمر العمودي

قيرواني، نزل صفاقس، وكان فقيهاً أديباً مفتياً من حفاظ المدونة والقائمين عليها، ومن حفاظ الشعر أخذ عن أبي بكر وأبي عمران وصاحب السيوري. ذكر بعض أصحابه، قال: لما ودعني الفقيه أبو حفص أنسدني:

هِيَجُوا لِلْبَيْنِ بِرْقًا فَلَمَعَ
وَأَثَارُوا دَمْعَ عَيْنِي فَاندَفَعَ
أَوْقَفُوهُ بَيْنَ يَأسٍ وَطَمَعٍ
وَدَعُوا قَلْبِي فَلَمَّا جَاءَهُمْ

أبو سعيد القصار

قيرواني، من فقهائهما. من أصحاب أبي بكر بن عبد الرحمن وأبي عمران وكان أكثر - فيما يقال - فقهه في البيوع والأقضية، رحمه الله تعالى.

أبو الرجال المكفور

قيرواني، فقيه فاضل، أراه سكن المهدية، رحمه الله تعالى.

مكي المعروف باللياني

يُكْنَى فِيمَا أَظَنَّ بِأَبِيهِ يَحِيَّى. أَخْذَ عَنِ السِّيُورِيِّ وَأَبِيهِ إِسْحَاقَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
وَكَانَ فَقِيهًا تَوَفَّى بَعْدَ الثَّمَانِينَ، رَحِمَهُ اللَّهُ.

أبو عبد الله محمد السلمي

قيرواني، سكن المهدية آخرًا. سمع أبا ذر الهموي، وأبا عمران الفاسي، سمع منه أبو بكر بن عطية، رحمه الله.

أبو عمران موسى

المعروف بالشعري مهدوي، من فقهائهما ومتفيها، وقتلته الإفرنج عند دخولهم المهدية سنة ثمانين رحمه الله.

أبو بكر بن أبي طاعة

من أهل العلم من أصحاب أبي عمران الفاسي رحمه الله.

أبو محمد عبد الله بن حسن الجييري

بجيم مكسورة بعدها ياءً باثنتين من أسفل وباءً مكسورة، وأراه مهدوي من فقهائهما ومتفيها، وكان له معرفة بالحديث ورجاله. وتوفي الجييري في سنة اثنتين وثمانين.

أبو عبد الله محمد بن سعدون بن علي بن بلال القروي

تفقه بالقيروان على جماعة، وسمع من شيوخها كابن الأجدابي وأبي بكر بن عبد الرحمن وأبي علي الزيات، والبوني واللبدي، ومكي القرشي، وأبي سعيد بن الفاسي، والسيوري، وأبي عبد الله المعروف بالمالكي وغيرهم. ثم حجَّ فسمع بمكة من أبي صخر، وأبي بكر المطوعي، وأبي ذر الهروي، وسمع بمصر من ابن أبي ربيعة وابن الطبال، وأبي الحسن بن منير، وأبي العباس بن النحاس وابن باشاد. وسمع أيضاً من جماعة غير هؤلاء. وكان فقيهاً حافظاً للمسائل نظاراً فيها على مذهب القيروانيين، حسن اللسان، وألف إكمال التعليق للتونسي على المدونة، واشتغل بالتجارة فطاف ببلاد المغرب والأندلس، وأخذ عنه هناك الناس، وسمعوا منه كثيراً ولم يكن له أصول حسنة. سمع منه بالأندلس جماعة من شيوخها أبو علي الحافظ، وأبو محمد سفيان بن العاصي، ومن غيرهم ابنا مفوز وابنا مدير في آخرين، وسمع منه ببلدنا شيخنا القاضي أبو عبد الله التميمي، وأبو علي النحوبي، وغيرهما. وتوفي بأغمات في جمادى الأولى سنة ست وثمانين وأربعين. مولده عام ثلاثة عشر.

أبو بكر

أبو عبد الله بن يونس، صقلي. وكان فقيهاً فرضياً حاسباً أخذ عن القاضي أبي الحسن الحصائرى، وصنف في الفرائض وشرحها كبيراً للمدونة عليه اعتماد الطالبين بالمغرب للمذاكرة.

أبو الحسن علي بن عبد الجبار

المعروف بابن الكوني من فقهاء صقلية، وكان نبيلاً أديباً وهو القائل يرثى صقلية عند الحادث بها من الفتنة:

ظل عيش ناعم رطب فسار ذكرها مع الركب فبدلوا المالح من العذب	كانت وكنا بها في مدّ عليها الأمان أستاره لم يشكروا نعمة ما خولوا
------------------------------------------------------------------	------------------------------------------------------------------------

أبو حفص عمر بن عبد النور

يعرف بابن الحكّار. صقلي، فاضل عالم نظار محقق حسن الكلام والتّأليف، أديب شاعر حسن القول. وله في المدونة شرح كبير نحو ثلاثة جزء، وانتقد على

التونسي، ألف مسألة واختصر كتاب التمامات. أنسد له جامع شعر الصقليين قوله:

فأفضلهم من ليس في جده لعب
تأملت علم المرتضين أولي النهى
رواه بتصحيح الرواية وانتخب
ومن فقهه مستنبط من حديثه
وما مالك إلا الهدى وإذا اهتدى
به أمم من سائر العجم والعرب

حكي أن بعض شباب فقهاء صقلية وحافظتها وهو أبو القاسم ابن الحداد وكان
ممن يعتني، تقدم مرة بين يدي الشيخ أبي حفص رحمه الله، فأصلاح له قرنه أو نعله،
فقال له: أصفعني به يا أبو القاسم ولا تفتني في دين الله عزّ وجلّ، رضي الله عن
جميعهم.

ابن فروج

صقلبي، موصوف بعلم، له تأليف رتب فيه تمهيد البرادعي على نسق كتاب المدونة رأيت له أسماء تعاليق وتصانيف كثيرة، رحمه الله.

أبو العباس أحمد بن محمد الكلاعي

أحد فقهاء صقلية ونبلائها من هذه الطبقة، وكان أديباً شاعراً ظريفاً رحمة الله.

ابن القابلة

صقلبي من فقهاء صقلية رحمه الله تعالى.

ومن أهل الأندلس

القاضي أبو الوليد الباقي

واسمه: سليمان بن خلف بن سعدون بن أيوب بن وارث الباقي أصلهم من بطليوس ثم انتقلوا إلى باجه الأندلس، ثم سكروا قرطبة واستقر أبو الوليد بشرق الأندلس، أخذ بالأندلس عن ابن الرحو وأبي الأصبغ بن أبي درهم وأبي محمد مكي وأبي شاكر القبرى خاله ومحمد بن إسماعيل بن فورتش وأبي سعيد الجعفري والقاضي يونس بن مغيث. ورحل سنة ست وعشرين أو نحوها - فيما قاله الجياني - فقام بالحجاج مع أبي ذر ثلاثة أعوام حجّ فيها أربع حجج. كان يسكن معه بالسراة

ويخدمه ويتصرف له في حوائجه، وسمع هناك أيضاً من أبي بكر المطوعي وأبي بكر ابن سحنون وأبن صخر وأبن أبي محمود الوراق. ورحل إلى بغداد فاقام بها ثلاثة أعوام يدرس الفقه ويسمع الحديث عن أئمتها فلقي بها جلة من الفقهاء كأبي الفضل بن عمروس إمام المالكية وأبي الطيب الطبرى وأبي إسحاق طاهر بن عبد الله الشيرازي الشافعى وأبي عبد الله الدامغاني والصimirي رئيس الحنفية، وسمع بها من أبي إسحاق البرمكي وأبن العشاري وأبن قشيش النحوي وغلام الأبهري وأبي عبد الله الصورى، وأبي بكر الخطيب، وأبي النجيب الأرموى، وأبي الحسن العتىقى وأبي الفتاح الطناجرى وأبن حمامه وأبي علي العطار وأبي القاسم التنوخى وأبي الحسن بن زوج الحرة وأبي منصور السوقى، وأبي رومة وغيرهم. ودخل الشام فسمع بها من ابن السمسار وطبقته، وسمع بمصر من أبي محمد بن الوليد وغير واحد، ودخل الموصل فاقام بها عاماً يدرس على السمنانى الأصول، وحاز علماً كثيراً، قال الجيانى: وكان مقامه بالشرق نحو ثلاثة عشر عاماً وجلاً قدره بالشرق والأندلس، وسمع منه بالشرق نحو ثلاثة عشر عاماً وحاز الرئاسة بالأندلس، فأخذ عنه بها علم كثير وسمع منه جماعة. وتفقه عليه خلق. فمن تفقه عنده وسمع منه الإمام أبو بكر الطروشى وأبنته أبو القاسم، وأبو محمد بن أبي قحافة، وأبو الحسن بن مفوز وغيرهم، وشيخنا القاضى أبو عبد الله بن شبرين، وسمع منه من شيوخنا سواه وأبو علي الحافظانى، والقاضى أبو القاسم المعافرى من أهل بلدنا والفقىه أبو محمد بن أبي جعفر، وأبو بحر سفيان بن العاصى وغير واحد. وكان أكثر تردد أبي الوليد بشرق الأندلس ما بين سرقسطة وبلينسية ومرسية ودانية ولم يكن بالأندلس قط أتقن منه للمذهب، وبلغني أن آبا محمد بن أبي جعفر وأبا محمد بن حزم الظاهري على بعد ما بينهما كان يقول: لم يكن للمالكية بعد عبد الوهاب مثل أبي الوليد، رحمه الله.

مكانته من العلم وثناء الجلة عليه

كان أبو الوليد رحمه الله، فقيهاً نظاراً محققاً راوية محدثاً، يفهم صيغة الحديث ورجاله، متكلماً أصولياً فصيحاً شاعراً مطبوعاً، حسن التأليف، متقن المعارف. له في هذه الأنواع تصانيف مشهورة جليلة، ولكن أبلغ ما كان في الفقه وإنقاذه، على طريق النظار من البغداديين وحدائق القرويين والقيام بالمعنى والتأويل، وكان وقوراً بهياً مهرياً جيد القرىحة حسن الشارة والذي ذكره الأمير أبو نصر بن ماكولا في إكماله فقال: هو من باجة الأندلس، متكلم فقيه أديب شاعر. رحل إلى

المشرق فسمع بمكّة من أبي ذر، وبالعراق من البرمكي وطبقته، ودرس الفقه على الشيرازي والكلام على السمناني، ورجع إلى الأندلس يروي، ودرس وألف، وكان جليلًا رفيع القدر والخطر، وقد روى عنه الخطيب أبو بكر، وسألت عنه شيخنا قاضي قضاة الشرق أبا علي الصدفي الحافظ صاحبه فقال لي: هو أحد أئمة المسلمين لا يسأل عن مثله ما رأيت مثله، وكان القاضي أبو عبد الله بن شبرين يشني عليه كثيراً، وكذلك كان شيخنا أبو إسحاق بن جعفر الفقيه وقاضي القضاة أبو محمد بن منصور يربون به جداً، ويفضلونه ويفضلونه كتبه وذكره الإمام أبو بكر الطرطوشي فقال: ذكر أستاذنا أبو الوليد الباقي قال لي القاضي: لما ورد علينا بغداد أبو القاسم ابن القاضي أبي الوليد سرت معه إلى شيخنا قاضي القضاة أبي بكر الشاشي وكان من صحبه أبو الوليد قدِّماً ببغداد وعلقَ عنه فلما دخلنا عليه قلت له: أعزك الله هذا ابن شيخ الأندلس فقال: لعله ابن الباقي . فقلت نعم، فأقبل عليه.

ذكر جمل من أخباره رحمه الله

وكان في رحلته وأول وروده الأندلس مقللاً من دنياه حتى احتاج في سفره إلى القصد بشرمه، واستأجر نفسه مدة مقامه ببغداد فيما سمعته مستفيضاً لحراسة درب، فكان يستعين بإيجارته على نفقته، وبضوئه على مطالعته. ثم ورد الأندلس، وحالته ضيقّة فكان يتولى ضرب ورق الذهب للغزل والأنزال ويعقد الوثائق، فلقد حدثني ثقة من أصحابه - والخبر في ذلك مشهور - أنه كان حينئذ يخرج إلينا إذا جئنا للقراءة عليه وفي يديه أثر المطرقة وصداً العمل، إلى أن فشا علمه وعرف وشهرت تواлиفة، فعرف حقه وجاءته الدنيا وعظم جاهه وقربه الرؤساء وقدرّوه قدره، واستعملوه في الأمانات والقضاء وأجزلوا صلاته. فاتسعت حاله وتتوفر كسبه حتى مات وافر خطير وكان يصحب الرؤساء ويرسل بينهم ويقبل جوائزهم، وهم له على غاية البر، فكثر القائل فيه من أجل هذا، ولبيّن قضاء مواضع من الأندلس تصغر عن قدره، كأريولة وشبهها، وكان يبعث إليها خلفاءه وربما قصدها المرة بنفسه ووجد عند وروده بالأندلس لابن حزم الداودي، صبيتاً عالياً وظاهريات منكرة، وكان لكلامه طلاوة، وقد أخذت قلوب الناس، وله تصرف في فنون تقصير عنها السنّة فقهاء الأندلس في ذلك الوقت، لقلة استعمالهم النظر وعدم تحقّقهم به، فلم يكن يقوم أحد بمناظرته، فعلاً بذلك شأنه، وسلموا الكلام له، على اعترافهم بتخلطيه، فحادوا عن مكالمته. فلما ورد أبو الوليد الأندلس وعنه من الإتقان والتحقيق

والمعرفة بطرق الجدل والمناظرة ما حصله في رحلته، أمله الناس لذلك، فجرت له معه مجالس كانت سبب فضيحة ابن حزم وخروجه من ميورقة، وقد كان رأس أهلها، ثم لم يزل أمره في سفال، فيما بعد. وقد ذكر أبو الوليد في كتاب «الفرق» من تأليفه من مجالسته تلك ما يكتفي به من وقف عليه، ولما ألف أبو الوليد رسالته المسمى بتحقيق المذهب من أن النبي ﷺ «كتب» وكان أصل ذلك أنه قرئ عليه بدانية في كتاب البخاري، حديث المقاضاة فمر في حديث إسرائيل فتكلم أبو الوليد على الحديث [وذكر قول] من قال بظاهر هذا اللفظ فأنكره عليه ابن الصائغ وكفره بإجازته الكتابة على النبي الأمي، وإن هذا تكذيب للقرآن وأعلى ما حمل من أشياعه في الإنكار والشناعة، وقبعوا عند العامة ما أتى به وأكثر القالة فيه من لم يفهم غرضه، حتى أطلق عليه اللعنة غلاتهم وضمنوا البراءة منها، أشعارهم، وحتى قام بذلك بعض خطبائهم في الجمع وفي ذلك يقول عبد الله بن هند الشاعر:

برئت من شری دنیا با آخرة **وقال إنّ رسول الله قد كتب**

— في نظمه — أخبرني الثقة أنه سمع خطيب دانية ضمنها خطبته يوم الجمعة فأنشد لها على رؤوس الناس رحمة الله، فالف هذا الكتاب وبين فيه وجوه المسألة لمن لم يفهمها وأنها لا تقدح في المعجزة كما لم تقدح القراءة في ذلك بعد أن لم يكن قارئاً بل في هذا معجزة أخرى. وأطال في ذلك الكلام وذكر من قال بهذا القول من العلماء، وكان المقرئ أبو محمد بن سهل من أشد الناس عليه في ذلك. ولم ينكر عليه في ذلك، ولم ينكر عليه ألو التحقيق في العلم والمعرفة بأسراره وخفائه شيئاً من قوله، وكتب بالمسألة إلى شيخ صقلية وغيرها فأنكروا إنكارهم عليه وأثنوا عليه وسوغوا تأويله، منهم ابن الجزار ممن ذكرنا ثناء عليه في الباب المقدم ذكره.

ذکر تصانیفہ

من ذلك في الفقه والمعاني كتابه المنتقى في شرح الموطأعشرين مجلداً لم يُؤلف مثله، وكان ابتدأ كتاباً أكبر منه بلغ فيه الغاية سماه الاستيفاء في هذا المعنى، لم يصنع مثله، في مجلدات، ثم اختصر من المنتقى كتاباً آخر سماه الإيماء خمس مجلدات وكتاب السراج في عمل الحجاج في مسائل الخلاف كبير لم يتم، والكتاب المقتبس في علم مالك بن أنس لم يتم أيضاً، وكتاب المهدّب في اختصار المدونة، وهو اختصار حسن، وشرح المدونة لم يتم ومحضر المختصر في مسائل المدونة ومسألة مسح الرأس، ومسألة غسل الرجلين ومسألة اختلاف الروجيين في الصداق

وغير ذلك، ومن تواليفه في الحديث: كتاب اختلاف الموطات، وكتاب التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الصحيح. ومن كتبه في الأصول والكلام، كتاب التسديد إلى معرفة طرق التوحيد، وكتاب أحكام الفضول في أحكام الأصول، وكتاب الإشارة في الأصول، وكتاب الحدود، وكتاب تفسير المنهاج في ترتيب طرق الحجاج وتواлиفة كثيرة مفيدة، ككتاب سنن الصالحين وسنن العائدين، وكتاب سبيل المهددين، وكتاب تهذيب الزاهر لابن الأنباري، وتفسير القرآن لم يتم، والناسخ والمنسوخ لم يتم، وكتاب الانصار لأعراض الأئمة الأخيار، وغير ذلك.

بقية أخباره ووفاته

وكان مطبوع القول، شغفاً بالشعر، وقد ألف أبو القاسم ابنه شعره. ومن شعره المشهور، ما أنسده أبو بكر الخطيب البغدادي. قال أنسدناه أبو الوليد سليمان بن خلف لنفسه رحمة الله:

إِذَا كُنْتُ أَعْلَمُ عِلْمًا يَقِينًا
فَلَمْ لَا أَكُونْ ضَنِينًا بِهَا
بَأْنَ جَمِيعَ حَيَاتِي كِسَاعَةٍ
وَأَجْعَلَهَا فِي صَلَاحٍ وَطَاعَةٍ

وَمَا أَنْسَدْنَاهُ لَهُ ثَقَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يَرْثِي أَبْنَهُ وَأَخَاهُ:

هَمَا أَسْكَنَاهَا فِي السَّوَادِ مِنَ الْقَلْبِ
فَؤَادِي لَقَدْ زَادَ التَّبَاعِدُ فِي الْقَرْبِ
وَالصَّقُّ مَكْنُونٌ التَّرَائِبُ بِالْتُّرْبِ
سَاجِدٌ مِنْ صَحْبٍ وَأَمْطَرُ مِنْ سَحْبٍ
وَلَا رُوْحٌ رِيحُ الصَّبَا عَنْ أَخِيِّ كَرْبَلَا
وَلَا ظَمِئَتْ نَفْسِي إِلَى الْبَارِدِ الْعَذْبِ
كَمَا اضْطَرَّ مَحْمُولٌ إِلَى الْمَرْكُبِ الصَّعْبِ

رَعَى اللَّهُ قَبْرِينَ اسْتَكَانَا بِبَلْدَةِ
لَهْنَ غَيْبَاً عَنْ نَاظِرِي وَتَبَوَّءَا
يَقِرُّ لَعِينِي أَنْ أَزُورَ رِبَاهُما
وَأَبْكِي [وَأَبْكِي] سَاكِنِيهَا لَعْنِي
فَمَا سَاعَدْتُ وَرْقَ الْحَمَامَ أَخَا الْأَسْيَى
وَلَا اسْتَعْذَبْتُ عَيْنِي بَعْدَهُما كَرِي
أَحْنَ وَيَشْنِي الْيَأسَ نَفْسِي عَنِ الْأَسْيَى

وكان له ابنان أحدهما أبو القاسم خلف مجده، وسيأتي ذكره والآخر أبو الحسن محمد، توفي في حياة أبيه بسرقة، وكان نبيلاً ذكياً مرجواً، فرثاه أبوه بمراثي شجية، وكان له إخوة جلة نبلاء، وبنته بيت علم ونباهة قال أبو علي الجياني: مولده في ذي القعدة سنة ثلاثة وأربعين، وتوفي بالمرية سنة أربع وسبعين لسبعين عشرة خلت من رجب، وكان جاء إلى المرية سفيراً بين رؤساء الأندلس يؤلفهم على نصرة الإسلام، ويروم جمع كلمتهم مع جنود ملوك المغرب المرابطين على ذلك، فتوفي قبل تمام غرضه رحمة الله.

أبو عمر بن عبد البر رحمة الله

اسمه: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمرى الحافظ شيخ علماء الأندلس وكبير محدثيها في وقته، وأحفظ من كان بها لسنة مأثورة، قد تقدم ذكر أبيه، رحل عن وطنه قرطبة في الفتنة فكان بغرب الأندلس، ثم تحول منها إلى شرق الأندلس فتردد فيه ما بين دانية وبلنسية وشاطبة، قال شيوخنا أبو علي الغساني رحمة الله: أبو عمر رحمة الله من النمر بن قاسط في ربعة. من أهل قرطبة طلب بها وتفقه عند أبي عمر بن المكوى وكتب بين يديه ولزم أبو الوليد بن الفرضي الحافظ عنه أخذ كثيراً من علم الرجال والحديث وهذا الفن كان الغالب عليه، وكان قائماً بعلم القرآن، وسمع من سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، وأحمد بن قاسم البزار، وأبي محمد بن أسد وخلف بن سهل، وابن عبد المؤمن، وأبي زيد عبد الرحمن بن يحيى وسعيد بن القزاز، وأبي زكرياء الأشعري، وأبي عمر الباقي، وأبي القاسم بن أبي جعفر، وابن الجسور. وأجازه أبو الفتح بن سيبخت، وعبد الحميد بن سعيد الحافظ، ولم تكن له رحلة. سمع منه عالم عظيم فيهم من جلة أهل العلم المشاهير أبو العباس الدلائي، وأبو محمد بن أبي قحافة وسمع منه أبو محمد بن حزم. وأبو عبد الله الحميدى، وطاهر بن مفوز. ومن شيوخنا أبو علي الغساني، وأبو بحر سفيان ابن العاصي، وهو آخر من حدث عنه من الجلة وكان سنته مما يتنافس فيه.

ذكر الثناء عليه رحمة الله

قال أبو علي الجياني: وصبر أبو عمر على الطلب ودأب فيه ودرس وبرع براعة فاق فيها من تقدمه من رجال الأندلس، وعظم شأن أبي عمر بالأندلس وعلا ذكره في الأقطار، ورحل إليه الناس وسمعوا منه، وألف تواليف مفيدة طارت في الآفاق. قال أبو علي: سمعت أبا عمر يقول: لم يكن ببلدنا أفقه من قاسم بن محمد بن قاسم، وأحمد بن خالد. قال أبو علي وأنا أقول: إن أبا عمر لم يكن دونهما ولا متخلقاً عنهما. وكان مع تقدمه في علم الأثر وبصره بالفقه ومعاني الحديث، له بسطة كثيرة من علم النسب والخبر. وذكره القاضي أبو الوليد الباقي في كتاب الفرق ولم يكن الذي بينهما بالحسن لتجاذبهما سؤدد العلم في وقتهم.

ذكر تصانيفه رضي الله عنه

ألف أبو عمر رضي الله عنه على الموطأ، كتاب التمهيد لما في الموطأ من

المعاني والأسانيد وهو عشرون مجلداً، وهو كتاب لم يضع أحد مثله في طريقه، وكتاب الاستذكار لمذاهب علماء الأمصار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار، وكتاب التقصي لحديث الموطأ، وكتاب الاستيعاب لأسماء الصحابة، وكتاب جامع بيان العلم، وكتاب الإنباء على قبائل الرواية، وكتاب الانتقاء في فضائل ثلاثة الفقهاء مالك والشافعي، وأبي حنيفة رضي الله عنهم، وكتاب البيان عن تلاوة القرآن، وكتاب بهجة المجالس وأنس المجالس، وكتاب أسماء المعروفيين بالكتنى سبعة أجزاء، والكتاب الكافي في الفقه في الاختلاف وأقوال مالك وأصحابه رحمة الله عشرون كتاباً والدرر في اختصار المغازي والسير، وكتاب القصد والأمم في التعريف بأنساب العرب والعجم وأول من تكلم بالعربية من الأمم. والشاهد في إثبات خبر الواحد. والبستان في الإخوان. والأجوبة الموعبة في الأسئلة المستغيرة، وكتاب الاكتفاء في القراءة، وكتاب التجويد واختصار التمييز لمسلم، وكتاب الإنصاف فيما في باسم الله من الخلاف، واختصار تاريخ أحمد بن سعيد. والإشراف في الفرائض، وغير هذا من كتبه الصغار ولأبي عمر في وصف كتاب التمهيد:

سهير فؤادي من ثلاثين حجة
وصاقل ذهني والمفرج عن همي
بسطت لكم فيه كلام نبيكم
لما في معانيه من الفقه والعلم
إلى البر والتقوى وينهى عن الظلم
وفيه من الآداب ما يهتدى به

مات بشاطبة ليلة الجمعة، سلخ ربيع الآخر سنة ثلث وستين وأربعين وسبعين عن
خمس وتسعين سنة وخمسة أيام، رحمة الله.

أبو عبد الله محمد بن عتاب بن محسن

قرطبي. شيخ المفتين بها في هذه الطبقة، تفقه بأبي عمر بن الفخار، وأبي الأصبغ القرشي، وبالقاضي ابن بشير، صاحبه أزيد من اثنين عشر عاماً؛ وكتب له في مدة قضائه، وروى عن القناعي، وابن وافد، وابن حوبيل، وأبي علي الحداد، وأبي محمد بن بنوش، وأبي عبد الله بن نبات، وأبي أيوب بن عمران، وسعيد بن رشيق، وسعيد بن سلمة، والشتنجالي، والطلمنكي، وأبي محمد مكي، والقاضي يونس، وخلف الله، وخلف بن يحيى، والطليطي، وعبد الرحمن بن الأشعج، وأبي الطيب بن الحديدي، والباغاني المقرئ، وأحمد بن ثابت الواسطي، ومحمد بن عمر بن عبد الوارث. وأجازه أبو ذر ولم تكن له رحلة، تفقه به الأندلس. وسمعوا منه كثيراً. فمن تفقه به، وسمع منه ابنه القاضي بن سهل، وأبو الحسن بن حمدان وأبو جعفر بن رزق الله رحمهم الله.

ذكر مكانه من العلم والثناء عليه وفضله

قال القاضي أبو الأصبع عيسى بن سهل، وذكره: كان إماماً جليلأً، متصرفاً في كل باب من أبواب العلم. أحد الفقهاء بالأندلس، حافظاً نظاراً مستنبطاً بصيراً بالأحكام والعقود، معه كان أكثر تفقيه. وصحبته طويلاً ورويت عنه كثيراً. وأجاز لي جميع ما رواه. وذكره أبو علي الغساني الحافظ شيخنا رحمه الله؛ فقال: كان من جلة الفقهاء وأحد العلماء الأثبات، ومنمن عنني بسماع الحديث دهره وقىده فاتقنه. وتقدم في المعرفة بالأحكام، وعقد الشروط وعللها فاق في ذلك أقرانه. وكان على سنن أهل الفضل، جزل الرأي، حصيف العقل، على منهاج السلف المتقدم. وقال الفقيه أبو مروان بن مالك، وقد رأى له كلاماً استحسنه: لو كان هذا الكلام لأحد من المتقدمين، لعدّ في فضائله. وذكر غيره: إنه كان متواضعاً يتصرف راجلاً ويحمل خبزه إلى الفرن بنفسه؛ ويتولى شراء حوائجه ويحملها إلى داره بنفسه، فإذا لقيه من يكبره من طلبه وغيرهم. وسئلـه أن يكفيه مؤنـتها وحملـها قالـ لهـ: لا أفعلـ، الذي يأكلـها يحملـها! وهو مع ذلك في عيون الناس وقلوبـهم النـجم رـفعة وجـلالـةـ، حتى رئيسـ البلدـ ابنـ جـهـورـ يـنزلـ إلىـ مـسـجـدـهـ فيـ الأـحـيـانـ، لـمـهـمـ الـأـمـورـ، وـيـاخـذـ فـيـهاـ رـأـيـهـ هـنـاكـ، وـرـبـماـ جـمـعـ لـهـ بـقـيـةـ فـقـهـاءـ الشـورـىـ، فـيـقـضـيـ قـضـاءـهـ، وـيـنـفـذـ أـحـكـامـهـ هـنـاكـ.

سمعتـ شـيـخـنـاـ أـبـاـ مـحـمـدـ عـبـدـ الرـحـمـنـ بـنـ أـبـيـ عـتـابـ يـقـولـ: كـانـ أـبـيـ يـقـولـ: لـاـ غـنـىـ لـلـطـالـبـ عـنـ إـلـجـازـ، وـإـنـ سـمـعـ الـدـيـوـانـ أـوـ الـحـدـيـثـ قـرـاءـةـ عـلـىـ الـمـحـدـثـ أـوـ مـنـهـ لـجـواـزـ السـهـوـ وـالـغـفـلـةـ وـالـسـنـةـ عـلـىـ أـحـدـهـماـ، قـالـ: وـعـلـىـ هـذـاـ اـعـتـمـدـتـ فـيـ رـوـاـيـتـيـ. وـرـوـىـ لـنـاـ عـنـهـ أـنـ كـانـ لـاـ يـزـيدـ فـيـ الرـدـ إـذـاـ شـمـتـ عـنـدـ العـطـاسـ يـرـحـمـكـ اللـهـ عـلـىـ قـوـلـهـ: وـإـيـاـكـمـ. وـأـرـيدـ أـبـوـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ عـتـابـ عـلـىـ الـقـضـاءـ غـيرـ مـرـةـ، فـاـمـتـنـعـ وـلـمـ يـقـدـرـ عـلـيـهـ بـشـيءـ. طـلـبـهـ أـهـلـ طـلـيـطـلـةـ، وـأـهـلـ الـمـرـيـةـ لـقـضـاءـ بـلـدـهـ عـلـىـ عـادـتـهـ مـعـاـ فـيـ كـوـنـ الـقـضـاءـ عـنـدـهـمـ فـيـ غـيرـ بـلـدـهـمـ لـلـتـنـافـسـ الـذـيـ كـانـ بـيـنـ أـهـلـ هـذـيـنـ الـبـلـدـيـنـ فـيـ الـقـضـاءـ، فـكـانـواـ يـطـلـبـونـهـ مـنـ غـيرـهـمـ، فـطـلـبـ أـهـلـ هـذـيـنـ الـبـلـدـيـنـ اـبـنـ عـتـابـ لـذـلـكـ؛ وـبـذـلـواـ لـهـ لـيـقـبـلـ ذـلـكـ الرـزـقـ الـوـاسـعـ فـاـمـتـنـعـ، وـلـمـ مـاتـ القـاضـيـ بـقـرـطـبةـ سـرـاجـ بـنـ عـبـدـ اللـهـ، رـغـبـهـ اـبـنـ جـهـورـ بـنـ فـيـهـ وـلـاطـفـهـ جـهـدـهـ، فـلـمـ يـقـدـرـ عـلـيـهـ، وـحـلـفـ بـحـضـرـتـهـ أـلـاـ يـلـيـ وـقـالـ: مـاـ إـبـاـيـتـيـ إـلـاـ إـبـاـيـةـ ضـعـفـ وـقـوـةـ، لـاـ مـنـ وـهـنـ وـطـاعـةـ. وـحـكـيـ أـنـهـ كـانـ خـلـفـ صـنـدـوقـاـ مـقـفـلـاـ قـدـ أـوـصـىـ أـلـاـ يـفـتـحـ إـلـاـ بـعـدـ مـوـتـهـ؛ فـلـمـ مـاتـ، فـتـحـ فـإـذـاـ فـيـهـ أـرـبـعـةـ كـتـبـ مـنـ أـرـبـعـةـ رـؤـسـاءـ: اـبـنـ عـبـادـ وـابـنـ الـأـفـطـسـ وـابـنـ صـمـادـحـ وـابـنـ هـودـ، كـلـ مـنـهـمـ يـدـعـوـهـ إـلـىـ نـفـسـهـ وـتـقـلـدـ الـقـضـاءـ بـبـلـدـهـ، وـقـدـ كـتـبـ عـلـىـ كـلـ كـتـابـ مـنـهـ «ـتـرـكـتـ هـذـاـ اللـهـ»ـ. وـسـأـلـهـ

٤

رجل عن مسائل انتخبتها وأعدتها فأجابه أحسن جواب . فأثنى عليه الرجل فقال له : يا ابن أخي لا تتخذ هذا عادة ، فلولا أنني طالعتها البارحة ما أجبتك بمثل هذا أو كما قال . توفي ليلة الثلاثاء عشر بقين من صفر سنة اثنين وستين وأربعين . وقد نيف على الثمانين سنة . ولد لسبع بقين من ذي الحجة سنة ثلاط وثمانين – ذكر ذلك الجياني – رحمة الله .

أبو عمر بن القطان رحمه الله

اسمه : أحمد بن محمد بن عيسى بن هلال . قرطبي . بعيد الصيت في فقهائها ، وعليه وعلى أبي عبد الله بن عتاب دارت الفتيا بها ، إلى أن فرق الموت بينهما وكان لا يزال الذي بينهما متبايناً ولا يزال يخالف ابن عتاب إذ كان متقدماً عليه لسنة . وكان ابن عتاب مع سنه يفوقه بتفنته ، وثبوت معرفته ، وهذا ببيانه وقوه حفظه ، وجودة استنباطه . وكان قائماً بالشروط بصيراً بعقدها ، تفقه بأبي محمد بن دحون وابن الشقاق وابن حوبيل . وسمع القاضي يونس ، وشور في أيام ابن بشر القاضي . قال ابن حيان : وكان أحفظ الناس للمدونة والمستخرجة ؛ وأبصر الناس بالتهدي إلى مكنونهما وأبعد أصحابه عن مكروه ، وبأبي عمر تفقه القرطبيون ، وابن مالك وابن الطلاق ، وأحمد بن دحون وابن رزق ونمطهم . وروى عنه مولد أبي عمر فيما ذكره ابن حيان بقرطبة ، سنة تسعين وثلاثمائة . وتوفي بباجه ، وقد خرج عن قرطبة يروم مدينة المرية للاستحمام بحماماتها لفالج أصابه يوم الاثنين منتصف ذي القعدة سنة ستين وأربعين .

أبو مروان بن مالك رحمه الله

واسمه : عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن مالك . قرطبي . كان أبوه محمد يتفقه على ضعف معرفته وكتب لأبي الحسن بن بقي في قضائه بطيطة . ثم توفي وابنه هذا قد علق صناعة قبى الحرير ، فتعلق إذ ذاك بالطلب فانقطع إليه ، فجلس إلى فقهاء طليطلة . ثم عاد إلى وطنه فجد في طلبه ، وأخذ عن القرشي وابن الأصبغ ، وأبي عمر بن القطان ، ومن أدركه . فأعمل لحيته ، ورسخ في مذهب مالك ، واستظهر أم كتبه المدونة ، قبل في تصريفها ، وله فيها مختصر حسن ، فعضل ، واحتياج إليه فشور مع شيوخه ودارت عليه معه الفتوى حياته ، وكتب لولد ابن زرب عن ولاته قضاة قرطبة ، وكان له بالحساب والفرض واللسان والكلام والجدل والتفسير ، وله في عقود

أهل السنة والكلام عليها كتاب حسن. وبه وبا بن عتاب، تفقه ابن سهل وغيره من القرطبيين. وكان كثيراً في الجهاد والرباط مذكراً للعامة يقرأ عليها كتب التفسير والرقائق، ولم تكن له كتب. سمعت شيخنا أبا إسحاق بن حنفه الفقيه يحكى عن شيخه القاضي ابن سهل، قال: لم يكن عند ابن مالك من الكتب إلا فقه فيها معاني «النحاس» ومختصره في المدونة وأراه ذكر المستخرجة وأشياء من الكتب قليلة فكان إذا ذكر عنده المكترون في الكتب وجمع الدواوين يقول: لا أدرى هذه كتبى والله لأموتُ وأنا أجهلُ الكثيَرَ مَا فيَهَا فمَا يَصْنَعُ بِالإِكْثَارِ مِنْهَا؟ أو نحو هذا الكلام. وكان ابن سهل يعظمه ويستنبه كثيراً ويفضله على غيره. قال بعض القرطبيين: دخلت مع أبي مروان الزهراء مدينة الخلفاء بقرطبة الْخَرَاب فوقف متعجباً ثم تناول فحمة فكتب بها على جدار:

فغدوت أنظر شاخصاً آثارها	بلدُ الْأَمْ بِهَا الْخَرَابُ وَزَارُهَا
وأباد منها صرفه عمارها	فَالدَّهْرُ أَفَنَاها وَغَيْرُ حَالِهَا
يوم تحدث الأرض أخبارها	وَلِهَا ذُو الْعَرْشِ يَحْيِي أَهْلَهَا

وتوفي بقرطبة ليلة الثلاثاء الحادية عشرة من جمادى الأولى سنة ستين وأربعين عام وفاة ابن القطن بشبه الفجاءة. ذكر أهله أنه انصرف من صلاة العشاء بمسجده وأوى بعد حين إلى فراشه فقبض أسهل قبض لم يعلم به ضجيجه حتى جف. وسنٌ إذ ذاك ستون سنة، مولده سنة أربعينات رحمه الله.

ابن أبي عبد الصمد رحمه الله

واسمُهُ موسى بن هذيل بن أبي عبد الصمد وكنية أبو محمد. قرطبي. جليلٌ مفتٌ مع أصحابه، فقيهُ البيت في العلم. قال ابن حيان: كان من فضلاء قرطبة وكفَّ بصره قبل موته بمدة فكان ابنيه يكتب عنه وكان له ابنان، عبد المولى: توفي شاباً في حياة أبيه، سنة ثمان وخمسين وأربعينات وسنة ثلاثون سنة، وكان ذا حظ من الفقه والمعرفة، ذا هدى وفضل. وأبو الحسن حاز خطة أبيه من الفتيا والرئاسة بعد موته ووليَّ بعده قضاء قرطبة، وسيأتي ذكره بعد هذا وكانتا جميعاً - فيما ذكره ابن حيان - يشاركان، أباهما فيما يتقلده من الفتوى.

سراج بن عبد الله بن محمد بن سراج الأموي

أبو القاسم. قرطبي. من بيت شهير، في موالى بنى أمية. قال أبو علي الغساني

الحافظ: كان من مواليبني أمية وخاصتهم، وأهل الجاه والحظوة منهم. وكان شيخاً صالحأ عفيفاً على منهاج السلف الأول، قال ابن حيان: وكان يصرح بولائهم ويغتر بكتاب عتق جده الأكبر سراج من مولاهم المنعم عليه عبد الرحمن بن معاوية، رحمه الله. قال القاضي: وكان ابنه شيخنا الوزير أبي الحسين سراج بن عبد الملك ابن سراج الحافظ اللغوي الأديب ينتفي من مواليهبني أمية رقا وأقساماً، ويدعى أن ذلك إغراء وولاء وأن جدهم سراج بن قرة الكلابي الواقد على رسول الله ﷺ. وقال أبو الوليد بن طريف: إن أولهم أصحابه سبي قدّيم صيرهم أولاً في ولاءبني أمية بالشرق فكانوا في عدد مقدمة مواليهم وينكر أن جدهم سراج بن قرة الكلابي صاحب رسول الله ﷺ. كذا سمعت شيخنا أبا الحسين يقول: إن قرة بالراء وصوابه قوة بالواو وكذا قيده أصحاب الصنعة، وهو سراج بن قوة بن رفعي بن زرعة بن الكاهن بن عمر بن عوف بن أبي ربيعة بن الصوت بن عبد الله بن كلاب وهو شاعر مشهور، وما ذكره من أن له وفادة على رسول الله ﷺ، لا أعلم أحداً ذكر ذلك. سمع القاضي أبا القاسم الأصيلي، والقاضي ابن بطال، ومسلمة بن بتري ونمطهم. حدث عنه أبو علي الجياني وابنه أبو مروان عبد الملك بن سراج الحافظ وابن طريف الكاتب وغير واحد، وولي الشورى بقرطبة مع هذه الطبقة وخلط بالوزارة، ثم ولي قصائها. قال ابن حيان: وَنَانَ مِنْ أَفْضَلِ أَهْلِ زَمَانٍ وَأَعْفَهُمْ وَسَادِجُ الْفَقْهِ، قَلِيلُ الْعِرْفِ. وتوفي في شوال سنة ست وخمسين، ولم يختلف الناس في إجمالي ذكره والثناء عليه لعفته وطيب طعمته وانقباضه واقتفائـه آثار من سلف ولـين جانبه، وبـه اختـتم وجـوه مواليـي مـروـان بـقرـطـبةـ، وـكـانـتـ مـدـتـهـ فـيـ القـضـاءـ ثـمـانـيـةـ أـعـوـامـ. وـخـلـفـ سـؤـدـدـهـ وـسدـ مـكـانـهـ اـبـنـهـ أـبـوـ مـرـوانـ عـبـدـ الـمـلـكـ الـحـافـظـ إـمـامـ الـأـنـدـلـسـ فـيـ وـقـتـهـ فـيـ عـلـمـ لـسـانـ الـعـرـبـ وـضـبـطـ لـغـاتـهـ وـأـذـكـرـهـ لـشـوارـدـ أـشـعـارـهـ وـأـوـثـقـهـ فـيـ ذـلـكـ، وـإـلـيـهـ كـانـتـ الرـحـلـةـ فـيـ جـمـيعـ جـهـاتـ الـأـنـدـلـسـ. سـمـعـ مـنـ أـبـيـهـ وـإـلـيـلـيـ وـالـصـفـاقـسـيـ وـالـحرـانـيـ وـالـقـاضـيـ يـونـسـ، وـمـكـيـ المـقـرىـءـ وـطـبـقـهـ وـاحـتـاجـ الـكـثـيرـ بـعـدـ مـنـ شـيـوخـهـ إـلـىـ الـأـخـذـ عـنـهـ وـالـاسـتـفـادـةـ مـنـهـ. حـدـثـنـاـ عـنـهـ أـبـوـ الـحـسـنـ الـحـافـظـ، وـأـبـوـ عـلـيـ الـجـيـانـيـ وـالـصـدـفـيـ الـحـافـظـانـ، وـالـقـاضـيـ أـبـوـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ عـيـسـىـ الـفـقـيـهـ وـأـبـوـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ الـحـاجـ وـغـيرـ وـاحـدـ مـنـ شـيـوخـنـاـ. وـتـوـفـيـ رـحـمـهـ اللـهـ فـيـ ذـيـ الـحـجـةـ سـنـةـ تـسـعـ وـثـمـانـيـنـ، فـصـيـرـ مـكـانـهـ وـنـابـ مـنـابـهـ شـيـوخـنـاـ أـبـوـ الـحـسـنـ سـراجـ. وـوـصـلـ الرـحـلـةـ إـلـىـ دـارـهـ وـأـخـذـ عـنـهـ النـاسـ وـأـخـذـ عـنـهـ فـيـ حـيـاتـهـ اـبـنـهـ أـبـوـ الـحـسـنـ الـمـذـكـورـ وـحـازـ الـإـمـامـةـ فـيـ هـذـاـ الـبـابـ بـعـدـ وـكـانـ رـجـلـ وـقـتـهـ فـهـماـ وـعـلـمـاـ وـحـفـظـاـ وـإـتـقـانـاـ مـعـ التـقـدـمـ فـيـ ثـمـرـةـ الـأـدـبـ النـشـرـ وـالـنـظـمـ وـهـوـ الـقـائلـ:

بَثُ الصنائِع لَا تَحْفَل بِمَوْقِعِهَا فِي آمِل شَكْرِ الْمَعْرُوف أَوْ كَفْرِا
كَالْغَيْثِ لَيْسَ يَبَالِي حِيثُ مَا انسَكَبَتْ مِنْهُ الْغَمَائِمُ تَرْبَأْ كَانَ أَوْ حَجْرًا
لَقِيَتْهُ رَحْمَهُ اللَّهُ بِقِرْطَبَةٍ وَقَرَأَتْ عَلَيْهِ مِنْ كِتَابِ الشَّرْوَحِ وَغَيْرِهَا كَثِيرًا. وَتَوَفَّى
رَحْمَهُ اللَّهُ فِي جَمَادِي الْآخِرَةِ سَنَةً ثَمَانَ وَخَمْسَمَائَةٍ، وَقَدْ أَجْرِيتْ مِنْ ذَكْرِهِمْ فِي
كِتَابِ الْمَعْجمِ فِي الشِّيُوخِ أَشْبَعَ مِنْ هَذَا، وَفِي هَذَا كَفَايَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

أبو زيد عبد الرحمن بن عيسى بن محمد

المعروف بابن الحشاء القاضي. قرطبي. قال ابن حيان: كان بارع العلم راجحاً، عفيفاً، حاضر الشاهد والخاطر، حلو الشمائل. حجّ ولقي الناس بالشرق وتخلق بأخلاقهم، وكان أحد نبلاء قضاة وقته، ولديّ قضاء طرطوشة أيام مقاتل، ثم استعفا له لوحشة تخيلها منه. لحكم حكمه على بعض أصحابه، كره ذلك مقاتل. ثم ولد قضاء طليطلة فحمدت فيها سيرته إلى أن نكبه صاحبها المأمون يحيى بن ذي النون عند قبضه على مشيختها فعرله وأخرجها منها. وكتب له في قضائه بطليطلة أبو الأصبغ بن سهل وأبو محمد بن أبي قحافة. وعلى يده جرت قصة ابن الشر هو في ذنبه. وكانت وفاته في نحو السبعين وثلاثمائة.

أبو محمد عبد الرزاق بن عبد الرحمن بن خلف الصفار القرطبي
كان حافظاً للمسائل حاذقاً بالوثائق متقدماً لمعانيها مطبوعاً فيها وكتب للقاضي
سراج بن سراج أيام قضائه بقرطبة، وتوفي سنة خمس وخمسين وأربعين مائة بقرطبة.

عبد الرحمن بن سعيد المرواري

الملقب بالمدورى، ويعرف بالطالوتى لمذهب مالك مفقه للعامة يجتمع إليه
في مسجده للمناظرة ويعقد للشروط مع فضل وعفة وصبر على القلة وانقباض، إلى
أن مضى لسبيله رحمة الله. وكانت فيه غفلة تغلب عليه. وتوفي سنة خمس
وخمسين، وقد نيف على السبعين رحمة الله.

أبو شاكر عبد الواحد بن محمد بن موهب

التجيبي. المعروف بابن القبرى، خرج عن قرطبة في الفتنة، وكان من أهل
العلم بالحديث والفقه والعربية والكلام والنظر والجدل على مذهب أهل السنة

والحق، يصوغ القريض والخطابة، تولى المظالم بشاطبة، والصلة والحكم ببلنسية. سمع من أبيه وأبي محمد الأصيلي، وأبي حفص بن نابل وغيرهما، وأجازه أبو محمد بن أبي زيد، وأبو الحسن القابسي. سمع منه ابن اخته القاضي أبو الوليد الباقي، وشيخنا أبو علي الباقي الجياني الحافظ وأبو الأصبغ بن سهل وغيرهم. وله خطب مؤلفة حسان، وهو القائل في رثاء قرطبة.

ياليلت شعري والأيام تجمعنا
ونأخذ بين مغلوبًا فنصفعه
في جنة الأرض أعني أرض قرطبة
فكل شيء بديع فهي تجمعه
كالمesk قد ملا الدنيا تضوّعه
أستودع الله أهلها فإنهم

قال أبو علي الغساني الحافظ: كان من أهل النبل والذكاء سرياً متواضعاً وتوفي في رجب سنة ست وخمسين وستة نحو الثمانين سنة بشاطبة وحمل إلى بلنسية فدفن بها. مولده في ذي القعدة سنة سبع وسبعين وثلاثمائة رحمه الله.

أبو جعفر أحمد بن محمد بن مغيث الصدفي

كبير طليطلة وفقيهما. كان حافظاً بصيراً بالفتيا والاحكام. فهماً نظاراً فصيحاً أديباً. تفقه بابن زهير وابن أرفع رأسه وابن بدر وابن الفخار. ورحل فحج وسمع منه. حدث عن صاعد بن محمد وأحمد بن صاعد، وأبي محمد الشارفي، وأبي محمد العقيبي وأبي الطيب بن الحديدي وغيرهم. وحدث عنه بالإجازة شيخنا أبو عبد الرحمن بن عتاب وأراه لقي بالقيروان أبا بكر بن عبد الرحمن وألف المقنع في الوثائق.

أبو جعفر أحمد بن قاسم القروي

المعروف بابن أرفع رأسه - طليطلي. شهير البيت بها في العلم والجلالة كان رأساً في فقهاء بلده، مقدماً فيهم، مفتياً. حدث عنه القاضي ابن سهل وكان حافظاً تفقه بابن الفخار وطبقته.

أبو جعفر أحمد بن سعيد

المعروف بابن اللورانكي من كبار فقهاء طليطلة ومفتياً وأجدر علمائهما امتحن بابن ذي النون يحيى المأمون محننته المشهورة في ستة من أكابر البلد فيهم ولد ابن مغيث وأبو جعفر هذا ولد ابن أرفع رأسه. وكان قد وشى بهم إليه بالتهمة

على سلطانه فاستدعاهم مع قاضيهم أبي زيد بن الحشاء القرطبي يرיהם أنه يأخذ معهم في أمر من أمر النصارى غدوة، فحضروا، وربما اجتنبوا حضور قصره، إذ كانوا في ظهيرة من عامة بلدتهم، فلما نزلوا بموضع، ترك لهم استدعائهم واحداً واحداً، فيعدل بالداخل إلى موضع قد أعد له فيه قيود وحداد، ففرق بينهم ستتهم، وسخط على قاضيهم فعزل وحوسب على ما جرى على يده، وبلغت العامة القصة فهموا بالنفور إلى السلاح، على عادتهم لقصرهم، فإذا بمنادي السلطان في الجند بالسيف على من أعلن أو نطق. فسكن الناس واستبيحت دور الممتحنين. وكان ذلك في جمادى الأولى من سنة ستين وأخرج القوم يومهم إلى قلعة كونكة، وأسكنوا المطبق وأزوج قاضيهم إلى وتدة. واتهم بالسعى عليهم ضدهم كبير البلد أبو الطيب بن أبي بكر يحيى بن سعيد بن أحمد الحديدي وبنته في العلم والرئاسة بطليطلة كما قدمنا شهرة وجلاة، فلم يزل القوم بهذا السبيل وقد خلت وجوههم لابن الحديدي وحاز رئاسة البلد وحده، إلى أن مات المؤمن وولي ولده الملقب بالقادر والحال لابن الحديدي حتى كأنه في حجره. فخاب حاله وقيل له: لن تقدر عليه إلا بإخراج أصاده، فستتميل بهم إلى العامة وتفترق العامة عنه. فأخرجوا ليلاً إلى طليطلة، ودخلوا القصر سراً، واستدعاه إلى القصر فجاء على عادته، فلما رأهم سقط ما بيده. فتناولوه بالسبّ وقام بعض من كان في المحنّة معهم بقتله مع اثنين من أصحابه الفقهاء، كانا قد تبعاه مستحسنين خبره فيمن تبعه من أشياخه، فجلسا بخارج القصر، إلى أن حدثت الحادثة، فسعوا بهما ووقع إلى العامة دسّ من الخبر، فهاجت فلم يرعها إلا الرؤوس مائلة والمنادي بين أيديهم والشيخة الممتحنون خلفها يتقدمهم شيخاهم الفقيهان أبو جعفر بن مغيث وابن اللورانكي، وقد أصاب شيخهم ابن اللورانكي من العمى ببصره في المطبق ما زاد في الزكانة له والحنق على عدوه، فنسيت العامة ابن الحديدي برؤيتهم، وأقبلوا منهلاً بالدعاء لهم والتهنئة بخلاصهم فطاح بهذا السبيل، رحمه الله.

أبو جعفر بكر بن عيسى بن أحمد

المعروف بالكندي، الفقيه الناصك. جياني. وسكن في الفتنة الأخيرة قرطبة، أخرجته عن بلده المخافة، فلزمها ملتزماً مسجداًها بالنهر للإقراء ومنزله بالليل للعمل

الصالح، لا يخوض في شيء من أمر الفتنة ولا يخالطه الناس جملة. قال ابن حيان: كان على تتحققه بعلم القرآن والسنة، عالماً بالعربية بصيراً بالنحو مشاركاً في الأدب، له حظ من الطب في الناس دون ثواب، وتنظر المنفعة به، أجمع الناس على عدم نظيره في وقته، وانتفع به أصحابه، تفقه عنده جماعة. منهم: ابن بنته أبو الحسن بن حمدان وأبو جعفر بن رزق، وأبو الأصيغ بن سهل وغيرهم من شيوخ شيوخنا، وكان شديداً عليهم يأخذهم بالأدب والزجر، وربما أمر من يمسك له من يتهمه من طلابه بأمر لو يتخيل فيه تعطيل قراءة واستغalaً بفضول، فيوجده أدباً، ويتحمل له ذلك. فانتهوا به. توفي رحمه الله بقرطبة صدر رجب سنة أربع وخمسين، وجعل الناس لمشاهدته. وحدث بعض من كان في الصحراء من مشاهير الناس إنهم رأوا يوم موته عمود نور قد تخلل ما بين قرطبة والسماء، فلما وردوا الحضرة سألوا: هل من حادثة؟ فأخبروا بموت هذا العالم العامل رضي الله عنه.

أبو المطرف عبد الرحمن بن سلمة

فقيه طليطلة وحافظها ومفتياها، كان من أحفظ القوم وأعرفهم بطريق الفتيا، ذا فضل وصلاح وانقباض عن السلطان وأشياعه، لم يدخل في شيء مما دخل فيه فقهاء بلده، رزق السلام. أخذ عن أبي بكر بن زهر وطبقته حدث عنه شيخنا أبو محمد ابن أبي جعفر. وكان رحل إليه وتلقه عنده، وروى عنه أيضاً القاضي أبو الأصيغ بن سهل غير شيء من فتاويه. وسمع منه الناس، ولما دارت المحنة من النصارى على طليطلة وافتتحوها، خرج أبو المطرف فيمن خرج. فتوفي رحمه الله ببسطليوس رضي الله عن جميعهم.

أبو علي حسين بن عيسى المالقي

المعروف بحسون. فقيه بلده ومفتيه وكبيره، ذو بيت مشهور فيه وأبو علي حسون من كبرائه وقضاته. تفقه ببلده وبفقهاء سبتة عبد الرحمن بن العجوز وابن غالب. وولي قضاء بلده وكان مشاوراً فيه وكان من أهل الفقه الجيد والحفظ والذكاء والمعرفة. وحجّ، وله سماع من أبي ذر الھروي، وأبي الحسن الحوفي. ولقي أبا عمران القابسي وسائله، وذكر أن أبا ذر كان إذا سأله سائل عن مسألة بحضرته بمكة، أحال عليه في الفتيا. أخذ عنه أبو المطرف الشعبي وبه تفقه. وذكره ابن سهل القاضي فقال: فقيه مالقه، ورثاه الأديب أبو محمد بقصيدة أولها:

لو كان يُبقي الموت حبراً عالماً
 وموقر لبس المشيب جلالة
 أبقيت في الدنيا مأثر جمة
 وفيه أيضاً يقول ابن الخطاطضرير الشاعر لما ولِيَ القضاء في دولة العلوين:
 حسنت بحسونٍ خلافة هاشم
 حسنت به الدنيا وأصبح عدله
 وفيه يقول أيضاً:
 يا هادي الضلال نهج طريقه
 وإمام علم الدين والعدل الذي
 وفقت فاستقضيت إنك واحد
 لوقى الحمام أبا علي واق
 بحر لباغي العرف عذب مذاق
 تتلى على الأيام وهي بواق
 قاض تخيره الخليفة فاتقى
 في المغرب الأقصى فاضحى مشرقاً
 ومؤْفيَ الإسلام كنه حقوقه
 سواه بين عدوه وصديق
 وجدوا صلاح الكل في توفيقه

أبو محمد عبد الله بن موسى

المعروف بالمشارقي من أهل طليطلة وذوي العلم والفهم موصوفاً بورع بها،
 لقي شيوخها وشيوخ قرطبة وسمع منهم. حدث عن القاضي يونس وابن عتاب وأبي
 الأصبغ القرشي وابن القطان، ومن أهل طليطلة: عن أبي بكر بن الرحوبي، وأبي
 محمد بن إدريس وابن أرفع رأسه. حدث عنه القاضي ابن سهل، وأبو الحسن بن
 المشاط حاكم الجزيرة الخضراء، وأبو القاسم بن عفيف. وكان يكتب لابن
 الحديدي، ذكر أنه جلس معه أخ له يوماً فرأى حال ابن الحديدي ورئاسته وسعة
 حاله. فقال له أخوه: أين كنا إذ فرق هذه الأموال؟ فسكت عنه، فلما خرجا مر به
 علي ربط الجذمي فلما أوقفه على اختلاف بلائهم. قال له أبو محمد: أين كنا يا
 أخي إذ فرق هذا البلاء.

أبو بكر عيسى بن محمد بن عيسى

المعروف بابن صاحب الأحباس، فقيه أهل المرية، ومقدمهم في العلم والرواية
 والفتيا والأدب. سمع المهلب بن أبي صفرة، وأبا الوليد ابن ميقل وأبا عبد الله،
 وأبا محمد قاسم بن المأموني. وأجازه أبو عبد الله بن عباس الخواص القرمي. أخذ
 عنه جماعة من شيوخنا، وحدثنا عنه أبو عبد الله بن سليمان وغيره. ولِيَ قضاء بلده

وتفقه عنده في البخاري وغيره. وكان يتكلم عليه، رحمه الله.

أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد بن وردون

فقيه المرية وكبير مفتنيها. ولد قضاها. سمع من أهل بلده لأبي حفص بن مقيوس، وأبي القاسم الهمданى، وأبي عبد الله بن محمود، وأبي محمد الرمينى، وأبي حفص عمر بن يوسف، وأبي الوليد بن الزبيدى. حدث عنه ابن أبي قحافة، وشيخنا أبو عبد الله بن سليمان، وأبو جعفر أحمد بن سعيد وغيرهم. وعنده تفقة أهل المرية.

أبو عمر أحمد بن رشيق المري

شيخ فقهاء المرية، وكبير مفتنيها. وكان من أهل العلم والنظر، مقدماً في جودة الفتيا. أخذ عنه حجاج الماموني وغيره، من فقهاء المرية. حدثنا بعض المشيخة أن حجاجاً الماموني كان يناظر عند ابن رشيق بالمرية، فجرت مسألة تكلم فيها حجاج مع الشيخ، واستقر حجاج كلام الشيخ أبي عمر واعتراض وهم، فساء حجاج معه الأدب، وقال له: هنا أنت بعد، وبلغت القصة قاسماً، والد حجاج، فبلغ منه ووخ ابنه على سوء أدبه مع الشيخ وقال له: إلى هنا بلغت معه والله ما يحسن بك أن تتكلم بين يديه فكيف تخطئه أنت اليوم؟ وما عرف به أبو عمر في فتاويه أنه زاد في يمين القائمة بعدم النفقه على زوجها الغائب: إن تحلف - بعد ضرب الأجل - أنه ما ترك لها نفقة ولا كسوة ولا شيئاً تمون به نفسها، ولا تعلم له مالاً ترجع فيه ولا تعلم أن الزوجية انقطعت بينهما. قال القاضي أبو الأصبغ بن سهل قوله: «ولا أن الزوجية انقطعت بينهما» لا أعلم لغيره.

أبو عبد الله محمد بن منظور القيسي

إشبيلي. طلب الفقه والحديث ببلده؛ ورحل فسمع من أبي ذر الھروي؛ وأبي القاسم بن بقى، وأبي النجیب الأرمونی وغيرهم. فانصرف إلى الأندلس واحتیج إليه وسمع منه. ولد القضاة، حدث عنه أبو علي الجیانی. قال أبو علي: وكان حسن الضبط، جيد التقييد للحديث، كريم النفس خيراً. توفي في شوال سنة تسعة وستين، وهو ابن سبعين عاماً، وأربعة أشهر رحمه الله تعالى.

أبو حفص عمر بن حسين الهازفي

من أهل إشبيلية. وهو زن بطن من ذي الكلاع. كبير فقهائها، كان متفنناً في علوم كثيرة. وله مع فقهه وروايته الحديث، نظر في علوم قديمة مع أدب صالح، وشعر حسن، ونشر بارع، وحكم مأثورة. أخذ بالأندلس عن مشيخة بلده القاضي أبي عبد الله الباقي، وحجّ فلقي شيخ صقلية ومصر وسمع بمكة وغيرها من أبي محمد ابن الوليد، وكتب عن ابن منصور الشهري، وسكن شرق الأندلس. نزل في كنفبني طاهر رؤسائهما، وله بها مع القاضي أبي الوليد الباقي أيام سكناهما منازعات. ثم رجع إلى إشبيلية بلده. وأفتى وسمع منه الناس. سمع منه ابنه أبو القاسم. وحدثنا عنه أبو محمد بن أبي جعفر الفقيه. ومن شعره يحضر المعتصد عباد بن عباد على الجهاد، عند ظهور الروم شرق الأندلس بالشغر:

أعبد حل الرزء والقوم هجع
على حالة من مثلها يتقنع
تلق كتابي من فراغك ساعة
وإن طال فالوضع للطrol موضع
إذا لم أبت الداء رب دوائي
أضبعت وأهل للبلاد المضيّع

وقتله المعتصد عباد بإشبيلية بلده في جمادى الأولى سنة ستين وأربعين. بعد أن أمر من حضر من فتيانه، فلم يقدموا عليه إجلالاً له. وابنه أبو القاسم الحسن، كان زعيم بلده في وقته. سمع أباه وابن منظور وغيرهما من أهل بلده. ورحل فكتب عن جماعة من العلماء، وأجازه محمد بن الوليد، وأبو المنصور الشهري، وسمع منه. توفي سنة اثننتي عشرة وخمسين رحمة الله.

أبو الوليد بن البارية رحمه الله

من فقهاء ميورقة من أهل هذه الطبقة المشهورين بها المتقدمين. وله مع أبي محمد بن حزم الظاهري مناظرة في اتباع مالك، تعصب فيها عليه ابن حزم حتى حمل الوالي على سجنه واستهانته. وقد ذكر خبره معه القاضي أبو الوليد الباقي في كتاب الفرق.

أبو عبد الله محمد بن موسى بن عمار الكلاعي

من أهل ميورقة. كان من أهل العلم والفهم، ورحل فلقي بقية مشيخة القيروان السبوري وطبقته. وأخذ الكلام والأصول هناك عن أبي عمر بن سراج، وأبي عبد الله

الصيرفي، وأبي القاسم الديباجي. ولقي بها أبا الطاهر البغدادي. وأخذ بصلة عن شيوخها أبي محمد عبد الحق، وأبي العباس الخراز، وأبي محمد بن الأحباب. ولقي شيخ مصر ومن كان بمكة كرافع المعروف بالحمل وغيره. وغلب عليه علم التوحيد والكلام فيه. وألف في ذلك كتاب الأعلام. وكان حسن العبارة جيداً القرية.

أبو بكر بن الصائغ رحمه الله

من فقهاء دانية ومتقدمي المفتين بها. موصوفاً بالحفظ. وله بها مع القاضي أبي الوليد الباقي أخبار ذكرها في كتاب الفرق.

أبو الحسن علي بن خلف بن بطاط البكري

يعرف بابن النجم. أصلهم بقرطبة وأخرجته الفتنة فخرج إلى بلنسية أخذ عن الطلموني، وابن عفيف، وابن الفرضي، وأبي القاسم الوهرياني، وأبي عبد الوارث، وأبي بكر الرازى. وألف شرحاً لكتاب البخاري كبيراً. يتنافس فيه، كثير الفائدة. وله كتاب في الزهد والرقائق. روى عنه أبو داود المقرئ، وعبد الرحمن بن بشر من مدينة سالم. وكان نبيلاً جليلاً متصرفاً. توفي سنة أربع وسبعين بلنسية.

أبو زكريا يحيى بن محمد بن حسين الغساني

المعروف بالقلعي من أهل غرناطة من البيرة. شهير البيت بموضعه. صحب الفقيه أبي عبد الله بن أبي زمین وأكثر عنه وحمل عنه جميع تواليفه. وروى عن أبي سعيد خلف بن ناصر السبتي المعروف بابن الرقية، ويكنى أيضاً بأبي محمد الشيخ الصالح. ورحل فسمع من الفقيه أبي مروان البوسي ببونة. وحدث بغرناطة ورحل إليها. قال القاضي أبو الأصبغ بن سهل: كان أبو زكريا من كبار أهل بلده مشاوراً لحسن الهيئة والسمت فاضلاً جزاً رحل إليه أبو الأصبغ وسمع منه غير شيء. وكان من أجل شيوخه. وسمع منه أيضاً حفيده ابن ابنته أبو الحسن علي بن أحمد بن خلف الفقيه زعيم غرناطة - حرستها الله تعالى - في دولة المرابطين، وأحد دعاتهم. تفقه بأبي زكريا وبفقهاء بلده وبقرطبة على ابن القطان وابن عتاب رحمه الله تعالى ورضي عنه.

إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُسْعُودٍ بْنُ سَعِيدٍ التَّجِيِّبِيُّ الْأَلْبِرِيُّ

من أصحاب أبي عبد الله بن أبي زمنين رحمه الله . وروى عنه كتبه وكان فقيهاً معظمًا في وقته وعليه تفقه عبد الواحد بن عيسى بن الهمданى فقيه غرناطة . وروى عنه كتب ابن أبي زمنين . وتوفي عبد الواحد هذا سنة أربع وخمسين وسبعين وقد رأيته أنا رحمه الله .

أَبُو عُثْمَانَ سَعِيدَ بْنَ خَلْفَ بْنَ جَعْفَرِ الْكَلَابِيِّ الْكَبِيرِ

غرناطي . من فقهاء وقته . سمع ببلده من أبي عبد الله محمد بن عيسى الناشي ، عن عيسى . أخذ عنه أبو بكر بن عطية وغيره .

أَبُو مُحَمَّدِ بْنِ هَانِيِّ الْبَيْرِيِّ رَحْمَةُ اللَّهِ

من هذه الطبقة وفقهاء بلده المشاهير . ذكره ابن حيان رحمه الله .

هَشَامُ بْنُ وَضَاحٍ أَبُو الوليد المرسي

شهير البيت بموضعه وتقلد فتيًا بلده . سمع ابن نبات وابن عابد وغيرهما سمع منه شيخنا أبو محمد بن أبي جعفر وغيرهما .

أَبُو الرَّبِيعِ سَلِيمَانَ بْنَ الرَّبِيعِ الْقَيْسِيِّ

من فقهاء غرناطة . سمع أبو المطرف عبد الرحمن بن هاني . أخذ عنه أبو بكر ابن عطية .

ابن حرب الله

من أهل بلنسية ، ومن فقهاء بلده المشاهير ، ذكره ابن حيان رحمه الله .

أَبُو القَاسِمِ بْنِ بَهْلُولٍ

المعروف بالبربرى . كان مفتى بلنسية في وقته ، ومن أهل العلم والجلالة . وله كتاب في شرح المدونة سماه التقريب . استعمله الطلبة للمذهب في المنازرة وانتفعوا به . وأخذت عليه فيه أوهام في النقل . حدث عنه المقرئ أبو داود الموفرنى . وتوفي سنة أربع وأربعين وأربعين وأربعين ، رحمه الله .

هشام بن عمر بن سوار

أبو الوليد الفزاري . جياني . من أصحاب أبي عبد الله بن أبي زمنين . يروي عنه وعن أبي عروة مجاهد بن أبي عروة ، وأبي محمد عبد الله بن مسلمة بن بتري ، ومسلمة بن محمد الزاهد . ورحل فلقي بالقيروان أبا عبد الله الخواص ، وأبا عبد الله الأجدابي وغيرهم . سمع منه أبو الأصبغ بن سهل قال : وكان شيخنا وسيماً مفتياً . ولـِي الأحكام بشرق الأندلس رحمة الله .

محمد بن الحسن الحبيب بن سماخ

أبو عبد الله ، الغافقي من أهلها ، ولـِي قضاها . وكان من أهل العلم والفقه والفضل . وله رحلة لقي فيها القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن نصر وحمل عنه تواليفه ، وأثنى عليه ابن عتاب ، وابنقطان ، وابن مالك فقهاء قرطبة . ووصفوه بالعلم والفضل والسداد فيما يتولاه . أخذ عنه الناس وحملوا عنه كتب القاضي أبي محمد . وكان يحمل جميعها عنه فممن روى عنه القاضي أبو الأصبغ عيسى بن سهل ، وشيخنا أبو محمد بن عتاب .

أبو محمد عبد الله بن فتوح بن موسى بن عبد الواحد السبتي

من فقهاء هذه الطبقة . وألف الوثائق المجموعة ، وهو تأليف مشهور مفيد ، جمع فيه أمهات كتب الوثائق وفقها . وهو مستعمل وكانت وفاته نحو ستين وأربعينأئمة ، رحمة الله تعالى وغفر له .

تم

فهرس المجلد الثاني

٣	• مقدمة.....
٣	• طبقة أخرى.....
٣	ثم من آل حماد بن زيد.....
٤	ولايته القضاء وبقية أخباره.....
٦	أبناء أبو نصر يوسف، وأبو محمد الحسين. رحمهما الله تعالى.....
٨	هارون بن إبراهيم بن حماد بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد كنيته أبو بكر.....
٨	أحمد بن إبراهيم أخوه، رحمه الله تعالى.....
٨	سيرته رحمه الله تعالى
٩	علي بن إبراهيم أخوهما.....
٩	أبو الطاهر الذهلي.....
١٠	أبو عبد الله التستري
١١	بكر بن العلاء.....
١٣	أبو علي محمد بن سليمان بن علي المالكي.....
١٣	أبو جعفر بن قتيبة.....
١٣	• ومن أهل مصر ابن القرطبي
١٤	أبو علي الحسين.....
١٥	أبو الحسن السلفاني
١٥	محنته وأخباره في أسره.....
١٦	أبو بكر بن سليمان.....
١٦	أبو القاسم بن النحّاس رحمه الله تعالى.....
١٦	أبو بكر بن مهبي رحمه الله تعالى.....

١٦	أبو الذكر محمد
١٧	مؤمل بن يحيى
١٧	أبو جعفر
١٨	أبو مطر
١٨	أبو الحسن أحمد
١٨	عمر بن محمد
١٨	ولد أبي بكر
١٩	أبو محمد
١٩	• ومن الشاميين أبو بكر
١٩	ذكر محنته رحمة الله تعالى
٢١	• ومن أهل إفريقيا أبو بكر بن اللباد
٢١	ذكر الثناء عليه وفضله ودينه
٢٢	ذكر أخباره وإجابة دعوته وبراهينه وجمل من فضائله
٢٣	ومن أخباره
٢٣	محنته وأخباره فيها
٢٥	ومنها ذكر منته وذكره
٢٥	لقمان بن يوسف الغساني
٢٦	أبو الفضل الممسي رحمة الله تعالى
٢٧	ذكر عبادته وزهرده وبعض أخباره وشمائله
٢٩	شرح مقتل الممسي وأصحابه
٣٣	ربيع القطان رحمة الله تعالى
٣٤	ذكر أخباره وفضائله وزهرده وتنظيم الكبار له رحمة الله تعالى
٣٥	فضول من كلامه رحمة الله تعالى
٣٦	ذكر جمل براهينه وكراماته
٣٧	بقية أخباره ووفاته
٣٨	ذكر إخوته رحمهم الله تعالى

٣٩	محمد بن إبراهيم.....
٣٩	محمد بن عباس النحاس رحمه اللّٰه تعالى.....
٣٩	أبو عبد الله محمد بن مسرور النجار.....
٤٠	أبو الحسن عبد الله بن محمد بن زرقون الغسال بن أبي مريم.....
٤٠	أبو العرب.....
٤١	أبو جعفر أحمد.....
٤٢	أخوه أبو عطاء يزيد بن سعدون الاريسي.....
٤٢	أبو جعفر أحمد بن موسى التمار.....
٤٣	إبراهيم بن أبي حفص.....
٤٣	أبو عبد الله محمد بن أبي المنظور.....
٤٤	أبو محمد.....
٤٤	عبد الله بن أبي القاسم بن مسرور التجيبي.....
٤٧	حبيب بن نصر.....
٤٧	إسحاق بن مسلم.....
٤٧	أبو عبد الله محمد بن العباس بن الوليد الذهلي.....
٤٧	محمد . المعروف بالبرقشاني.....
٤٧	أبو عبد الله محمد بن غليون الصنّهاجي.....
٤٨	أبو العباس.....
٤٩	ذكر فضائله وأخباره رحمه اللّٰه تعالى.....
٥١	تميم بن حمдан بن تميم السرتي.....
٥١	أبو يوسف بن مسلم بن يزيد بن ربعة الحضرمي.....
٥٢	ليث بن محمد بن صفوان بن الحارث.....
٥٢	أبو اليسر.....
٥٢	محمد بن أحمد بن يونس أبو البشر السوسي نزيلها.....
٥٢	محمد بن عبد الرحيم بن علي بن عبد ربه.....
٥٣	علي بن محمد.....

٥٣	أبو عبد الله بن صامت تونسي.....
٥٣	أبو حبيب.....
٥٣	عبد الله بن سعيد.....
٥٤	يوسف بن عبد الله القفصي التميمي.....
٥٤	أبو القاسم عبد الرحمن بن تمام القطان.....
٥٤	محمد بن عمر الحلاج.....
٥٤	محمد بن إبراهيم بن أبي صبيح.....
٥٥	موسى بن أحمد الغرابلي السوسي.....
٥٥	أبو ميسر.....
٥٥	جمل من كراماته وبراهينه وإنجابتة وحكم من كلامه رحمه الله تعالى.....
٥٦	بقية أخباره ووفاته.....
٥٧	عبد الله بن إسحاق البرقي.....
٥٨	أبو علي، تميم بن أحمد رحمه الله تعالى.....
٥٨	أبو بكر عتيق بن أبي صبيح الجري.....
٥٨	أبو علي الحسن بن نصر السوسي
٥٨	ذكر محنته وثناء أهل الجلة عليه، وشمائله.....
٦٠	ذكر سيرته في أحكامه رحمه الله تعالى.....
٦٠	ذك وفاته.....
٦١	الشيخ أبو الحسن الكانشي رحمه الله تعالى.....
٦١	ذكر فضائله رحمه الله تعالى وزهده والثناء عليه.....
٦٣	براهينه وفراسته رحمه الله تعالى.....
٦٣	ذكر كرمه وجوده.....
٦٤	ذكر وفاته رحمه الله تعالى.....
٦٥	عمر بن عبد الله بن يزيد، المعروف بابن الإمام الصوفي.....
٦٥	سحنون بن أحمد.....
٦٦	عبد الله بن حمود.....

٦٦	أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد السائي
٦٧	ذكر بدايته وعبادته وشمائله
٦٨	ذكر ورعه وحمايته من الشبهات، وبراهينه في ذلك
٧٠	ذكر كاماته وإجابة دعوته وفراسته
	ذكر شمائله مع الناس وتجمله معهم، وتواضعه، رضي الله تعالى عنه، وغلوظته عل أئمة
٧٣	الجور أهل البدع وبني عبيد
٧٥	ذكر وفاته رحمه الله تعالى
٧٥	محمد بن مسرور العسّال رحمه الله تعالى
٧٦	عمر بن محمد بن مسرور العسّال
٧٧	أحمد بن أبي رزبن الخياط
٧٧	حمود بن مسلم
٧٨	الجزء الرابع
٧٨	• ومن أقصى المغرب: دراس بن أسماعيل
٧٩	خير الله
٧٩	• ومن أهل الأندلس: محمد بن خالد
٨٠	محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة
٨٣	أحمد بن عمر بن لبابة
٨٣	أحمد بن عبادة بن نوح بن يحيى بن شعيب بن الجهم، بن عبادة، بن علكرة الرعيني
٨٤	أحمد بن عبد الله بن فطيس
٨٤	عبد الله بن إدريس بن عبد الله بن يحيى، بن عبید الله، بن حسين، بن جعفر بن أسلم.
٨٤	محمد بن عبد الله بن يحيى بن يحيى بن يحيى . المعروف بابن أبي عيسى، القاضي ..
٨٦	ذكر سيرته في قضائه، رحمه الله تعالى
٨٧	ذكر نبذ من أخباره وطرف من أشعاره
٨٩	أبو عيسى يحيى بن عبد الله أخوه
٩١	محمد بن أحمد
٩٣	محمد بن فضيل بن هذيل الحداد

٩٤	محمد بن عبد الله بن عبد البر.....
٩٤	أحمد بن دحيم.....
٩٥	أكحمد بن عبد البر بن يحيى ..
٩٥	ذكر محننته رحمة الله تعالى.....
٩٥	إسماعيل بن عمر بن ناح المخزومي
٩٦	عبد الله بن محمد بن يوسف المعروف بالمربي، الأزدي
٩٦	أحمد بن يحيى بن زكريا رحمة الله تعالى
٩٦	أحمد بن محمد بن مسورو
٩٧	أحمد بن يوسف
٩٧	فرج بن سلمة بن زهير بن مالك بن سرحان بن زهير بن مالك بن أبي الأصلح البلوي ...
٩٧	إسحاق بن إبراهيم بن مسرة
٩٧	ذكر فضائله و عمله رحمة الله
١٠١	أحمد بن مطرف بن عبد الرحمن بن قاسم بن علقة بن بدر، أبو عمر بن المشاط الأزدي.....
١٠٣	محمد بن عبدون بن محمد بن فهد.....
١٠٣	عبد الله بن محمد بن يوسف بن أبي العطاف الأحدب
١٠٤	أبو عثمان بن عبد ربه
١٠٤	أحمد بن محمد بن يحيى بن مفرج
١٠٥	محمد بن محمد الصدفي
١٠٥	عبد الملك بن العاصي بن محمد بن بكر السعدي
١٠٦	الحسن بن عبيد الله بن محمد بن عبد الملك بن الحسن
١٠٦	سليمان بن عبد الملك بن المبارك
١٠٦	أحمد بن عبد الله بن سعيد رحمة الله
١٠٧	أبان بن عيسى بن محمد بن عبد الرحمن بن دينار
١٠٧	يوسف بن سموال
١٠٧	أحمد بن محمد بن زياد

١٠٨	أحمد بن محمد بن خلف بن أبي حجيرة.....
١٠٨	اليسع بن سعيد بن أصيغ الصدفي.....
١٠٨	عبد الله بن محمد بن أبي وليم.....
١٠٨	أخوه محمد أبو عبد الله . رحمة الله.....
١٠٩	سم بن محمد بن قاسم بن محمد بن يسار.....
١٠٩	معاوية بن سعد.....
١٠٩	هشام بن أحمد بن غانم بن خزيمة الغافقي.....
١٠٩	يوسف بن عمروس المنبي
١١٠	محمد بن يزيد بن رفاعة رحمة الله.....
١١٠	محمد بن أحمد بن لبيب.....
١١٠	أحمد بن علاء بن عمر بن نجيح، الخولاني.....
١١٠	محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن خير، الفزارى.....
١١٠	حرىش بن إبراهيم رحمة الله.....
١١٠	عبد الله بن أحمد رحمة الله.....
١١٠	عثمان بن سعيد بن كلوب.....
١١١	سعيد بن عثمان بن منازل.....
١١١	أحمد بن واضح.....
١١١	أحمد بن جابر بن عبيدة.....
١١١	عبد الملك بن سياخن.....
١١٢	أحمد بن حفص.....
١١٢	محمد بن زيدان.....
١١٢	يوسف بن سليمان بن عبد الله بن وهب بن حبيب بن مطران المري.....
١١٢	أحمد بن عبد الله العبسى.....
١١٢	أحمد بن عبد الله رحمة الله.....
١١٢	محمد بن تمام رحمة الله.....
١١٢	عزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن عيسى بن عبد الواحد بن صبيح اللخمي.....

113	محمد بن عبد الله بن طوف
113	محمد بن موسى
113	محمد بن نمير بن هارون . رحمة الله
113	إبراهيم بن عبد الله بن صالح
113	عبد الله بن إبراهيم بن خالد
113	عبد الله بن حمدين
113	محمد بن حارث بن أبي سفيان
113	حسان بن عبد الله بن حسان
114	محمد بن عمر بن يوسف بن عمروس
114	محمد بن يعقوب بن عيسى المرادي
114	عيسى بن خلف ابن أخت أبي أبيته
114	محمد بن سعيد بن جنادة الالهاني
114	خباب بن زكريا رحمة الله
115	محمد بن إبراهيم بن إسحق بن عيسى بن أصبع بن خالد بن يزيد
115	ابنه إبراهيم بن محمد رحمة الله
115	وأخوه عبد الله بن محمد . رحمة الله
115	منذر بن الحسن بن عبيد الله بن عثمان بن أبي روح الكلاعي
115	خلف بن عبد الله بن مخارق الخولاني
115	يوسف بن حطان بن سليمان بن خالد
116	أحمد بن عيسى المعاوري
116	وه بن مسرة بن مفرج بن حكم التميمي الحجازي
116	أبو عبد الله الفهري . رحمة الله
116	عبد الله بن حسين رحمة الله
117	محمد بن دلف
117	طيب بن محمد بن هارون بن عبد الرحمن بن عبيدة الكناني العتقي
117	عبد الله بن مسعود

١١٨ عريف (مولي ليث بن فضل)
١١٨ محمد بن عبد السلام
١١٨ وهب بن محمد بن محمود بن إسماعيل
١١٨ عبد الله بن يوسف البُلُوطِي
١١٨ هارون بن عتاب بن بشير بن عبد الرحيم بن الحارث بن سهل، الواقعي
١١٨ هشام بن محمد بن أبي رزين
١١٩ علي بن عيسى بن عبد التجيبي
١١٩ محمد بن عبد الله بن عيشون
١٢٠ أبو عبد الله محمد بن عمر بن سعد بن عيشون
١٢١ محمد بن وسيم بن سعدون
١٢٢ محمد بن سحنون
١٢٢ محمد بن رباح بن صاعد الأموي
١٢٢ معطبي بن أحمد
١٢٢ محمد بن حضر
١٢٢ جحاف بن يمن
١٢٣ بسم الله الرحمن الرحيم . وصلى الله على سيدنا محمد وآلـهـ، وصحبهـ، وسلمـ
١٢٣ أبو إسحاق بن إبراهيم بن محمد الدينوري
١٢٣ أبو القاسم محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن
١٢٣ أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد المؤمن
١٢٤ أحمد بن أبي يعلى
١٢٤ أبو جميل البصري
١٢٤ أبو بكر الأبهري
١٢٧ بقية أخباره رضي الله عنه
١٢٩ أبو بكر بن عليويه الأبهري . رحمه الله
١٣٠ أو الحسن بن أم شيبان . رحمه الله
١٣٠ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أحمد بن سليمان بن سعيد البصري

١٣٠	أبو الحسن علي بن ميسرة القاضي.....
١٣١	أبو الحسن عمر بن محمد بن أحمد المالكي.....
١٣١	أبو عبد الله بن مجاهد المتكلم.....
١٣٢	أبو العلاء عبد العزيز بن محمد البصري.....
١٣٣	القاضي أبو العلاء الحسن بن محمد بن العباس، البغدادي.....
١٣٣	علي بن محمد بن إبراهيم بن هشام بصري.....
١٣٣	أبو عبد الله بن عطية البصري.....
١٣٣	أبو إسحاق الطبرى.....
١٣٣	أحمد بن محمد بن عمر الدهان البصري.....
١٣٣	أبو عبد الله الواسطي . رحمه الله.....
١٣٤	أبو علي الدهان رحمه الله.....
١٣٤	محمد بن جعفر البصري.....
١٣٤	أبو حاتم الرازى، رحمه الله تعالى.....
١٣٤	أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمر بن رجاء البصري، المالكي.....
١٣٤	أحمد بن محمد بن جامع البصري.....
١٣٤	أبو عبد الله المالكي، البصري.....
١٣٤	• ومن أهل مصر أبو بكر النعالي.....
١٣٥	أبو القاسم الجوهرى رحمه الله.....
١٣٥	علي بن محمد بن إبراهيم بن هارون الحضرمي.....
١٣٦	الحسين بن عبد الله بن حسين الفسطي.....
١٣٦	حسين بن وليد بن نصر رحمه الله.....
١٣٦	عبد الوهاب بن الحسين بن علي بن داود بن سليمان بن خلف.....
١٣٦	أبو بكر بن أبي محمد بن يزيد، رحمه الله.....
١٣٦	محمد بن نظيف رحمه الله تعالى.....
١٣٧	علي بن أحمد بن إسماعيل البغدادي.....
١٣٧	عبد العزيز بن علي المقرى المالكي، المصري.....

١٣٨	أبو العباس أحمد بن سهل بن المبارك.....
١٣٩	● من أهل إفريقيا أبو سعيد خلف بن عمر.....
١٣٩	ذكر مكانه من العلم والثناء عليه.....
١٤٠	بقية أخباره ونواتره.....
١٤١	وفاته رحمة الله عليه.....
١٤١	أبو محمد عبد الله بن أبي زيد، رضي الله عنه وغفر الله له.....
١٤١	ذكر مكانه من العلم وثناء الجلة عليه.....
١٤٢	ذكر تواليفه رضي الله عنه.....
١٤٣	بقية أخباره رضي الله عنه.....
١٤٤	وفاته رضي الله عنه.....
١٤٥	أبو إسحاق الجبنياني رحمة الله.....
١٤٥	ذكر بداية أبي إسحاق رحمة الله.....
١٤٦	ذكر محله من العلم.....
١٤٧	ذكر زهرة في الدنيا وسيرته في نفسه وولده وأهله.....
١٤٩	ذكر ورعه وخوفه وعبادته واستقصاره بنفسه.....
١٥١	ذكر آياته وإجابته وفضائله، وهببته، وتوكله.....
١٥٥	ذكر جمل من حكمه وفصوله، من كلامه في العلم، حسان.....
١٥٧	ذكر سيرته في التعليم.....
١٥٧	وفاته وذكر تركته.....
١٥٨	ذكر بنيه رضي الله عنه.....
١٥٨	أبو محمد عبد الله بن إسحاق، رحمة الله.....
١٥٩	ذكر ابتداء طلبه للعلم.....
١٥٩	ذك ر إجابته وفضائله رحمة الله.....
١٦٠	ذكر أخباره معبني عبيد وحسن مقامه في الدين.....
١٦٢	ذكر مذهبـه في الإيمان رحمة الله تعالى.....
١٦٢	ذكر حكمـه في كلامه وبقية أخباره ووفاته.....

١٦٣	أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله الزبيري
١٦٣	أبو الحسن علي بن محمد بن مسحور الدباغ
١٦٤	ذكر ثناء العلماء عليه
١٦٤	ذكر أخباره وفضائله رحمه الله تعالى
١٦٥	قصول من كلامه في الرقة والعلم
١٦٥	عبد العزيز بن رشيق - مولى الرحمة -
١٦٦	أبو القاسم بن شبلون
	أبو الأهر عبد الوارث بن حسن أحمد بن معتب ابن أبي الأزهر، عبد الوارث بن حسن الأزدي
١٦٧	حباشة بن حسين البحصبي
١٦٧	محمد بن حارث بن إسماعيل الخشنبي، أبو عبد الله
١٦٨	تميم بن محمد بن أحمد بن تميم التميمي
١٦٩	مسرة بن مسلم بن ربيعة الحضرمي
١٦٩	ذكر عبادته وزهده وأخباره
١٧٠	محمد بن حكمنون الربعي الزيات
١٧٠	أحمد بن عبد الله المنهدي
١٧١	أبو عبد الله محمد بن خليفة السوسي
١٧١	إبراهيم بن يزيد المكنني رحمه الله
١٧١	علي بن أحمد المعاافري
١٧١	عمرون بن محمد بن عمرون السوسي
١٧١	يو الحسن بن الخصيب رحمه الله
١٧٢	• ومن أقصى المغرب فمن أهل بلدنا أبو زيد عبد الرحمن بن مسعود الكتامي
١٧٢	عيسى بن علاء بن نذير بن أيمن رحمه الله
١٧٣	عيسى بن سعادة
١٧٣	موسى بن يحيى الصدّيني . رحمه الله
١٧٤	• ومن أهل الأندلس القاضي أبو بكر بن السليم

١٧٥ ذكر ورעה وزهده وفضله
١٧٥ ذكر ولاليته وسيرته رحمة الله
١٧٦ بقية أخباره رحمة الله
١٧٨ ذكر وفاته رحمة الله
١٧٩ آخره منذر بن إسحاق
	Ubaid Allah bin Al-Walid bin Muhammed bin Yousuf bin Abd Allah bin Abd Al-Aziz bin Umair bin Usman bin Khalid bin Uqba bin Abi Muayt
١٧٩ Sulayman bin Ayoub bin Sulayman
	Abd Al-Malik bin Huzail bin Abd Al-Malik bin Huzail bin Asma'ayil bin Nuwayrah bin Jamil bin Nuwayrah
١٨٠ Abi Malik bin Nuwayrah Al-Tamimi
١٨٠ Abu Bakr Iyahi bin Huzail
١٨٢ Abd Allah bin Abd Ar-Rahman bin Abd Allah Al-Zajali
١٨٢ Abu Bakr Muhammed bin Abd Al-Aziz bin Ibrahim bin 'Uaysi bin Umair bin Abd Al-Aziz
١٨٣ Isma'ayil bin Eisaq bin Ibrahim Al-Qaysi
١٨٣ Abd Allah bin Muhammad bin Abd Al-Barr Al-Namri
١٨٤ Muhammed bin Ahmad bin Khalid bin Yazid bin Al-Jabab
١٨٤ Abu Abd Allah Muhammad, and Abu Muhammed, Abd Allah
١٨٤ Iyahi bin Hala'l bin Zakaria bin Sulayman bin Matar
١٨٥ Abd Allah bin Muhammad Al-Sababi
١٨٥ Abu Bakr bin Abd Al-Aziz bin Iyahi
١٨٥ Abu Abd Allah Muhammad bin Abd Al-Aziz bin Iyahi
١٨٦ Abu 'Umar Ahmad bin 'Uaysi bin Makram Al-Gafiqi
١٨٦ Another Abu Usman Saeed bin 'Uaysi
١٨٦ Ahmad bin Muhammed bin Zakaria bin Al-Walid bin Abd Ar-Rahman bin Abd Allah, bin Zayd bin Makiyal
١٨٦ Ahmad bin Hala'l bin Zayd Al-Attar
١٨٧ Ahmad bin Badar Al-Maudib

١٨٧	زكريا بن يحيى بن زكريا التميمي.....
١٨٧	وابنه الآخر القاضي : محمد بن يحيى أبو عبد الله.....
١٨٨	أبو عبد الله الجيري رحمة الله
١٨٩	محمد بن سعيد العصفري رحمة الله
١٨٩	إبراهيم بن أحمد بن فتح
١٨٩	عيسى بن محمد بن عيسى البجاني
١٩٠	محمد بن يحيى بن خليل
١٩٠	محمد بن عبد الله بن أيمن البزار
١٩٠	محمد بن نجاح بن عبد الرحمن بن علقة بن منعوش
١٩٠	أحمد بن محمد بن يوسف المافري
١٩٠	سعيد بن حمدون بن محمد الدقي
١٩١	خطاب بن مسلمة بن محمد بن سعيد بن بترى الأيادي
١٩١	وابنه أبو عبد الله محمد رحمة الله
١٩١	وابن أخيه مسلمة بن محمد بن مسلمة
١٩٢	عبد القادر بن عبد العزيز العتروني
	عتاب بن هارون بن عتاب بن بشر بن عبد الرحيم بن بشر بن الحارث بن سهل بن الواقع
١٩٢	ابن قطنة الغافقي
١٩٢	إبراهيم بن ميسُرْ شذوني
١٩٢	سعيد بن يوسف بن كلبي الخلاني
١٩٢	سعيد بن أحمد بن رمح الخلاني
١٩٣	حمدون بن سعدون بن بطال التجيببي
١٩٣	سعيد بن مرشد شذوني
١٩٣	عثمان بن سعيد بن البشر بن غالب بن فيض اللخمي
١٩٣	علي بن عمر بن حفص بن عمرو بن نجيح بن سليمان بن عيسى الخلاني الكبير.....
١٩٣	عبد الله بن عيسى بن أبي زمنين المري
١٩٣	مطرف بن عيسى بن أبى يوب بن الليث بن مطرف

١٩٤	سلیمان بن حسین الحجازی
١٩٤	محمد بن عبد الملک الخولانی
١٩٤	علی بن عبید اللہ الباهلی
١٩٤	محمد بن عبد اللہ بن رشید
١٩٤	سلمة بن الفضل بن سلمة الجھنی
١٩٤	عمر بن محمد بن إبراهیم رحمه اللہ
١٩٥	أحمد بن موسی بن احمد بن یوسف بن موسی بن محمد بن حصیب
١٩٥	أخوه عیسیٰ أبو الأصبغ
١٩٥	عبد اللہ بن محمد بن أزھر
١٩٥	ابن حرین بن قیس بن ایو بن جبیر
١٩٥	أحمد بن یوسف بن إسحاق بن إبراهیم
١٩٦	محمد بن عبد اللہ بن قاسم
١٩٦	عبد اللہ بن محمد بن القاسم بن حزم بن خلف الثغری
١٩٧	عبد الرحمن بن عیسیٰ بن محمد
١٩٨	عبد اللہ بن عبد الوارث بن متبل
١٩٨	عبد الرحمن بن تمام بن مکحول
١٩٨	أبو غالب بن عبد اللہ بن تمام بن غالب المعافری
١٩٩	عبد اللہ بن فتح بن فرج بن معروف بن أبي معروف التجیبی
١٩٩	عبد اللہ بن محمد بن علي بن شریعة بن رفاعة بن محمد بن سماعة اللخمي
٢٠٠	محمد بن عبد اللہ بن أبي شيبة
٢٠١	محمد بن حسن بن عبد اللہ بن مذحج الزبیدی
٢٠١	ملح من أخباره
٢٠٢	وفاته رضی اللہ عنہ
٢٠٢	یحییٰ بن شراحیل
٢٠٢	مفضل بن عیاش بن سلیمان بن ایوب الخولانی
		إدريس بن عبید اللہ بن إدريس بن عبید اللہ، بن یحییٰ بن خالد بن عبد اللہ

٢٠٢	ابن الحسين بن جعد بن أسلم مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه
٢٠٢	عيسى بن العلاء.....
٢٠٣	محمد بن عيسى بن حسين بن أبي السعد بن سيد الدارين يوسف التميمي
٢٠٣	• [طبقة سابعة]
٢٠٣	• فمن أهل الحجاز أبو القاسم سليمان بن علي بن سليمان الجبلي
٢٠٣	• ومن أهل العراق والشرق وأكثراهم من أصحاب أبي بكر الأبهري، رحمه الله أبو بكر
٢٠٣	محمد بن الطيب بن محمد القاضي
٢٠٥	ذكر فضله وسيرته ووفاته
٢٠٦	ما اشتهر من مناظرته مع الفرق وأخباره في ذلك
٢٠٦	مناظرته المشهورة في مجلس عضد الدولة
٢٠٩	مناظرته في مجلس ملك اليوم وأخباره معه
٢١٣	فهرست كتب القاضي أبو بكر بن الطيب
٢١٤	القاضي أبو الحسن بن القصار
٢١٤	أبو علي إسماعيل بن الحسن بن علي بن عتاس
٢١٥	أبو سعيد الأبهري رحمه الله
٢١٥	أبو جعفر الأبهري رحمه الله
٢١٥	أبو جعفر محمد بن عبد المنعم بن عيسى بن محمد بن عيسى بن أبي حماد الأستدي ..
٢١٥	أبو سعيد القزويني
٢١٦	القاضي أبو بكر بن أبي موسى الهاشمي
٢١٦	أبو القاسم ابن الجلاب رحمه الله
٢١٧	أبو تمام علي بن محمد بن أحمد البصري
٢١٧	أبو بكر بن خُويز منداد رحمه الله
٢١٧	الحسن بن علي
٢١٨	أحمد بن إسحاق بن إبراهيم الصفار
٢١٨	أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى بن القاسم بن الصلت
٢١٨	إدريس بن علي بن إسحاق بن يعقوب

٢١٨	أبو عبد الله الحفاظي
٢١٨	أبو الحسن بن أحمد بن سعيد
٢١٨	أبو الحسين بن محمد بن علي المالكي
٢١٩	أحمد بن عيسى بن عبد الله بن عبد الوهاب السعدي البغدادي
٢١٩	الوليد أبو بكر ابن مخلد النحوي
٢١٩	أبو عبد الله بن دوست
٢٢٠	أبو الحسين بن فارس رحمة الله
٢٢٠	محمد بن عبد الله البصري
٢٢١	• ومن أهل الشام عبد الباقي بن الحسن بن أحمد بن محمد بن عبد العزيز
٢٢١	أبو الحسن علي بن الحسين بن مندار الأنطاكي
٢٢١	• ومن أهل مصر أبو عبد الله بن الوشاء
٢٢٢	الحسن بن عمر بن الحسين بن أبي إسحاق الغافقي
٢٢٢	رجاء بن عيسى بن محمد الأنصبناوي
٢٢٢	أبو القاسم يحيى بن علي بن محمد بن إبراهيم بن الحضرمي
٢٢٢	أبو مطر علي بن عبد الله بن الحسن بن علي بن عبد الرحمن الغفارى المعاذرى الإسكندرانى
٢٢٢	محمد بن عبد الله بن عتاب
٢٢٣	محمد بن أحم بن العباس
٢٢٣	الحسن بن عمر بن إبراهيم
٢٢٣	أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أبي يزيد خالد بن خالد بن يزيد المطري الأزدي
٢٢٣	• ومن أهل إفريقي
٢٢٣	أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعاذرى
٢٢٥	ذكر تواليفه رحمة الله
٢٢٥	ذكر فضائله وخوفه وبقية أخباره
٢٢٧٢	أبو عبد الله الحسين بن أبي العباس عبد الله بن عبد الرحمن الأجدابي
٢٨	أبو عمر أحمد بن سعدي

٢٢٨	أبو الحسن علي بن أحمد اللواتي
٢٢٨	أبو موسى عيسى بن القمودي
٢٢٨	أبو جعفر أحم بن نصر الداودي الأستاذ
٢٢٩	أبو موسى بن مناس رحمة الله
٢٢٩	أبو علي بن خلدون رحمة الله
٢٢٩	خبر قتله رحمة الله تعالى
٢٣١	أبو جعفر عمر بن مثنى
٢٣١	• ومن أقصى المغرب أحمد بن خلف المسميلي
٢٣٢	عبد الله بن الزويزي
٢٣٢	أبو سعي خلف بن مسعود الرعيني
٢٣٢	أبو بكر محمد بن عيسى رحمة الله
٢٣٣	أبو مروان عبد الملك الكوري
٢٣٣	يعيني بن تمام رحمة الله
٢٣٣	• ومن أهل الأندلس القاضي أبو بكر محمد بن يبيقي بن محمد بن زرب بن يزيد
٢٣٤	سيرته رضي الله عنه
٢٣٥	محمد بن عبد الله بن الوليد المعطي
٢٣٦	خبر تأليف كتاب الاستيعاب لول مالك رضي الله عنه
٢٣٦	وفاته رضي الله عنه
٢٣٧	أبو عمر أحمد بن عبد الملك الإشبيلي
٢٣٨	ذكر مكانه من العلم رحمة الله
٢٤١	وفاته رضي الله عنه
٢٤١	أبو محمد الأصيلي رحمة الله
٢٤٢	جمل من ثناء الجلة عليه وذكر علمه وفضله وشيء من فتاويه و اختياراته
٢٤٤	بقية أخباره رحمة الله
٢٤٥	ذكر وفاته رضي الله عنه
٢٤٥	عيسى بن محمد بن عبد الرحمن

٢٤٦	أحمد بن سعيد بن إبراهيم الهمداني.....
٢٤٦	محمد بن أحمد بن عبد الله.....
٢٤٧	ذكر محتته رضي الله عنه.....
٢٤٩	فصل من نوادر ابن العطار.....
٢٥٠	موسى الود رحمة الله.....
٢٥٠	إاصبغ بن الفرج بن فارس الطائي
٢٥١	عبد الرحمن بن محمد بن يحيى بن صاعد بن وثيق.....
٢٥٢	أبو العاصي أمية بن أحمد بن حمزة القرشي المرواني.....
٢٥٢	أحمد بن محمد بن عبد الله بن هاني العطار.....
٢٥٢	محمد بن رادع بن محمد الفزير.....
٢٥٣	قاضي القضاة أبو العباس بن ذكوان.....
٢٥٤	ولايته القضاة وخبره فيها مع العامرية وسيرته
٢٥٥	محنته ووفاته رحمة الله.....
٢٥٦	أخوه أبو حاتم محمد بن عبد الله صاحب المظالم.....
٢٥٧	قاضي القضاة ابن وافد رح .مه الله تعالى
٢٥٨	محنته ومهلكه رحمة الله تعالى
٢٥٩	وولده الوزير ابن وافد
٢٥٩	أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن فطيس
٢٥٩	أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي زمنين المري البيري
٢٦١	أبو عمر أحمد بن يحيى بن سعيد بن الحديد الطليطلبي
٢٦١	أبو موسى ابن أبي الحزم ابن مجھور المرشانی
٢٦١	أبو بكر محمد بن موهب التجيبي الحصار
٢٦٢	ذكر محتته رضي الله عنه
٢٦٢	أبو عثمان سعيد بن محسن الغاسل
٢٦٣	أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحضرمي
٢٦٣	أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الكلاعي

٢٦٤	أحمد بن سعيد بن محمد بن بشر.....
٢٦٤	أحمد بن عبد الله بن الحسن.....
٢٦٤	وحب بن محمد بن محمود بن إسماعيل بن عد الله بن جني الأموي.....
٢٦٤	أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد أحمد الرعيني.....
٢٦٥	أبو العباس الbagani رحمة الله.....
٢٦٥	عبد الرحمن بن أحمد بن سعيد البكري.....
٢٦٥	أبو عبد الله الحسن بن جني بن عبد الملك بن جني التجيبي.....
٢٦٥	عبد الرحمن بن عبد الله الترجالي.....
٢٦٦	عبد الله بن محمد الصابوني.....
٢٦٦	أبو عبد الله بن ظاهر بن أبي الحسام
٢٦٧	عيسى بن العلاء أبو الأضيق تدميري.....
٢٦٧	أبو عبد الله بن الجالطي.....
٢٦٧	يوسف بن محمد بن عمر بن يوسف بن عمروس
٢٦٧	أبو عمر أحمد بن عبد الله الباقي.....
٢٦٨	أبو حفص عرب بن عبادل الرعيني.....
٢٦٩	سعيد بن عبد الملك الجذامي.....
٢٦٩	سعيد بن موسى بن معمر الفساني
٢٧٠	أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أسد الجنبي
٢٧٠	أبو عبد الله محمد بن عيسى المريني قاضي تطلية.....
٢٧٠	أحمد بن عبد الله بن محمد بن عروس الموروري الخضرمي
٢٧١	محمد بن علي بن محمد بن شبل
٢٧١	محمد بن يعيش بن منذر الأستدي
٢٧١	سعيد بن كوثر رحمة الله
٢٧١	أبو الحزم خلف بن عيسى بن سعيد الخير بن أبي درهم
٢٧٢	أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن مسافر الهمданى
٢٧٢	[طيبة ثامنة]

٢٧٢	• من أهل العراق أبو محمد عبد الوهاب بن نصر القاضي.....
٢٧٣	ذكر ملع من أخباره ولمنع من فضائله.....
٢٧٥	أبو الحسن علي بن القاسم بن محمد بن إسحاق الطافمي.....
	المسدد بن أحمد بن جعفر بن محمد بن أيوب بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبادة بن دلامة بن الخزرج.....
٢٧٥	أبو بكر محمد بن أحمد الفارقي.....
٢٧٥	أبو ذر الهروي رحيمه الله.....
٢٧٦	ذكر فضله وزهده رضي الله عنه.....
٢٧٧	محمد بن إسماعيل النصبيي
٢٧٧	علي بن محمد بن الحسن العربي.....
٢٧٧	الشهرزوري رحمه الله
٢٧٨	• ومن أهل مصر أبو الحسن علي بن الحسن بن محمد بن العباس بن فهر البزار الفهري ...
٢٧٨	أبو محمد ن الوليد بن سعد بن بكر الانصاري.....
٢٧٩	• ومن أهل إفريقيا أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الخولاني
٢٨٠	أبو عمران الفاسي رحمه الله
٢٨١	ذكر فضائله وأخباره رحمه الله
٢٨٢	أبو القاسم عبد الرحمن بن علي بن محمد الكناني
٢٨٣	أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد الحضرمي
٢٨٤	أبو القاسم خلف بن أبي القاسم الأستي
٢٨٥	أبو عبد الملك البووني رحمه الله
٢٨٥	أبو عبد الله محمد بن عباس الانصاري
٢٨٦	عبد الله بن إسحاق السرتي
٢٨٦	أبو محمد بن هبة الله البليوي رحمه الله
٢٨٦	أبو عبد الله مكي بن عبد الرحمن المنستيري القرشي
٢٨٦	أبو علي حسين بن محمود المولى التونسي
٢٨٦	محمد بن سفيان الهوار رحمه الله

٢٨٧	سيدی محرز العابد رحمه الله تعالى وغفر له.....
٢٨٨	أبو بکر عتیق السوسي
٢٨٩	أبو محمد عبد الله العربي
٢٨٩	القاضي أبو الحسن أحمد بن عبد الرحمن.....
٢٨٩	أبو بکر بن العباس
٢٨٩	أبو علي حسن بن أبي طالب الزيات المروي
٢٨٩	أبو حسين بن سلمون المسيلي
٢٨٩	أبو عبد الله بن البناء رحمه الله
٢٨٩	محمد بن محمد بن إدريس الزيات
٢٩٠	أبو بکر بن عبد الله بن أبي زيد
٢٩٠	أبو عمر عثمان أبو العتاب
٢٩٠	أبو المنجار زيارة الله رحمه الله
٢٩٠	أبو الحسن علي بن محمد رحمه الله
٢٩١	أبو الحسن بن سی رحمه الله
٢٩١	أبو بکر إسماعيل بن إسحاق بن عذرة الأيدي
٢٩١	أبو محمد بن الكراںي من فقهاء القیروان
٢٩٢	عبد الرحیم بن احمد الکنامی
٢٩٣	یوسف بن حمود بن خلف بن أبي مسلم الصفی
٢٩٤	ومن أهل الاندلس عبد الله بن احمد بن غالب بن زیدون
٢٩٥	أبو عبد الله محمد بن عمر
٢٩٦	أبو بکر عبد الرحمن بن احمد بن محمد بن التجیبی
٢٩٦	أبو المطرف عبد الرحمن بن هارون بن عبد الرحمن الأناری
٢٩٧	أحمد ویحیی ابنا حکم العاملی
٢٩٨	أبو سعید عمران بن عبد ربہ
٢٩٨	أبو محمد الشقاق
٢٩٨	أبو محمد عبد الله بن یحیی بن دحون

٢٩٩	أبو محمد حماد بن عمار الزاهد.....
٢٩٩	أبو القاسم ابن نابل رحمة الله.....
٣٠٠	أبو علي الحسن بن أبي بكر الأنصاري.....
٣٠١	أبو عبد الله بن الحذاء.....
٣٠٢	أبو عمر أحمد بن محمد بن عفيف.....
٣٠٢	أبو عامر محمد بن حفص بن الأشعث.....
٣٠٢	القاضي أبو المطراف بن بشر.....
٣٠٣	أبو عبد الله محمد بن علي بن هشام بن عبد الرؤوف الأنصاري.....
٣٠٤	الليث بن حريش.....
٣٠٤	أبو محمد مكي بن أبي طالب.....
٣٠٥	سليمان بن بيطير بن سليمان بن بيطير بن ربيع الكلبي.....
٣٠٥	القاضي يونس بن الصفار.....
٣٠٦	أبو المطراف عبد الرحمن سعيد بن فرج.....
٣٠٧	بو القاسم أحمد بن مختار بن شهر.....
٣٠٧	أبو مروان عبد الملك بن أحمد بن محمد بن عبد الملك بن الأصبغ القرشي المرواني ..
٣٠٧	وابنه أبو عبد المهيمن.....
٣٠٨	أحمد بن إبراهيم بن أبي سفيان الغافقي.....
٣٠٨	عبد الرحمن بن أحمد بن نصر بن خالد.....
٣٠٨	أبو القاسم خلف بن البناء.....
٣٠٨	أبو الوليد بن هشام رحمة الله.....
٣٠٨	أبو محمد الباقي رحمة الله.....
٣٠٨	هشام بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن أكدر بن حما.....
٣٠٨	خلف بن مروان بن أمية بن حيبة الصخري.....
٣٠٩	أبو محمد عبد الله بن محمد بن قيد.....
٣٠٩	عبد الله بن عبيد الله بن الوليد المعطي.....
٣١٠	أحمد بن عمر بن عبد الله بن منظور الحضرمي.....

٣١٠	أبو بكر بن زهر رحمة الله.....
٣١٠	خبر محته رضي الله عنه.....
٣١١	سليمان بن بطال.....
٣١١	عيسى بن معاوية.....
٣١١	أبو الوليد إسماعيل بن محمد بن عباد اللخمي.....
٣١٢	أبو عمر الطلمنكي.....
٣١٢	أبو الوليد بن مقبل رحمة الله.....
٣١٣	أبو القاسم المهلب بن أحمد بن أسيد بن أبي صفرة التميمي.....
٣١٤	أخوه محمد رحمة الله.....
٣١٤	أبو محمد عبد الله بن سعيد بن أرباح الأموي.....
٣١٤	أبو الطيب سعيد بن أحمد بن يحيى بن سعيد
٣١٥	أبو العباس أحمد بن أيوب بن أبي الريبع الألبيري.....
٣١٥	أبو بكر أحمد بن أدهم.....
٣١٥	أبو بكر يعيش بن محمد بن يعيش بن منذر الأستي
٣١٦	أبو عمر معوذ بن داود بن معوذ بن دلهاط الأزدي التاكرني
٣١٦	أبو عمر أحمد بن حسين.....
٣١٧	سعيد بن سهل الشرفي
٣١٧	أبو بكر عبيد الله القرشي التميمي
٣١٨	و عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله الباجي
٣١٨	خلف بن سعيد بن أحمد بن محمد الأزدي
٣١٨	محمد بن مغيرة بن عبد الله بن مغيرة بن معاوية بن المأمون القرشي
٣١٩	أبو بكر يحيى بن محمد بن أحمد بن عبد الملك القرشي العثماني
٣١٩	خلف بن مسلمة بن عبد الغفور.....
٣١٩	أبي بكر خلف بن أحمد بن خلف الروحي
٣١٩	إسحاق بن يحيى بن إبراهيم.....
٣١٩	عبد العزيز بن علي المقرى المالكي المصري.....

٣٢٠	• [طبقة تاسعة]
٣٢١	• فمنهم من أهل المشرق أبو الفضل بن عمروس رحمة الله
٣٢١	أبو العلاء الحسن بن محمد البصري
٣٢١	القاضي أبو الحسن علي بن هارون التميمي
٣٢١	أبو بكر محمد بن المؤمل البغدادي
٣٢٢	أبو الحسن علي بن محمد بن قيس البغدادي
٣٢٢	• ومن أهل مصر أبو علي الحسن بن أحمد بن محمد الهاشمي العباس
٣٢٢	أبو القاسم عبد الواحد بن علي الجيزى
٣٢٢	أبو حفص عمر بن أحمد بن عيسى المالكي
٣٢٢	• ومن أهل الشام أبو الفضل مسلم بن علي بن عبد الله بن محمد بن حسين الدمشقي ..
٣٢٢	أبو العباس أحم بن منصور بن محمد بن قيس الغساني
٣٢٣	أبو النجا حيدرة بن علي بن إبراهيم الانطاكي
٣٢٤	• ومن أهل إفريقيا أبو إسحاق التونسي
٣٢٤	ذكر محنته رضي الله عنه
٣٢٥	أبو الحسن علي بن تمام المعروف بابن بنت المهدى
٣٢٦	أبو القاسم السعيري
٣٢٦	أبو محمد الفحصلي
٣٢٦	أبو الطيب عبد المنعم بن إبراهيم الكندي
٣٢٧	أبو حفص عمر بن أبي الطيب
٣٢٧	أبو القاسم عبد الرحمن بن محرز
٣٢٧	أبو إسحاق بن منصور القفصي
٣٢٧	أبو بكر محمد بن أبي القاسم اللبيدي
٣٢٨	أبو حفص عم بن ساروا، اللواتي
٣٢٨	محمد بن عبد الصمد
٣٢٨	أبو الحسن بن سليمان
٣٣٠	عبد الجليل بن مخلوف الصقلبي

٣٣٠	أبو محمد المعروف بابن صاحب الخمس.....
٣٣٠	أبو العباس أحمد بن محمد الجزار.....
٣٣٠	فتح بن الغزال البغانبي
٣٣١	أبو الحسن بن المقلوب السوسي
٣٣١	بو القاسم عبد الرحمن بن محمد اللواتي
٣٣١	أبو محمد بن سبعان
٣٣١	أبو عثمان بن أبي سوار
٣٣١	أبو حفص عمر بن أبي الحسين بن الصاوي
٣٣٢	أبو القاسم بن أبي مالك
٣٣٢	• ومن أهل المغرب الأقصى عثمان بن مال
٣٣٢	الحسن القرشي رحمة الله
٣٣٢	حمزة بن يوسف بن الحوراء
٣٣٢	أبيوب بن محمد
٣٣٢	أبو الاسم بن عذرا رحمة الله تعالى
٣٣٢	تومات بن تيدي
٣٣٣	لمتاد بن نفير اللمتوني رحمة الله
٣٣٣	عبد الله بن ياسين الجزولي
٣٣٤	• ومن بلدنا عبد العزيز بن عبد الرحيم بن أحمد بن الفخور الكتامي
٣٣٤	وآخره أبو القاسم عبد الرحمن
٣٣٤	عثمان بن سعيد بن حماده
٣٣٤	سعيد بن خلف الله بن إدريس بن سليمان البصري
٣٣٥	قاسم بن محمد بن هشام الرعيني
٣٣٥	• ومن أهل الأندلس أبو بكر محمد ابن قاضي القضاة أبي العباس
٣٣٦	أبو المطرف عبد الرحمن بن أحمد بن مختار بن سهر الرعيني
٣٣٦	أبو الحسن مختار بن عبد الرحمن بن سهر الرعيني القرطبي
٣٣٧	أبو عبد الله محمد بن سعيد بن أبي رعيل

٣٣٧	سوار بن أحمد بن سوار أبو القاسم.....
٣٣٧	محمد بن عبد الرحمن بن عقبة.....
٣٣٧	أبو القاسم محمد بن محمد بن عبد الله بن أبي الحارث الثقفي الطائي
٣٣٧	أحمد بن سعد بن دنبيل الأموي
٣٣٨	عبد الرحمن بن أحمد بن العاصي
٣٣٨	أبو عمر بن عبد الرحمن بن القرداحي
٣٣٨	أبو عمر أحمد بن عبد الله بن الزبير الشعبي
٣٣٨	ابن سيد المعروف بابن سرحان المر
٣٣٨	أبو بكر محمد بن مغیث رحمة الله
٣٣٨	أبو محمد بن الرحوی رحمة الله
٣٣٩	محمد بن رسماعیل بن محمد بن فورتش
٣٣٩	محمد بن أیوب بن بسام
٣٣٩	أحمد بن محمد بن بدر
٣٣٩	ابن أبي الهیش
٣٤٠	• طبقة عاشرة.....
٣٤٠	• فمنهم من أهل المشرق أبو يعلى أحمد بن محمد العبدی
٣٤٠	أبو الحسن علي بن محمد بن الطیب الواسطی
٣٤٠	أبو عبد الله محمد بن أبي الفرج المازري
٣٤١	بقية أخباره رحمة الله تعالى
٣٤١	• ومن أهل مصر أبو محمد التونسي
٣٤٢	یحیی بن حمود الإسکندرانی
٣٤٢	محمد بن الفرج بن عبد الله القریوی الزنقاری الطليطلی
٣٤٢	• ومن أهل إفريقيا أبو محمد عبد الحمید بن محمد المغریبي
٣٤٣	جمل من أخباره رحمة الله
٣٤٣	أبو إسحاق بن منصور القفصی
٣٤٤	أبو محمد عبد الله بن عبد العزیز التمیمی

٣٤٤	أبو الحسن علي بن محمد الريعي
٣٤٤	أبو حفص عمر العيمودي
٣٤٥	أبو سعيد القصار
٣٤٥	أبو الرجال المكفوف
٣٤٥	مكي المعروف باللياني
٣٤٥	أبو عبد الله محمد السلمي
٣٤٥	أبو عمran موسى
٣٤٥	أبو بكر بن أبي طاعة
٣٤٥	أبو محمد عبد الله بن حسن الجبيري
٣٤٦	أبو عبد الله محمد بن سعدون بن علي بن بلال القرمي
٣٤٦	أبو بكر
٣٤٦	أبو الحسن علي بن عبار الجبار
٣٤٦	أبو حفص عمر بن عبد النور
٣٤٧	ابن فروج
٣٤٧	أبو العباس أحمد بن محمد الكلاعي
٣٤٧	ابن القابلة
٣٤٧	ومن أهل الزندلس القاضي أبو الوليد الباقي
٣٤٨	مكانته من العلم وثناء الجلة عليه
٣٤٩	ذكر جمل من أخباره رحمة الله
٣٥٠	ذكر تصانيفه
٣٥١	بقية أخباره
٣٥٢	أبو عمر بن عبد البر رحمة الله
٣٥٢	ذكر الثناء عليه رحمة الله
٣٥٢	ذكر تصانيفه رضي الله عنه
٣٥٣	أبو عبد الله محمد بن عتاب بن محسن
٣٥٤	ذكر مكانه من العلم والثناء عليه وفضله

٣٥٥	أبو عمر بن القطان رحمة الله
٣٥٥	أبو مروان بن مالك رحمة الله
٣٥٦	ابن أبي عبد الصمد رحمة الله
٣٥٦	سراج بن عبد الله بن محمد بن سراج الأموي
٣٥٨	أبو زيد عبد الرحمن بن عيسى بن محمد
٣٥٨	أبو محمد عبد الرزاق بن عبد الرحمن بن خلف الصفار القرطبي
٣٥٨	عبد الرحمن بن سعيد المرواني
٣٥٨	أبو شاكر عبد الواحد بن محمد بن موهب
٣٥٩	أبو جعفر أحمد بن محمد بن مغيث الصدفي
٣٥٩	أبو جعفر أحمد بن قاسم القروي
٣٥٩	أبو جعفر أحمد بن سعيد
٣٦٠	أبو جعفر بكر بن عيسى بن أحمد
٣٦١	أبو المطرف بعد الرحمن بن سلمة
٣٦١	أبو علي بن عيسى المالقي
٣٦٢	أبو محمد عبد الله بن موسى
٣٦٢	أبو بكر عيسى بن محمد بن عيسى
٣٦٢	أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد بن وردون
٣٦٣	أبو عمر أحمد بن رشيق المري
٣٦٣	أبو عبد الله محمد بن منظور القيسي
٣٦٤	أبو حفص عمر بن حسين الهاوزني
٣٦٤	أبو الوليد بن البارية رحمة الله
٣٦٤	أبو عبد الله محمد بن موسى بن عمار الكلاعي
٣٦٥	أبو بكر بن الصائغ رحمة الله
٣٦٥	أبو الحسن علي بن خلف بن بطال البكري
٣٦٥	أبو زكريا يحيى بن محمد بن حسين الغساني
٣٦٥	إبراهيم بن مسعود بن سعيد التجيبي الألبيري

٣٦٦	أبو عثمان سعيد بن خلف بن جعفر الكلابي الكبير.....
٣٦٦	أبو محمد بن هاني البيري رحمه الله
٣٦٦	هشام بن وضاح أبو الوليد المرسي
٣٦٦	أبو الربيع سليمان بن الربيع القيسى
٣٦٦	ابن حرب الله
٣٦٦	أبو القاسم بن بهلول
٣٦٧	هشام بن عمر بن سوار
٣٦٧	محمد بن الحسن الحبيب بن سماخ
٣٦٧	أبو محمد عبد الله بن فتوح بن موسى بن عبد الواحد السبتي